۷۰۵۲۸۶

اثین، صدر ۸

باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی ـ اداره مخطوطات

شماره ثبت:	۱۱۴۲۳
رده‌بندی دیویی:	۱۳۰۲ ر ۴۸۲ص ۱۸۱/۰۷ مرجع ☐
سرشناسه:	صدرالدین شیرازی، محمد بن ابراهیم، ۹۷۹ - ۱۰۵۰ ق
عنوان قراردادی:	
عنوان:	رسائل شامل الحدوث. اتصاف الماهیة بالوجود ←
شرح پدیدآور:	
کاتب:	تاریخ کتابت:
محل نشر:	[تهران] ناشر: کارخانه میرزا عباس تاریخ نشر: ۱۳۰۲ ق.
صفحه شمار:	۳۷۷ ص. مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐
زبان:	عربی ابعاد: ۲۶×۱۷ نوع خط: نسخ
روش تهیه:	وقفی☑ اهدایی☐ خریداری☐ ارسالی☐
واقف:	سید محمد تقی به وکالت از مرحوم سبط تاریخ ثبت: مرداد ۱۳۶۷
یادداشتها:	۱. مندرجات: رسالة فی الحدوث، رسالة فی اتصاف الماهیة بالوجود، رسالة فی التشخص، رسالة فی سریان الوجود ←
موضوع(ها):	۱. فلسفه اسلامی - متون قدیمی تا قرن ۱۴ ق. ۲. عرفان - متون قدیمی تا قرن ۱۴ ق. ۳. هستی شناسی
شناسه(های) افزوده:	الف. سبط، واقف ب. عنوان. ج. عنوان: الحدوث. د. عنوان: اتصاف الماهیة بالوجود. هـ. عنوان: التشخص. و. عنوان: سریان الوجود ←
فهرستنگار:	اسدزاده تاریخ فهرستنگاری: بهمن ۸۷

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب رسائل ۲۶/ب

مصنف / مؤلف ملاصدرا شیرازی

خطی / چاپی سنگی تهران

سال چاپ یا تحریر ۱۳۰۲ ق - عدد اوراق

جزء کتب حکمت شماره عربی ۱۱۴۲۳

شماره عمومی ۴۰۵۱۶ شماره قبض

واقف [illegible] تاریخ وقف [illegible]

طول ۲۶ عرض ۱۷

۳۷۷ صفحه

سال ۱۳۴۸ خورشیدی بازبینی شد

اسیدزدایی شد
۸۷/۳/۴

١

رسائل آخوند ملا صدرا

فهرست ما في هذا المجلد من تأليفات صدر الحكماء والمتألهين وأسوة المحققين والمدققين محمد الشيرازي المدعو بصدر الدين طاب مضجعه على النحو المشروح في الذيل

رسالة في الحدوث

رسالة في اتصاف الماهية بالوجود

رسالة في التشخص — رسالة في سريان الوجود

رسالة في القضاء والقدر — رسالة في الواردات القلبية

رسالة المسماة باكسير العارفين — رسالة في الحشر

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد [illegible]

اللهم اغفر لكاتبه وبانيه

بحق محمد وآله

رسالة في الحدوث

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم من قديم تفرد بالقدم والسرمدية ومن دائم قد توحد بالبقاء والابدية كما
استاثر بالوجوب والاحدية والالهية والصمدية واتسم غيره بصفة الحدوث والبطلان
كما اتصف بسمة النقيصة والامكان كان موجودا في الازل ولم يكن في الكون رسم ولا
طلل لانه هو الاصل في الوجود وما سواه شبح زائل وظل ظلل ومثل الا كل شيء ما خلا الله
باطل حتى العقول والعلل وكل شيء ما خلا وجهه الكريم يقبل الهلاك حتى الارواح والا
ملاك فضلا عن الكواكب والافلاك لتناهي الاشواق والحركات الى الغايات والحركات
مجموع نقايص المعاليل والامكانات الى تمام الفواعل وكمال العلل فكل متحرك يشهد بدثوره
وعبوره وكل ناقص مشتاق ينادي بزوال وجوده وقصوره فما من ممكن الا وهو مشتاق
او سالك الى الله الباقي وكل شيء هالك الا هو الذي كتب على نفسه الرحمة وانشاء بذاته
تعالى القول والكلمة والقدرة والحكمة وارجع كل شيء اليه يوم القيمة يوما كان مقداره
خمسين الف سنة فابدع اولا عالم الامر بالقول والكلام فاوجب كلمات عقلية في غاية الشرف
والتمام ثم انشا بامره الاعلى كتاب الخلق والتقدير بقلم الحكمة والتصوير كتابا على غاية الجودة
والاحكام ونهاية الحسن والتمام فخلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام كل يوم
كالف عام واوحى في كل سماء امرها بالتشويق للنفوس وتحريك الاجرام ثم استوى على عرش الرحمة

لتدبير النظام وايجاد الاكوان والانام فكتب كتابا آخر على الواح الاقدار والابعاد وصحائف الاجرام
والمواد القابلة للنسخ والفساد بمداد الطبيعة السيالة المتجددة بالذات وصور الكائنات من البسائط
والمركبات والسماوات والاسطقسات كل ذلك على سبيل المحو والاثبات فسبحانه سبحانه
ما اشد رحمته ورافته فانظر ايها السالك الى آثار قدرته كيف دبر بامره وحكمته حيث
اثبت كل شيء اولا بعلمه وكتبه على نفسه بحكمه واوجبه ثم انشائه ثانيا بقوله وكلامه ثم
كتبه ثالثا بقلمه في الالواح قضائه وصحائف تقديره ثم خلقه رابعا في دفاتر تكوينه ومواد
تصويره ثم حكم برجوع كل شيء اليه وعروجه الى لديه في النهاية على عكس ترتيب الصدور
منه في البداية لانه الفاعل والغاية والصلوة على اشرف درجات الانسان وواسطة ايجاد
الارواح والاكوان وغاية وجود الافلاك والاركان والحد المشترك بين الوجوب والامكان
الذي عرج بجسده الى عالم السماء حتى بلغ سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وعرج بروحه
الى العالم الاعلى فجاز طبقات السموات العلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى فتلقى من ربه كلمات وحكما وأوتي جوامع الكلم فبه تم كمال مرتبة النبوة
وختم وبالوصي الذي نصبه ونص عليه بالنص الجلي كملت دايرة الولاية وبالله انتهت سلسلة
العصمة والامامة وبابنائه الذين هم خير الامم قامت القيمة اللهم صل عليه واله وسلم
وارزقنا نصيبهم من الحكم البالغة من مفاتيح الغيب وخزائن الجود والكرم وبعد فيقول
الملتجي بباب ربه العليم الحكيم محمد المعروف بصدر الدين ابن ابراهيم القوامي قومه الله عن
الاعتصامي هذه يا اخواني مقالتي في تحقيق مسئلة حدوث العالم التي قد تحيرت فيها افهام
الفحول وتبلدت عن دركها اذواق العقول لغاية غموضها وصعوبة سلوكها ودقة طريقها
وكثرة اشوال الشكوك في سبيلها وترادف العقد والاشكالات على دليلها كم قرعوا بابها و
لجوا فوجدوها مغلقة الابواب فلم يلجوا فكم طلبوا السبيل الى جنابها والحوا فصادفوها مسدودة
غير منفتحة على الطلاب فلم يعالجوا طالما انكسرت سفائن حجج المسافرين بمسامير انظارهم في لجج

سال ۱۳۴۸ خورشیدی

هذا البحر العميق بالانجاح وانهزم جنود المناظرين عشاعل افكارهم فى لجج هذا المسلك
الدقيق من غير فلاح وذلك لكثرة امواج النقوض والاعتراضات وغلبة نسمات
الشكوك والشبهات فلنا فى هذه المسئلة بين مضلل كالحيارى او مجادل كالسكارى
فمن العقلاء المدققين والفضلاء المناظرين من اعترف بالعجز عن هذا الشان من اثبات الحدوث
للعالم بالبرهان فالعمدة فى ذلك الحديث السنة والاجماع من المليين ولست تعلم ان الا
عتقاد غير اليقين لان الاول قد يحصل بالتقليد او الجدل وهما مناط الظن والتخمين والثانى
لكونه بصيرة باطنية لا يحصل الا بالبرهان المنور للعقول النابع للوصول بالجهد او بما
لكشف اليقين نور من انوار الله يقذف فى قلب من يشاء من عبادة المتقين وطريق
حصوله اما البرهان او الحدس بالالهام واما الاعتقاد الذى مبدئه الاوضاع الحسية
كالتواتر والسماع والشهادة والاجماع فهو غير نور الشهود الباطنى والحضور ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاليقين نور عقلى لا يحصل الا بسبب نور هو اعلى
منه وفوقه والاعتقاد الذى مبدئه امر محسوس فلا يفيد الا محسوسا دونه اذ الشئ
لا يفيد ما هو اشرف منه فلا يكون نورا عقليا وهذا مما لا يخفى على ذوى الاحوال نورا
وتحقيقه يحوج الى مجال اوسع من هذا المجال والمقصود ان هذه المسئلة ركن عظيم من
معارف الايمان لا يجوز الاكتفاء فيه بالتقليد من دون الايقان الحاصل بالبرهان
كما قال تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ومنهم من تصدى لاثبات هذا
المقصد العظيم المبنى عليه كثير من قواعد الدين القويم بالادلة المتزلزلة الاركان
والاقيسة المختلة لاصول الضعيفة البنيان او بايراد المناقضات والممنوع على مقدمات
الخصوم وان كانت مما يشهد بصحتها العقول والفهوم وارتكاب المجادلات التى ينبو
عنها الاذواق السليمة عن الامراض النفسية والطبايع الغير المستقيمة باسقام العصبية
كما هو عادة اكثر المتكلمين فى ارتكابهم طريق المجادلة من غير بصيرة ويقين وايرادهم

المقدمات

المقدمات الواهية الاساس الكثيرة الغلط والالتباس والانظار المقدوحة القياس
المزخرفة بالاقاويل المضلة للناس بل الاكياس زعما منهم ان تمهيد اصول الدين مما
يحتاج الى مثل تلك الكلمات الواهية وما احسن ما قال صاحب احيا العلوم فى حق
من يتصدى لنصرة قوام الدين بالامور السخيفة المبتنية على المجازفة والتخمين انه صديق
جاهل للدين وقال ايضا ان ايراد مثلها فى معرض الانتصار للشرع القويم مما يؤدى
الى خلل عظيم من حيث ان ضعفا العقول ربما يزعمون ان اصول الدين مبتنية على
هذه الدعاوى الواهية وهذا كما ان بعض المحدثين نقل ان بعض الزنادقة وضع
الاحاديث فى فضل الباذنجان منها كلوا الباذنجان فانها اول شجرة امنت بالله ومنها
ما يدل على ان فيه دواء كثيرا وقال انما وضعه ليتوسل به الى القدح فى صدق
احاديث من شهد الله بصدقه ونطق المعجزات بثبوت نبوته وكمال حكمته وانه اصدق
العالمين كما قال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى ومنهم وهم جمهور الفلاسفة الذين هم من اتباع المعلم الاول ارسطاطاليس
كابى نصر وابى على ومن يحذو حذوهما ذهبوا الى ان الاجرام الفلكية والكواكبية بنفوسها
وقويها وطبايعها قديمة وكذا اعراضها من الاين والالوان والاشكال والاوضاع
الكلية وذهبوا الى ان تخيلاتها ايضا قديمة وبعضهم يثبتون لها بسبب استخراج الاوضاع
الممكنة من القوة الى الفعل كمالات واشراقات يفيض على نفوسها من مباديها العقلية
لكن اكثرهم على ان جميع صفاتها وكمالاتها حاصلة بالفعل الا الاوضاع الجزئية حتى
انهم صرحوا بان المطلوب لها نفس الحركة اذ بها يتم التشبه بمباديها العالية التى هى مبراة
عن شوائب القوة كلها قالوا لان السموات كاملة بالفعل من حيث الذات وسائر الصفات
والكمالات الا فيما يتعلق بالحركة الوضعية من خصوصيات الاوضاع الجزئية فانها لا
يحتمل الجمع بين اشخاص الكل على نهج الثبات بل على نهج التبدل فكلما خرج من القوة

الى الفعل بقى القوة والامكان لغيرها من الافراد والغير المتناهيه فاستحفظ نوعها بتوارد الاشخاص تتميما للتشبه بالمبادى العالية التى هى بالفعل من جميع الجهات بقدر الامكان ولكان التشبه لازما للحركة جعلوها الغاية باعتبار الملازمة وكذا ذهبوا الى ان مادة العنصريات قديمة بالتشخص ومطلق صورها الجسمية والنوعية ومط الكيفيات والاعراض قديمة وهذه كلها من الفلسفة العامية التخمينية التى فيها شوب زيف ونقد وتشابك حق وباطل كما سيظهر لك فى تحقيقنا لهذا الباب وتميزنا القشر من اللباب واما النفوس الناطقة الانسانية فبعضهم قائلون بازليتها وهو المشهور من افلاطن الالهى وهذا مخالف لما اشتهر منه وهو الثابت عندنا من مذهبه ومذهب الاقدمين من القول بالحدوث الزمانى لهذا العالم الكيانى كما هو راى اهل الحق فان اولئك الاساطين من اعاظم الحكماء الاولين المقتبسين انوار علومهم من مشكوة نبوة الانبيا الماضين واهل السفارة الالهيين كهرمس المسمى بوالد الحكما وثالس الملطى وانكسيمانس واغاثاذيمون وانباذقلس وفيثاغورس وسقراط ثم وانكشف لنا من تتبع اثارهم وكلماتهم المتفرقة ونكاتهم المرموزة انهم على مذهب اهل اليقين فى حدوث العالم وسائر الاصول العرفانية والقوانين الحقة والحكمة والدين وقد وجهنا كلام افلاطن فى قدم النفس بما لا يناقض القول بحدوث العالم كما سنشير اليه حين يجئ حينئذ انشاء الله وبالجملة القول بقدم العالم انما نشأ بعد الفيلسوف الاعظم ارسطو بين جماعة رفضوا طريق الربانيين والانبيا وما سلكوا سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية وتشبثوا بظواهر اقاويل الفلاسفة المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فاطلقوا القول بقدم العالم وهكذا اوساخ الدهرية والطبيعية من حيث لم يقفوا على اسرار الحكمة والشريعة ولم يطلعوا على اتحاد ماخذهما واتفاق مغزيهما ولشدة رسوخهم فيما اعتقدوه من قدم العالم وزعمهم ان هذا مما يحافظ على توحيد الصانع وعن انثلام

الكثرة والتغير على ذاته وان قياساتهم بنية على مقدمات ضرورية هى مبادى البرهان لم يبالوا بان ما اعتقدوه مخالف لما ذهب اليه اهل الدين بل اهل الملل الثلث من اليهود والنصارى والمسلمين من ان العالم بمعنى ما سوى الله وصفاته واسمائه حادث اى موجود بعد ان لم يكن بعدية حقيقية وتاخرا زمانيا لا ذاتيا فقط بمعنى انه مفتقر الى الغير متاخر عنه فى حد ذاته كما هو شان كل ممكن بحسب حدوثه الذاتى وهو لا استحقاقية الوجود والعدم من نفسه ومنهم وان كان ممن التزم دين الاسلام لكنه يعتقد قدم العالم ويظن ان ما ورد فى الشريعة والقران واتفق عليه اهل الاديان فى باب الحدوث للعالم انما المراد منه مجرد الحدوث الذاتى وهو الافتقار الى الصانع وذلك القول فى الحقيقة تكذيب للانبيا من حيث لا يدرى ولا يخلص قائله ولا يامن من التعذيب العقلى والحرمان الابدى لان الجهل فى الاصول الايمانى اذا كان مشفوعا بالرسوخ يوجب العذاب الروحانى فى دار الماب ثم تاويل ما ورد فى نصوص الكتاب والسنه انما هو لقصور العقول عن الجمع بين قواعد الملة الحنيفية والحكمة الحقيقية والا فالفاظ الكتاب والسنة غير قاصرة عن افادة الحقايق وتصوير العلوم والمعارف المتعلقة باحوال المبدء والمعاد حتى يحتاج الى الصرف عن الظاهر للاقاويل وارتكاب التجوز البعيد والتاويل وهكذا فعله ابو نصر الفارابى فى مقالته التى فى الجمع بين الرأيين والتوفيق بين مذهبى الحكيمين افلاطن وارسطو حيث حمل الحدوث الزمانى الوارد فى كلام افلاطن حسب ما اشتهر منه ودلت عليه الفاظه الماثورة منه على الحدوث الذاتى وهذا من قصوره فى البلوغ الى شاو الاقدمين الاساطين والجزم حاصل لهذه الفقرا ان مذهب اولئك الاساطين الواصلين الى منازل الاولياء الراسخين المقتبسين انوارهم من مشكوة نبوة الانبيا الكاملين بعينه مذهب اهل الحق واليقين فيما يتعلق بالمعارف الالهية واحوال المعاد وعلم النفس وما فوقها وما

الابدى صح

بين يديها من مقامات الاخرة والمثول بين يدى الله والحساب والكتاب والميزان والجنة والنيران وغير ذلك لان طريقتهم واحدة فى العلم والعمل وهى تصفية الباطن عن الباطل وتخليص القلب عن الشواغل وتهذيب الاخلاق عن الرذائل وتجريد الفكر عن وساوس العاده وشوائب الطبيعة واخماد نائرة النفس والوهم ليتصلوا بالملا الاعلى ولاخطوا السدة القصوى وشاهدوا الحضرة الالهية وفازوا بالنعيم السرمدى وهذه طريقة جميع الانبيا والمرسلين وسبيل الحكمة والتوحيد كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به موسى وعيسى وقوله وكذلك نوحى اليك والى الذين من قبلك وقوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقوله هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وطريقة ما سواهم استعمال الات الفكر والروية واشتعال نائرة الوهم والخيال والاشتغال بالمباحثة والجدال وصرف العمر فى حفظ الاقوال مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضائت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ومما يدل على ان مذهب اولئك الاساطين هو بعينه مذهب اهل الشهود واليقين فى هذه المسئلة ما قد صرح افلاطن فى كتابه المعروف بفاذا وفى كتابه المعروف بطيماوس كما حكى عنه قوم ممن شاهدوه وتلمذ له مثل ارسطاطاليس وطيماوس وثافرطوس وابرقلس حيث قال بهذه العبارة ان للعالم مبدئا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان فى الازل ولم يكن فى الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند البارى جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الاول ويستعلم ما زاده من العنصر الاول وما ذكره ايضا محمد بن عبد الكريم الشهرستانى صاحب الملل والنحل ان القول بقدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع والقول بالعلة الاولى انما

ظهر بعد المعلم الاول لانه خالف القدماء صريحا وابدع المقالات على قياسات ظنها حجة وبرهانا فنسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل الاسكندر الافروديسى وتامسطيوس وفرفوريوس شراح كلام ارسطو ومثل الشيخ اليونانى وديوجانس الكلبى والاسكندر الرومى وصنف ابرقلس المنتسب الى افلاطن فى هذه المسئلة كتابا اورد فيه تلك الشبهات وهى تسعة والا فالقدماء ما ابدوا فى العالم الا القول بالحدوث والمتعصبون لابرقلس كانوا يمهدون له الاعذار فى ايراده تلك الشبهات انتهى كلام الشهرستانى وسيظهر لك فيما سياتى الخلط فى كلامه والتعدى عن الحق فيما رمى به الفيلسوف الاعظم عند ذكر نا مقالاته وكلماته الشريفة فى كيفية الحدوث وتعلم منها انه برئ من تهمته القول بقدم العالم فى حقه كما هو المشهور وظنه الجمهور والظن يخطى ويصيب فكان ظنى بمعلم الفلاسفة انه كاستاده افلاطن واشياخه الماضين قائل بالحدوث الزمانى لهذا العالم اذ من المستبعد ان افلاطن العظيم ما افاده هذا التعليم وكان بذلك ضنينا على مثله فى هذا المقصد العظيم المهم الذى هو احد اركان الحكمة التى تضر الجهل بها للانسان فى معاده حتى صدق الله ظنى وبلغه حد اليقين لما طالعت من كتبه وكلامه فوجدت من ارائه وعلومه فى هذا الباب ما بلغ فى التحقيق والاجادة قدر النصاب وذكر العلامة الدوانى فى رسالة انموذج العلوم انى رايت فى بعض كتب الفلسفة وقد نسخ بخط قديم قبل هذا التاريخ بار بعماه سنة نقلا عن ارسطاطاليس انه قال لم يقل احد من الفلاسفة بحدوث العالم الا رجل واحد وقال مصنفه انه عنى به افلاطن انتهى اقول لا يبعد ان يكون مراد الفيلسوف لو كان هذا النقل ثابتا ان القول بالحدوث الزمانى مختص بافلاطن فى زمانه من بين معاصريه دون غيره لغموضه ودقته

على وجه لم يتيسر الوصول اليه لغيره وليس كلام هذا الفيلسوف صريحاً و
لا مشعراً بان مذهب افلاطن غير مرضي عنده ويحكي ايضاً عن افلاطن انه
قال في استولته من طيماوس ما الشئ الكائن ولا وجود له وما الشئ الموجود
ولا كون له يعني بالاول الحركة والزمان لانه لم يؤهلها لاسم الوجود لتجددهما
وتدثورهما ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة وا
لطبيعة وحق لها اسم الوجود هكذا قيل في تفسير كلامه وسيتضح لك من منشأ
كلامنا انشاء الله مفاد ما ذكره وتحقق وجود الجواهر العقليه وقدمها مع كوننا ذاهبين
الى ان جميع ما سوى الله حادث ولا قديم ذاتا وزمانا الا الله ولما كانت هذه
المسئلة عندي في غاية الوضوح والانارة لم اجد من نفسي رخصة في كتمانها
وعدم الاشاعة والافاضة بها على من يستأهلها ويقبلها فشرعت في
الكشف عن نقابها وسهلت السبيل الى بابها رجاء من الله ان يجعلها ذخراً
ليوم الدين وان يجعل لي بها وبسائر نظائرها الفريدة لسان صدق في
في الاخرين فاشتغلت اولاً بتمهيد قوانين عقليه واصول حكمية يعتمد
عليها ويفتقر اليها هذا المطلب نبرهن عليها ونوضحها حق الايضاح ثم
نستنتج منها ما اردنا مستعينين بقوة الله العزيز الفتاح واهب النور والحيوة
على الارواح والاشباح ثم نذيل الكلام بذكر اقوال الفلاسفة الاقدمين و
تحقيقها وشرح ملغزها وبسط موجزها تتميماً للمرام وتوضيحاً على الافهام و
تلك القوانين والاصول هي هذه على الاجمال تصوير معنى الامكان والوجوب
وتحقيق معنى القوة والفعل والحركة والسكون واثبات الطبيعة لكل متحرك و
اثبات الطبيعة لكل متحرك واثبات الحركة الجوهرية لكل صورة طبيعية والا
شارة الى نحو وجود الهيولى وتحقيق معنى وجود العقليات الصرفة والصور

المفارقة

المفارقة والاشارة الى ان النفس من جهة الفعل عين الطبيعة الجسمانية ومن جهة
الذات عين المهية العقلية والاشارة الى معنى الفناء في التوحيد للكل واثبات ا
القيمة الكبرى ورجوع كل شئ اليه تعالى ولنورد هذه الاصول في فصول و
والله ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق

الفصل الاول في الامكان والوجوب

اعلم ان معنى الامكان في المهيات سلب ضرورة الوجود والعدم
عن الشئ وهو صفة عدمية صدقها اذا كان ذاتياً لا يستدعي وجود موصوفها
وان كان عين الوجود فهو ثابت في مرتبة الذات من حيث هي هي لا باعتبار الوجود
فالمبدعات انما لها في نفس الامر الوجوب والوجود ومعنى الامكان انما يثبت لها
باعتبار مهيتها المعتبرة من حيث معناها اذا قيست تحليلاً الى الوجود والعدم ولذلك
قال الشيخ ابو علي في بقايا مسودة منه تسمى بالانصاف والاتصاف ان وجود الحق
لا يمكن المعلولات من تقدم الامكان عليها وقال في تفسيره للمعوذتين عند قوله
تعالى رب الفلق فالق ظلمة العدم بنور الوجود هو الله الا ما صار مخفياً تحت سطوع
النور الاول واذا كان استعدادياً كان صدقه مستدعياً الوجود الموضوع لكونه
وصفاً الامر متعين جزئي باعتبار وجود خاص لا من جهة ان معناه يخالف المعنى الا
مكان الذاتي كما زعم بعض الناس حيث قالوا بان معنى الامكان في الكائن غير معناه في
المبدع لان هذا فاسد والا لما صح منهم اثبات المادة لكل متحرك وحادث بانه قبل
الحدوث ان لم يكن ممكناً لكان اما واجباً او ممتنعاً فعلى التقديرين يلزم التناقض او ا
الانقلاب فقد علم من كلامهم ان معنى الامكان في المبدعات والكائنات واحد و
الفرق بامر خارج وهو ان امكان المبدع حال مهيته بالقياس الى مطلق الوجود
والعدم وامكان الكائن حال الشئ الجزئي بالنسبة الى وجود خاص وممكنية المهية
بذاتها الاشئ زائد هي بالقياس الى اصل الوجود المطلق والعدم المطلق وممكنية المادة

بصرة

بصورة سابقة او بكيفية قائمة بها وهى بالقياس الى كون او فساد فاية الامكان غير
المكنية فيها جميعا الآ انه ربما يطلق عليه الامكان من باب اطلاق الشئ على مبدئه
القريب ولهذا يختلف قربا و بعدا كمالا و نقصا فسوره النطفة اقرب الى الحيوانية
من صورة الدم وهى من صورة التراب وابعد من صورة العلقة وهى من صورة
المضغة فالامكان القريب يسمى استعدادا والبعيد قوة **رمز مشرقى** معنى
الامكان فى الوجودات الخاصه الفايضة عن الحق يرجع الى نقصانها و فقرها
الذاتى وكونها تعلقية الذوات حيث لا يتصور حصولها منحازا عن جاعلها القيوم
فلا ذات لها فى نفسها الا مرتبطة الى الحق الاول فاقرة اليه كما قال تعالى والله
الغنى وانتم الفقراء وكلما كان الوجود اقرب الى الوجوب والحق كان الارتباط به اشد
وتصور الانفكاك ابعد وكلما كان الوسايط بينه وبين الجاعل اكثر كان لحوق
الغيرية وعروض الامكان من جهة المهية اكثر ولهذا المعنى يكون معنى الامكان
فى الانيات العقلية كونها فاقرة الذوات الى الحق الاول لكونها فى ذاتها رشحات
فيضه تعالى وجوده واثار وجوده وفى المهيات كونها فى ذاتها مسلوبة ضرورة
الوجود والعدم عنها **تنبيه** ومما يجب ان يكون متحققا عندك ان موضوع معنى
الامكان لكونه عدميا لابد وان يكون عدميا او ينتهى الى امر عدمى اما الامكان الذاتى
للمهيه فالى المهية المعراة فى حد نفسها عن قيد الوجود ومقابله واما الاستعداد
فالحامل فيه قوة الوجود المتجدد بعد العدم وهى الهيولى الخاليه عن كل نعت وصورة
فى ذاتها الآ ان هذا الامكان لكونه يبطل مع الفعل فلا يجامعه فله سبب لا محالة
متقدم عليه طبعا واخطاء من قال ان القوة متقدمة على الفعل كالقائلين بانه كان
قبل وجود العالم خلاء غير متناه او ظلمة او هاوية وهم فرق قد حكى الشيخ ابو على
مذاهبهم فى الشفا هذا الامكان لا محالة حادث وسبب ويسبقه امكان اخر سبقا زمانيا

دبی

وهو ايضا محتاج الى سبب يسبقه سبقا ذاتيا وهكذا فامكان وجود كل صورة
حادثة يتحصل ويتقوم بصفة موجودة فى هيولاها وينتزع منها بحيث اذا عقلت
تلك الصفة عقلت انها امكان وجود تلك الصورة وهذا كسعة الحوض مثلا فانها
صفة للحوض فاذا عقلناها واحضرناها معها فى الذهن قد رما يملا بها ويسعه من
الماء كان امكانا له فانفسخت شبهة من قال ان الموجود كيف يكون مضافا الى المعدوم
وان السعة معنى وجودى والامكان عدمى فكيف يكون امر واحد قوة وفعلا
وذلك لان السعة فى مثالنا قوة بالقياس الى ما يسعه وهو عدمى لكونه غير
حاصل بعد وفعل بالقياس الى وجودها ونا عتيتها للحوض الموجود ولو كانت
قوة بالقياس الى الوجود مطلقا لكانت قوة محضا كالهيولى الاولى فهى معنى عدمى
لانها قوة بالاطلاق الا انها لا تكون معراة عن الصور كلها ولو لم يكن هيولى لانها   صوره لم يكن م
معلولة للصورة مفتقرة اليها متقومة بها ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى
الكمال ونقص الشئ لا محالة يقوم بذلك الشئ لانه تمامه وغايته وبالجملة الهيولى
الاولى حقيقتها انها قوة شئ وقوة على شئ والشئ الاول هى الصورة التى تقوم
بها الهيولى تقوم الامكان بالممكن والفقر بالفقير والشئ الثانى هو الشئ الذى
يقاس الى الهيولى لكونها امكانا بالقياس اليه ويكونان معا فى التعقل معيتين المتضايفين
ومتاخر عنها زمانا تاخر الفعل عن القوة وسنزيدك فى الايضاح انشاء الله تعالى
الفصل الثانى فى القوة والفعل
القوة قد يقال لمبدأ التغير فى شئ اخر
من حيث هو اخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد يقال لما به يجوز ان يصدر عن الشئ
فعل او انفعال او ان لا يصدر وهى التى تقابل الفعل اعنى الامكان الاستعدادى بالمعنى
الذى سبق ذكره وقد يقال لما به يكون الشئ غير متاثر عن مقاوم ويقابله الضعف
ثم قوة المنفعل قد يكون مهيئة نحو القبول دون الحفظ كالماء وقد يكون قوة عليها

كالما

كالشمعة وقد يكون قوة الشى على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية وامور
محدودة اوامور غير متناهية كقوة الهيولى الاولى وكذا قوة الفاعل يجوز ان يكون
محدودة على امر واحد وقد يكون على امور كثيرة كقوة المختارين على ما يختارونه
والقوة الالهية على الكل واقول الضابط فى القبيلتين ان الشى كلما كان
اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا وكلما كان اقل تحصلا كان اكثر انفعالا واقل
فعلا فالواجب تعالى لما كان فى غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا للكل و
كانت قوته وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى والهيولى لما كانت فى ذاتها مبهمة
غاية الابهام فى الوجود لتعريها عن كافة الصور كانت فيه قوة جميع الا
شيئا الستة اقول استعدادها اذ الاستعداد لكونه قوة قريبة مخصوصة
لا يكون الا لسبب صورة مخصوصة فلا استعداد للهيولى فى ذاتها وانما
بشئ لاجل لحوق صورة بها واعلم ان القوة الفاعلية المحدودة ٢ وجب صدور الفعل
منها والقوة الفعلية يسمى قدرة وهى اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل
دائما من غير تخلف اولا والمتكلمون زعموا ان القدرة ليست الا لما من شانه الطرفين
الفعل والترك فالفاعل الدائم الفعل التام الفاعلية لا يسمونه قادرا والحق خلاف
ما اعتقدوه فمن فعل بمشيته فهو قادر مختار صادق عليه انه لو لم يشأ لم يفعل
سواء اتفق عدم المشية او استحال وصدق الشرطية غير متوقف على صدق طرفيها
نعم ههنا فرق بين الفاعل بالقصد والفاعل بالغاية والفاعل بالرضاء والكل فاعل
مختار وكذا الفرق ثابت بين الفاعل بالطبع والفاعل بالقسر والفاعل بالتسخير والكل
فاعل بالايجاب والجبر وقد حصلنا هذه الاقسام ومعانيها فى الاسفار وههنا
لا نطول الكلام بذكرها واعلم ان القوة الفعلية قد يكون مبدأ الوجود وقد
يكون مبدأ الحركة والالهيون من الحكماء يعنون بالفاعل مبدأ الوجود ومفيده

٢ الا فى القوة الانفعالية الى الكل الوحدة له

والطبعيون يعنون به مبدأ الحركة والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان
مبدأ الحركة لا يخلو عن التجدد والتغير فهو محرك متحرك حافظ متغير وان سالت ٢ فالتحقيق
باسم الفاعل من يطرد العدم بالكلية عن الشئ ويزيل الشر والنقص وهو البارى
تعالى لان فعله افاضة الوجود وافادة الخير على الاطلاق بقدر احتمال كل موجود
وتقدم الوجود العلّى على الوجود المعلولى عندنا تقدم بالحق وتقدم الوجود
على المهية تقدم بالحقيقة وهما غير التقدمات الخمسة المشهورة التى هى التقدم
بالعلية والطبع والشرف والرتبة والزمان وغير التقدم بالمهية ايضا كتقدم
اجزاء الحد كالجنس والفصل على مهية المحدود وكذا تقدم المهية على لازمها
واما القوى التى هى مبادى الحركات على سبيل المباشرة فليست من شانها الا
الاعداد وتهيئة المواد وتخصص الاجساد وتقسيمها بالاستعداد دون الافاضة
والايجاد تذكرة اعلم انه ليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم كما توهمه
المتكلمون الذاهبون الى ان علة الحاجة الى الفاعل هو الحدوث دون الامكان الا ان
يعنى بالفاعل ما هو معنى احدى مقولات التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض
للوجود فلهذا صح ان المع لا يفتقر الى الفاعل الا فى الحدوث لا فى البقاء اذ لا بقا له كما سيأتى
واما المتكلمون فما عنوا بقولهم هذا المعنى ولهذا صرحوا بان البارى لو جاز عليه العدم
لما ضر عدمه وجود العالم بعد ان صدر منه والحق عند المحقق المحق ان وجود المع
وجود تعلقى فلا قوام له الا بوجود غيره وهو جاعله المفيض اياه فليس تعلق المع
الحادث بغيره من جهة مهيته لانها غير مجعولة كما حققناه فى موضعه ولا لاجل
عدمه السابق عليه اذ لا صنع للفاعل فيه ولا لكونه بعد العدم اذ هذا الوجود
من ضرورياته انه بعد العدم والضرورى لا يكون بعلة فاذن تعلق الحادث بعلته
انما هو من حيث له وجود غير مستقل القوام الضعيف بجوهره ونقصه وقصوره

٢ الحق م

فهو يتقوم بوجود غيره ويتم به فوجود علته هو تمامه وكماله وغايته وينتهى فى سلسلة الافتقار الى ما هو تام الحقيقة فى نفسه وبه تمام كل ناقص و غاية كل ذى فاقة دفعا للدور والتسلسل فيكون البارى تاما وفوق التمام وكل تام فهو فوق التمام لما عرفت ليس شان ليس فيه شانه فكل ما سواه مفتقر اليه والافتقار اليه تعالى كانه مقوم ذات غيره كما مرت الاشارة اليه من معنى الامكان فى الوجودات الفاقرة الذوات ولو كانت الحوادث تامة القوة على قبول الافاضة فى هوياتها لكانت موجودة دائما لكنها انما يتم امكاناتها واستعداداتها للوجود بتغيرات تعرض لها شيئا بعد شئ فيتم بها قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجدت بلا مهلة وتراخ فثبت بما ذكرنا ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود وظهر صدق قول الحكماء ان علة الحاجة الى العلة هى الامكان بالمعنى الذى ذكرنا فى امكان الوجودات

تنبيه اكثر ما يظنونه فاعلا كالاب للاولاد والزارع للزروع والبناء للابنية فليست هى عللا موجدة بالحقيقة لانها المعدات من جهة تسببها والمعطى للوجود فى الكل هو الله تعالى كما اشار اليه بقوله افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم النار التى تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشون فاشار الى ان ما يسمونه فاعلا ليس مباشر الحركات ومحرك المواد واما فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام بعض ملائكة المسخرين له والغلط فيما زعموه نشا من جهة اخذ ما بالعرض مكان بالذات كما نقل فى موضعه وقد برهن على ان جسما من الاجسام لا يكون علة لجسم اخر اذ العلة يجب ان يكون متقدمة على معلولها بالذات والحقيقة لا بالزمان والحركة فالنار مثلا علة لتسخين عنصر الماء لا لانها تفيد السخونة بل بان

يبطل البرودة التى كانت مانعة من حصول السخونة فيه من جهة المبدء الفياض ثم حدوث السخونة وانقلابها الى النار فبالفاعل الذى يكسو العناصر صورها واما السوابق الزمانية وكل ما هو من باب الحركات والتحركات فهى معدات و علل بالعرض والعلة ما له تقدم بالذات والحقيقة كما مر فكيف يكون نار علة لوجود نار ولا نار افضل واحق بالتقدم بالعلية من نار اخرى

الفصل الثالث فى الحركة والسكون

الموجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه الخروج عما كان واما بالقوة من كل وجه فهذا غير متصور فى الوجود الا فيما كان له فعلية القوة ومن شانه ان يتقوم باى شئ كان كالهيولى الاولى واما بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فلا محالة يكون ذاته مركبة من شيئين باحدهما بالفعل وبالاخر بالقوة ان يخرج الى الفعل لغيره والا لم يكن القوة قوة وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة فهى فعل او كمال اول للشئ الذى هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة فالقوة للمتحرك بمنزلة الفصل المقوم له ويقابلها السكون تقابل العدم والملكة والحركة لكونها صفة لا بد لها من قابل لكونها حادثة بل حدوثا لا بد لها من فاعل ولا بد من ان يكونا متغايرين لا ستحالة كون الشئ فاعلا وقابلا فعلا وقبولا بجهة واحدة وكون معطى الكمال قاصرا عنه فالمحرك لا يحرك نفسه بل الشئ لا يكون فى نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة والحار لا يسخن نفسه بل لامر يكون سخونته بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهى جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل وجه دفعا للدور والتسلسل كما ان جهات القوة ترجع الى امر بالقوة من كل من وجه الا كونه بالقوة دفعا لها فثبت ان فى الوجود طرفين البارى جل ذكره والهيولى الاولى والاول اخير

ولد من حيث كونه بالقوة

محض وهذه شرّ محض الا فی کونه بالقوة وبه یمتاز عن العدم عن العدم
المحض ولکونها قوة جمیع الموجودات یکون خیرا بالعرض بخلاف العدم
تفریع فمن هنا ظهر ان کل جسم مؤلف من هیولی وصورة لان الجسم بما هو
جوهر ذو بعد امر بالفعل و بما هو قابل للحرکة امر بالقوة وهما متقابلان فهناك
کثرة تنویر کل بسیط الحقیقة یجب ان یکون جمیع الاشیاء بالفعل وهذا سر عظیم
غفل عنه جمهور العلماء الا من خصه الله بکونه معتنی به فلما کانت حقیقة الهیولی
هی القوة والاستعداد وحقیقة الصورة لها الحدوث التجددی کما سیاتی
فللهیولی فی کل آن صورة اخری بالاستعداد ولکل صورة هیولی اخری
بالایجاب لتقدم حقیقة وجود الصورة علی الهیولی بالاستلزام طبعا وتاخر
هویتها الشخصیة عنها باللحوق لا انفکاک زمانا فلکل منهما تجدد ودوام
بالاخری لا علی وجه الدور المستحیل کما یستبین بتحقق التلازم بینهما ثم التشابه
الصور فی الجسم البسیط ظن ان فیه صورة واحدة مستمرة لا علی التجدد ولیست
کذلک بل هی واحدة بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة علی نعت الاتصال
لا بان یکون متفاصلة متجاورة لیلزم ترکیب المقادیر والازمنة من غیر المنقسمات
وستسمع لهذا زیادة تبصرة وتنویر **الفصل الرابع** فی اثبات ان الطبیعة
لکل متحرك وانها حقیقة سیالة لما کانت الحرکة معناها التجدد و
الانقضاء فیجب ان یکون علتها القریبة امرا غیر ثابت الذات والا لم ینعدم اجزاء
الحرکة فلم یکن الحرکة بل سکونا ولا المتجدد تجددا بل قرارا فالفاعل المباشر لها
لیس عقلا محضا من غیر واسطة لعدم تغیره ولا نفسا من حیث ذاتها العقلیة
بل ان کانت النفس محرکة فهی اما من حیث کونها فی الجسم او من حیث تعلقها به فیکون
اما طبیعة او فی حکم طبیعة ثم ان الحرکة اما طبیعیة او قسریة او ارادیة فان کانت الا

الاولی فظاهر ان فاعلها الطبیعة وکذا ان کانت قسریة لان القاسر علة معدة
للحرکة ولیس فاعلا لها والا لزالت مع زواله ولیس کذلك وایضا القواسر لا بد
من انتهائها الی الطبایع والارادات کما حقق واما الارادیة فالنفس وان کانت
یظن بها انها هی الفاعلة القریبة الا ان التحقیق انها لا تفعل الا من جهة کونها
طبیعة نازلة او مستخدمة ایاها او قویها المادیة ونحن نتیقن بالوجدان ان الممیل للجسم
والصارف له من مکان الی مکان او من حالة الی حالة لا یکون الا قوة قائمة به هی المسماة بالطبیعة
فالمبدأ القریب للحرکة لامحة قوة جوهریة قائمة بالجسم اذ الکیفیات والاعراض
کلها تابعة للصور المقومة وهی الطبیعة ولهذا عرفها الحکماء بانها مبدأ اول
لحرکة ما هی فیه وسکونه بالذات لا بالعرض وقد برهنوا ایضا علی ان کل ما یصحب
المیل من خارج فلا بد وان یکون فیه مبدأ میل طباعی فثبت ان مزاول الحرکة
مطلقا لا یکون الا طبیعة وقد مر ان مباشر الحرکة لا بد وان یکون امرا متجددا فالجوهر
الصوری المسمی بالطبیعة لا یخلو منها جسم من الاجسام لکونها غیر خالیة عن
حرکة او سکون والساکن من شانه الحرکة ایضا وهو عنده هذه الفقرة امر سیال
الذات متجدد الحقیقة ولو لم یکن سیالا متجدد الحقیقة لم یمکن صدور الحرکة
عنه لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت والحکماء کالشیخ الرئیس واشباهه معترفون
بان الطبیعة من جهة الثبات لا یکون علة الحرکة الا انهم قالوا لا بد من لحوق التغیر
لها من الخارج کتجدد مراتب قرب وبعد من الغایة المطلوبة فی الحرکات الطبیعیة و
کتجدد احوال اخری فی الحرکات القسریة وکتجدد الارادات المنبعثة عن النفس علی
حسب تجدد احوال الدواعی الباعثة للحرکة **اقول** ما ذکروه غیر مجد فی صحة
ذلك فان تجدد هذه الاحوال وتغیرها اخرالامر ینتهی لامحة الی الطبیعة لما قد علمت
من انتهاء القاسر الی الطبیعة وقد علمت ایضا ان النفس لا یکون مبدأ الحرکة ا

الا باستخدام الطبيعة فالتجددات كلها منتهية الى الطبيعة معلولة لها فنقول تجدد ما هى مبدأ له يستدعى تجددها البتة فان قلت انهم صححوا استناد المتغير كالحركة الى الثابت كالطبيعة على زعمهم بان اثبتوا فى كل حركة سلسلتان احديهما سلسلة اصل الحركة والاخرى سلسلة منتظمة من احوال متواردة فالثابت كالطبيعة مع كل شطر من احديهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس لا على سبيل الدور المستحيل كما ذكروا فى ربط الحادث بالقديم **اقول** هذا الوجه وان كان مذكورا فى الشفاء وغيره وقبلته القلوب السليمة الا انه عند الامعان يظهر قصوره وخلله فان الكلام فى العلة الموجبة للحركة لا فى العلة المعدة لها ولا بد فى كل شئ من علة مقتضية ففرض السلسلتين نعم العون على وجود امور مخصصة للاجزاء الحركة بان يقال الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد او غيرهما علة لقطعة خاصة من الحركة سابقة عليها بالزمان وهى ايضا سابقة زمانا على الحالة الاخرى التى تخصصت بتلك الحركة فيكون كل منها معدة الاخرى اذ لو كانت كل منها مقتضية للاخرى ومقتضى المقتضى مقتض فيلزم تقدم الشئ على نفسه ولا محاص عن هذا الا بان يذعن ان الطبيعة جوهر سيال انما نشأت حقيقتها المتجددة بين مادة شانها القوة والزوال وفاعل محض شانه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم فى القابل ثم يجبره الفاعل بايراد البدل على الاتصال وايضا من راجع الى وجدانه ونظر الى حال السلسلتين معا بجميع اجزائها ولاحظ انهما متاخرتان فى وجودهما معا عن وجود الطبيعة علم ان الكلام فى لحوقهما معا عائد انها من اين حصلنا بعد ما كان الاصل ثابتا والاعراض تابعة وعلى هذا قياس ما ذكر فى البرهان المسمى بالوسط والطرفين على بطلان التسلسل وهو انه اذا

كان

كان جميع احاد السلسلة المفروضة ما سوى الطرف الاخير اوساطا من غير ان يكون لها طرف اول لا يكون وسطا فمن اين حصلت تلك السلسلة فكذا نقول ههنا اذا لم يكن ههنا وجود امر شانه التجدد والانقضاء فمن اين حصلت تانك السلسلتان و ثم حصل تجددهما فقد ظهر ان تجدد المتجددات مستندة الى امر يكون جوهره وذاته متبدلة سيالة وهى الطبيعة لان الجواهر العقلية هى فوق التغير والحدوث وكذا النفس من حيث ذاتها العقلية واما الاعراض فهى تابعة فى الوجود للجواهر الصورية **عقد وحل** لسائل ان يرجع ويقول اذا كان وجود كل متجدد مسبوقا بوجود متجدد اخر يكون علة متجددة فالكلام عائد فى تجدد علته وهكذا فى تجدد علته فيؤدى الى التسلسل واما الى التغير فى ذات البارى تعالى عن ذلك علوا كبيرا فنقول التجدد للشئ ان لم يكن صفة ذاتية له ففى تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية لشئ فلا يحتاج الى ذلك الشئ الا الى جاعل يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل ولا شبهة ان فى الوجود شيئا حقيقته التجدد والسيلان وهو عندنا الطبيعة وعند القوم الزمان والحركة ولكل شئ ثبات او فعلية ما دام الفائض من الجاعل الحق على كل شئ ثباته وفعليته فاذن ثبات الشئ ثبات تجدده وفعليته فعلية قوته فلا محالة يكون الفائض من الحق عليه ثبات تجدده كالطبيعة وفعليته قوته كالهيولى الاولى فتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة الهيولى فعليتها فالطبيعة بما هى ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هى متجددة ترتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات كما ان الهيولى بما هى لها فعلية وانكانت فعلية القوة صدرت عن المبدأ الفعال على سنة الابداع وبما هى قوة وامكان استعداد يستصحبها الحدوث والانقضاء والدثور والفناء فهذان الجوهران بدثورهما وتجددهما

ما ذكرت اما

وانطار

واسطتان في الحدوث والزوال للامور الجسمانية وبها يحصل الارتباط
بين القديم والحادث وبحسم مادة الشبهة المشهورة التي اعيت الفضلا
في حلها **بحث وتحصيل** فان قلت هذا احداث قول لم يقل به احد
من الحكما فان الامر الغير القار بالذات عندهم منحصر في الحركة او الزمان
واختلفوا في ان اي واحد منها كذلك بالذات فالجمهور على ان هذه صفة
الزمان والحركة تابعة له في عدم قرار الذات وذهب صاحب الاشراق
الى العكس واما كون الطبيعة جوهرا غير ثابت الذات فلم يقل به احد
فاعلم اولاً ان المتبع هو البرهان وقد مرّ ثم ان الحركة عبارة عن خروج ا
الشئ من القوة الى الفعل تدريجا وهو معنى نسبي والامور النسبية و
الاضافية تجددها وثباتها تابعان لتجدد ما تنسب هي اليه وثباتها سيما
اذا كان مفهومها عين الانقضا والتجدد فههنا متجدد شئ وشئ متجدد في ذاته
فالاول هو معنى الحركة والثاني هو المتحرك في ذاته وكذا ههنا حدوث
شئ وشئ حادث في نفسه وكذا خروج الشئ من القوه الى الفعل معناه
غير معنى الشئ الخارج من القوة الى الفعل وكما ان في الابيض امورا ثلثة
ابيضية وهو معنى نسبي وجوده في العقل لكنه ينتزع من موضوع خارجي
وبهذا الاعتبار ينسب الى الخارج وما به الابيضية اعني الابيض لذاته وهو الكيفية
المحسوسة المفرقة للبصر لذاته وشئ ذو بياض وهو الجسم فكذلك فيما نحن
فيه فالخروج التجددي من القوة الى الفعل هو معنى نفس الحركة ووجودها
في الذهن بحسب الخارج واما ما به الخروج منها اليه فهي الطبيعة واما الشئ
القابل للخروج فهي المادة واما المخرج فهو جوهر اخر ملكي او فلكي واما قدر
الخروج فهو الزمان فانه حقيقته ليست الا مقدار التجدد والانقضا وليس

وجوده وجود امر مغاير لما يتقدر به على قياس الجسم التعليمي بالنسبة الى
الجسم الطبيعي حيث انه ليس له امتداد سوى امتداد الجسمية كما حقق ان
الفرق بينهما بالتعين الامتدادي واللاتعين فكن متثبت القدم راسخا في هذا
المقصد فان لم يكن قد اغناك ما ذكرنا لك فاستمع زيادة **برهان عرشي**
اعلم ان الطبيعة اذا وجدت في الجسم فليست تفيد شيئا فيه الجسم والتالي
بط والا لم تكن قوة جسمانية والمفروض انها جسمانية لما تقرر عندهم ان
القوى والطبايع المادية لا تفعل شيئا الا بمشاركة الوضع وبرهانه ان الايجاد
متقوم بالوجود اذا الشئ ما لم توجد لم يتصور كونه موجدا فكونه موجدا فرع
كونه موجودا فالشئ اذا كان نحو وجوده متقوما بالمادة فكذلك نحو ايجاده متقوم
بالمادة والمادة وجودها وجود وضعي فلو كان للقوى فعل بدون مشاركة
المادة لوضعها الخاص لكان المستغني عن المادة في الفاعلية مستغنيا
عنها في الوجود فلم يكن وجودها وجود ما فرضناه هف واما بيان الملازمة
فلانه لا وضع للمادة بالقياس الى المادة نفسها ولا بالقياس الى ما وجد
في نفسها فكل ما يفعل المادة او يفعل شيئا في المادة فيمتنع ان يكون
وجودها في تلك المادة فالطبيعة الجسمانية يمتنع ان يكون لها فعل في
مادتها والا لتقدمت المادة الشخصية على نفسها وهذا محال فاذن جميع
الصفات الطبيعية كالحركة وغيرها من لوازم وجود الطبيعة من غير تخلل جعل
بين الطبيعة وبينها فلا بد وان يكون في الوجود مبدا اعلى من الطبيعة
يفعل الطبيعة ولوازمها فيكون الطبيعة واثارها الذاتية كالحركة
للفلك معين في الوجود والحدوث والبقا غاية الامر ان فيض الوجود
يمر من المبدأ على الطبيعة اولاً وبواسطتها على صفاتها الذاتية فالاوضاع

لذاتها ولا بواسطة مثلا منسوبات
اليها او حالة اخرى لها لانها
لو كانت فاعلة لشئ في جسمها
لكان لها فعل من دون وساطة
م

المتجددة للفلك تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية وكذا الاستحالات الطبيعية
والحركات الكميّة الطبيعية التي في العنصريات البسائط والمركبات برهان اخر
مشرقي ان كل جوهر جسماني له نحو وجود مستلزم لعوارض مستحيلة الانفكاك
عنه نسبتها الى الشخص نسبة لوازم الفصول الاشتقاقية الى الانواع وتلك
تسمى بالمشخصات عند الجمهور والحق انها علامات للتشخص ومعنى العلامة
ههنا العنوان للشئ الذي يعبر بمفهومه عن ذلك الشئ كما يعبر عن الفصل
الحقيقي بالفصل المنطقي فالحساس للحيوان والناطق للانسان هما فصلان
منطقيان والاول عنوان للفصل الاشتقاقي للحيوان وهو نفسه الحساسة
والثاني عنوان للجوهر النطقي والفصل الاشتقاقي للانسان وكذا حكم
ساير الفصول في المركبات الجوهرية فان كلا منها جوهر بسيط يعبر عنه
بالفصول المنطقية من باب تسمية الشئ باسم لازمه الذاتي لانها في الحقيقة
وجودات خاصة لا ماهية لها وعلى هذا القياس لوازم الشخص في تسميتها
بالمشخص فان التشخص في الحقيقة بنحو من الوجود لانه المتشخص بنفسه و
تلك اللوازم منبعثة عنه انبعاث الضوء من المضيء والحرارة من النار فاذا
تقرر هذا فنقول كل شخص جسماني يتبدل عليه هذه المشخصات كلا او بعضا كا
الزمان والوضع والكم والاين وغيرها فتبدلها تابع لتبدل الوجود بل عينه
بوجه فان وجود الطبيعة الجسمانية يحمل عليه بالذات انه الجوهر المتصل
الوضعي المتكمم الزماني المتحيز لذاته فتبدل الاوضاع والازمنة والايون و
المقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وهذا هو الحركة
في الجوهر الشخصي اذ وجود الجوهر جوهر كما ان وجود العرض عرض **تنبيه**
تمثيلي ان كل شخص جوهري له طبيعة سيالة متجددة وله ايضا امر

ثابت مستمر نسبته اليها نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانساني
لتجرده باق وطبيعة البدن ابدا في التجدد والسيلان والذوبان وانما هو
متجدد الذات الباقية بورود الامثال والخلق لفي غفلة عنه بل هم في لبس من
خلق جديد وكل الصور الطبيعة فانها متجدد من حيث وجودها المادي
الوضعي الزماني فلها كون تدريجي فانها متبدل غير مستقر الذات ومن حيث
وجودها العقلي وصورتها المفارقة الافلاطونية باقية ازلا وابدا في
علم الله تعالى فالاول وجود دنيوي بايد داثر لا قرار له والثاني وجود ثابت
غير داثر لاستحالة ان يزول شئ من الاشيا من علمه ويتغير علمه تعالى ان
في هذا لبلاغا لقوم عابدين **الفصل الخامس في تاكد القول بتجدد
الجواهر الطبيعية المقومة للاجرام السماوية والارضية**
اما قولك فيما سبق ان هذا احداث مذهب لم يقل به احد من الحكما فهو كذب
وظلم فان اول حكيم قال به في كتابه هو الله سبحانه وهو اصدق الحكما فانه
قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال بل هم في لبس من خلق
جديد وقال في غير موضع من كتابه الكريم خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام وهي ستة الاف سنة من زمن ادم ابي البشر الى زمان نزول
القران على محمد صلعم لان كل يوم من هذه الايام الربوبية كالف سنة وذلك
لان كل ما هو تدريجي الوجود فزمان حدوثه بعينه زمان بقائه تدريجا
وهذا سر عظيم من اسرار التنزيل ومما يشير الى تبدل الطبيعة قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله كل الينا راجعون وقوله والسموات
مطويات بيمينه وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه و

قوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله يوم يبعثكم الله جميعا
وقوله كل اتوه داخرين وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وايات كثيرة في هذا المعنى يشير الى ثبوت الحركة الجوهرية في
الاجسام السموية والارضية وكذا في سنة نبينا ص يوجد احاديث كثيرة تدل
على تجدد الجواهر الطبيعية تصريحا وتلويحا منها ما في الحديث الالهي
ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن ومنها
قوله ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ومنها
قوله ص الدنيا دار زوال وانتقال ومنها قول امير المؤمنين ع في قوله تعالى
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها وكذا في كلمات الاوائل تصريحات بما ذكرنا فلقد قال
المعلم الاول للفلسفة اليونانية في كتاب اثولوجيا يعني معرفة الربوبية
ان كانت النفس جرما من الاجرام لكانت منقضية سيالة لا محالة لانها
تسيل سيلانا يصير الاشيا كلها الى الهيولى فاذا ردت الاشيا كلها الى
الهيولى ولم يكن للهيولى صورة تصورها وهي علتها بطل الكون فبطل العالم
ايضا اذا كان جرما محضا وهذا محال وقال في موضع اخر منه انه لا يمكن ان
يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما مبسوطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية
غير موجودة فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان
العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة لبادت الاشيا وهلكت هذه صورة
عبارته وهي نص صريح على ان الطبيعة الجسمانية عنده جوهر سيال ومما
يدل على ذلك راي زينون الاكبر وهو من اعاظم الفلاسفة الالهيين في
في العالم الجسماني حيث قال ان الموجودات باقية داثرة اما بقائها فبتجدد

صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر
ان الدثور قد لزم الصورة والهيولى انتهى وهذا بعينه كما اشرنا اليه في باب
تقدم اشخاص كل من الهيولى والصورة على الاخرى بوجه وسننقل اقوال
اساطين الحكماء الدالة على تجدد طبايع الاجسام ودثورها وزوالها وحدوث
العالم وعدم بقائه في هذه الرسالة وكتب العرفاء واهل الله مشحونة بذكر
هذا المقصد قال الشيخ محيي الدين محمد الاعرابي في الفصوص ومن اعجب الامور
للانسان في الترقي دائما وهو لا يشعر بذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه
الصور مثل قوله تعالى واتوا به متشابها وقال ايضا في الباب السابع و
الستون ومائة من الفتوحات في كلام طويل طويناه ذكره فالوجود كله متحرك
على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن متكون فمن الله توجهات
دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه
وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله
وكن حرف وجودي فلا يكون عنه الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود
هذه التوجهات والكلمات هي خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى
ان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم من
اسمه الحكيم فالحكمة سلطان هذا الانزال الالهي وهو اخراج هذه الاشيا من هذه
الخزائن الى وجود اعيانها ثم قال بعد كلام طويل طويناه فبالنظر الى اعيانها
هي موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله في هذه الخزائن ثم قال واما
قوله وما عندكم ينفد صحيح في العلم لان الخطاب ههنا العين الجوهر والذي
عنده اعني عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله في محله من
الصفات والاعراض والاكوان للجوهر الامثال والاضداد دائما من هذه الخزائن

وهي في الزمان الثاني او في الحال الثاني كيف تنشئت من زمان وجودها
او حال وجودها منعدم عنه فهو عندنا فهي عندكم ينفد وما
عند الله باق وهو كلام

وهذا معنى قول المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح حق لا شبهة فيه
لانه الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات قال واما صاحب النظر فما عنده
خبر بشئ من هذا لانه تنبيه نبوى لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت
سلطان فكره وليس للفكر فيه مجال انتهى وقال ايضا فى الباب السابع
والستون وثلثماة يحكى فيه عن عروج وقع له بحسب الباطن حين تخاطبه
مع ادريس ع بهذه العبارة فلسنا انى رايت فى واقعتى شخصا بالطواف
اخبرنى انه من اجدادى وسمى لى نفسه فسئلته عن زمان موته فقال
اربعون الف سنة فسئلته عن ادم لما تقرر عندنا فى التاريخ لمدته
فقال لى عن اى ادم تسئل قلت عن ادم الاقرب فق صدق انى نبى الله
ولا ارى للعالم مدة يقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال
دنيا واخرة والاجال فى المخلوق بانتهاء المدة لا فى الخلق فالخلق مع الانفاس
يتجدد فما اعلمناه علمنا ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فقلت له
فما بقى بظهور الساعة فق اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم
وهم فى غفلة معرضون فقلت عرفنى بشرط من شروط اقترابها فق وجود
ادم من شروط الساعة فقلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال
دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا ولا اخرة الا بكم والاخرة ما تميزت
الا بكم وانما الامر فى الاجسام اكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل
ولا يزال ونقل بهمنيار فى التحصيل ان قوما ظنوا ان الحركة هى الطبيعة اعنى
جوهر الشئ الصورى والحق ان الامر ليس كما ظنوا بل هى متحركية الطبيعة
وحالها لا نفسها اقول وهو بعينه كما ذكرناه سابقا من ان الحركة
هى نفس خروج الشئ من القوة الى الفعل لا ما به يخرج الشئ منها اليه

ثم ان الحكماء قد صرحوا بان التسود ليس سواد اشتد بل اشتداد للموضوع
فى سواديته فليس فى الموضع سوادان سواد اصل مستمر وسواد زائد عليه
لاستحالة اجتماع المثلين فى موضع واحد بل يكون لكل ان مبلغ اخر فيكون
هذه الزيادة المتصلة هى الحركة الى السواد والاشتداد يخرجه من نوعه
الاول ويدخله فى نوعه الثانى قالوا فعلم ان النفس ليست بمزاج لانها
باقية والمزاج امر سيال متجدد فيما بين كل طرفين انواع بلا نهاية بالقوة
ومعنى كونها بالقوة
ان كل نوع من انواعه غير متميز عما عليه بالفعل كما ان الحدود والنقط فى
المسافة الاينية غير متميزة بالفعل وكل انسان يشعر من ذاته امرا واحدا
بالشخص غير متغير وان كان واحدا بالاتصال الى انقضاء العمر حكمة مشرقية
اعلم ان السواد مثلا من اول اشتداده الى غاية ما له شخصية واحدة اتصالية
وله فى كل ان مفروض معنى نوعى اخر لان مراتب الاشتداد كمراتب السوادات
والحرارات انواع متخالفة عند المشائين فعلى اعترافهم يلزم هنا احكام ثلثة
الاول انه لما كان عند الاشتداد حصول انواع غير متناهية موجودة بوجود
واحد اتصالى فقد ثبت وتحقق ان الوجود امر متحقق فى الخارج غير المهية بحسب
الاعتبار فالاصل فى الحقيقة هو الوجود والمهية منتزعة عنه متحدة معه
ضربا من الاتحاد كاتحاد الظل بالاصل ولو كانت المهية موجودة والوجود امرا
ذهنيا انتزاعيا كما تصوره الجمهور لزم فى صورة الاشتداد وجود انواع
بلا نهاية بالفعل محصورة بين حاصرين ويلزم ايضا مفاسد الجزء الذى
لا يتجزى كما يظهر بالتامل والثانى ان السواد لما ثبت ان له فى حال الاشتداد
هوية واحدة شخصية اتصالية ومع وحدتها وتشخصها مندرج تحت
انواع كثيرة وتتبدل عليه معان ذاتية وفصول منطقية حسب تبدل الوجود

فی کمالیته ونقصه وهذا ضرب من الانقلاب فی الحقیقة وهو جایز لان الوجود
کام اصل والمهیة تبع له الثالث ان هذا الوجود الاشتدادی مع وحدته و
استمراره فهو بعینه وجود متجدد منقسم الی سابق ولاحق وناقص وکامل
وله بعینه ابعاض وافراد بعضها زائل وبعضها حادث وبعضها آت ولکل
من ابعاضه المتصلة حدوث فی وقت معین وعدم فی غیر ذلک الوقت قبله
وبعده ولیس اشتماله علی ابعاضه کاشتمال المقادیر علی غیر المنقسمات عند
القائلین بها لاستحالته بالقواطع البرهانیة بل ذلک الوجود الواحد بعینه
هو بعینه الوجود المتصل الغیر القار وهو بعینه ایضا من ابعاضه فله
وحدة ساریة فی الاعداد لانها وحدة جامعة فان قلنا انه واحد صدقنا
وان قلنا انه متعدد صدقنا وان قلنا انه باق من اول الاستحالة الی اخرها
صدقنا وان قلنا انه حادث فی کل حین صدقنا وان قلنا انه بتمامه موجود
صدقنا وان قلنا انه معدوم صدقنا فما اعجب حال مثل هذا الوجود تجدده
فی کل حین والناس فی ذهول عن هذا مع تجددهم فی کل حین لان ادراکه
یحتاج الی قریحة صافیة وبصیرة نیرة تری بنورها کون ما هو الباقی
المتجدد واحدا بعینه تغمز عرشی فمن هیهنا العلم ان الوجود الواحد
قد یکون له شئون واطوار ذاتیة کما یکون له کمالیة ونقص فان الواحد
بالاتصال واحد بالتشخص والوجود والقائلون بالاشتداد الکیفی من الحکماء قائلون
بان الحرکة الواحدة امر شخصی فی مسافة شخصیة لوضع شخصی واستدلوا علیه بان
الکون فی الوسط الواقع من فاعل شخصی وقابل شخصی بین مبدء ومنتهی
معین لیس کونهما جنسیا ولا نوعیا بل حالة شخصیة تتعین بفاعلها
وقابلها وسایر ما یکتنفها وکذا المرسوم منه یکون واحدا متصلا لا جزء له

بالفعل بحسب شخصه

بالفعل بوصف الجزئیة وانما له حدود بالقوة المتجدد له امرا شخصیا من باب
الکم او الکیف فکذلک فی الجوهر الصوری یمکن اشتداده واستکماله فی ذاته
بحیث یکون له وجود واحد شخصی مستمر متفاوت الحصول ومع شخصیته
ووحدته منتزع منه معنی نوعی فی کل ان مفروض بالقوة واما ما ذکره
الشیخ الرئیس وغیره فی نفی الاشتداد فی الجوهر من قولهم لو وقع حرکة
فی الجوهر واشتداد وتضعف وازدیاد وتنقص فاما ان یبقی نوعه فما
تغیرت صورته الجوهریة فی ذاتها بل انما تغیرت فی عارض فیکون استحالة
لا تکونا وان کان الجوهر لا یبقی مع الاشتداد حدث جوهر وجوهر اخر امکان انواع
جواهر غیر متناهیة بالفعل وهذا ممتنع فی الجوهر وانما جاز فی السواد والحرارة
حیث کان امر موجود بالفعل اعنی الجسم واما فی الجوهر الجسمانی فلا یصح
هذا اذ لا یکون هناک امر بالفعل حتی فرض فی الجوهر حرکة انتهی ففیه تحکم
ومغالطة منشأها الخلط بین المهیة والوجود والاشتباه بین اخذ ما بالقوة
مکان ما بالفعل فقولهم اما ان یبقی نوعه فی وسط الاشتداد ان ارید به وجود
نوعه فنختار انه باق لان الوجود المتصل التدریجی امر واحد زمانی والاشتداد
کمالیة فی ذلک الوجود والنقص بخلافها وان ارید به المعنی النوعی الذی قد
کان منتزعا من وجوده اولا فهل بقی وجوده بالصفة المذکورة التی له فی ذاته
فنختار انه غیر باق تلک الصفة ولا یلزم منه حدوث جوهر اخر ای وجوده
بل حدوث صفة ذاتیة له بالقوة من جهة کمالیة له فی اشتداده الوجودی
او من جهة تنقص له فی تضعفه الوجودی ولم یلزم ایضا وجود انواع
بلا نهایة بالفعل بل هناک وجود شخصی واحد متصل له حدود غیر متناهیة
بالقوة بحسب حدود مفروضة ففیه وجود انواع بلا نهایة بالقوة لا بالفعل

کحدود المسافة فقولهم اذا جاز
وثبت فی نحو الکم والکیف
وغیرهما انواع بلا نهایة
بین طرفیها بالقوة مع تحقق
الوجود

مثلا فکان الاشتداد قد احدث
جوهرا اخر فکذا فی کل ان فرض
للاشتداد ویحدث جوهر
اخر فیکون

وبالمعنى لا بالوجود ولا فرق بين الاشتداد الجوهري المسمى بالتكون وبين
الاشتداد الكيفي المسمى بالاستحالة في كونهما جميعا استكمالا تدريجيا في
نحو وجود الشيء سواء كان هذه الحركة في الجوهر او في الكيف فدعوى الفرق
بان احدهما مستحيل والاخر ممكن تحكم محض بلا برهان فان الاصل في كل شيء هو وجوده
والمهية تبع له وليس لها ثبوت وتقرر الا بالعرض كما حققناه في الاسفار الاربعة
وفي الشواهد الربوبية بما لا مزيد عليه ولا مرية فيه ومن كان الوجود عنده
امرا ذهنيا من المعقولات الثانية وانما الواقع في الاعيان عنده نفس المهية
بافادة الجاعل اياها يلزمه في كل اشتداد سواء كان في الكيف او في الجوهر وجود
انواع غير متناهية بالفعل محصورة بين حاصرين ثم ان موضوع الحركة وجب ان
يكون باقيا بوجوده وتشخصه الا انه يكفي في تشخص المادة وجود صورة و
كيفية ما وكمية ما ويجوز التبدل له في خصوصيات كل منها او لا ترى ان مما
جوزه الشيخ الرئيس وغيره من الحكماء وصرحوا بان العقل غير منقبض عن استناد
وجود المادة المستبقاة في كل آن الى صورة اخرى بدل الاولى مع انحفاظ تشخصها
المستمر بصورة ما لا بعينها واستناد كل صورة شخصية بعينها اليها والعبارة
المنقولة من زينون الاكبر صريحة في تجدد المادة والصورة كليهما مع بقاء ذات
الجسم وهويته الشخصية فيما له وحدة طبيعية مستمرة مستحفظة بوحدة
عقلية باطنية فان لم يسم مثل هذا التبدل حركة لضعف وحدة الموضوع و
نقص جواهره الجسمانية فلا مضايقة في الاسامي بعد ظهور المعاني اذ ليس
غرضنا الا اثبات التبدل التدريجي في الجواهر الصورية فان لم يسم
هذا حركة اذا اشترط كون موضوع الحركة ثابت الصورة على حد واحد بالفعل كان مجرد اصطلاح كيف ومن جوز تبدل صورة الشيء وذاته فقد وضع

ان بدل الصورة على مادة واحدة بل كون تجددها مستفادة
من واحد بالعموم وهو صورة ما وواحد بالعدد وهو جوهر مفارق عقلي م

ان ههنا موضوعا غير مستقر الذات ولا ثابت الوجود على حد خاص من مراتب
تأكد الوجود وضعفه غاية الامر انه يجب ان يكون ذاته متحصل القوام من
جوهرين بينهما تركيب اتحادي في الوجود كما بين الجنس والفصل في المعنى
عند الحكماء لابهام احدهما وتحصل الاخر وكما بين المادة والصورة عند بعض
لكون احدهما بالقوة والاخرى بالفعل وهذا نحو اخر من الاتحاد بين الصورة
الطبيعية والصورة العقلية فلكل صورة طبيعية تشخص مستمر هو روح
حقيقتها وتشخص متبدل هي انحاء حصولاتها واحاد تعيناتها مثال الحركة
والزمان وسائر الامور التدريجية كما مر وبهذا ينحل اشكال الحركة الكمية
التي اضطرب المتاخرون في حلها وفي كيفية بقاء الموضوع فيها ولصعوبة هذا
الاشكال انكر صاحب الاشراق ومتابعوه وجود الحركة الكمية مطلقا حيث
قالوا اضافة مقدار الى مقدار يوجب انعدامه وانفصال الجزء من المتصل
يوجب انعدامه لان وجود الكل غير وجود جزئيه ولان الجسم عند مثبتي
الهيولى الاولى يتعدم بالفصل والوصل بين اجزائه ويحدث اخر مثله فالموضوع
لهذه الحركة غير باق ووجه الانحلال لهذا الاشكال ان موضوع هذه الحركة هي المادة
مع مقدار ما واتصال ما وبهما يحفظ وحدته وتبقى شخصيته واما ما فيه
الحركة فهي خصوصيات المقادير ومراتبها والفصل والوصل لا يعدمان
الا نفس المقدار المتصل الماخوذ بلا مادة بحسب الوهم لا الجسم المتقوم
بمادة وصورة ولهذا اوجبوا ثبوت المادة فيما حكموا ببقائه الشخصي بعد
ورود الانفصال كماء الجرة اذا انقسم في الكيزان ومياه الكيزان اذا اجتمعت في
اتصلت في الجرة الواحدة **قاعدة عرشية** اعلم ان كل ما يتقوم ذاته
من عدة معان فله تمامية بما هو كالفصل الاخير له فتعينه منوط بتعين

ماهوله كالفصل الاخير وباقى المقومات من الاجناس والفصول البعيدة
ليست معتبرة فيه على سبيل الخصوص فتبدلها لايقدح فى بقاء ذاته
فالاتصال وقبول الابعاد مثلا فصل للجسم بما هو جسم بالمعنى الذى هو
به مادة وهو فى ذاته نوع براسه وتماميته هو كونه متصلا فتبدله يوجب
تبدل الجسم وكذا النامى فصل للجسم النامى وبه تمامية ذاته وليس تماميته
بالجسمية فلاجرم تبدل افراد الجسمية لايوجب تبدل ذاته لانها معتبرة
فيه على وجه العموم والاطلاق لا على وجه الخصوص والتقييد وهكذا
الحال فى كل ما يتقوم وجوده من مادة وصورة فالنامى اذا تبدلت عليه
المقادير او اتصل به جسم غذائى او انفصل عنه جزء مقدارى فعند ذلك
جسميته بشخصيتها ولا يتبدل ذاته وجوهره النامى بشخصه فهو بما هو
جسم شخص من افراد الجسم المطلق اما من افراد الجسم بالمعنى الذى يقع انه جزء
مادى للجسم المركب منه ومن غيره اى الجسم بشرط لاشئ قد انعدم عند
النمو والذبول وهو بما هو جسم شخص من افراد الجسم النامى لم ينعدم لا هو
لا جزئه لان ما هو جزئه ليس الا مطلق الجسمية فى اى فرد تحققت وعلى
هذا القياس حكم بقاء الحيوان ما دام بقاء الجوهر الحساس فيه اى نفسه
الحساسة وان تبدل عنه الجوهر النامى فاذا احكمت وتقررت هذه
القاعدة لديك فقد علمت ان جوهريات الاشيا الواقعة فى عالم الكون
وهو جملة العالم الاجسام مما يجوز عليها التغير والدثور بعد ما كان
منحفظا فيها شئ كالاصل والعمود وهو الذى يعبر عنه بالفصل الاخير فى
الطبايع المركبة اذ التحقيق ان تماميته كل ما يتقوم ذاته من عدة معان
بفصله الاخير بل وجود هذا الفصل للشئ بعينه متضمن لجميع المعانى

التى ثبت فى تلك الحقائق بهذا الثبات هذا الشئ مفصلة فهو من فضيلة
الوجود يوجد فيه مجتمعة كلما يوجد فيها متفرقة لان هذا تمام تلك الامور
وتمام الشئ مشتمل عليه مع امر زائد ونحن لما حكمنا بوجود الحركة الذاتية
فى جميع الطبايع الجسمانية ببراهين ذكرناها فلاجرم حكمنا ايضا بان لكل
فلكية او عنصرية جوهرا عقليا ثابتا ابد الدهر كالاصل وجوهرا يتبدل
الوجود ونسبة ذلك الجوهر العقلى الى هذه الطبيعة الجسمانية كنسبة
التمام الى النقص وكنسبة الاصل الى الفرع وكنسبة الفصل القريب الى الفصل
البعيد والله تعالى اقرب الينا من كل قريب وتلك الجواهر العقلية بمنزلة
اضوء او اشعة للنور الاول الاحدى لانها صور ما فى علم الله وليست لها
وجودات مستقلة لانفسها وانما هى وجودات متعلقات الذوات بالحق الاول
مثال ذلك الصور العلمية التى لنا او لا ترى ان المحسوس بما هو محسوس
وجوده فى نفسه هو بعينه وجوده للجوهر الحساس وكذا المعقول بما هو
معقول وجوده فى ذاته هو وجوده للعاقل واما فى الامور التى هى معقولات
بالفعل فلا حاجة فى ذلك الحكم الى التقييد بهذه الحيثية وهذا امر محقق
عند الحكماء الراسخين والعرفاء الكاملين وان اشمازت عنه طبايع القاصرين
تحصيل فالحيوان الحكم كما يجوز فى الكم والكيف والوضع يجوز ايضا فى
الصور الجوهرية الجسمانية وكما ان كلا من هذه الاعراض المسماة بالمشخصات
معتبرة فى بقاء الجسم الشخصى على وجه مبهم معتبرة فيه على وجه ذا الباقى من
كل منها فى موضع الحركة قدر مشترك ما بين طرفين والمتبدل هو خصوصيات
كل منها من الحدود المعينة فكذا الحال فى الجوهر الصورى وكما ان السواد
عند اشتداده فردا شخصيا فيما بينا مستمرا ومتصلا بين المبدء والمنتهى

ولہ حدود مخصوصة غير متناهية بالقوة متخالفة بالمعنى والمهية عند
المشائين فكذلك الجوهر الصورى عند استكمالہ التدريجى كون واحد زمانى
مستمر ومتصل وله حدود كذلك والبرهان على بقاء الشخص هنا كالبرهان
على بقاء الشخص هناك فان كلا منهما متصل واحد زمانى والمتصل الواحد
له وجود واحد والوجود عين الهوية الشخصية عندنا وعند غيرنا ممن له
قدم راسخ فى الحكمة ولو لم يكن الحركة متصلة واحدة كان الحكم بان السواد
فى اشتداده غير باق حقا وكذا فى الصورة الجوهرية عند استكمالها وليس
الامر كذلك والسر فيه كما مر ان الوجود الخاص لكل شئ هو الاصل وهو متعين
بذاته وقد يكون ذا مقامات ودرجات يجمعها بهوية وحدته ولہ بحسب
كل مقام ودرجة صفات ذاتية كلية فاتفقت له مع وحدته معان مختلفة
منتزعة عنه متحدة معه ضربا من الاتحاد باعتبار تطوره فى الاطوار ولعل هذا
الكلام مما قد خرج من طور هذه الافهام ويحتاج الانسان الى فطرة ثانية لنيل
هذا المقام والله ولى الفضل والانعام

الفصل السادس فى ان الفاعل المباشر لجميع الحركات هى الطبيعة

اما الحركات الطبيعية فظاهر
ان الفاعل المباشر لها هى الطبايع الخاصة للاجرام وان كان مشتركا من الفاعل
المفارق لها كما اشرنا اليه فان الجوهر المفارق المقوم للصورة الجوهرية كما
انه يقيم كلا من المادة والصورة بالاخرى او معها كما ثبت عندهم فى مبحث
التلازم بين الهيولى والصورة فكذلك هى شريكة اياه فى اقامة كل ما يلزمها
من الاستحالات والحركات وغيرها واما الحركات القسرية ففاعلها ايضا الطبيعة
مشروطة بقسر قاسر واما فى الحركات الارادية ففاعلها النفس باستخدام
الطبيعة السارية فى الجسم فهى المباشرة القريبة اياه فالفاعل فى الاولى

طبيعة متعلقة مجبولة وفى الثانية طبيعة مقسورة وفى الثالثة طبيعة مسخرة
والكل مما يستخدمها القوة العقلية المفارقة طاعة لله تعالى فالحركة
بمنزلة شخص روحه الطبيعة كما ان الزمان شخص روحه الدهر والطبيعة بالقياس
الى النفس بل العقل كالشعاع من الشخص يتشخص بتشخصها بحيث تحصيل
ولعلك تقول لو استحالت الطبيعة محركة للاعضاء خلاف ما يوجبه ذاتها طاعة
للنفس لوجب ان لا يحدث اعياء عند تكليف النفس اياها خلاف مقتضاها
ولما تجاذب مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة عند الرعشة فاعلم وتيقن
ان الطبيعة التى هى قوة من قوى النفس التى تفعل بتوسطها بعض الافاعيل
هى غير الطبيعة الموجودة فى عناصر البدن وامشاجه بالعدد فان التسخير
النفس للاولى ذاتى لانها قوة منبعثة من ذاتها والاخرى قسرى وانما
يقع الاعياء او الرعشة بسبب تعصى الثانية عن طاعة النفس احيانا

حكمة قرآنية ان الله تعالى خلق النفس الانسانية من جهة ذاتها العقلية
وصفاتها الكمالية وافاعيلها الانشائية والتحريكية مثالا له فكونها مستخدمة
لطبيعتين مقهورتين تخدم احديهما لها طوعا والاخرى لها كرها كطاعة
طبايع السموات وطبايع الارضين وملكوتها للبارى تعالى من حيث كون طاعة
السموات فى حركاتها الدورية الشوقية واتيانها له تعالى فطرية من غير
ممانعة طبيعة اخرى يخالفها فى طاعتها وحركتها شوقا وطربا ولا قسر
قاسر يمنعها عن هذه العبودية والاتيان تقربا اليه بخلاف طبايع الارضيات
فى حركاتها النفسانية المخالفة لمقتضى طبايعها الاسطقسية كما قال تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وكذا قوله ولله
يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها واما قولہ اتينا طائعين حيث

نسب الطوع اليها جميعا بعد ان نسب الطوع الى السماء والكرة الى الارض
يعني في بعض حركاتها فذلك لان طبايع الاضيات بعد حصول الاستعدادات
وقبول الاستحالات والتكونات ولحوق الصور والكمالات صارت كا
لسموات قابلة لانوار المعرفة والهدى سالكة سبيل الحق الاول بمخالفة
الطبع والهوى ولما مر ايضا ان الطبيعة المقسورة تصير بذاتها فاعلة للحركة
القسرية بعد اعداد القاسر اياها فهي وان كانت متعصية او لاعن مطاوعة
قوة تقسرها كارهة لاتيان هذه الحركة المخالفة لمقتضاها لكنها بعد
فعل تلك القوة واعدادها تصير مقتضية لهذه الحركة المخالفة لمقتضاها
~~لكنها بعد فعل تلك القوة واعدادها تصير مقتضية لهذه الحركة~~ طالبة
اياها بحيث لا يعود الى مقتضاها الاول الا بمصادم اخر يمنع عنها واما
وجود امثلة هاتين الطبيعتين للنفس فلان لها ضربين من القوى والخوادم
الطبيعية يفعل باحديهما الافعال المسماة بالافاعيل الطبيعية وبالاخرى
الافاعيل المسماة بالاختيارية فالطائفة الاولى تخدمها طوعا وهي مثل مبادي الجذب
والدفع والامساك والاحالة والهضم والنمو والتوليد وغيرها والطائفة
الاخرى تخدمها كرها مثل المبادي القريبة للحركات الاختيارية الاينية والوضعية
كالمشي والقعود والقيام هذا من جهة جزئها الذي يسمى بالنفس الحيوانية
واما من جهة جزئها الذي يسمى بالنفس الناطقة فالجندان كلاهما يخدمانها
قسرا وتسخيرا ولها من هذه الجهة جنود وخوادم اخرى تخدمها طوعا و
رضاء وهي مثل مبادي الادراكات الوهمية والخيالية والحسية ومبادي
الاشواق والارادات الحيوانية والنطقية وهذه باقية معها في النشأة الاخرة
وتلك فاسدة وفي هذا سر المعاد الجسماني **الفصل السابع في ان**

الحركة المستديرة اقدم الحركات المعارضة وادومها واتمها واشرفها اما انها اقدم
الحركات فلان الحركة في الكم مثل النمو والذبول تفتقر الى حركات مكانية اذ
لابد للنامي والذابل من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه وهي في الوضعية
تستغنيان عن الكمية والتخلخل والتكاثف لا يخلوان من حركة كيفية وهي الاستحالة
بتحليل مسخن او تجميد مبرد والاستحالة لا يكون دائمة فلابد لها من علة محيلة
حادثة مثل نار تحيل الماء بان يقرب منه او يقرب هو منها بعد ان لم يكن فا
الحركة المكانية اقدم من الكمية والكيفية لكن المكانية اما مستقيمة او
منعطفة او راجعة والمستقيمات لا يدوم على اتصالها لتناهي الابعاد المكانية
كلها والاخيرتان غير متصلتين لتخلل السكون بين كل حركتين او متخالفين جهة
والسكون لا يكون الا في زمان لانه عدم الحركة اما من شانه استعدادها
والزمان يفتقر الى حركة حافظة له وهو لا ينحفظ بحركة منصرمة والحركة
المستديرة يجوز اتصالها دائما فهي غنية عن سائر الحركات وسائر الحركات
لا تستغني عن الدورية فهي اقدم الحركات طبعا واما ان المستديرة ادوم
الحركات فلما علمت ان غيرها منقطعة الى سكون لانه عدمها وهو لكونه عدما
خاصا يصحبه قوة او ملكة مفتقر بين الى قابل زماني متجدد الوجود محتاجا
الى زمان بعد زمان الحركة التي تقابلها وقد علم ان حافظ الزمان ومقيمه
هي الحركة المستديرة واما انها هو اتمها فلانها في نفسها لا يحتمل الزيادة
في الكمية كما في الحركات ولا الاشتداد والضعف في السرعة والبطوء لان
فاعلها وغايتها ليس امرا بل امر عقلي محسوسا غير متفاوت في القرب اليه والبعد عنه
لكونه خارجا عن هذا العالم كما يتفاوت غاية الطبيعة ويشتد حركتها اخيرا
في السرعة كلما قرب من الخير الطبيعي والقسري تضعف اخيرا كلما بعدت من القاسر

وذلك لان الشيء كلما قرب من مبدئه واصله يكون اشد واقوى وكلما بعد عنه يكون
واضعف واوهن واما انها اشرفها فلانها تامة والتام اشرف من الناقص
فالدورية اشرف الحركات ثم قد ثبت ان الجرم المتحرك بالاستدارة يجب
ان يكون اقدم الاجرام واتمها واشرفها طبيعة اذ شرف الفعل يستدعي شرف
الفاعل فبقوته الممسكة يتحدد جهات الحركات الطبيعية المستقيمة والاختيارية
المكانية

الفصل الثامن في اثبات الزمان وانه هو مقدار الاتصالية وبها يعرضها من الانقسامات الحركات في عددها ومقدارها المنطبق هي بها سيما الدورية وخصوصا ما للجرم الاقصى والمحيط

الاعلى من الحركة لانها اسرعها واوسعها فالزمان ينبغي ان يكون عددها ومقدارها
الذي يكال به ويعد سائر الحركات لان ما يكال به ساير الاشيا المكيلة ويعد
ينبغي ان يكون اقل كمية واكثر كيفية ومعنى واقربها الى الوحدة والانضباط
وابعدها عن عروض التكثر والانتشار واما اثبات وجود الزمان بحقيقته
فالهادي لنا اليه مشاهدة اختلاف الحركات في المقطوع من المسافة واختلافها
في الاخذ والترك تارة اخرى فعلمنا ان في الوجود كونا مقداريا يتفاوت
الحركات فيه غير مقدار الاجسام ونهاياتها لانه غير قار وهذه قارة فهو
مقدار لامر غير قار وهي الحركة هذا على طريقة الطبيعيين واما على طريقة
الالهيين فلان كل حادث بعد شيء له قبلية لا يجامع البعدية لا كقبلية
الواحد على الكثير وقبلية الاب على الابن او ذات الفاعل والعدم مما يجوز
فيه الاجتماع للمتقدم مع المتاخر بل قبلية قبل لا يجامع البعد لذاته ومثل
هذا الامر فيه تجدد قبليات وبعديات فلا بد من هوية متجددة ومتصرمة
بالذات على نعت الاتصال المحاذية للحركات الواقعة في المسافة المتسعة للانقسا

واتفاقهما في الاخذ والترك تارة واتفاقهما في المقطوع من المسافة م

ال

الى ما لا ينقسم ام فهو لقبوله الزيادة والنقصان مع اتصاله الغير القار اما كمية
متصلة غير قارة او ذو كمية متصلة غير قارة وعلى التقديرين فاما جوهر او عرض
فان كان جوهرا فلاشتماله على الحدوث التجددي لا يمكن ان يكون مفارقا عن
المادة والاستعداد ايضا واما مقدار جوهر مادي غير ثابت الذات بل متجدد
الحقيقة او مقدار تجدده وعدم قراره وبالجملة اما مقدار حركة او ذي حركة
يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد به من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم
ومتاخر فهذا النحو من الوجود له ثبات واتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكانه
شيء بين صرافة القوة ومحوضة الفعل فمن جهة وجوده ودوامه يحتاج الى
فاعل حافظ ومن جهة حدوثه وتصرمه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة
وجوده فلا محالة يكون جسما او جسمانيا وايضا له وحدة اتصالية وكثرة
تجددية فمن جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون متبرئ الذات من المادة و
علايقها والا لاحتاج في تجسمه واستعداده لتجدد الاحوال الى حركة اخرى
وزمان اخر ومادة سابقة وقابله يجب ان يكون اقدم الاجسام واتمها اذ الزمان
لا يتقدم عليه شيء غير هذا التقدم فقابله يستحيل ان يكون من جسم اخر
ويتكون منه جسم اخر فيكون تام الخلقة غير عنصري لا يكون في طبعه حركة
مكانية ولا حركة كمية ولا استحالة في الكيف لان هذه الاشيا توجب انصرامه
وانقطاعه ويسقط تقدمه على سائر الاجرام واما من جهة كونه ذا حدوث
وتجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون متجددا متصرما
وكذا قابله يجب ان يكون مما يلحقه اكوان تجددية على نعت الاتصال والوحدة
وكذا الكلام في غايته قال الشيخ في التعليقات الغرض في الحركة الفلكية
ليس هو نفس الحركة بما هي هذه الحركة بل حفظ طبيعة الحركة الا انها لم يكن

له فاعل واحد وقابل واحد اذ الصفة الواحدة يستحيل ان يكون الا لموصوف واحد من فاعل واحد فقابله يجب ان يكون م

حفظ

حفظها فاستبقت بالنوع وذلك كما لا يستبقى نوع الانسان الا بالاشخاص لانه
لم يمكن حفظ شخص واحد لانه كائن وكل كائن فاسد بالضرورة والحركة الفلكية
وان كانت متجددة فانها واحدة بالاتصال والدوام ومن هذه الجهة وعلى هذا
الاعتبار يكون كالثابتة وقال فى موضع اخر غاية الطبيعة الجزئية شخص جزئى
كالشخص الذى يتكون بعده كما يكون هو غاية لطبيعة اخرى فاما الاشخاص
التى لا نهاية لها فهى غاية للقوة الثابتة فى جواهر السموات وقال ايضا فيها
سبب الحركة للفلك تصور النفس التى له تصور بعد تصور وهذا التصور
والتخيل الذى له مع وضع ما سبب التخيل الاخر اى يستعد بالاول للثانى
ويصح ان يكون التصورات المتكررة تصورا واحدا فى النوع كثيرا بالشخص او
تصورات مختلفة وقال ايضا هذا التصور الثانى مثل الاول نوعا الا شخصا
يجوز ان يصدر عنه حركة مثل حركة نوعا الا شخصا ولو كانا مثلين لكانا واحدا
وصدر عنهما حركة واحدة بالعدد وقال فيها ايضا كل وضع فى الفلك يقتضى
وضعا وسببه تجدد توهم بعد توهم الخ هذه عباراته بالفاظه وهى فى قوة
القول باثبات الحركة فى الصور الجوهرية من وجهين الاول ان التصورات الفلكية
متجددة على نعت الاتصال التدريجى وهو معنى الحركة فى الجوهر الصورى
لما تقرر عندهم ان صورة الجوهر جوهر وتصورات الافلاك انما يكون
لمباديها المحركة اياها بالذات ولما يتبعها بالعرض لما تقرر عندهم ان غرضها
فى الحركة ليس شيئا سافلا فيكون مقاصدها وتخيلاتها صورا جوهرية اشرف
من الجواهر العنصرية ويكون نسبة الصور العنصرية الى تلك الجواهر
العقلية نسبة الظل الى الاصل والثانى ان الوضع لكل جسم نحو وجوده او لازم
وجوده كما صرحوا به وجميع اوضاع الفلك طبيعية له لا ان بعضها طبيعى و

وبعضها قسرى اذ لا قسر فى الفلكيات فالحركة فى الوضع الطبيعى يقتضى تبدل
الوجود الشخصى فيكون فى الفلك شخص بعد شخص ووجود بعد وجود
على وصف الاتصال التدريجى قال ايضا فى التعليقات طبيعة الفلك من حيث
هو طبيعة الجسم يطلب الاين الطبيعى والوضع الطبيعى لا اينا مخصوصا فيكون
النقل منه قسرا وقال هذه الاوضاع والاين كلها طبيعية له انتهى اقول
لما خرج من هذا الكلام ان كل وضع من اوضاع الفلك وكل اين من ايونه طبيعى
ومع كونه طبيعيا ينتقل منه الى غيره فلا يستقيم ذلك الا بان يكون طبيعة
الفلك امرا متجدد الذات ذا وحدة جمعية وكثرة اتصالية وكذا ما يقتضيه
من الاوضاع والايون وسائر اللوازم هذا وان لم يكن يذهب اليه الشيخ ومتابعوه
الا انه الحق الذى لا محيص عنه والذى يناسب اراء هؤلاء ان مقتضى طبيعة
الفلك اولا وبالذات هو الوضع المطلق والاين المطلق من غير خصوصية لشئ
منها وانما يراد تلك الخصوصيات بالعرض لاجل بقاء النوع وهذا عند التحقيق
غير مستقيم اما اولا فلما تقرر عندهم ان مقصود الطبيعة لا يكون الا امرا
متعينا شخصيا اذ الطبيعة الكلية لا وجود لها ما لم يتشخص فالوجود يتعلق
اولا بالشخص ثم بالنوع ثم بالجنس ولهذا ذكروا فى قاطيغورياس بيان تسميتهم
الاشخاص بجوهرية جواهر اولى ولانواعها جواهر ثانوية ولاجناسها جواهر
ثالثة واما ثانيا فلما بيناه فى مواضع من كتبنا ورسائلنا ان الموجود فى كل شئ
بالذات هو الهوية الوجودية له المتشخصة بنفسها اما الماهيات التى تقولها
الطبايع الكلية فليس لها وجود لا فى الخارج ولا فى الفرض الا بتبعية الوجود
فالحاصل ان الوضع والاين من جملة المشخصات ولوازم الموجودات والتبدل فيه اما
عين التبدل فى نحو الوجود او لازم له وليس كما ظن فى المشهور ان هذا

الجرم لتشخصه علة مطلقة للزمان والحركة والا لم يكن زمانيا وكل جسم وجسماني
زماني وكل زماني فهو متشخص بالزمان وفاعل الشيء غير مفتقر الى ذلك الشيء
فعلة الزمان من جهة وحدته الاتصالية يجب ان يكون نسبته الى اجزائه
المتقدمة والمتاخرة نسبة واحدة ويفعل الزمان وما معه فعلا واحدا
ويكون علة حدوثه وعلة بقائه شيئا واحدا اذ الشيء التدريجي الغير القار
بالذات بقائه عين حدوثه وقد علمت من طريقنا ان كل جسم وكل طبيعة
جسمانية وكل عارض جسماني من الشكل والوضع وسائر العوارض المادية
امور سائلة زائلة اما بالذات واما بالعرض ففاعل الزمان على الاطلاق
لا بد وان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان جهة وحدة عقلية و
جهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان هويته الاتصالية و
بجهة تجدده ينفعل تارة عنه ويفعل اخرى بحسب هويات ابعاضه
المخصوصة وذلك الامر انما هو نفس الفلك والطبيعة العقلية له جهة
وحدتها والطبيعة الجسمانية جهة كثرتها وتجددها فنفس الجرم الاقصى
فاعل الزمان ومقيمه وحافظه ومجدده وهي ايضا مجدد المكان والجهات
المكانية بمثل البيان المذكور اذ الجرم الشخصي كما يفتقر الى الزمان والحركة
في مكانه الاستعدادي وحدوثه التجددي كذلك يحتاج الى المكان والوضع
والجهة فكيف يتقدم عليها طبعا فان هذه الامور كما اشرنا اليه اما من
مقومات الشخص الجسماني او من لوازم وجوده ولوازم الوجود كلوازم الماهية
في امتناع ان يتخلل جعل بين الملزوم واللازم فالاكوان الجسمانية مطلقا اكوان
ناقصة يحتاج الى زمان ومكان ووضع وكم وكيف فقد علمنا ان فاعل هذه
الامور يجب ان يكون اصله مفارق الذات والوجود عنها فلا يجوز ان يكون

علة

علة الزمان زمانا قبله ولا علة المكان مكانا قبله وعلة الوضع وضعا اخر وهكذا
في الكم وغيره فهذه الامور مع انها حوادث متجددة متصرمة فعلتها الاصلية
لا بد ان يكون قديما ثابت الذات خارجا عن سلسلة الزمان والمكان وهو الله
سبحانه بذاته الاحدية او من جهة بعض صفاته السرمدية او من جهة عالم امره الذي
اذا قال للشيء كن فيكون **الفصل التاسع في تاكيد القول بانه لا يتقدم
على ذات الزمان شيء الا الباري عز مجده** لما علمت ان الزمان وما يقترن به
امور تدريجية الاكوان متجددة الحصولات فكل ما يتقدم على الزمان سواء كان
وجودا او عدما او غيرهما هذا التقدم اي الذي بحسبه لا يجامع المتقدم المتاخر
يكون زمانا او ذا زمان فيكون قبل كل زمان زمان وقبل كل حركة حركة الى ما لا
نهاية له وقد ثبت ايضا فيما مر ان علة الشيء لا بد ان يكون غير متعلقة الذات و
الوجود بذلك الشيء فلا يتقدم على الزمان الا الباري وارادته وقدرته وهو
امره المعبر عنها تارة بالعلم التفصيلي له تعالى واخرى بالصفات عند قوم واخرى
بالملئكة العقلية عند اخرين وللناس فيما يعشقون مذاهب وايضا لو تقدم
على الزمان والحركة شيء هذا التقدم التجددي لكان عند وجوده عدمهما وكل
معدوم قبل وجوده كان حين عدمه ممكن الوجود اذ لو لم يسبقه امكان لكان
اما واجبا او ممتنعا وكلاهما يوجب انقلاب الحقيقة لسبق العدم ولحوق الوجود
وذلك مستحيل وموضوع امكان الحركة لا بد وان يكون من شانه الحركة كما مر و
ممكن الحركة لا يكون الا جسما او جسمانيا [illegible] ما من شانه ان يتحرك فاذا لم يوجد
حركته فاما العدم علته او لعدم شيء من احوال علته او شرايطها التي بها
يصير محركا فاذا وجدت الحركة فلحدوث علة محركة والكلام في حدوث العلة
للحركة كالكلام في حدوث تلك الحركة وهكذا لا الى نهاية فالاسباب المترتبة

اما

اما ان وجدت مجتمعة معا او متعاقبة على التوالى وكلاهما مح عندنا وعند
محققى الفلاسفة اما الاول فلقواطع البراهين كالتطبيق والتضائف د
الحيثيات وذى الوسط وغيرها ومع ذلك فجميعها بحيث لا يشذ عنها شئ
حادثة لابد لها من علة حادثة واما الثانى فلان كل واحد منها لو كان موجود
فى ان واحد بالفعل يتلو بعضها بعضا لزم تتالى الانات وتشافع الحدود
وقد علمت استحالته فى نفى الجواهر الفردة وما فى حكمها وان كان كل منها
فى زمان غير زمان صاحبه فان كانت ازمنتها منفصلة منقطعة بعضها
عن بعض فلا وجود لها ولا لازمنتها لا خارجا ولا ذهنا وما لا وجود له
لا ذهنا ولا خارجا فلا ترتيب بينها ولا سببية لبعضها بالقياس الى بعض
اخر وانما قلنا لا وجود لها فيها اما عدم وجودها فى الخارج فلان الموجود
من الزمان فيه ليس امورا منفصلة بل الموجود منه امر متصل شخصى كما
مر واما عدمها فى الذهن فلاستحالة استحضار الوهم ازمنة وزمانيات
متكثرة غير متناهية بالعدد وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا
لما فى العين فيكون ذهنا كاذبا والكلام فى اسباب وجود الشئ الواقع فى
نفس الامر وان كان ترتيبها كترتب حركة بعد حركة وزمان بعد زمان على نعت
الاتصال والاستمرار فالمتصل بالذات على نعت التجدد هو وجود الطبيعة
الجوهرية التى هى صورة الجسم والجسم بقوته الاستعدادية مادتها واتصالها
هو الحركة بمعنى القطع ومقدار هذا الاتصال هو الزمان واما الامر المستمر
الدائم منها فهو اصلها وسنخها المتوسط ابدا بين حدودها واجزائها التى
هى جزئياتها ايضا بوجه كما انها اجزائها بوجه والان السيال الذى بازائه
ما نسبته الى الزمان نسبة التوسط الى الحركة المتصلة فههنا امر عقلى هو جوهر

فعال واحد ذو شئون غير متناهية وشئونه اظلال الشئون للحق الاول تعالى
حيث قال كل يوم هو فى شان فذلك الامر لا يجوز ان يكون جسما او جسمانيا
لما علمت مرارا ان كل جسم او جسمانى واقع تحت الكون والزمان والحركة فهو اما
نفس او عقل او ذات البارى لا سبيل الى الاول لان النفس بما هى متعلقة
بالجسم حكمها حكم الطبيعة المادية والصورة الجرمية المتبدلة كامر فعلة الزمان
والزمانيات المتجددة المتصرمة على الاستقلال اما البارى بذاته او بتوسط
امره الاعلى المسمى بالروح الاعظم وهو عالم الملكوتية والالهية والروح ملك
مقرب مشتمل على ملئكة كثيرة هى جنود للرب تعالى كما اشار اليه بقوله وما
يعلم جنود ربك الا هو وله هوية وجودية ذو هويات كثيرة عقلية وعن
امير المؤمنين ع انه قال الروح ملك من الملئكة له سبعون الف وجه ولكل
وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك
اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملئكة الى يوم القيمة
مستغرقة فى الهوية الواجبية الالهية من حيث هو امر ونسبة الروح لكونه
امر الله اليه كنسبة الامر من حيث هو امر ونسبة الكلام الى المتكلم من حيث هو الى الامر ع
متكلم وامرية الحق تعالى فاعلية بنفس ذاته الاحدية والا لم يكن تام الفاعلية
حيث يكون فاعليته بامر زائد من ارادة زائدة او داع او صلوح حال او حصول
شرط او دفع مانع او استعداد قابل او غير ذلك تعالى عن الجميع علوا كبيرا الا
له الخلق والامر لكن عالم الخلقة وهو كل ما له خلق وتقدير ومساحة كالاجسام
والجسمانيات حادثة الذوات تدريجية الوجودات منفكة الحقايق المادية
عن قدرته تعالى فالله سبحانه فاعل لم يزل ولا يزال كما انه عالم مريد لم يزل
ولا يزال وهو امر وخالق ابدا سرمدا الا ان امره قديم وخلقه حادث لما عرفت

ولذا قال فى كتابه العظيم وكان امر الله مفعولا ولم يقل خلق الله ونسبة
عالم امره اليه نسبة الضوء الى المضئ بالذات ونسبة عالم الخلق اليه نسبة
الكتابة الى الكاتب فان وجود كل صورة من صور الكتابة يتاخر عن وجود الكاتب
وهو يتقدم عليها جميعا تقدما لا يجامع بحسبها المتقدم المتاخر ان فى هذا
لبلاغا لقوم عابدين

الفصل العاشر فى نتيجة ما قدمناه وثمرة ما اصّلناه

قد علمناك وهديناك طريقا عرشيا لم يسبقنا احد من المشهورين
بهذه الصناعة النظرية فى اثبات حدوث العالم الجسمانى بجميع ما فيه من
السموات والارضين وما بينهما حدوثا زمانيا تجدديا فاشكر ربك ايها الاخ
المؤمن فى انفتاح روزنة قلبك الى مشاهدة عالم الملكوت من هذا البيت
المظلم الكدر ذى حيات وعقارب وسباع وذلك لما علمت بالبرهان ان الطبيعة
السارية فى الجسم التى هى مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات
الشخصية تدريجى الكون لا يبقى وجوده الشخصى زمانين فضلا عن ان يكون
قديما بشخصه وما من جسم فلكى او عنصرى الا وله صورة طبيعية مقومة
له هى مبدأ صفاته الازمة واثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل جسم
حقيقتها القوة والامكان وليست واحدة بالعدد بل وحدتها جنسية
مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم وحدة عددية متكررة على
نعت الاتصال وثبت ان الوجود فى كل شئ موجود هو وجوده وليست المسما
عندهم بالمهيات وعند الصوفية بالاعيان الثابتة وجود لا فى العين
ولا فى الذهن بان يصير الوجود صفة لها متقررة فيها بل حالها كحال
الاشباح والاظلال مترآى فى المرايا وهى كما قال تعالى كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وثبت ايضا ان النفوس بما

هى هى ما دامت نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية
انخرطت فى سلك المفارق المحض واتصلت بالملأ الاعلى وقد ثبت فقر الهويات
الوجودية الى بارئها من حيث ذاتها الان ذاتها بذاتها مستغرقة فى بحر
اللاهوتية مطموسة انوارها فى نور الاحدية ليست لواحد منها كينونة
لنفسه ولا ان يكون له مع نفسه اذا قطع النظر عن جاعله الحق الا البطلان
المحض والليس الصرف لا كالمهيات حيث يكون لها فى انفسها الامكان اذ
لا مهية للامر المفارق الالهوية المتعلقة بهوية الحق الاول لتثبت لها
حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعل وجودها فالمهيات امور
غير مرتبطة الى العلة المقتضية للوجودات فهى غير موجودة فى ذاتها
ولا قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متاخرة كما حققناه فى الا... فاما الابيات
المفارقة والصور الالهية كلها من الجلايا القدسية والاشعة الالهية
واما العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية والجرمية واعراضها
فهى حادثة متجددة فى كل حين ولا يوجد فى شئ من العالم قديم بشخصه واحد
بالعدد بل يوجد منه فى كل آن شخص اخر فهذه السموات والارضين الموجودة
فى هذا الزمان لم يكن موجودة اشخاصها قبل هذا الزمان وليست هذه
هى التى كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التى تكون من بعد وكل اشخاص
كل نوع متكرر الافراد متكثر الاحاد سواء كانت اشخاصه منتشرة او متصلة
فكما لم يكن فى افراد الانسان شخص جسمانى ازلى الوجود فكذلك فى النوع
الذى قيل انه منحصر فى واحد كالشمس مثلا فانها وان لم يكن لها افراد
متميزة متفرقة بالفعل الان لها تشخصات لا ينحصر متبدلة متجددة متصلة
زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة الوجود

الى يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمانية فى وجودها ودوامها كحال الزمان
والحركة فى وجودهما من حيث ان هوياتها الاتصالية متجددة متصرمة فكما
ان الزمان والحركة لا يتصف احدهما الا كلية ولا جزئية ولا كلية ولا جزئية بالاستمرار
والبقاء والقدم والازلية فكذلك الجواهر الجسمانية وما يتبعها وما اشتهر فيما
بينهم من ان الانواع المادية اى الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص
ان اريد انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق فى كل حين ومع
وحدته العددية موجود فى كل فرد من افراده فهو من سخائف الاقوال وقد
برهن الشيخ على فساده فى الشفاء وغيره والشيخ ايضا قد صنف رسالة على حدة
فى فساد كون الكلى الطبيعى موجودا بوحدته فى سائر الافراد معروضا لتشخصاتها
وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاحاد المتوافقة فى النوع لا يتبدل
حدودها النوعية فذلك ثم وليس بضائر لنا لان الحدود امور ذهنية انتزاعية
مركبة من اجناس وفصول غير موجودة فى الخارج على وصف الوحدة والتعين
وليس وحدة الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية وغيرها
وحدة بالعدد والقدم والحدوث وصفان يوصف بشئ منهما الموجود
الواحد الشخصى اما فى العين او فى العقل والمفهومات والمعانى الكلية اذا
اخذت من حيث هى هى فهى ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة
بل ولا موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشئ من هذه الاوصاف تبعا
لاشخاصها فقد ثبت ان الكلى الطبيعى والماهية المطلقة ليس موجودا
واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة تعاقب الافراد وتوارد الاشخاص
يصح القول بقدم النوع لاجل تعاقب افراده واعداده الى نهاية فاذن قد
بزغ نور الحق من افق البرهان وطلعت شمس الحقيقة من مطالع البيان وانكشف

واستنار بالبرهان الكاشف المنير للعقل المحقق البصير ان السماء والسماوى
كالارض والارضى فى ان لا بقاء لاحد منهما سرمدا لا اشخاصا ولا انواعا وان حال
الشمس والقمر كحال زيد وعمرو فى تبدلهما وانقضائهما ودثورهما وفنائهما
من جهة اشتمالهما على الطبيعة الجرمية السائلة الزائلة الا ان التشخصات السماء
والكواكب متصلة وتشخصات العنصر والمركبات منفصلة وثبت ان الحمل والثور
والسنبلة والسرطان والنسر فى عالم السماء كالحمل والثور والنسر والسرطان فى
عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلتين متجددة فى كل حين و
حقائقها عند الله باقية كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك النقصان
الديمومة الحسية لتضاعف جهات الكثرة والنقصان وتراكم حيثيات القوة
والامكان فى كل ما له قوة مادية كالفلكيات والعنصريات المشهودة بهذه
الحواس المادية فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل
وارتحال والاخرة دار قرار وبقاء فيها موطن المقربين والاخيار ولقصور الوجود
الطبيعى يكون اول كل وجود بهذا الوجود عين اخره وظاهره عين باطنه فيه
يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتشابك الخير والشر ويتعانق
النفع والضر ولضيق وجود هذا الوعاء الزمانى وقع التضاد بين الاضداد
والتفاسد لنوع واحد بين الافراد فسبحان من قديم جمع بين الاضداد
ومع التماثل ووصل بين الاحاد مع التقابل **الفصل الحادى عشر فى
ربط الحادث بالقديم** قد تحيرت افهام العقلاء من المتكلمين والحكماء
واضطربت اقوالهم فى ارتباط الحادث بالقديم والذى هو اسد الاقوال
الواردة منهم واقرب الى الصواب هو قول من قال ان الحوادث باسرها تستند

الحركة دائمة دورية ولا يفتقر هذه الحركة الى علة حادثة لكونها ليس لها بدو
زمانى فهى دائمة باعتبار وبه استندت الى العلة القديمة وحادثة باعتبار
وبه كانت مستند الحوادث فان سئلنا عن كيفية استغناء اعتبارها الحادث
عن حدوث علة مع انا حكمنا حكما كليا ان كل حادث فله علة حادثة قلنا المراد
بالحادث الذى هو موضوع هذه القضية هو المهية التى عرض لها الحدوث
من حيثية معروضة له والحركة ليست كذلك بل هى حادثة لذاتها بمعنى ان مهيتها
الحدوث والتجدد فان كان ذلك التجدد والحدوث ذاتيا لم يكن مفتقرا الى ان
يكون علة حادثة ونحن اذا راجعنا الى عقولنا لم نجدها جازمة بوجوب حدوث
العلة الا للمع الذى يتجدد اما المع الذى هو بنفسه مهية التجدد والتغير فلا نجدها
يحكم عليه بذلك الا اذا عرض له تجدد وتغير زائد ان عليه كالحركة الحادثة بعد ان
لم يكن بخلاف المتصلة الدائمة وحدوث العلة التى يفتقر اليه المع الحادث لا يلزم ان
يكون حدوثا زائدا والا لم يصح استناد الحوادث الى الحركة الدائمة فالحاصل ان
كل واحد من المتغيرات ينتهى الى شئ مهيته هى نفس التغير والانقضاء فلدوام الحدوث
والتجدد لم يكن علتها حادثة ولكونها نفس التغير صح ان يكون علة للمتغيرات والمهية
التى هى التغير هى الحركة ولهذا عرفها صاحب الاشراق بانها هيئة يمتنع ثباتها
لذاتها انتهى **اقول** هذا الكلام وان اندفعت به اشكالات كثيرة لكن فيه بعد
خلل كثير **الاول** ان الحركة امر نسبى ليس لها فى ذاتها حدوث ولا قدم الا بتبعية
ما اضيف اليه اذ معناها كما مر خروج الشئ من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فما
الحقيقة الخارج المتجدد ذلك الامر الذى فيه الحركة والحركة هى تجدد المتجدد
وحدوث الحادث بما هو حادث **الثانى** ان الحركة لكونها امرا بالقوة لا يمكن تقدمها
على حادث موجود بالفعل والكلام فى العلة الموجبة للشئ والعلة الموجبة له

يجب ان يكون موجودة معه فالموجود الحادث يفتقر الى سبب حادث يكون موجودا
معه زمانا متقدما عليه طبعا ويجب ان يكون وجوده اقوى من وجود معلوله
والحركة ليست موجودة بالفعل **والثالث** ان كلامه يدل على كون الحركة
الدورية دائمة الذوات باعتبار وبذلك الاعتبار مستندة الى العلة القديمة
وهذا غير صحيح اذ الامر التجددى البحت ليس له بقاء ما فضلا عن كونه قديما و
اما المهية الكلية له فهى غير مجعولة ولا جاعلة فلا عبرة باستمرارها كما سبق
الرابع انا قد برهنا على ان جوهر الفلك بصورته الطبيعية الوضعية غير
باق بتشخصه وكذا ما فيه من الكواكب وعلة الحركة وموضوعها هو الجسم الطبيعى
الشخصى فقوله لم يكن علتها حادثة غير صحيح فالحق الحقيق بالتصديق ان الامر
المتجدد الذات هو نحو وجود الطبيعة الجسمانية التى لها حقيقة عقلية عند
الله ولها هوية اتصالية تدريجية فى الهيولى التى هى امر بالقوة وكان الوجود متفاوت
الحصول بنفسه فى الاشياء بالاشدية والاضعفية والغنا والحاجة والتقدم
والتاخر كما ذهب اليه محصلة الحكماء فمن بعض الوجودات تدريجى الذات والهوية
لا بصفة عارضة له وذلك هو وجود الطبيعة الجرمية فهذا النحو من الوجود
لقصوره عن الدوام بهويته تدريجى الحصول متجدد الكون لست اقول بمهيته
حتى يستشكل احد فيه بانا قد نتصور طبيعة من الطبايع الجسمانية بمهيتها ولا
يخطر ببالنا التجدد والحدوث لها كما لا يخطر ايضا البقاء والدوام لها فكيف يكون التجدد
والحدوث فيها من الصفات الذاتية او المقومة لها وذلك لان ما ذكره قد نشا
من الاشتباه بين مهية الشئ ووجوده لان حقيقة الوجود لا يحصل فى الذهن
فان كل ما له حصول فى الذهن فهو امر كلى وان تخصص بالف تخصيص من الصفات
الكلية والوجود فى كل شئ امر متشخص بذاته فلا يكون معلوما بالعلم الحصولى

ولا يقع كنهه في الذهن ولو كان الموجود في الذهن بعينه هو الموجود في الخارج
لكان الجزئي كليا والخارج ذهنا والوجود ماهية والكل مستحيل **تنبيه تمثيلي**
مما يدل على ان بعض الموجودات ليس معقوله مساويا لموجوده او متخيله ان مثل
الزمان والحركة والدائرة ليست معقولاتها مثل محسوساتها ومتخيلاتها وكذا
الجسم التعليمي فان نحو وجوده عبارة عن خصوص مقداره المساحي سواء كان
في المادة ام في الخيال منفصلا عن مادة وليس له حظ من الوجود العقلي اذ
كل معقول كلي لا يكون ممتدا متقدرا ولا في ممتد متقدر فالمعقول من المقدار
ليس مقدارا اي لا يحمل عليه مفهوم المقدار بالحمل الشايع الصناعي ومن هذا
القبيل كثير من الموجودات كالوضع والهيولى والخط والسطح والعدد والنار
والماء مما ليس له معقول مطابق لموجوده وان سألت الحق فجميع انحاء الوجودات
للبسائط الصورية مما لا صورة لها في الذهن كلية مطابقة لانها هويات
شخصية وجودية بلا ماهية فكذلك الهويات الصورية المتجددة الذات للطبايع
الجسمانية فان الصور المنوعة للاجرام التي هي مبادي لفصولها الذاتيه
وجودات متجددة لا ماهية لشيء منها ونحن قد اقمنا البرهان في بعض كتبنا على
ان الصور المنوعة للجواهر ليست داخلة تحت انحاء اجناس مقولة الجوهر ولا تحت
شيء من مقولات الاعراض بل هي هويات وجودية غير مندرجة تحت جوهر
ولا كم ولا كيف ولا اين ولا غيرها من المقولات العشر لانها وجودات محضة هي
من شئونات الحق الاول وظلال الشيء اشراقاته وآثار اشعة ذاته **بحث
وتحصيل** فان رجعت وقلت ان هذه الهويات الوجودية المتجددة
المسماة عندك بشئون الحق وعندهم بالصور النوعية الطبيعة الجرمية كيف
صدرت عن مؤثر قديم فان صدرت عن غير قابل مستعد اياها لزم ان يكون

تلك الصور عقولا مفارقة وهذا مع استحالته يستلزم خلاف المفروض والتناقض
اذ التجدد ينافي الوجود المفارقي التجردي وان صدرت عنه في قابل مستعد فان كان
القابل حادثا يلزم ان يكون متوقفا على قابل آخر واستعداد سابق وهكذا فيتسلسل
الى لا نهاية وان كان قديما وله استعدادات متجددة يلزم عليك قدم المادة بالشخص
مفارقة بدل
متقومة بصور متعاقبة ولزوم التسلسل ايضا في المتعاقبات فكيف ادعيت حدوث
العالم الجسماني بجميع اشخاصه مع لزوم قدم كل مادة مصورة بصورة نوعية
فيكون عدد الاشخاص حسب تكثر الصورة النوعية نوعيا على ان الكلام عائد في
في حصول كل استعداد خاص جزئي لما مر ان ما بالقوة متقوم بما بالفعل مفتقر
اليه فالاستعداد الخاص انما يحدث بصورة بالفعل سابقة عليه بالطبع لا
بالزمان لانها موجبة له بالذات قلنا ما اسلفنا من الكلام كفى بحل هذه الشبهة
وامثالها فان المادة القابلة لشيء ان كانت هيولى اولى فوحدتها جنسية ليست
عددية لان معناها جوهر بالقوة والجوهرية لا توجب للشيء تحصلا نوعيا او
كونها بالقوة امر عدمي لانها عبارة عن سلب شيء عن شيء مع امكان لحوقه
به فيكفي في تحصلها لحوق صورة ما اية صورة كانت وان كانت غيرها فهي
ايضا من حيث كونها مادة حكمها حكم الهيولى الاولى فان جهة القوة والنقص
انما كانت راجعة الى معنى واحد فهي ايضا انما تحصل وتتقوم بالصورة المقترنة
بها الا ان تحصلها اتم من تحصل الاولى باية صورة كانت وكل صورة يتحصل
بها مادة فتلك الصورة اقدم ذاتا من مادتها من جهة حقيقتها الاصلية واما
من جهة تشخصها الخاص فيتحد بها المادة وتتعدد بتعددها وتتجدد بتجددها
وقد سبق ان لكل صورة طبيعية جسمانية حقيقة عند الله موجودة في علمه
وهي بحقيقتها العقلية لا يحتاج الى مادة واستعداد وحركة وزمان ولها

شئونات متعاقبة متصلة واحدة هي بوحدتها الاتصالية لازمة لحقيقتها
العقلية الموجودة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئونها الحادثة المتجددة
وجدت كلا منها موجودة في وقت محتاجة الى قابل مستعد يتقدم عليه
زمانا وذلك القابل من حيث كونه بالقوة امر عدمي لا تحتاج الى علة معينة
لكونه كامر بمعنى عدم شئ ما عن شئ ما فيكفي في حصوله وجود صورة
ما مطلقة يكون قوة لها على كمال ما من الكمالات ومن حيث استعداده
الخاص القريب يفتقر الى صورة معينة هي جهة استعداده وقوته القريبة
من الفعل فاذا خرج من هذه القريبة الى الفعل الذي يقابلها وجب ان
يبطل صورته السابقة بلحوق صورته اللاحقة لعدم امكان الاجتماع
بينهما كما يبطل صورة النطفة اذا حدثت صورة الحيوان وهكذا كل صورة
يتجدد بانقضاء سابقته وتبطل بحدوث عاقبته على نعت الاتصال التجددي
واما السؤال عن اختصاص كل صورة خاصة شخصية بوقتها الجزئي فجوابه ان
ذلك ليس بامر زائد على هويتها الوجودية حتى يرد السؤال في لميته وحاصل
الكلام كما اشرنا اليه ان للوجود حقايق مختلفة لذواتها وقد يختلف ايضا
بعوارض مع اتفاق المعروضات في حقيقتها الاصلية مثال الاول وجود الحق
ووجود الملك ووجود الشيطان ووجود العقل والنفس والجسم فان كلا منها
متميز عن غيره لذاته ولكل منها مقام ومرتبة لذاته فكون الباري متقدما على الكل بنفس
ذاته وكذا كون العقل متاخرا عنه متقدما على النفس والطبيعة كالمقوم
لذاتي لهويته الوجودية فالثانوية للعقل غير معلل بامر لكونها عين وجود
المجعول جعلا بسيطا وهكذا الكلام فيما يتلوه ثالثا ورابعا وعلى ماذكرنا يحمل
كلام فيثاغورس ان مبادي الموجودات هي العدد وكذا قوله النفس عقل متحرك

وقوله العدد عقل متحرك ومثال الثاني وهو الاختلاف بالعوارض افراد النوع الواحد
المتكثرة الوجود من غير تفاوت لها في وجود نوعها المشترك فيها كسوادات
متعددة لها مرتبة واحدة من الشدة وكذا اعداد من البياض لها مرتبة واحدة
منه فان امتياز وجود السواد مطلقا عن وجود البياض مطلقا ليس بامر زائد عليهما واما
امتياز اعداد كل منهما عن مثله فبلواحق وعوارض اذا ظهر لك هذان الوجهان
من الوجود فاعلم انه ربما كانت في الحقايق الوجودية هوية واحدة ذات شئون
متخالفة لذاتها كالزمان المتصل عند مثبتيه فان له هوية عرضية متفاوتة في
التقدم والتاخر والصورة الطبيعية عندنا كالزمان عندهم الا ان هذه هوية
جوهرية خارجية والزمان عرض وهو مقدارها من جهة تقدمها وتاخرها
الذاتيين كما ان الجسم التعليمي مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة فللطبيعة
امتدادان احدهما تدريجي زماني يقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر زمانيين
والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان
بغير اتصال هذه الصورة من جهة الانقضاء والتجدد كما ليس اتصال المقدار التعليمي
بغير اتصال هذه من جهة الامتداد المكاني فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات
الامتداد الزماني كحال المقدار التعليمي مع الصورة الجرمية ذات الامتداد
المكاني فاعلم هذا فانه اجدى من تفاريق العصى ومن ذهب الى ان الزمان جوهر
لعله اراد به ما ذكرناه ومن ذهب الى انه جوهر مفارق كانه اراد به الحقيقة العقلية من
الصور الطبيعية الكائنة في علم الله ومن ذهب الى ان الزمان واجب الوجود لذاته
اراد بذلك معنى ارفع مما يفهمه الجمهور وقد ورد في الحديث المشهور لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله وفي الادعية النبوية يا دهر يا ديهور يا ديهار يا كان يا كينان
يا روح وفي كلام اساطين الحكمة نسبة الثابت الى الثابت سرمد ونسبة الثابت

الى المتغير دهر ونسبة المتغير الى المتغير زمان اراد والله بالاول نسبة البارى الى
صفاته واسمائه وعلومه وبالثانى نسبة علومه الثابتة الى معلوماته المتجددة
التى هى موجودات هذا العالم بالمعية الوجودية وبالثالث نسبة معلوماته
المتجددة بعضها الى بعض بالمعية الزمانية التى هى عين التقدم والتاخر الزمانيين
تامل فيه **تكميل مشرقى** قد انكشف لك مما سرد ناعليك بيانه واقمنا
عليه برهانه ان الطبيعة الجسمانية فلكية كانت او عنصرية كيف تتلاشى
وتضمحل شيئا فشيئا حتى يصير النفس غير محتاجة اليها بل هى مستغنية عنها
غير راضية فى الكون معها ولا مشتاقة فى الرجوع اليها الان كل نفس مجبولة
فى محبة البقا والتفاخر بالكون على اتم الحالات فان كل نفس تشتهى ان يكون امير قومه
وسلطان بلده ورئيس اهله وهذا شىء مركوز فى جبلة كل نفس فاذن شوق النفس
الى مرتبة العقل اكثر من شوقها الى مرتبة الطبيعة ان لم يعقها عائق ولم يخرجها مخرج
عن فطرتها الاصلية فيكون سليمة الفطرة غير مريضة وذلك اذا كانت معالى
الامور بالعقل اشبه وسفسافها ونقايصها بالطبيعة اشبه فالنفس مجتهدة
دائما فى طلب البقا والبقا كما علمت ليس من صفات الطبيعة وهو من صفات
العقل فبهذا الاجتهاد وبهذا الشوق اذا وصلت الى مرادها تخلت عن الطبيعة
وارتحلت فاذا ارتحلت من الطبيعة بطلت الطبيعة ودثرت ولما كان الطبيعة
تحس بالفنا والاضمحلال صارت جذابة للنفس اليها ومتروقة فى عينها
حائلة بينها وبين معالى الامور مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا لحكمة و
مصلحة من الله فى اشتغال النفس برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان
يقضى الله امرا كان مفعولا **شك وتحقيق** ثم لو رجعت وقلت لم وجب
الفنا للطبيعة والدثور وكيف لا يلحق بمنزلة النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل

ونفس ان الله يحب معالى الامور و
يبغض سفسافها والامور الحقير الردى من كل شىء
ضد المعالى والمكارم واصلها الطهر من
غبار الدقيق او النخل والتراب
اذا نثر يجمع

قلت قد علمت ذلك فيما سبق والبيان اللمى لذلك فهو ان النفس حيث كانت ذات
وجهين فهى من جهة ذاتها جوهر عقلى ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة
وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان مما يشبه ان يكون
احديهما مقومة لها داخلة فى قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة
لها الى الطبيعة فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلى
وحيزها العقلى واما الطبيعة فهى سارية فى اقطار الهاوية نائية عن عالم
البقا والنور متخلصة الى التجدد والانقضا والدثور فهى لاهية عن الامور
العقلية غير عارفة ولا مشتاقة اليها لبعدها عن عالم العقل فهى بما هى
متجددة سائلة زائلة لا يمكن لها اللحوق بعالم البقا وبما فيها من الجهة العقلية
النوعية فحكمها حكم سائر المعانى النوعية والكليات الطبيعة التى لا وجود
لها بالفعل ولا تحصل لها الا بما يقومها وجودا ويحصلها شخصا الا انها تنجح
الكون وكل جسمانية الكون غير شاعر لا بذاته ولا بغيره فالطبيعة لاهية
عن الامور العقلية غير عارفة بها ولا مشتاقة اليها وايضا لا يمكن بقائها
الا بالنفس وقد علمت ان النفس لا تدوم فيها ومعها بل ترتقى عنها وتخليها لانها
محنة للنفس وعذاب لها وانما اهبطت النفس اليها وبليت بها لنقصان و
عصيان اعتراها فى مبدا الوجود وخطيئة صدرت عنها فى اول الولادة
والكون فاستوجب ذلك موضع المحنة ومكان البلية لا يبقى عند خروج
المذنب من ذنبه كما ان السجن اذا خرج منه المسجون فليس له بيت مغلق عند
بابه وسجنت فيها اذ ذلك هو السجن ولا حاجة الى السجن فلذلك يجب فى الحكمة الالهية
والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها ودثورها وفنائها فبالبرهان
القاطع ثبت ان النفس لما كانت متقدمة الوجود على الطبيعة فستصير وترجع

بعد خروج المسجون

الى ما كان عليها بحسب مقتضى فطرتها الاصلية واذا خرجت عن البدن رجعت
الى عالمها عند بارئها ورجعت الطبيعة الى عالم الدثور والهاوية الى الهاوية
وانما تخاف النفس من ذلك ولا تانس الى الخروج من هذا الحبس لانها اشتوحشت
مخافة ان تنتقل الى ما هو شر منه وانما يطلب الموت الموقنون الذين علموا
انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت تشوقا الى لقاء الله
فى الدار الاخرة لكونهم يتولون الله ويحبونه كما فى قوله تعالى ان زعمتم انكم اوليا
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واما الذين نسوا اليوم
الاخر وانساهم الشيطان ذكر ربهم لاخلادهم الى ارض الطبيعة وركونهم
الى نشاة الدنيا وعالم الحس فمحجوبون كما حكى الله عنهم بقوله يئسوا من الاخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذن ثبت وظهر بالبرهان الصريح والبيان
الصحيح ان ذهاب الطبيعة وفتورها ودثورها واضمحلالها وزوالها امر ممكن
واجب فى الحكمة وان الطبيعة اذا استحالت وذهبت وتخلت النفس والخراب
البيت ارتحلت كما قال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا
الارض مدت والقت ما فيها وتخلت فان انشقاق السماء تعبير عن
ذهاب طبيعتها عند ما رجعت نفسها الى بارئها واذنت واجابت داعيها
وهو مفاد قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية
فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى **الفصل الثانى عشر فى نحو وجود العقول** (ابداعها)
ودفع ما اشتهر من الفلاسفة ان لها استرمدا عن استرمد الذات الالهية حتى
يكون فى الوجود قدما فوق واحد واثنان لا قديم ذاتا وزمانا الا الله
الواحد القهار **اعلم** ان البارى تعالى غاية كل شئ كما انه فاعل كل شئ لانه خير
محض لا شرية فيه تامة وكل ما هو خير محض يطلبه كل شئ طبعا وارادة وهذا

امر مركوز فى جبلة العالم جزئياته وكلياته ومحسوساته ومعقولاته ما من شئ
الا وله عشق وشوق غريزى الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو فى بعض الاشيا
مشاهد معلوم بالضرورة وفى بعضها يعلم بالاستقراء وفى الكل يعلم
بالحدس الصائب وبضرب من البرهان وهو ان الوجود مؤثر ولذيذ لانه خير محض
وكمال الوجود الذ واثر فكل موجود سافل اذا تصور الموجود العالى فلا محة
تشتاقه وتطلبه طبعا واختيارا وهذا الشوق والطلب لو لم يكن له فائدة
وغاية طبيعية لكان ارتكازه فى الجبلة والغريزة عبثا وهباء معطلا ولا معطل
فى الوجود كما بينا فى مقامه فقد علم ان لكل سافل امكان الوصول الى
ما هو اعلى منه وهذا الامكان اما ذاتى فقط وذلك اذا كان فى المبدعات
واما استعدادى وذلك اذا كان فى المكونات ففى الابداعيات اذا ثبت
الامكان ووجد المقتضى ورفع المانع حصل المقصود والغاية والمانع
والقاسر لا يوجد ولا يتصور فى المفارقات لعدم الاتفاقات والمزاحمات
هناك كما فى عالم الحركات واما فى هذا العالم فالقواسر وان كانت موجودة
الا انها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من العلل الاتفاقية ليست من الاسباب
الذاتية للاشياء وقد برهن فى مباحث العلة والمعلول من الشفاء وغيره ان العلل
الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها لا توجد الا فى غير الفلكيات من هذا
العالم واما فيها فالطبايع الاثيرية على مقتضى حالها من الفوز بغاياتها
اللايقة فلها الوصول الى غاياتها ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولا وبالذات
طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء الله والغاية فى الطبيعة الكلية
العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف فاذا تقرر هذا
فنقول ان لكل طبيعة جسمية فلكية كانت او عنصرية طبيعة اخرى عقلية

فى العالم الالهى وهى الصور المفارقة الالهية لانها صورة ما فى علم الله وكانها
هى التى سماها افلاطن وشيعته بالمثل الالهية وهى حقايق متناسبة نسبتها
الى هذه الصور الحسية الداثرة نسبة الاصل الى المثال والشبح وانما يكون
هى اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها
ايض لان تلك الاصول هى عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان
وهذه بحسب وجودها الكونى التجددى سالكة مشتاقة اليها فهى من حيث
جزئيتها وتشخصها الزمانى الاتصالى تنال منها شيئا فشيئا على التوالى وتصل
اليها وصولا بعد وصول تحصل لذاتها عنها حصولا بعد حصول على التدريج اذ
لكل صورة عقلية شئون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا الله
واما بحسب وجودها العقلى فهى واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذى الغاية
بغايتها عند الوصول واما تلك الصور العقليات والمثل النوريات والتام
الالهيات فهى ابدا ملتحقة بفاعلها وغايتها ملاحظة لجمال بارئها ومبدعها
لم يرجع الى ذواتها طرفة عين عنه لان الامكان هناك لا يفارق الفعلية
والقصور لا يباين التمام فهى ابدا مستهلكة الذوات فى ذات الحبيب الاول
لا فرق بينهم وبين حبيبهم كما ورد فى الخبر القدسى ولا مجال لهم فى الانانية
والغيرية واما ابليس وجنوده فلبسوا انيتهم ولا من حزبهم والا لما وقع منهم
الاباء والانانية فالكل منهم سجود ركوع خضوع وبهم وتحصيل
وليس لاحد ان ينكر وجود العشق والمحبة الالهية فى هذه الصور المفارقة
لما بينا ان محبة العالى مركوزة فى جبلة السافل ولا له ان يقول ان المحبة لا
توجب الوصول والا لما وجد فى العالم محب مفارق عن محبوبه وعلى تقدير
ان نسلم ذلك فربما كان المطلوب نيل التشبه به والنسبة اليه او القرب منه

لا الوصلة والاتحاد لانا نقول ان كل طلب معنى جبلى للشئ مركوز فى قوة ذاته
فمقتضى كونه مركوزا فيها هو ان يحصل لذلك الشئ بالفعل الا لمانع والتخلف
عن مقتضى ذات الشئ لا يكون الا فى عالم الاتفاقات نادرا من بعض الاشخاص
لا من الطبايع النوعية واما فيما ارتفع عن الكون فالكل منه على مقتضى
ما فطر عليه من غير تخلف واذا ثبت هذا فقول لم يجوز ان يكون المطلوب امرا نسبيا
كالتشبه او القرب من المطلوب مدفوع بان هذه الامور ان اريد بها نفس
المعانى الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة ليس من المطالب
الصحيحة اذ لا وجود لها بالذات سيما فى الذوات العالية وكذا ان اريد بها
معنى عرضى لان العرض اخس رتبة من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهرى
فان غاية الشئ ومطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف
من العرض فلو كان كذلك لزم كون الشئ الواحد شريفا وخسيسا معا بالقياس
الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوبة كون
ذلك الجوهر مجامعا لتلك الصفة العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير
لا يضرنا لان الكلام عائد اليه فى انه مع كونه على تلك الصفة اما على غاية الخير
والتمام التى لا اتم منه ام يكون فوقه كمال اتم وخيرية اعلى فعلى الاول يلزم المطلوب
وعلى الثانى يتحقق له غاية اخرى يقتضى الوصول اليها اذ ما من موجود كامل
سوى الله الاوله غاية مطلوبة فوقه والكلام جار فى غاية غايته وهكذا
الى ان يتسلسل او يدور وهما مستحيلان او ينتهى الى غاية اصلية لا غاية فوقها
وهو البارى للكل جل اسمه فهو الواحد القهار فليس معه قديم سواه واليه
مرجع الامور كلها وبيده ملكوت كل شئ تنفرد عرشى كل هوية
سواء كانت واجبة او ممكنة فلا بد لها من لوازم عقلية وفروعات هى معاليله

ولو بالشيئية والعلولية والموجودية وخصوصا الهوية التي هي اصل الهويات
ومنبع كل وجود وانية ومنشأ كل مفهوم ومهية فاذن الذات الالهية
لها اشعة وانوار واضواء واثار كيف والوجود كله من شروق نوره ولمعان
ظهوره وتلك الاضواء والانوار سماها جمهور الفلاسفة بالعقول الفعالة
والمشائون وهم اصحاب المعلم الاول سموها بالصور العلمية القائمة بذاته تعالى
وسماها افلاطون وشيعته بالمثل النورية وجمهور المتكلمين بالصفات الالهية
والمعتزلة بالاحوال والصوفية تارة بالاسماء وتارة بالاعيان الثابتة ولكل
وجهة هو موليها وتلك الاشعة كيف تفارق اصلها ومنبعها ولو
فارقته وجودا لم تكن اشعة ومثال هذا في الشاهد اشعة شمس الحس الذي
هو المثل الاعلى له في السموات الا ان بين الاشعتين فرقا وهو ان اشعة شمس
العقل احياء ناطقة فعالة وافاعيلها افاعيله سبحانه بعينها واشعة شمس
الحس انوار لغيرها لا لذاتها ولهذا انها غير احياء ولا ناطقة فاعلة وايضا تلك
الصور الالهية لها اتصال عقلي بمبدئها وفاعلها بخلاف هذه الاشعة
فان لها نسبة وضعية بالشمس واين هذا من ذاك لامعة عرشية
قد تنورت قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل القدسي وامنت
بان ادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان العالم على ما هو بها غاية الغرض
منه ان يكون خيرا كله وسعادة كله وان اصل الابداع جود الباري وفيضه
وان بلوغ النفس الى درجة العقل سكونها وبلوغ النهاية وعند ذلك
يكون الراحة الدائمة والطمانينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى في
بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير الكواكب ومجيء الانبياء والرسل و
نزول الملائكة من السماء بالوحي والانباء وهو ان يصير العالم كله خيرا

فزول

فيزول منه الشر والنقص وتعود الى ما بدء منه فيصير لا حقا به فيتم الحكمة
ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد ويبطل الدنيا ويقوم القيمة الكبرى
ويمحو الشر واهله ويتقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته و
اياته فهذا هو الغرض الاقصى والمعرفة العظمى فاحفظ يا حبيبي ما القيناه
اليك من هذا العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون
تبصرة اخرى في تلاشي عالم الطبيعة ودثوره وفنائه ان اصل اللذات و
الانوار والروايح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة
من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشها وكدرتها
بما مازجتها واختلطت بها اذا كانت دونها في الرتبة وغير لاحقة بها
فسميت تلك الشوائب المكدرة شرا وشرورا والالما كانت معوقة للخيرات وحصلت
من تلك الاشياء المتضادة المخالفة بعضها البعض من المحن والبلاء والامور
العارضة المنقصة للعيش المكدرة للحيوة بما هو موجود في عالم الكون
والفساد وكل كمال ولذة في هذا العالم ففي عالم الاخرة على وجه اعلى واتم وابهى
والذ واصفى فكيف يتوهم متوهم انها اي اللذات موجودة في المحل الناقص
ومعدومة في المحل الفاضل ولذلك قال تعالى وان الدار الاخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون فهذه معرفة الجنة ونعيمها على الاجمال بالبرهان
وقد حققنا في كتبنا بوجوه تفصيلية وبراهين عقلية ليس ههنا
موضع بيانها وقد علمت ان كل شيء يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله
فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقي يعذب بمادة تشقاوته
محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او

بحل

يميل الى مقره في الجحيم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى **تاييد** اعلم ان ما
ذكرناه وايدناه واوضحناه من حدوث العالم الجسماني من السموات وغيرها
هو بعينه مذهب المحققين من كل قوم من اهل الملل السابقة واللاحقة لان جميع
السلاك الالهية والموحدين لهم دين واحد ومسلك في الاركان واصول
الاعتقاد واحوال المبدأ والمعاد ورجوع الكل اليه سبحانه او لا ترى ان
اديان الانبياء كلهم والاولياء واتباعهم واحد لا اختلاف ينقل منهم في شيء
من اصول المعارف الا ما يتعلق بالعمليات والسياسات المختلفة باختلاف
الازمنة ومن لم يكن دينه دين الانبياء فليس من الحكمة في شيء ولا يعد من
الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة الحقايق اذ الحكيم من كان عارفا بالحقايق
على ما هي عليه من احوال المبدأ والمعاد وكيفية صدور الموجودات وكيفية رجوعها
اليه فالاول يقال له علم التوحيد وعلم الالهيات والثاني يقال له علم النبوات و
علم النفس وهذه المعرفة بقسميها هي الحكمة التي جاء في الوحي الالهي اشارة
الى تعظيمها وتوقير اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي من اعظم
المواهب والمنح واجل العطايا واشرف الذخاير والسعادات للنفس الانساني
وبها قيام العالم العلوي والسفلي وبها وجد جميع الموجودات ولا اسعد من سعد
الا بالحكمة ولا شقي من شقي الا بجحودها لانها ام الفضائل وافضل الوسائل
وراس العبادات ومعدن الطاعات ومن اعظم البلايا والرزية والعزاء
الاعراض عنها والجحود لها كما قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجتهد يا حبيبي هداك الله طريق السعادة

في تحصيل

في تحصيل ما اشارت اليه الانبياء في الكتب المنزلة من الملأ الاعلى وما حثت
عليه الحكماء في اسفارهم وصحفهم من المقاصد الشريفة والمسائل المكتومة
عن غير مستحقيها المضنون بها على غير اهلها فلعلك تنال ما نالوه وتتصور ما تصوروه
وتشاهد ما شاهدوه وتصل الى ما وصلوا اليه وتعيش عيشهم وتحيى
بروحهم **واعلم** ان الظن باعاظم الحكماء واساطينهم ممن شهدت افاضل
كل عصر وزمان بتقدمهم وفضلهم واتفقت اماثل كل طائفة على زهدهم
وصفاء ضمائرهم وانخلاعهم عن الحس وتجردهم عن الدنيا ورجوعهم الى الملكوت
وتشبههم بالمبادي وتخلقهم باخلاق الباري انهم متفقون على اعتقاد حدوث
العالم بجميع جواهره واعراضه وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته الا ان
هذه المسئلة لكونها في غاية الغموض لم يكن لغيرهم من الباحثين والناظرين
في كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه لا انحراف فيه ولا تغيير ولا غلو ولا تقصير
ولعمري ان اصابة الحق في هذه المسئلة وامثالها ممن التزم القواعد العقلية
والمحافظة على توحيد الباري وتنزيهه عن وصمة التغير والتكثر من قصيا مراتب القوة
النظرية الصافية للقوة القدسية ولا باس بان نختم الرسالة بذكر جملة من اقوال
طائفة من متبحري الحكماء الاولين والاكابر الفلاسفة دالة على انهم ممن اصابوا
الحق في هذه المسئلة **خاتمة الرسالة** في ذكر اقوال اعاظم الحكماء الاولين و
اكابر الفلاسفة السابقين في حدوث العالم **اعلم** ان الحكمة نشأت اولا
من آدم صفي الله وعن ذريته شيث وهرمس اعني ادريس وعن نوح لان العالم
ما خلا قط عن شخص يقوم به علم التوحيد والمعاد وان هرمس الاعظم هو
الذي نشرها في الاقاليم والبلاد واظهرها وافاضها على العباد وهو ابو الحكماء
وعلامة العلماء اشركنا الله في صالح دعائه واما الروم ويونان فلم يكن الحكمة

جم

بينهم قديمة وانما كانت علومهم الا الخطب والرسائل والنجوم والاشعار و
كانوا صابئة يعظمون الكواكب ويعبدون الاصنام حتى بعث ابراهيم عليه السلام
وعلمهم علم التوحيد وذكر في التاريخ ان اول من تفلسف منهم ثالس الملطي
ولم سميت الفلسفة وكان قد تفلسف بمصر وقدم الى ملطية وهو شيخ
كبير نشر حكمته وعلمهم بالحوادث الفلكية كالخسوفات وغيرها وامرهم بضرب
الطاسات في خسوف وقع في اثنا الليل يشاهده من لم يكن يقظان فصار
رسما الى الان فاعتقدوا في الحكمة وكان بعده انكساغورس الملطي نشا
بعد هولاء انباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطن وهولاء يتلو بعضهم
بعضا وبهم استكملت الفلسفة اليونانية هذا هو المبدء الاول لخميرة الفلسفة
الفاشية بملاطية والمبدء الثاني لخميرة الفلسفة التي هي انضج نضجا واتم كمالا
واجل رتبة واضوء اشراقا هو من فيثاغورث بن ميشارخوس الذي من
جزيرة ساميا وقبله والمسمى للفلسفة بهذا الاسم الذي معناه محبة العلم
وكان قد لقي تلاميذ سليمان بن داود ع بمصر واستفاد منهم ودخل الى
بيوت المتالهين المرتاضين وكان يامر عليهم برياضات ومجاهدات عظيمة و
علوم دقيقة شاهدها منه ولم يكن يتمكن لاحد من الافول عليهم الا
السعيد الفريد وتلمذ ايضا للحكيم المعظم الرباني انباذقلس وهو اخذ عن لقمان
الاخذ عن داود ع ثم سقراط اخذ عن فيثاغورس وافلاطن من سقراط
واخذ ارسطاطاليس عن افلاطن وصحبه نيفا وعشرين سنة وكان اذا حضر
التلاميذ ولم يكن ارسطو فيهم امسك عن الكلام فاذا استدعي منه قال
حتى يحضر الانسان فاذا حضر قال تكلموا فقد حضر الانسان وكان نبيها
في حداثته روحانيا الفرط ذكائه وكان افلاطن يسميه عقلا وهو الذي

صنف

صنف الكتب المنطقية ورتب الابواب الطبيعية والالهية ترتيبا لم يقع من
احد مثله ووصف لكل باب منها كتابا واساطين الحكمة المعتبرة عند اليونانيين
خمسة انباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطن وارسطاطاليس قدس الله
نفوسهم فلقد اشرقت انوار الحكمة في العالم بسببهم وانتشرت علم الربوبية
في القلوب بسعيهم وكل هؤلاء كانوا حكماء زهادا عبادا متالهين معرضين
عن الدنيا مقبلين على الاخرة فهؤلاء الخمسة يوصفون بالحكمة ثم لم يسم
احد بعد هولاء حكيما بل كل واحد منهم ينسب الى صناعة من الصناعات
او سيرة من السير كان عليها مثل بقراط الطبيب واوميرس الشاعر وارشميدس
المهندس وذيمقراطيس الطبيعي وبطلميوس المنجم ولكل واحد من هؤلا الخمسة
كلام كثير في انواع العلوم البرهانية والاقناعية فنحن نذكر من كلمات هولا
الاساطين الثمانية الثلثة الملطيين والخمسة اليونانيين في حدوث العالم وما
نيط به لانهم بمنزلة الاصول والمبادي للحكمة وغيرهم كالعيال لهم لانهم كانوا
مقتبسين نور الحكمة من مشكوة النبوة ولا خلاف لاحد منهم ولمن بعدهم وخلا
في اصول المعارف وكلام هؤلاء في الفلسفة يدور على وحدانية الباري
واحاطته علما بالكائنات كيف هو في الابداع وتكوين العالم وان المبادي الاولى
ما هي وكم هي وان المعاد ما هو ومتى هو وكيف بقاء النفس يوم القيمة وانما
نشا القول بقدم العالم لاجل تحريف الحكمة بعدهم والعدول عن سيرتهم وقلة التدبر
في كلامهم وقصور الفهم عن نيل مرامهم فمنهم ثالس الملطي وهو اول من تفلسف
بالملطية بعد ما قدم اليها من مصر كما مر قال ان للعالم مبدعا لا يدرك صفته
العقول من جهة هويته وانما تدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الاشيا
ثم قال ان المعقول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع

ولا صورة له عنده فى الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط
فليس يقع جهة وجهته حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون
هو ذو صورة والوحدة الخالصة ينافى هذين الوجهين والابداع هو تاييس
ما ليس بشئ واذا كان هو مؤيس الايسيات فالتاييس لا من شئ متقادم فمؤيس
الاشياء لا يحتاج ان يكون عنده صورة الايس بالايسيه قال لكنه عنده
العنصر الذى فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعثت منه كل صورة
موجودة فى العالم على المثال الذى فى العنصر الاول وهو محل الصور ومنبع
الموجودات وما من موجود فى العالم العقلى والعالم الحسى الا وفى ذات العنصر
صورة ومثال عنه انتهى **اقول** كلام هذا الفيلسوف يستفاد منه
اشياء شريفة منها انه كان ولا شئ معه ومنها ان الاثر الصادر منه وجود
الاشياء وايسيتها لا ماهيتها وعلم من قوله هو مؤيس الايسيات ان الوجود
الممكن مجعول منه بالجعل البسيط وقد علمت ابتناء كثير من مقاصدنا التى
كنا بصددها عليه ومنها ان العالم العقلى بكله جوهر واحد نشا من الواجب
تعالى بجهة واحدة ومع وحدته فيه صور جميع الاشياء هو المعبر عنه
فى لسان الفلسفة بالعنصر الاول وفى لسان الشريعة بالقلم الاعلى
الالهى وكان المراد منه الوجود الانبساطى المطلق الى غير ذلك من الفوائد التى
لو عددناها وشرحناها لطال الكلام ومن العجب انه نقل عنه ان اصل الموجودات
هو الماء قال بل كل صورة ومنه ابدعت الجواهر كلها من السماء والارض **اقول**
وكانه اراد به المادة الجسمانية من هؤلاء الاعاظم انكساغورس الملطى رايه
فى الالوهية مثل راى ثالس الا ان فى كلامه رموزا وتجوزات يتوهم فيه تجسيم
الله تعالى مثل ما حكى انه قال ان الحق الاول ساكن غير متحرك والسكون فى

عرفهم عبارة عن الوجوب بالذات وربما يطلق عندهم بمعنى علم التفات العالى
الى السافل اذا كان مفارقا محضا والحركة عبارة عن الفاعلية وعن الوجود بعد
العدم وحكى عنه فرفوريوس انه قال اصل الاشياء جسم واحد موضوع للكل
لا نهاية له ومنه يخرج جميع الاجسام والقوى الجسمانيه **اقول** لا يبعد
ان يكون المراد منه الهيولى الاولى المتقومة ذاتها من الجوهر الامتدادى
مط وهى المبدأ القابلى للكاينات وفيها القوة الغير المتناهية للانفعال كما
ان للبارى القوة الغير المتناهية للفعل وحكى عنه ايضا انه قال كانت الاشياء
ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيبا على احسن نظام فوضعها مواضعها من عال ومن سافل
ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة
على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهى كلها بهذا الترتيب مظهرات
لما فى الجسم الاول من الموجودات ويحكى عنه ان المرتب هو الطبيعة وربما يقول
المرتب هو البارى **اقول** قد علم من الاصول التى اسلفنا ذكرها وجه صحة
ما ذكره فتدبر كى تدرك غوره ومن هؤلاء انكيثمايس الملطى المعروف بالحكمة المذكورة
بالخير كان يقول هذا العالم يدثر ويدخله الفساد من اجل انه سفل تلك العوالم
وثفلها ونسبته اليها نسبة القشر الى اللب والقشر يرمى قال وانما ثبات هذا
العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين ويبقى ثباته
الى ان يصفى العقل جزئه الممتزج به ويصفى النفس جزئها المختلط فيه فاذا صفى
الجزءان عند ذلك دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة وبقيت الانفس
الانسية الخبيثة فى هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة ولا سكون ولا
سلوة وقال كل مبدع ظهرت صورته فى حد الابداع فقد كانت صورته فى علمه
الاول فالصورة عنده بلا نهاية قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم العقل

انبعث عنها بعد عدم البارى فرتب العنصر فى العقل الوان الصور على قدر ما فيها
من طبقات الانوار واصناف الاثار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة دفعة
واحدة كما يحدث الصور فى المراة الصقيلة بلا زمان ولا ترتب بعض على بعض
غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك
الصور فيها على الترتيب **اقول** قد علم من كلامه ان مذهبه دثور هذا
العالم وفساده وزواله وظهر من كلامه ايضا ان علومه تعالى قديمة قائمة
بذاته من غير لزوم تكثر فى صفاته وان معلوماته حادثة لقيامها بالهيولى
التى شانها القوة والاستعداد وقبول التجدد والدثور لصورة الاجساد
صورة بعد صورة ونقل عنه ايضا ان اول الاوائل هو الهواء ومنه يكون
جميع ما فى الاجرام العلوية والسفلية وكانه اراد به الهيولى كما اراد بها
الثالس من الماء قال محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ولعله جعل الهواء اول الاوائل للموجودات
العالم الجسمانى كما جعل العنصر اول الاوائل لموجودات العالم الروحانى وهو على مذهب
ثالس اذ اثبت العنصر والماء فى مقابلته وهو قد اثبت العنصر والهواء فى
مقابلته ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل النقش
الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكوة النبوة اقتبس
وبعبارات القوم التبس **اقول** كانهم ارادوا بالعنصر الاول الوجود المطلق
المنبعث عن ذاته تعالى المتعين بالتعينات العقلية والنفسية والحسية
والطبيعية وهذه المرتبة من الوجود يسمى بالوجود المطلق والا بشرط الذى
ليس عمومه واشتراكه على جهة الكلية والابهام بل على وجه لا يعلمه
الا الراسخون فى العلم كما ان الوجود الواجبى يسمى بالوجود بشرط لا و
الهوية الغيبية ومرتبة الاحدية والوجود الخاص لكل ممكن يسمى بالوجود

المقيد وبشرط شئ وقد يسمى المطلق الانبساطى عند بعض العرفاء بالنفس الرحمانى
وهو اول فيض صدر عن البارى تعالى ويتحد فيه جميع الصور العقلية
كامر ومن عظماء الحكمة وكبرائها انباذقلس وهو من الخمسة المشهورة من روساء
يونان كان من الكبار عند الجماعة دقيق النظر فى العلوم مفضا الى الاحوال
وكان فى زمن داود النبى ع ونلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه
الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد نقل عنه انه قال العالم مركب من الاسطقسات
الاربع وانه ليس وراءها شئ ابسط منها وان الاشياء كامنة بعضها فى بعض
وابطل الكون والفساد والاستحالة والنمو **اقول** ان لكلامه تاويله وجها صحيحا
عندنا وليس هذا المقام موضع بيانه وتفصيله وعليك ان تحسن الظن
بامثاله وكون الافلاك عنصرية مما ذهب اليه بعض العرفاء كالشيخ العارف
محيى الدين واما مذهب الكمون فليس معناه ما فهمه الناس من اهل النظر
ان فى النار مثلا صورة مائية بالفعل الا انها خفيت عن الابصار واستبطنت
وتعطلت عن فعلها من التبريد والترطيب وغيرهما وهكذا فى الاجسام الاخرى
وهذا الرجل اجل قدرا واعظم خطرا من ان يذهب عليه هذا وامثاله بل لكلامه محمل
صحيح يدق عن فهم الجمهور ومما نقل عنه ايضا انه تكلم فى البارى بنوع حركة و
سكون فقال انه يتحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر يتحركان بنوع سكون وهو
مبدعهما ولا محالة ان المبدع اكرم لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه فى هذا
الراى فيثاغورث ومن بعده من الحكماء الى افلاطن **اقول** قد اشرنا سابقا
الى ما راموه بالحركة والسكون وانما اريد بالحركة ههنا الايجاد وبالسكون
عدم التفات العالى الى السافل فجمعنا كلامه ان الغاية فى فعل البارى ذاته
بذاته وان الغاية فى فعل العنصر والعقل ذاته تعالى لا امر اخر مما دونهما فى

فى الرتبة ولا هما من حيث ذاتها كما حقق فى مقامه وقد اول الشهرستانى كلامه الى معنى اخر حيث قال ان الازلية تنافى الحركة والسكون وهما يجريان مجريهما ومن تحرز بذلك الاحتراز عن التكثر فى ذاته فكيف يجازف هذه المجازفة فى التغير فاما الحركة والسكون فى العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن وآحد مستغن عن الحركة يصير بها فاعلا والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هى متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اى هو فى ذاته كامل بالفعل فاعل يخرج النفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة فى سكون والكمال نوع سكون فى حركة اى هو كامل ويكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى البارى ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد فى ارباب الملل حتى صار بعض الى ان باريهم مستقر فى مكان ومستو على مكان وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجئ ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس حقيق بجلال الحق ومما قال فى امر المعاد انه يبقى هذا العالم على الوجه الذى عهدناه من النفوس التى تشبثت بالطبايع والارواح التى تعلقت بالشبابك حتى يستغيث فى اخر الامر الى النفس الكلية فيتضرع هى الى العقل ويتضرع العقل الى البارى فيسبح البارى على العقل على النفس والنفس على هذا العالم نورها فيستضئ الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم بنور ربها حتى يعاين الجزئيات كلياتها فيتخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها ويستقر فى عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **اقول** كلامه دال على بطلان هذا العالم ودثوره و

وزواله اذ قد بين فى مقامه بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون النفوس والارواح ويستفاد من كلامه ايضا ما ورد فى الشرايع الالهية وعليه العرفاء المليون والفضلاء المكاشفون فى كيفية رجوع الخلايق الى المبدأ الخلاق وثبوت القيمة الكبرى الموجبة بفناء الكل حتى الافلاك والاملاك وبقاء الواحد القهار ومن هؤلاء فيثاغورس وكان فى زمن سليمان ثم قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراى المتين والعقل المميز والفهم الثاقب كان يدعى انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ فى الرياضة والتصفية الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت قط شيئا الذ من حركاتها ولا رايت شيئا ابهى من صورها وهيئاتها وقوله فى الالهيات ومبادى الموجودات وانها هى العدد معروف عند القوم وقال ان شرف كل موجود بغلبة الوحدة وكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف واكمل ونقل عنه انه قيل له لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة التى من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته **اقول** وهذا الكلام كلام وخير فى غاية البلوغ والافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحى والنبوة فقد دل على منشأ حدوث هذا العالم وزواله ونفاده وكذا دل بتجاز على فناء الكل ووقوع القيمة الكبرى كما ظهر من كلام انباذقلس وكان فيثاغورس يقول ان ما فى هذا العالم يشتمل على مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم ابهى واشرف واحسن من ان يصل الوصف اليها وقتا الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن للنطق وصف ما فيها من الشرف والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم حتى يكون بقائكم بعيدا من الفساد والدثور ويصيرون الى عالم هو حسن كله وبهاء كله وسرور كله وعز كله وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير

منقطعة **اقول** كلامه صريح فى ان هذا العالم قابل للفساد والزوال غير محتمل للبقاء والدوام وكل ما هو كذلك فابتدائه من عدم وانتهائه الى عدم ثم مما يدل على ان فيثاغورس يذهب الى حدوث العالم انه كان خريسوس وزينون الشاعر متابعين له على رايه فى المبدع والمبدع قالا البارى تعالى ابدع العقل والنفس دفعة واحدة ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما تدريجا وفى بدو ما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الفناء والدثور **اقول** معنى كلامهما ان هذا العالم قابل للدثور والفناء لانه تدريجى الحصول متجدد الحدوث شيئا فشيئا واما العقل وكذا النفس بوجهها الذى يلى العقل فهما باقيان ببقاء الله لانهما مطموستان تحت طوارق الجبروت واما جهة النفس التى يلى الطبع فهى ايضا داثرة فانية **ومن هؤلاء الساداة العظام والآباء الكرام** سقراط الحكيم العارف الزاهد من اهل اثينية وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسلاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والاخلاقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام فى غار به ونهى الرؤساء الذين كانوا فى زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة والجاؤا ملكهم على قتله فحبسه الملك وسقاه السم وقصته معروفة فمن جملة اعتقاداته ان علمه تعالى وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية فالزم عليك ان تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية فيتوهم ان تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والجود ولما كانت المادة لا يحتمل صورا بلا نهاية فتناهت الصور لا من جهة بخل فى الواهب بل القصور فى المادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتا

وصورة

وصورة وخيرا ومكانا الا انها الابد ناهى زمانا فى اخرها الا من نحو ولها وان لم يتصور بقاء الشخص اذ اقتضت الحكمة بقاء النوع باستبقاء الاشخاص وذلك بتجدد امثالها استحفظ الشخص ببقاء النوع ويستبقى النوع ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف الى غاية انتهى **اقول** انها دال على حدوث كل شخص جسمانى من اشخاص العالم لان جميعها مادية والعلة وهو عدم احتمال المادة الديمومة الشخصية مشتركة فى الفلكيات والعنصريات بجميعها قابل للزوال والدثور من حيث هوياتها الشخصية واما بقاؤها بحسب المهية والنوع فليس ذلك بقاء بالعدد بل بالمعنى والحد على ان المهية غير موجودة عندنا ولا مجعولة بالذات بل بتبعية الوجود كما مر وقد مر ايضا ان القديم والحادث انما يراد بهما صفتان للوجود لانهما متقابلان لا يجتمعان فى شئ واحد ولا تقابل بين كون مهية واحدة قديمة وحادثة ومن هؤلاء الكبراء الخمسة اليونانيين افلاطن الالهى المعروف بالتوحيد والحكمة وحكى عنه قوم ممن شاهده وتلمذه مثل ارسطاطاليس وثاوفرسطيس وطيماوس انه قال للعالم صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان فى الازل ولم يكن فى الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند البارى كما نقلناه سابقا وحكى عنه ايضا انه ادرج الزمان فى المبادى وهو الدهر واثبت لكل وجود شخصانى عالم الاله فسميت تلك الاشخاص بالمثل الافلاطونية والمبادى الاول والمثل عنده بسايط مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذا جميع الصور المحسوسة المادية ولهذا قال للموجودات فى هذا العالم اثار للموجودات فى ذلك العالم ولا بد لكل

اثر من اثولوجيا بهم نوعا من المشابهة **اقول** ونحن قد احيينا بعون الله ورحمته
في القول بالمثل واحكمنا برهانه وقومنا بنيانه وشيدنا اركانه وابطلنا
النقوض عليه والتشنيعات التي ذكرها على مذهبه كل من اتى بعده الى وقتنا هذا
تقربا الى الله وتشوقا الى دار كرامته ومحل انواره قال وانما كانت هذه الصورة
موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع
فكانت صورة في علم الاول والصور عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصور معه
ازلية في علمه لم يكن ليبقى ولو لم يكن دائمة بدوامه لكانت تدثر بدثور
الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ولكن لما كانت
الصور الحسية على رجاء وخوف استدل به على بقائها وانما يبقى اذا كانت
صورة عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف عنها قال
واذا اتفقت العقلاء على ان ههنا في الوجود حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا
وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان
فيكون مثلا عقلية انتهى **اقول** قد افادت كلماته الشريفة النورية
اصولا حكمية حقة لطيفة منها حدوث العالم الحسي بجميع صوره واعراضه
اذ قد صرح بان كل صورة متعلقة بالهيولى تدثر بدثور الهيولى فقد علم
ان الهيولى شانها الدثور والعدم وان الصور شانها التجدد والحدوث
شيئا بعد شيء ولهذا ادرج الزمان من المبادي كما حكي عنه بعض ان كل
ما هو زماني الوجود كالصور الحسية فلا بد ان يكون عدمه السابق
مقوما مقتضيا لوجوده اللاحق فزوال وجود الصور السابقة مبدء
بالذات لوجود الصور اللاحقة ومن جعل من القدماء العدم من المبادي بالذات
امكن ان يكون مراده ما ذكرنا لان كل امر تدريجي الوجود يكون لضعف

وجوده

وجوده متقوم وجوده بالعدم وتشوب كونه بالفساد وبقائه بالزوال ولهذا
يتضعف وجود كل فرد منه بعدم سائر الافراد ويغيب عن كل جزء وكل
حد سائر الاجزاء والحدود وكل منها يغيب عن الكل ويغيب عنه الكل فالكل
عادم لنفسه مسلوب عن نفسه بوجه وكذا كل جزء عادم لنفسه مسلوب
عنها **ومنها** ان لكل صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها وهي
المسماة بالمثل الافلاطونية التي قد عجزت العقلاء الذين جاؤا من بعده
عن ادراك هذه المثل النورية على وجهها والاذعان بوجودها ما خلا
المعلم الاول فانه ربما مال الى صحة القول بها في بعض كتبه وانكرها في
الاكثر وقد ذكرنا لك انا قد صححنا وجودها واثبتناها وبرهنا على اثباتها
في كتبنا سيما في الشواهد الربوبية **ومنها** الاشارة منه الى ان
الصور الحسيات راجعة الى تلك العقليات صائرة اياها متصلة بها كاتصال
حواسنا بعقولنا مع ان احديهما داثرة والاخرى باقية وكاتصال البدن
بالنفس حتى صار فعلها فعله مع كون البدن متبدلا بتحليل الحرارة الغريزية
وغيرها والنفس باقية وذلك لاستدلاله بالخوف والرجا الثابتين لبعض
الصور الحسيات على بقائها من جهة اتصالها ولحاقها بتلك الصور العقليات
الدائمة فعلم ان لها نشاتين داثرة حسية وباقية عقلية **ومنها**
ان تلك الصور العقلية هي بعينها صور علم الله دائمة بدوامه موجودة
بوجوده لا بايجاده ليست موجودات على حيالها والا ان وجوداتها ممتازة عن وجوده
ليلزم تعدد القدماء وذلك لانها كاعيان مقهورة مطموسة متحجبة
مستهلكة تحت كبريائه وعظمته ولهذا ايضا قال الشيخ اليوناني ليس للمبدع
الاول صورة ولا حلية ولا قوة لانه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدع لها

وفاد

وقال ايضا ليس المبدع الحق شيئا من الاشيا وهو جميع الاشيا لان الاشيا
منه وقد صدق الافاضل الاوائل في قولهم ما لك الاشيا هو الاشياء
كلها اذ هو علة كونها بانه اوجدها فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف
الاشيا كلها وليس فيه شيء مما ابدعه ولا يشبه شيئا منه فلذلك صار
محبوبا معشوقا ينشتاقه الصور العالية والسافلة فالعاشق يحرص على
ان يصير اليه ويكون معه انتهى **اقول** هذا الكلام بعينه هو الذي
اثبتناه بالبرهان في الفصل الثاني عشر ونقل عن افلاطن ايضا انه كان
يجيز وجود حوادث لا اول لها الا انك اذا قلت حادث فقد اثبت لا اولية
لكل واحد وما ثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل وقال ايضا ان صورها
لا بد وان يكون حادثة لان الكلام في هيولياتها وعنصرها فاثبت
عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم
اقول اما صحة قوله الاول فليس بنائها على قياس حكم الكل المجموعي على
حكم كل فرد بل غرضه ان الحدوث لما كان هو المسبوقية بالعدم فاذا كان
الكل مسبوقا بالجزء والجزء مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم
اذ المسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة واما ما اشتهر
بين الجمهور من ان تعاقب الاشخاص لا الى حد يوجب وجود الشر في
المتعاقبات الى غير النهاية فهذا من سخيف القول كما مر فان مثل هذا الشر بمجرد
الفرض ويستحيل ان يتحقق في الواقع اذ المتحقق في الواقع لا يكون الا منشأ
والترتيب بين شيئين او اشيا متفرع على وجودهما او وجودها معا وقد
علمت ان الصور المتعاقبة لا اجتماع لها في الوجود بل لا تعدد كما في المتدرجات
الاتصالية من الصور الفلكية والبسيطة ونسبة البقا والاستمرار لها

من جهة وجودها العقلي واما قوله الثاني فليس مراده ان العنصر اي الهيولى
امر شخصي مستمر الوجود بالعدد لان الهيولى كما مر امر بالقوة لا تحصل لها
الا بالصور وان لها وحدة جنسية مستمرة ولها وحدات متبدلة بتبدل
الصور فليس ههنا موجود قديم بالهوية الوجودية لا في الصور ولا في المواد
كما علمت غير مرة ويحكى عنه ايضا في سؤاله عن طيماوس شبه ما مر في اوائل
الرسالة ما الشيء الذي لا حدوث له وما الشيء الحادث وليس بباق وما الشيء
الموجود بالفعل وهو ابدا بحال واحد وانما نعني بالاول وجود الباري تعم
وبالثاني وجود الاكوان الزمانية التي لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث
وجود المبادي العقلية والصور الالهية والانوار الجبروتية والعلوم
القضائية التي لا تتغير وحكي من اسؤلته ايضا ما الشيء الكائن ولا وجود له
وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة الاكوان
لانه لم يؤهلها الاسم الوجود وقد علمت انها ضعيفة الوجود مشوبة بالعدم
ونعني بالثاني الصور المفارقة التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق
لها اسم الوجود لكونها باقية عند الله وقد حكى ارسطاليس من مقالة الالف
الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان تخلف في حداثة الى اقراطولس
فكتب عنده ما روى عنه ان جميع الاشيا المحسوسة فاسدة وان العلم
لا يحيط بها ثم لختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر
في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر سقراط في غير الاشيا المحسوسة لان
الحدود ليست للمحسوسات ولا يتناولها الا انها انما تقع على الاشيا دائمة
كلية فعند ذلك ما سمى افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها واحدة ورأى ان
الوجود في المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذا كانت الصور سوماو

خيالات لها متقدمة عليها **اقول** قوله ان جميع الاشياء المحسوسة
فاسدة شامل للاثيريات والعنصريات فكان مذهبه حدوث الافلاك
وما تحتها جميعا والمراد من الاشيا الكلية في قوله وعند ذلك ما سمى افلاطون
افلاطن الاشيا الكلية صورا الخ هو المعاني والهيئات الكلية للمحسوسات
والضمير في لانها واحدة راجع الى الصور ومعناه ان افلاطن لم يعتقد لها وجودا
ولا هوية ولا صورة بازائها المامر من ان المعاني الكلية لا يتحقق في الخارج
الا بتبعية الاشخاص وليست لها وحدة عددية مستمرة فيما يتكثر اشخاصها
وقوله لا يكون الا بمشاركة الصور اراد بها الصور العقلية التي يكون للمحسوسات
في عالم المفارقات يعني ان قوام هذه الحسيات بتلك الصور المفارقة لانها
متقدمة عليها في الوجود لا المفهومات الكلية الذهنية التي لا وجود
لها بالذات ومما يؤيد قوله بالحدوث انه قال الاستاد ابو الفضل بن العميد
ان الحكما اوجبوا لجملة السما النفس والحيوة فاما افلاطن فزعم ان الاجرام
العالية متنفسة حسية بحيوة غير سرمدية ولا باقية بذاتها وكان
يقول ان الله حين امر هذه الاجسام الشريفة بتعظيمه وتمجيده اخبرها
بانه لم يخلقها خلقا يقتضي البقا لكنه قرن بعد الخلق بها من مشيته ما يصيرها
به باقية واما ارسطو فانه بين انها غير واقعة تحت الكون والفساد و
استدل على ذلك بان الكون والفساد يوجدان في المادة القابلة للمتضادات
ولا ضد لاجرام العالية ولا لحركاتها فهي اذن غير كائنة ولا فاسدة انتهى
كلامه **اقول** لا منافاة بين كلام هذين الحكيمين كما وقع التنبيه
عليه فيما سبق وسيظهر زيادة الانكشاف فيما سياتي عند شرح كلمات
المعلم الاول الذي سننقلها عنقريب **حكاية فيها دراية** ان المعلم

ان

ان الشيخ ابي الحسن العامري حكى في كتابه المعروف بالامد على الابد وكان
يذكر فيها احوال الفلاسفة الاوايل واما افلاطن فقد اختلف في مذهبه
في قدم العالم وحدوثه فانه قال في اثولوطيعوس اي تدبير البدن
ان العالم ابدي غير مكون دائم البقاء وتعلق بهذا القول ابرقلس
وصنف في ازلية العالم كتابه المعروف الذي ناقضه يحيى النحوي ثم ذكر في
كتابه المعروف بطيماوس ان العالم مكون وان الباري قد صرفه عن
لا انتظام الى نظام وان جواهره كلها مركبة من المادة والصورة وان
كل مركب معرض للانحلال ولولا ان تلميذه ارسطو شرح مغزاه من
اختلاف القولين لحكم عليه بالحيرة فيه الا انه بين ان لفظة المكون مرتبة
تحت الاسما المشتركة وان مقصوده من قوله مكون وقد صرفه الباري عن
لا انتظام الى نظام ان وجوده متعلق بالصنعة الناظمة للمادة بالصورة
وليس ولا واحد من هذين وجوده بذاته دون الايجاد لصاحبه فالمبدع
لما قد اوجدهما على التاحيد النظمي فهو اذا بفعله الابداعي صار للعالم
من لا انتظام الى نظام اي من العدم الى الوجود ولقد صرح بذلك في كتاب
النواميس فوق ان للعالم بدوا وعليا وليس له بدو زماني اي له فاعل قد اخترعه
لا في زمان فان فاحصا ان فحص عن سبب اختراعه اجبناه بانه مريد بذاته
لا فاضة وجوده وقادر على ايجاده ما اراده بمثله قد اطلق القول في كتابه
المنسوب الى فاذن بان جوهر النفس غير مكون وانه لا يموت وقال في كتاب
طيماوس انه مكون وانه ميت غير دائم وقد تولى ارسطو بتبيين مراده
من اختلاف اللفظين فوق عنى بقوله الاول انه لم يتدرج في حدوثه من
القوة الى الفعل لكنه احدث دفعة ثم لم يعرض له موت في دار المثوبة

ونحو

وعنى بقوله الثانى انه معرض للاستحالة من الجهل الى العلم ومن الرذيلة
الى الفضيلة وان ذاته ما كان ليفوز بالبقاء الابدى لولا استبقاء الله
تعالى على الدوام وقد صرح بذلك فى كتاب طيماوس فقال ان خالق الكل
اوحى الى الجواهر الروحانية بانكم لستم لا تموتون ولكنى استبقيتكم بقوتى
الالهية انتهى كلام العامرى **اقول** فيه مواضع مؤاخذات حكمية
وانظار فلسفية **الاول** ان ما حكاه من ارسطو فى التوفيق بين كلامه
الاولين غير صحيح فان ما ذكره فى تاويل الاول وان صح اذا اريد بالعالم
عالم المفارقات المحضة الآن ما نقله عنه فى تاويل القول الثانى الذى قاله
فى كتاب طيماوس غير محتمل فان قوله صرفه البارى من لا انتظام الى نظام صريح
فى التقدم الزمانى ولا يجوز حمله على مجرد التعلق بالفاعل الذى مناطه الامكان
الذاتى دون القوة الاستعدادية كيف وليس للمهية مرتبة سابقة على الوجود
حتى يصح ان يقال انها انصرفت من العدم الى الوجود لا سيما وقد علل افلاطون
حدوث العالم بكون جواهره مركبة من المادة والصورة وكون كل مركب
معرضا للانحلال وذلك المعنى اى الحدوث الذاتى والتعلق بالغير لا اختصاص
له بشئ من الممكنات بسيطا كان او مركبا وقد علم من كلامه ان الجواهر المادية
المركبة خصوصية فى الحدوث ليست للمفارقات البسيطة وان لها ضربا
اخر من الكون وايضا قوله كل مركب معرض للانحلال صريح فى ان العالم سيخرب
ويهلك ويضمحل ولو كان قديما لم يكن قابلا للفساد **الثانى** ان ما حكاه
من الفيلسوف فى باب تاويل كلام استاده فى قدم النفس وعلم كونها
باقية ان المراد منه انها لم تتدرج فى الحدوث وانها باقية بعد الحدوث
فى الدار الاخرة وفى حدوثها وموتها انها معرضة ... المتغير ... ٢ ... لصفات

انها باقية باستبقاء الله اياها لا بذاتها غير معتمد عليه بل المعتمد خلافه
اما فى الذى ذكره فى الاول فلوجهين **الاول** ان مذهب هذا الفيلسوف
كما نقل عنه تلميذه اسكندر الرومى ان النفوس الـ... الواقعة فى
فى مقام العقل الهيولانى داثرة هالكة غير باقية بعد البدن وقد مال
اليه الشيخ الرئيس فى بعض رسائله وان انكرها فى سائر كتبه وتصانيفه
زاعما انها صورة مجردة حدوثا وبقاء وما لا مادة له لا يجوز عليه الفناء والفساد
والثانى ان الحق كما بين فى مقامه ان جوهر النفس من حيث تعلقه بالبدن
وكونه صورة مقومة له امر تدريجى الحصول كسائر الصور الحسية فهى مادية
الحدوث مجردة البقاء عند استكمالها واتحادها بالعقل المفارق وانها
متدرجة التجوهر من حدود الجمادية والنباتية والبهيمية الى درجات
الانسانية وهلم جرا الى ما فوقها وتحقيق ذلك يقتضى خوضا عظيما فى
علم النفس لا يسع المقام بسطه واما الذى ذكره فى الثانى فلغاية بعده عن
صورة اللفظ وسياق الكلام ولمخالفته مذهب الفيلسوف فى النفوس
الناقصة من انها هالكة حسبما نقل عنه اسكندر فالحق فى التوفيق بين
كلاميه غير ما حكاه من الفيلسوف وسنذكر ما عندى فى ذلك **الثالث**
انا قد بينا بالبرهان ان العالم بجميع جواهره الحسية السماوية والارضية
حادث تدريجى متكون فاسد لا يبقى زمانين وبينا ايضا ان العالم الربوبى
عظيم جدا مشتمل على جميع صور ما فى هذا العالم على وجه اعلى واشرف
وانها باقية ببقاء الله لا باستبقائه اذ فرق بين كون الشئ باقيا ببقائه تع
وبين كونه باقيا بابقائه فما عند الله من الصور الالهية لو ثبت ان
لها مهية غير الانيات والهويات الوجودية فيصح انها من حيث المهية

باقية

باقية ببقائه تعالى اياها من حيث انها وجودات محضة متعلقة الذوات
بجاعلها التام وانها عشاق الالهية ووجوه ناظرة الى ربها وعيون باصرة
وجه ربها ومتفاوتة في الشدة والضعف والقرب والبعد فليس تصور
لها بقاء غير بقائه وهذا مع ثبوته بالبرهان ووضوحه عند العرفان
مما خفي تحقيقه الا على الراسخين في العلم بكيفية الالهية فعليك بالتجريد
والتصفية كي تلحق بهم وتدرك غورهم فاذا تقرر ذلك فالصواب في التوفيق
بين كلامي افلاطن ان يحمل مراده من العالم حيث قال انه ابدي غير مكون
على عالم الصور الالهية والعلوم القضائية وحيث حكم بانه مكون وان
الباري صرفه من لا انتظام الى نظام فالمراد منه عالم الاكوان الحسية لانها
مادية منتظمة الوجود من المادة والصورة على الوجه الذي اومانا اليه من
ان شخصيات كل منها حادثة مسبوقة بالعدم الزماني الرابع ان المعلوم
من كلمات هذا الفيلسوف التي سننقلها ان شاء الله ان مذهبه يوافق
مذهب استاده في باب حدوث هذا العالم الربوبي فما حكاه عنه الشيخ هذا
يشبه ان يكون قولا ملفقا مختلفا لفقه بعض عوام الفلسفة ومن لم
يبلغ مقام الراسخين فيها ولم يدرك شاوهم الخامس ان الصواب
في التوفيق بين كلامي افلاطن في قدم النفس وحدوثها ان يقال ان
النفوس الانسانية بعد هذه النشاة الاولى نشاتان اخرويتان احديهما
عقلية محضة وهي للمقربين واهل الكمال العلمي والاخرى مثالية متفاوتة
الى الجنة السعداء وهي على طبقاتها لاصحاب اليمين واهل السلامة
اهل الكمال العقلي والى الجحيم الاشقياء وهي على دركاتها لاصحاب الشمال و
اهل السلاسل والاغلال من التعلقات المادية فاراد بموت النفس عند

ماحكم

ماحكم بانها تموت فقدانها حيوتها العقلية وبطلان استعدادها للتحصل
السعادة الاخروية وسلب قويها عنها من السمع والبصر والفؤاد كما قال
سبحانه انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله وما انت بمسمع من
في القبور واراد بحيوتها عند ما حكم بانها لا تموت حيوتها الحيوانية الاخروية
في صور اعمالها العقلية وايضا حيثما قال ان جوهر النفس غير مكون اراد
بها جوهرها العقلي وصورتها التي هي عند الله في مقعد صدق وهي غير
مكونة البتة وحيثما قال انه مكون اراد به جوهرها الطبيعي وصورتها التي
تعلقت بالبدن وقد مر ان كل صورة مادية متكونة ومن هو في الاسلاف الاكرمين
المعلم الاقدم الفيلسوف الاعظم ارسطو وقد ذكرنا في الفصل الخامس من كلامه
ما هو ناص على انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما الان من طبيعته
السيلان والفساد فقد انكشف من كلامه ان لا شئ من الجواهر الجسمانية بقيت
عنده ومما يدل على انه غير ذاهل عن الحدوث التدريجي للجواهر الجسمانية و
ما حكاه عن استاذنا افلاطن الشريف في كتابه المعروف باثولوجيا حيث قال
ففرق اي افلاطن بين العقل والحس وبين طبيعة الانيات الحقية وبين الاشيا
المحسوسة وصير الانيات الحقية دائمة لا تزول عن حالها وصير الاشياء
المحسوسة داثرة واقعة تحت الكون والفساد فلما فرغ عن هذا التميز بدء
قال ان علة الانيات الحقية التي لا اجرام لها والاشيا الحسية ذات الاجرام
واحدة وهي الانية الاولى الحق ثم قال ان الباري الاول الذي هو علة الاشيا
الانيات العقلية الدائمة والانيات الحسية الداثرة هو الخير المحض والخير
لا يليق بشئ من الاشيا الا به وكلما كان في العالم الاعلى والعالم الاسفل خير
فليس ذلك من طباعها ولا من طباع الانيات العقلية لكنها من تلك الطبيعة

العالية وكل طبيعة عقلية او حسية منها بادية فان الخير انما ينبعث
من البارى فى العالمين ثم قال ان الانية الاولى الحق هى التى يفيض على العقل
الحيوة اولا ثم على النفس ثم على الاشيا الطبيعية وهو البارى الذى هو
خير محض انتهى كلام هذا الفيلسوف ناقلا عن اسناده وقال فى موضع اخر
من كتاب اثولوجيا ان الاشيا العقلية يلزم الاشيا الحسية والبارى
لا يلزم الاشيا العقلية والحسية بل هو ممسك لجميع الاشياء غير ان
الاشياء العقلية هى انيات حقية لانها مبتدعة من العلة الاولى بغير
وسط واما الاشيا الحسية فانها انيات دائرة لانها رسوم الانيات الحقية
ومثالها وانما قوامها ودوامها بالكون والتناسل كى يبقى ويدوم تشبها
بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة اقول معنى ما ذكره من لزوم
العقليات للحسيات وعدم لزوم البارى الاشياء كون الثابت له امساكه للكل
والفرق بين اللزوم والامسا له هو ان لكل طبيعة نوعية داثرة صورة
عقلية ثابتة هى المقومة لها وذات عناية بها وهى متعددة بحسب تعددها
النوعى واحدى الذات نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة قيومية وانما
تلك العقليات جهات قيومية وتكثرات فيضية وجودية من غير اختصاص
له بواحد دون واحد ولهذا فرق بين نسبته الى الاشيا ونسبة سائر
العلل الى معاليلها بان كلا منها يلزم معلوله بخصوصه والبارى لا يلزم
شيا من انواع العقليات والحسيات بخصوصه بل هو الجامع للكل الحافظ
لها عن الفناء المسك لها وباطها عن الانفصام على تفاوت مقاماتها فى البقاء
والقوام حيث ان العقليات المحضة يبقى ببقاء الذات الاحدية والحسيات
انما تبقى بتلاحق الامثال والاشباح وبقاء التدريج والحدوث وتشبها

الوجود بالعدم فقوله انما قوامها ودوامها بالكون والتناسل اراد بالكون
الوجود التدريجى على نعت الاتصال كما فى الفلكيات وبالتناسل التعاقب
فى الكون على نهج الانفصال كما فى العنصريات من الطبايع المنتشرة التشخصات
مثل انواع الحيوان والنبات ومن الشواهد الدالة على ان هذا الفيلسوف
الاعظم كان يرى ويعتقد حدوث العالم التى قد وجدت منه كلمات
دالة على غير ما هو المشتهر منه فى السنة الجمهور وغير ما نقله منه مسكويه
واعتمده الشيخ الرئيس فى هذه المسئلة وهو انه قال الاشيا المحمولة يعنى
بها الصور الجسمانية فليس يكون احدهما من صاحبه بل يجب ان يكون
بعد صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر
واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدو ولان الدثور غايته وهو احدى
الحاشيتين ما دل على ان حاشيا جله فقد صح ان للكون حادث من لا شى وان
الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحمله اياها وهى ذات بدو وغاية يدل
على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث من لا شئ ويدل على محدث لا بدو
له ولا غاية لان الدثور امر اخر واخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور
لم يزل الا فغير جائز لان الاستحالة دثور الصورة التى بها كان الشئ وخروج
الشئ من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وتردد المستحيل
فى الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث احواله يدل على ابتدائه ابتدا
جزئه يدل على بدو كله واوجب ان قبل بعض ما فى العالم قابلا للكون والفساد
ان يكون كل العالم له وكان له بدو يقبل الفساد ولم يستحيل الكون فالبدو
والغاية يدلان على مبدع وذكر انه قد سال بعض الدهرية ارسطاطاليس
وقال اذا كان المبدع البارى تعالى لم يزل ولا يزال ولا شئ غيره ثم احدث

العالم فلم احدثه فوق له لم غير جائزة عليه لان لم يقتضي عليه والعلة مجبولة فيما
هي عليه علية من علل فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فيحتمل ذاته العلل فلم عنه
سنفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد
لم يزل قال معنى لم يزل لا اول له والفعل تقتضي اولا واجتماع ان يكون ما لا
اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم
قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال يبطله ليصوغه الصيغة التي لا يحتمل
الفساد لان هذه الصيغة يحتمل الفساد تمت كلماته الشريفة النورية و
كان روح القدس نفث في روعه **اقول** انظروا معاشر اهل اليقين
واهل البصيرة واوليا الحكمة والدين هل اتى احد بعده من الحكماء والمتكلمين
بمثل هذا الكلام المحكم المتين في باب حدوث العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع
الحق من غير تغير في ذاته وارادته او في شيء من صفاته الحقيقية والاضافية **تفسير
وتذكير** ان في كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها
تفتقر الى التبيين وتخفى على بعض الناظرين فيريد ان نشرحها توضيحا للمرام
وتحقيقا في المقام وتنبيها عليها للافهام وصونا لها عن مزال الاقدام فقوله
فليس كون احدهما من صاحبه اشارة الى ان الصورة السابقة من حيث
شخصيتها ليست علة للصورة اللاحقة لان علة الوجود والقوام لا بد
ان لا ينفك عن وجود ما يتقوم به فكل ما يكون متقدما بالزمان على
شيء فلا يكون علة مقومة له وقوله واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدو
لان الدثور غاية اثبات لمعنى الحدوث والمسبوقية بالعدم للصور السابقة
من جهة دثورها وانتهائها الى اللاحقة وقوله ان المكون حادث لا من شيء
اشارة الى التميز بين ما منه الشيء وما به الشيء ولا يمكن ان يكون احدهما

هو الاخر بعينه لان ما منه الشيء يجب ان تفارقه الشيء وما به الشيء يجب ان
يجامعه لان الاول سبب ذاتي مقوم فكل حادث يجب ان يكون حدوثه بشيء لا من شيء فقط
لان الشيء الذي يتوهم انه منه حدث لا يجوز ان يكون تحت زمان ولان كل
زماني فلا يوجد الاشياء بعد شيء وكما انه يوجد شيئا فشيئا فهو ابدا الا
عما بالقوة وما بالقوة لا يكون سببا لاخراج الشيء من القوة الى الفعل ولذا
قال ويدل على محدث لا بد وله ولا غاية لكونه خارجا عن افق الزمان قال و
اما قوله واوجب ان قبل بعض مما في العالم للكون والفساد ان يكون كل العالم
قابلا معناه ان الكل مما يتقوم وجوده بوجود الجزء فاذا كان جزئه كائنا فاسدا
كان الكل اولى بالفساد والحدوث بعد العدم من جزئه وهو ظ سيما في الكل
والجزء الزمانيين بهويتها الكمية الاتصالية لا يجامع وجود شيء من اجزائه
حتى الجزء الاخير واذا وجد جميع الاجزاء الا في الوهم فلا كلية لمجموع الزمانيات
في الخارج بل هي فاسدة داثرة بفساد كل جزء ودثوره وما قيل ان لمجموع الزمان
والزمانيات بهوياتها الكمية الاتصالية وجود في الدهر فالجواب ان
لمجموعها عدم في الدهر من جهة عدم اجزائها الان كل جزء كما انه موجود
في وقت فكذلك معدوم في جميع الاوقات على الوجه الذي حققنا من ان
كل جزء من المتصل المقداري معدوم عن الكل قوله معنى لم يزل لا اول له و
فعل تقتضي اولا اراد بالفعل ما هو تحت مقولة ان يفعل وهو التاثير
التدريجي وغرض الفيلسوف ان وجود الصور الجسمانية تدريجي الحدوث
والفعل التدريجي لا يمكن بقائه زمانين فضلا عن كونه باقيا لم يزل بل
وجوده يلزم زواله وكونه يستدعي فساده وقوله يبطل ليصوغه الصيغة
التي لا يحتمل الفساد اشارة الى ان لكل صورة جسمانية غاية عقلية يرجع اليها

بمجرد الانر فلا يبطل اعند حدثه فيكون ذاتا لنا طرفا موجدا للشيء وكل حادث يحتاج في الوجود الى موجد لا يكون من

فكذلك يعدم شيئا فشيئا

فهي علة مع وجود الكل باعتبار ان اجزائه [illegible]

ويصير ايّاها ويتحد بها فقد علم مما ذكر كيفية حدوث العالم عن البارى
الصانع ولمية بواره وخرابه وعلم منه كيفية خراب الافلاك وطى السموات
كطى السجل للكتب كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنّا
فاعلين وذلك لان البارى عز اسمه محرك الافلاك ومدبر السموات ومدبّرها
فاعل حكيم مختار فى فعله وصنعه وكل فاعل مختار فله فى فعله غرض وغاية
وهى عناية الله السابقة على وجود افاعيله وصنايعه قبل اظهاره فعلها و
صنعها ومن اجل العناية السابقة يفعل ما يفعله فاذا بلغ فعله الى غرضه و
غايته قطع الفعل البتة وامسك عن العمل بالضرورة فاذا كان محرك الافلاك
وموجد الانيات الزمانية بالغرضه فى تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها
وادارتها واذا امسك محرك الافلاك وموجد الانيات ومشوق الافلاك
عن التحريك والتشويق وقفت السموات عن الدوران والكواكب عن السير وخرب
العالم وفسد النظام وبطلت الفصول وانعدمت المواليد والحرث والنسل
وذلك لان قوام هذا العالم بالحركة التى هى صورة المكونات فاذا بطلت بطل
الجميع ونفد بنفادها الاكوان وقامت القيمة فقد تبين مما ذكره بوار العالم
وخراب الافلاك وطى السموات والارضين ودثور الخلائق اجمعين ان فى هذا
لبلاغا لقوم عابدين وفهم فى تحصيل وربما يتوهم متوهم ان الفاعل
المحرك لعله لم يبلغ الى غرضه ولم ينل بغيته فبراح توهمه بانه اذا علم المحرك انه
لا يبلغ غرضه فسبيله ان يمسك عن الفعل وايضا ما لا يمكن الوصول
اليه لا يمكن ان يكون غرضا وقد فرضناه غرضا اللهم الا على سبيل الخطاء
والجزاف وشى منهما لا يكون دائما ولا يكون فى الافاعيل الطباعية والمفروض
ان محرك الافلاك ومكون الاكوان الزمانية فاعل حكيم وفعل الحكيم لا يكون

بلا غاية ثابتة فلوجود الافلاك وسائر المكونات غاية يبتدى منها علما و
ينتهى اليها عينا واما ما ذهب اليه الحكماء من ان البارى ليس لفعله غرض
فليس بمناقض لما نحن بصدده اذ ذاك فى الفعل المطلق النابس من الملابس الظلمانية وكلامنا
فى الفعل الزمانى والغرض الذى يعود الى ذات الفعل لا الى ذات الفاعل وبهذا
يندفع ايضا ما يتوهم من التناقض فى كلام الفيلسوف حيث نفى الغاية وذكر
ان لم غير جائزة عليه ثم اثبت الغاية حيث ذكر ان الفاعل يبطل هذا العالم الصورى
صيغة لا تقبل الفساد هذا التبديل فقد ثبت وتحقق مما نقلناه من كلمات
هذا الفيلسوف الاعظم ونصوصه واشاراته وتصريحاته وتلويحاته انه كان مذهبه
حدوث العالم واعتقاد بواره وخراب السموات وزوالها وان لله ميراث السموات
والارض فاذن ما زعم الجمهور واشتهر عنهم انه كان يعتقد قدم العالم فلعل
مراده قدم ما سوى عالم الاجسام والجسمانيات وحينئذ فلا يخ حاله فى ذلك من احد
امرين فاما ان كان يريد العالم العقلى عالم الالهية والقدرة ومراتب القيومية
وهى جملة الصور العقليات المحضة التى هى بوجه ما عين ذات الاحدية التى سماها
بعض العرفاء غيب الغيوب ومقام الاحدية فيكون القول بقدمها حقا وصوابا
ولا يلزم تعدد القدماء اذ هى غير زائدة على مراتب الالهية ومقامات الربوبية
والعلوم الربانية واما ان كان مراده شرط العقول الفعالة من حيث اعتقاده ان
لكل منها ذاتا مستقلة ووجودا مباينا للوجود الاول لا انها مراتب علم الله و
شئون ذاته الاحدية فيكون القول بقدمها باطلا وخطاء لكونها مطموسة
تحت سطوع نور الاحدية كما قال تعالى والملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار لكن الظن بهذا الفيلسوف هو المعنى الاول كما يشهد به غزارة علمه ونفوذ
فهمه فى سائر الاصول الاعتقادية وتوسطه بين طرفين مثل افلاطون وفرفوريوس

والظن بما كان بل هو بحيث لا يفوته سابقه ولا يدركه لاحقه والله اعلم وعائد
على ان هذا الفيلسوف يرى ويعتقد حدوث العالم الجسماني ودثورها قاله في
الميمر السابع من كتاب معرفة الربوبية وهو انه لما قبلت الهيولى الصورة من النفس
حدثت الطبيعة ثم صورت الطبيعة وصيرتها قابلة للكون اضطرارا وانما صارت
الطبيعة قابلة للكون لما جعل فيها من القوة النفسانية والعلل العاليات ثم وقف
فعل العقل عند الطبيعة ومبدء الكون فالكون اخر العلل العقلية المصورة واول
العلل الكونية ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المصورة للجواهر من قبل
ان ياتي الطبيعة وانما ذلك كله من اجل العلة الاولى التي صيرت الاثبات العقلية
عللا فواعل مصورة للعرضية الواقعة تحت الكون والفساد وان العالم الحسي
انما هو اشارة الى العالم العقلي والى ما فيه من الجواهر العقلية وثباته وقوتها
العظيمة وفضائلها الكريمة وخيرها الذي يغلي غليانا ويفور فورا اقول
قوله صورت الطبيعة وصيرتها قابلة للكون اضطرارا معناه انها جعلتها
جعلا بسيطا وهي في ذاتها قابلة للكون لا انها لم يكن في ذاتها كذلك فصيرتها
كما في المجعول بالجعل المركب ناهيك به قوله اضطرارا يعني صفة الكون والفساد
من ضروريات هوية الصورة الطبيعية من غير جعل يتخلل بين الطبيعة وبينها
وقوله انما صارت الطبيعة قابلة للكون اه اشارة الى لمية تجدد الطبيعة و
استمرار هذا وهما صفتان متقابلتان بوجه لما فيهما من شوب قوة وفعلية
ودثور وثبات وذلك لان في اسبابها وعللها شبه هاتين الصفتين
فالقوة النفسانية مما يلزمها الشوق والنقص وطلب الكمال والشوق نوع
حركة يناسب تجدد الطبيعة ودثورها والقوة العقلية التي للعلل العالية
مما يلزمها الثبات والدوام والكمال والتمام فهي تناسب دوام تجدد الطبيعة

وبقاء اتصالها بتوارد الامثال وقوله ثم وقف فعل العقل عند الطبيعة اه اشارة
الى ضربي التاثير وهما الابداع والتكوين فتبين ان سلسلة الابداع انتهت الى
الطبيعة وان سلسلة التكوين اخذت منها لما في وجود الطبيعة من حيثية الثبات
والتجدد لما علم مرارا ان التجدد فيها عين الاستمرار لكونه صفة ذاتية لها اضطرارية
ولهذا يكون ابدا في التغير والاستحالة الذاتية فالتجدد لها ذاتي ولغيرها عرضي
بواسطتها فثبت من ذلك ان الطبيعة اخر الابداع واول الكون وهاتان الحيثيتان
لا توجبان تركيبا في ذاتها بحسب الخارج لما مر مرارا ان ثباتها ثبات التجدد ولا نفصالها
على قياس فعلية القوة في الهيولى وتوحيد الكثرة في العدد وغير ذلك من الامثلة
ثم ان هذا الفيلسوف عبر عن علل التكوين بالعلل العرضية لما ظهر من قوله
سابقا ان حدوث الصورة اللاحقة ليست من الصورة السابقة بل من سبب
عقلي نسبته الى المتجددات الزمانية نسبة واحدة غير زمانية وانما يطلق اسم
العلة على الصورة السابقة بالزمان بمعنى اخر فقد اصطلح على العلل الاصلية
المترتبة بالذات بالسلسلة الطولية المترتبة بالزمان بالعلل العرضية وقوله وعلى المعدات
ان العالم الحسي انما هو اشارة الى العالم العقلي معناه ان كل صورة حسية
في هذا العالم فلها صورة عقلية في عالم الالهية وفي علم الله كما هو راي كثير
من الاقدمين مثل افلاطن وسقراط وغيرهما وسموها بالصور المفارقة وقد
قد اشرنا الى تحقيقها مرارا تتمة في ذكر اعتقادات الفلاسفة
القدماء الذين هم غير هؤلاء الاصول الاعلون في حدوث العالم فمنهم زينون
الاكبر بن فارسي وقد نقلنا منه قولا صريحا في حدوث العالم ودثور المادة
والصور جميعا ومن اقواله ايضا ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع
كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التي فيه من جهة

الابداع غير متناهيه وكل صور الدثور غير متناهية فالعوالم تتجدد فى كل حين
ودهر ثم ذكر وجه التجدد بما نقلنا منه اولا **اقول** المراد من عدم التناهى
فى قوله فان علمه غير متناه والصور التى فيه من حد الابداع غير متناهيه
ليس عدم التناهى بالفعل لاستحالته بالبرهان ولهذا الفيلسوف برهان
مخصوص على هذا المطلب فى رسالة له نقله بعض افاضل المتاخرين فى
تصانيفه وتلك الرسالة موجودة عندنا الآن بل المراد منه عدم التناهى
بالقوة كما فى المتصلات الجوهرية والعرضيه فيكون المقصود منه حدود
الصور الحسيه وافرادها المتصلة فى الوجود المتجددة شيئا فشيئا الا الصور
العقلية المنزهة لانها متناهية العدد بالضرورة طولا وعرضا وقال ايضا ان
الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السما فاذا تغيرت السماء
تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور كلها بقائها ودثورها فى علم البارى
سبحانه والعلم يقتضى بقائها دائما وكل الحكمة والبارى قادر على ان يفنى
العالم يوما ان اراد **اقول** مراده من جوهر السماء هو جوهرها العقلى
وهو صورة ذاتها فى علم الله وهو وجهها الذى يلى الحق والتغير انما يلحق
السماء بحسب جهها الذى يلى المادة وهو الطبيعة لانها فانية وهو باق
كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه ومراده فى قوله والبارى قادر على ان
يفنى العالم يوما ان اراد هو يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة وقد تقدم
من الاصول والمبادى الصحيحة ما يستفاد بقوتها تفسير كلامه وتوضيح
مرامه فلا نعيده حذرا من التطويل **ومن الفلاسفة** القائلين
بحدوث العالم ديمقراطيس شيعة الالان له رموز وتجوزات قل من اهتدى
عليها واطلع على مغزيها ولهذا اشتهر منه اشياء بظاهرها تناقض

الاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والبخت وكان هذا الفيلسوف انما انكر
العلة الغائية فى فعل الواجب الوجود لا غير اذ ما من حكيم الا وهو معترف بان
ما لا يجب لا يكون بل هو وغيره قد يسمون الامور اللاحقه بالمهيات لا لذواتها
بل لغيرها اتفاقية وح يصح ان الوجود لمهية العالم اتفاقى قال بعض العلماء
ان هذا الرجل تصفحنا كلامه القليل الذى وجدناه وقد دل على قوة سلوكه
وذوقه ومشاهدات له رفيعة قدسية واكثر ما نسب اليه افتراء محض مما قالوا
لهم الغاز ورموز واغراض صحيحة ومن اتى بعدهم رد على ظواهر رموزهم اما الغفلة
او تعمدا لما يطلب من الرياسة انتهى ثم من كلماته المرموزة انه قال المبدع الاول
ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهى الاسطقسات
اوائل الموجودات كلها ومنها ابدعت الاشيأ البسيطة كلها دفعة واحدة
واما المركبة فانها كونت دائمة داثرة الا ان ديموميتها بالنوع ثم العالم بجملته غير
داثر لانه متصل بذلك العالم الاعلى كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطيف
ارواحها الساكنة والعناصر وان كانت تدثر فى الظاهر فان صفوتها من الروح
البسيط الذى فيها غير داثرة فان كان كذلك فليست تدثر الا من جهة الحواس
فاما من جهة العقل فانه ليس تدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوها
متصل بالعوالم البسيطة **اقول** فهم كلامه ودرك مرامه يحتاج الى قريحة
صافية وذهن ثاقب مع تعمق شديد فى العقليات وتدرب بالغ فى الالهيات
والعجب ان الحكماء مع شدة فهمهم ووفور علمهم كيف ذهلوا عن غور كلامه وتقدم
واعترضوا على كلامه وشنعوا عليه من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر
وبعدها ابدعت البسائط الروحانية فهو نزول من الاسفل الى الاعلى ومن الكدر
الى الاصفى و لولا مخافة الاطناب لبينت صحة مرامه فى هذا الباب ومع ذلك

فكلامه صريح فى تجدد هذا العالم ودثور شخصياته الحسية وبقاء صفوها
اى صورها العلمية عند الله لانه اراد بالاشيا البسيطة الصور العقلية
الثابتة وبالاشياء المركبة الصور الجسمانية فلكية كانت او عنصرية ومن
الفلاسفة القائلين بحدوث العالم وخرابه فلاسفة افاداميا وانهم
كانوا يقولون ان كل مركب ينحل فلا يجوز ان يكون من جوهرين متفقين فى
جميع الجهات والا فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة اذا انحل التركيب
لحق كل جوهر فاتصل بالاصل الذى منه كان فما كان منها بسيطا روحانيا
لحق بعالمه الروحانى وهو باق غير داثر وما كان منها جاسيا غليظا لحق
بعالمه ايضا وكل جاس اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى الالطف فاذا لم يبق من
الكثافة ل اللطافة شئ اتحد باللطيف الاول فيتحد به فيكونان متحدين الى الابد واذا
اتحدت الاواخر بالاوائل كان الاول هو اول كل مبدع ليس بينه وبين
مبدعه جوهر اخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول يتعلق بمبدعه
فيبقى خالدا دهر الداهرين انتهى **اقول** كلام هؤلاء الفلسفة يشتمل على
بيان مقصدين شريفين وهما اللذين اكثرنا ذكرهما وكررنا تبيينهما احدهما
دثور العالم الجسمانى ودثور صورته ونفاد موادته الى الفساد والاضمحلال
وثانيهما اتصال ما صفى ونقى من الصور الحسية الى الصور العقلية
ورجوع ما صفى ونقى منها الى العلة الاولى الالهية فالكل عائدة اليه
راجعة صائرة اياه متحدة بوجهه الباقى رجوع النقص الى التمام ومصير
الفرع الى الاصل كما قال تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه
ترجعون قوله الا الى الله تصير الامور **ومن الفلاسفة**
القائلين بحدوث العالم هرقل الحكيم فانه كان يقول ان اول الاوائل النور

الحق لا ندركه من جهة عقولنا الا انها ابدعت من ذلك النور الاول وهو الله
حقا وكان يقول انه بدو الخلق واول هذا العالم هو المحبة والمنازعة ووافق
فى هذا الراى انباذقلس حيث قال الاول الذى ابدع اولا هو المحبة والغلبة
اقول دلالة هذا الكلام على الحدوث ان كل محب يحب شيئا غير ذاته فهو
فهو يتحرك له حتى ينقلب الى محبوبه ويرجع اليه ويفنى فيه لان كل ناقص مشتاق
لغاية وكل غاية يحرك ذى الغاية اليها وكل محبوب قاهر على جذب محبه اليه و
محو اثاره وجعله راجعا اليه بالكلية كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده
وهذا من غير التفات يظهر منه الى السافل وتغير لبرائته عن التغير والانفعال
اذ العالى لا ينفعل من السافل بل يحركه ويجذبه ويمحى اثاره ويجعله صائرا اياه
من غير تغير ومباشرة فالعالم بجميع ما فيه يرجع يوما الى الله ويصير اليه كما
انه يبدء منه **ومن القائلين** بحدوث العالم اسقلبيوس خالف الاوائل فى
الاوائل قال المبادى اثنان الخلاء والصورة اما الخلاء فمكان فارغ واما الصورة
فهو فوق المكان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وكلما كون منهما فانه
ينحل اليهما فمنهما المبدأ واليهما المعاد وبما يقولون الكل يفسد **اقول**
كانه اراد بالمبادى المبادى القريبة ومبادى القوام لا مبادى الوجود وهى
منحصرة فى المادة والصورة اذ الفاعل والغاية خارجتان عن وجود المعلول واراد
من الخلاء الهيولى الاولى لكونها عدمية خالية عن الوجود لذاتها ولها
امتداد مكانى باعتبار امتدادها الجسمانى واراد بالصورة الطبيعة النوعية
للاجرام وهى بحسب وجودها العقلى فوق الهيولى والابعاد متقدمة بالعلية و
الشرف وكل منهما مبدء بمعنى ما منه الشئ لا بمعنى ما به الشئ لكن الصورة
مبدء فعلية الشئ الحادث وكماله والمادة مبدء قوته وتصوره وكذا الصورة

اذا كملت فهي غاية تمامه ومرجع كونه والمادة اذا دثرت وانقلبت عند كال
اللب فهي ايضا غاية نقصه ومرجع عدمه ولهذا قال منهما المبدء واليهما المعاد
اذ مبدء كل شيء هو ما ينتهي اليه فخرج من كلامه ان الجسمانيات وسائر الصور
الحسية يتجدد وجودها من الصور المفارقة الباقية عند الله ثم يعود اليها فهذه
دائرة فاسدة بدثور الهيولى وتلك باقية ببقائه لا ببقاء ذواتهم لان كل شيء هالك
الا وجهه ومن حكم الشيخ اليوناني الدالة على حدوث هذا العالم انه قال على
سبيل الرمز ان امك رؤوم لكنها فقيرة رعناء وان اباك لحدث لكنه جواد مقدر
يعني بالام الهيولى وبالاب الصورة وبالرؤوم انقيادها وبالفقر قوتها وهي
امر عدمي محتاجة الى الصورة وبالرعونة عدم ثباتها على حالة واحدة واما حدوث
الصورة فهي تجددها في الوجود واما جودها فبحسب حقيقتها العقلية التي
هي في علم الله وهي من جهات وجوده وجو ه رحمته كما علمت على القوابل
المستعدة وهذه القوابل انما تقبل الصور بقدر معلوم كما قال تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ومن كلماته الدالة على حدوث عالم
الطبيعة والجسم قوله النفس جوهر شريف كريم تشبه دائرة قد دارت على
مركزها غير انها دائرة لا بعد لها ومركزها هو العقل وكذلك العقل دائرة استدارت
على مركزها وهو الخير الاول المحض غير ان النفس والعقل وان كانا دائرتين لكن
دائرة العقل لا يتحرك ابدا بل هي ساكنة لانها شبيه بمركزها واما دائرة النفس
فانها يتحرك على مركزها وهو العقل حركة الاستكمال واما دائرة العالم السفلي
فانها دائرة يدور حول النفس واليها تشتاق وانما يتحرك بهذه الحركة الذاتية
شوقا الى النفس كشوق النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير الاول المحض
ولان دائرة هذا العالم جرم يشتاق الى الشيء الخارج منه ويحرص الى ان يصير

اليه

اليه فيعانقه فلذلك الجرم الاقصى الشريف يتحرك حركة مستديرة لانه يطلب
النفس من جميع النواحي لينالها فتستريح اليها ويسكن عندها هذا كلامه وهو
صريح في انقطاع حركة الفلك ودثوره ونفاده وفناء العالم الجسماني واضمحلاله
حسبما اوضحنا سبيله ومن الحكماء المبرزين المشهودين بالفضل والبراعة اسكندر
الافروديسي وهو من كبار اصحاب ارسطو رايا وعلما وكلماته امتن ومقالته
ارصن وقد وصفه الشيخ في الشفاء وفي كتاب المبدء والمعاد بفاضل المتقدمين
وافق استاده في ان الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على
نسق واحد وهو عالم بما كان وما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا
يتكثر ومما انفرد به انه قال كل كوكب ذو نفس وذو طبع وذو حركة من جهة نفسه
وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره اصلا ومن كلامه الدال على حدوث ما سوى
ما سوى الفلك المحدد لما كان الفلك محيطا بما دونه فكان الزمان جاريا عليه
لان الزمان هو العاد للحركات اي عددها ولما لم يكن يحيط به شيء اخر والا لكان
الزمان جاريا عليه لم يجز ان يفسد ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد
وما لا يقبل الكون والفساد كان قديما **اقول** كلامه ناص في ان ما لم يكن تحت
الدهر والزمان فهو من الكوائن والفواسد ولا شبهة في ان جميع الاجرام
الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان لانها مادية فيها جهة القوة و
الاستعداد فيكون قابلة للكون والفساد فان ثبت ان المحيط بجميعها جسم
قوة له الحركة والتغير فله ايضا الامحة صورة متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن له
فيكون صورة عقلية قوة يكون احاطتها بالسماء ليست احاطة وضعية مكانية
بل معنوية كاحاطة النفس بالبدن و والعلة بالمعلول فلم يكن لذاتها من جملة عالم
الشهادة والحس فكان في ذاتها من جملة ما في علم الله من عالم الغيب وما عند الله

باق

باق ببقائه كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومن عظماء الحكماء المتألهين الراسخين
في الحكمة والتوحيد فرفوريوس صاحب المشائين واضع ايساغوجي وهو عندي
من اعظم اصحاب المعلم الاول واهدى القوم الى اشاراته وعلومه وجميع ما ذهب
اليه في علم النفس وعلم الربوبية وكيفية المعاد والاعتماد عليه في شرح التعليم الاول
اكثر منه على غيره كاسكندر الرومي وثامسطيوس ولكن الشيخ اكثر تعويله على كلام
هذين دونه لانكاره عليه في القول باتحاد العاقل بالمعقول وقد اوضحنا سبيله
واحكمنا دليله في الشواهد الربوبية قال المكونات كلها انما يتكون بتكون الصورة
على سبيل التغير ويفسد بخلو الصورة وقال كل ما كان واحدا بسيطا ففعله
واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل
طبيعته ففعل الله بذاته واحد بسيط وما يفعلها من افاعيله بمتوسط فمركب
وقال ايضا كل ما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان البارئ موجودا
ففعله الخاص الوحداني هو الاجتلاب الى شبيهه يعني الوجود ففي كلامه دلالة
على حدوث الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلويحا اما الاول فحيث قال المكونات انما
يتكون بتكون الصورة على سبيل التغير ويفسد بخلوها عنه واما الثاني
فقوله كل موجود ففعله مثل طبيعته ولا شبهة في ان لكل جسم طبيعة هي
مبدء حركته والحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذا مبدئها القريب فيكون كل جسم
طبيعي حادثا زائلا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة المعتبرين ابرقلس المنسوب الى افلاطن
وقد اشتهر فيما بين القوم كما نقلنا في صدر الرسالة ان القول بالقدم ونسبته
الى الفلاسفة الاقدمين منشأه ايراد ابرقلس في تصنيفه تلك الشبهات التسع
ولولا مخافة الاطناب لذكرتها وبينت وجه التقصي عن واحد واحد منها
بحيث لايبقى منها لاحد مجال الشك في حدوث العالم وكيفية صدور الموجودات

منه

منه تعالى على ان لكل منها محملا صحيحا ووجها وجيها ايضا اشار اليه ولذا ذكر في الملل
والنحل انه قال بعض المتعصبين لابرقلس ممهدا له عذرا في ايراده تلك الشبهات
انه كان يناطق الناس بمنطقين احدهما روحاني بسيط والاخر جسماني مركب و
كان اهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال
مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان الواجب
على الحكيم ان يظهر الحكمة على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره
ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجدوا على قوله مساغا ولا
يصيبوا عليه مقالا ونطعنا ثم الان ابرقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم
وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا
منه جسمانية دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا
الكتاب لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الطبيعية حدثت فيها
قشور واستغلقت لبوب فالقشور داثرة واللبوب دائمة لا يجوز عليها الفساد
لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم عالمين عالم الصفوة وعالم الكدورة
القشور فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم في وجه
لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم داثرا اذ كان متصلا بما ليس بداثر ومن
وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف يكون القشور غير داثرة ولا نهاية
وما لم يزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وايضا فان هذا العالم مركب
والعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذي
يذب عن ابرقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي اضيف
اليه القول الاول لا يخلو من امرين اما ان لم يقف على مرامه للعلة التي ذكرناها
سابقا واما لانه كان محسودا عند اهل زمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر

سائر القوة وكانوا اولئك اصحاب اوهام وخيالات والدليل على صحة ما ذكره هذا الذاب ان ابرقلس كان يقول في موضع من كتابه ان الاوائل التي منها تكونت العوالم باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي كانت في الدهر ماسكة الا انها من اول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ويطلق وان صورة الاشياء كلها او تحته منه وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو اعظم منها الا الاول الواحد وهو الاحد الذي قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه المبادي وقال ايضا ان الحق لا يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه حق حقا وكل حق حقا فهو تحته اذ قد حقق الحق فالحق الذي استمد منه طباع الحيوة والبقاء هو الذي افاد بقا هذا العالم بدوا وبقاء بعد دثور قشوره وذكى البسيط الباطن من الناس الذي كان فيه قد علق به وقال ايضا ان هذا العالم قد اضمحلت قشوره وذهب دنسه وصار بسيطا روحانيا وبقي ما فيه من الجواهر الصافية النورانية في محل المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية وبقي فيه جوهر كله قشر ودنس وخبث **اقول** قد انكشف وتبين من هذه الكلمات ان مذهب ابرقلس المعروف بين الناس بانه الدهري هو بعينه مذهب افلاطن ومن تقدمه في حدوث هذا العالم وخرابه وبواره وبقاء هذا العالم الربوبي لانه لما كان اتصال اواخر هذا العالم باوائل ذلك العالم اتصال اللمع المفاض عليه بعلته واتصال ذي الغاية بغايته ولحوق الناقص بتمامه في ذلك العالم الربوبي باق ببقاء الله تعالى دائم بدوامه حكم احيانا بازلية هذا العالم بالوجه المذكور فقوله بدهرية هذا العالم ليس يعني به ان الصور الطبيعية للافلاك والكواكب وغيرهما ازلية بل عنى به ان صورتها العقلية البسيطة غير داثرة بدثور هذه الحسيات وذلك لان الدثور يقتضي غاية ومعادا غير داثر كما ان الحدوث يقتضي مبدءا وفاعلا غير حادث لامتناع ان يكون لكل غاية

غاية الى لا نهاية وان يكون لكل مبدء مبدء لا الى بداية ففي الطرفين لا بد وان ينتهي الاشياء المتجددة الى امر لا بداية له ولا نهاية واما السوابق واللواحق الزمانية فهي كما بين ليست عللا ذاتية بل عرضية فالسوابق معدات وليست مبادي ذاتية وكذا اللواحق هي ليست غايات ذاتية بل عرضية كما بين في الشفا وغيره ففي كل من الطرفين لا بد وان ينتهي الاشياء المتجددة الى امر لا بداية له ولا نهاية فاذن مرجع قوله ان العالم قديم على الوجه الذي مر الى ان الصانع له قديم وهو المبدء الذي منه بدو كل باد والمعاد الذي اليه عود كل عائد فما ذكره قول حق وصواب بشرط ان يعلم قائله ويذعن بان الصور العقلية التي هي بواطن هذه الصور الطبيعية ليست موجودات مباينة وجودها لوجود الحق الاول ليلزم تعدد القدماء ولا حالة في ذات الاول تعالى ليلزم التكثر في صفاته ولا انها متحدة به تعالى عن ذلك ليلزم الانقلاب اما من الوجوب الى الامكان او لها من الامكان الى الوجوب والكل مستحيل بط بل الواجب واجب ابدا سرمدا والممكن ممكن دائما والحق حق في الازل والباطل باطل لم يزل وانما ذلك شيء لا يعرفه الا اهل الاذواق والمواجيد والراسخون في علم التوحيد والتمجيد على ان البرهان قائم كما اسلفناه على ان كل شوق وطلب غريزي يفضي بصاحبه الى ما يحبه ويطلبه بالضرورة **تكملة الرسالة** بما سنح لنا في هذه الحالة من الكلام ولم نكن نرثها من اولئك الاكابر العظام والاولياء الكرام **فاقول** مخاطبا لهم ومواجها لارواحهم ما انطق برهانكم يا اهل الحكمة واوضح بيانكم يا اولياء العلم والمعرفة ما سمعت شيئا منكم الا مجدتكم وعظمتكم به فلقد وصفتم العالم وصفا عجيبا الهيا وعلمتم الاء الله علما شريفا برهانيا ونظمتم السماء والارض نظما عقليا

ورتبتم الحقايق ترتيبا حكميا جزاكم الله خير الجزاء فلله درّ قوة عقلية سرت
فيكم وقوتكم وصانت عليكم وعصمتكم من الخطاء والزلل وازاحت عنكم الآفة
والخلل والاسقام والعلل ما اعلى واشمخ قلتها واجل واشرف عليها عمر الله
بكم دار الاخرة والسرور وبنى لكم درجات الجنة والقصور واطال لكم عيش
الملكوت الاصفى والبهجة العليا والنور الاسنى مع النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الان ههنا كلمة واحدة وهي ان
المشهور منكم معاشر الحكماء ان مقصود الافلاك وما فيها ليس امرا ثابتا والا
فاطالبة لاستحال الطلب الحاصل ولا مطلوبا جزئيا دفعيا فوقفت ان نالت او
ان كان مما لا ينال والحركة دائمة فلها في حركاتها غاية هي مطلب كلي فلزمتها
ارادة كلية موجبة لعلم كلي دال على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية
لابد ان يقترن لقاصدها ارادة جزئية بتأثر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها
يمتنع دون خصوصيات اجزائها المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب
ان يكون من جزئيات الغاية الكلية او من ضرورياتها فمقصودها اما امر
حيواني من جلب نفع بالشهوة او دفع ضر بالغضب وشيء من هذين غير متصور
فيما لا امتزاج له من متضادات ولا التيام ولا انخراق فيه ولا مزاحم لمكانه ولا
مضاد لكيفه فمقصودها خارج عن غرض الحيوانات العنصرية من الجذب
والدفع والشهوة والانتقام واما امر وهمي غير ذلك من غرض مظنون كطلب
مدح او ثناء او صيت وهو ايضا باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركها واستيجابها
لغاياتها فيكون غرضها امرا عقليا وليس ذلك نفعا للسافل او شفقة عليه
الا على سبيل التبعية ترشحا للخيرات اذ المقصود دائما يجب ان يكون اشرف
واعلى من قاصده فمحركها المقصود اشرف من نفوسها اما لينال ذاتها او

ليتشبه بصفة له دفعيا فلزم ما لزم مما سبق من الوقفة او تشبها تجدديا لو
هو المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا حسب
تعدد هذه النفوس والا لما اختلف الحركات فاختلف المبادي وتعددت
الكرات **هذا هو المأثور منكم رحمكم الله** وهو صحيح الا انّ ما
نقل حسبما هو المشتهر منكم في كيفية هذا التشبه التجددي انه يحصل بمجرد
تبدل الاوضاع النسبية واستبقائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع فهذا
مما لا يسمن ولا يغني من جوع فان مجرد الوضع وهو من النسبة الاعتبارية
التي لا صورة لها في الخارج وهو ايسر غرض واسهل عرض كيف يحصل به
كمال يتشبه به لكمال الجواهر العقلية واني يكون مثل هذا الغرض سببا
لاهتزاز في هذه العلويات على ان الحركة دائما يكون لاجل شيء اخر وسيلة
اليه ولا يكون هي مما هي حركة منظورا اليها بالقصد الاول وهذا يحكم به الفطرة
القويمة قبل الرجوع الى البرهان ولا ريب لاحد في ان العاقل لا يتردد في بنيته
لمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من
الكمال وبينه وبين المطلق الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا
تحصى فاذا كان لها جوهر ادراكي متصور لما فوقه فكيف اقتصر نظره وحصر
مطلوبه في اكتساب اخس الامور وادونها وجعله مبدء حاله ومنشأ كماله
وسروره وابتهاجه وليس لاحد ان يقول لعل ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو
اشرف من ذاته مما هو كمال جوهري له لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا
في جبلته وجبلة كل موجود شوق الى ما هو اعلى واشرف منه وقد بين كما
اشرنا اليه سابقا ان للطبايع غايات وان الامور التي جبلت عليها الطبايع
لا يكون هباء وعبثا كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا

لا ترجعون ثم من الشواهد ان معلم الفلاسفة معلمكم قد صرح فی تعليمه
بان ما هو ولم هو فی المفارقات المحضة امر واحد مجتمع وفی ماده منهما
متعدد متفارق فطبيعة الفلك والكواكب وكذا نفوسها يجب ان يكون
ما هو فيها مفارقا عن هو طالبا اياه لانه الغاية المطلوبة ويكون لم هو
اشرف مما هو لان كل غاية اشرف من ذی الغاية ثم ان التشبه الذی يقولون
انه غاية الفلك فی هذا الشوق الطلبی لو كان المراد منه هذا المعنی المصدری
الاضافی فهو مما لا صورة له فی الاعيان لانه اعتبار يعتبره الذهن وان اريد
به امر يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلی بحسب ما يكون فی حقيقته
فيجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كمالا لجوهر
موجود بالفعل اذ كمال الشئ وتمامه اشرف وجودا واوكد حقيقة
منه وكل عرض وجوده اضعف واخس من كل جوهر سيما الذی هو اضعف
الاعراض واخسها مثل نفس الحركة وساير الاعراض النسبية الغير المتقررة
نعم يجوز ان يكون التشبه بالمعنی المصدری من كمالات الحركة بمعنی المتحركية
ای الخروج من القوة الی الفعل علی التدريج واما غاية الامر الخارج من القوة
الی الفعل بحسب ما ارتكز فی طباعه من طلب الكمال والتوجه الی المطلوب الحقيقی
فلا بد وان يكون جوهرا اشرف مما هو عليه اولا فالاول ثابت له بحسب ما هو
والثانی يلحقه بحسب لم هو فهو بما هو خارج عن ذاته بوجه داخل فيه بوجه
فاذا تقرر هذا المقام تحقق وانكشف لذوی ثواقب الافهام
ان للفلك فی كل شوق وحركة كمالا وجوهرا اخر وله بحسب حدوث كل كمال
جوهری حدوث شوق اخر وحركة اخری فيكون له فی كل ان من الانات وصول
الی المفارق المحض ورجوع الی العالم الاعلی وكلما يفيض من ذلك العالم المفارق

فی كل ان علی مادته صورة جوهرية اخری فهكذا تتالی الاشراقات وتتوالی
الاتصالات وتتنازل الافاضات وتتصاعد الكلمات الطيبات الی الازل علی
الاتصال ففی كل ان له بعث وخلق جديد وله فی جميع الدهر حدوث واحد
من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله فعلی هذا ثبت وتبين علی ذوی
البصائر حدوث العالم وجميع ما فی السموات وما فی الارض وانها تدريجية
الوجود متبدلة الاكوان وانها كل لحظة فی خلق جديد كما فی القران المجيد
ان فی خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولی الالباب
ان فی هذا لبلاغا لقوم عابدين وصلی الله علی خير خلقه محمد واله اجمعين
كتب بيده هذه الارقام الفقير المسهام محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازی ادام الله
بيمينه وحشر مع الذين اقتدی بهم فی دينه حامدا لله مستغفرا لذنبه مصليا علی
نبيه واله ونقل من خط المصنف ره ايها المتامل فی هذه الكلمات المتدبر لمعانی
هذه النكات الواردة من الحضرة العالية علی قلب هذا الكسير الفقير اياك و
وان تلحظها بعين التحقير وتميل بهواجس النفس الی جانب التفريط والتقصير فتحرم
عما لا يفتح عليك فاتح ولا يمنح لك مانح واعلم ان الانفاس الرحمانية و
والنفحات الملكوتية لا تنهب من كل ارض وسماء ولا تمر علی كل واد وما لم تهوا ولا تنهب
الامر قبل نور الايمان ولا يمر الاعلی ارواح هی اوعية معارف القران الذی ما مسه منها
انما هی حوامل الاء ونعما وايات تحسب صفاء معها تحف الربوبية وطرف الخصوصية
ومحسوسيات العبودية باستيلاء اشراقات الالوهية بل هو ايات بينات فی صدور
الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الكافرون
تم نقله عن خطه الشريف

رسالة في اتصاف الماهية بالوجود

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لواهب الحيوة والعقل والصلوة على النبي والاهل اما بعد اعلم هداك الله
انه قد اضطربت الاهواء واختلفت الآراء في باب اتصاف المهية بالوجود وعروضه
لها بناء على القاعدة المشهورة القائلة ان ثبوت شيء لشيء او اتصافه به او عروضه
له متفرع على وجود المثبت له والموصوف والمعروض وليس للمهية قبل الوجود
وجود آخر فمن قائل من ارتكب استثناء الوجود عن القاعدة المذكورة وهو
غير صحيح في العقليات كما لا يخفى ومن قائل من زعم ان اتصاف المهية بالوجود
الخارجي انما هو في الذهن اذ لا عروض للوجود لها في الخارج فيكون زيد
موجود مثلا قضية ذهنية عنده وكذا الاتصاف بكل وجود انما يكون
في ظرف آخر بزعمه ويرد عليه ان معنى القضية الذهنية ما يكون لخصوص الوجود
الذهني للموضوع مدخل في اتصاف ذات الموضوع بمبدء المحمول وصدقه فهو مما عليه
كما في قولك الانسان نوع والحيوان جنس وظ ان حمل الوجود ليس من هذا
القبيل وظ ان الحكم بكون زيد موجود في الخارج لا بحسب حاله في الذهن ويقر
لا معنى لكون الشيء موجودا في ظرف الا الاتصاف به في ذلك الظرف ولا في ظرف
آخر كما لا معنى لكون زيد ابيض في الخارج الا ثبوت البياض له واتصافه به في
الخارج لا في ظرف آخر وليس ذلك الا كما يقال ان معنى زيد ابيض في الخارج انه
متصف بالبياض في العقل ومنهم من قال ان ثبوت الوجود الخارجي للمهية
متفرع على وجودها في الذهن لا على وجودها في الخارج فقضية زيد موجود
وان كانت خارجية الا ان اتصاف موضوعها بالوجود وثبوته له متفرع على

[illegible]

بحسب حاله في الخارج

وجود

وجود المثبت له اعني المهية في ظرف آخر كالذهن لئلا يلزم الاستثناء في القاعدة
الكلية ويرد عليه انه اذا اجرى الكلام في اتصافه بالوجود الآخر او في ظرف آخر
سواء كان ذهنا او خارجا يلزم التسلسل في الوجودات او في الظروف الأخر سواء
كان ذهنا او خارجا او في الاذهان ويلزم كون المهية موجودة مرات غير متناهية
ومنع بطلان هذا التسلسل مستندا بكونه في الاعتباريات لكون الوجود اعتباريا
سيما الذهني او بكون الاذهان ربما لم تكن مترتبة غير مجد كما ترى ومنهم وهو
العلامة الدواني قال بان الحق ان ثبوت شيء لشيء مستلزم لثبوت المثبت له لا انه
متفرع عليه بناء على انتقاض القاعدة القائلة بالفرعية عنده باتصاف
الهيولى بالصورة مع عدم تقدم الهيولى عليها في الوجود ولعل المهرب
عنده في اشكال اتصاف المهية بالوجود ليس الا بالعدول عن قاعدة الفرعية
الى الاستلزام لئلا يلزم التسلسل في الوجودات لكن لما كان شرط اتصاف الشيء
بالشيء وعروضه له ان لا يكون الموصوف مخلوطا بالصفة ولا المعروض مخلوطا
بالعارض ولا شك ان المهية مخلوطة بالوجود الخارجي في الخارج وكذا بالوجود
الذهني في الذهن وكذا بالوجود المطلق في نفس الامر فلا مخلص الا بان يقال
حسبما افاده ان للعقل ان ياخذ المهية غير مخلوطة بشيء من الوجودات
معراة عن جميع العوارض حتى عن هذا الاعتبار ويصفها بالوجود فهذا
النحو من الوجود ظرف الاتصاف به وهو نحو من انحاء وجود المهية في نفس
الامر قال لا يقال ان هذا النحو من الوجود متقدم على سائر الاتصافات
فلو اعتبر التقديم لتم الكلام لانا نقول ظ ان هذا النحو لا تقدم له على نفسه
والاتصاف بهذا النحو فلا يصح اشتراط التقدم **اقول** يمكن تتميم هذا الكلام
على اشتراط التقدم وقاعدة الفرعية كما ذكرناه في الاسفار الاربعة بان اعتبار

او في الظروف والاذهان

المهية

المهية فی ذاتها معراة عن كافة الوجودات ومجردة عن جميع العوارض حتی عن
هذا الاعتبار ليس بحسب المفهوم ثبوتا لصفة الوجود لها بل سلبا للكل وجود
ولكل صفة عنها فلا يستدعی هذا التجريد بما هو تجريد عن الوجودات وسائر
العوارض ثبوتا للمهية اصلا الا بعد ملاحظة ان هذا التجرد والتعری نحو من الخلط
والتلبس وهذه ملاحظة اخری غير ملاحظة التجرد فالمنظور اليه فی تلك
الملاحظة ليس الا سلب الوجودات عنها بما هو سلب عنها الا ان ذلك السلب
ايضا له نحو من الثبوت فلو لوحظت هذه الملاحظة بملاحظة اخری او اعتبر
تجرد المهية فی ذاتها عن كل وجود ضربا من الوجود وضربا من التلبس لها
بهذا التجرد فعند ذلك وان لزم الاستدعاء لثبوت المهية لكن لم يلزم من
ذلك ايضا محذور ولا تسلسل لانه ينقطع بانقطاع ملاحظة العقل بل نقول
نفس هذا التجرد خلط بالتجرد لا بالتلبس حتی يحتاج الی تجريد اخر ونفس
هذا السلب فرد ثبوت السلب لا ثبوت امر اخر حتی يحوج الی تقدم ثبوت
اخر للموضوع وهذا كما يقال ان الهيولی قوة وجود الصورة وسائر الاشياء
للجسم فيغاير فعلية الصورة وغيرها فيتركب الجسم من القوة والفعل اعنی
الهيولی والصورة فاذا قيل ان تلك القوة ايضا امر ثابت لها بالفعل فيلزم
تركيب الهيولی ايضا من قوة وفعل وهكذا ينجر الكلام فی القوة وفعليتها الی
غير النهاية يجاب بان فعلية القوة لا يحتاج الی قوة اخری لان فعلية القوة عين
القوة لا امر زائد عليها ولهذا نظائر اخری كتقدم اجزاء الزمان وتاخرها فانه
لا يحتاج الی زمان اخر فكون النور نيرا والوجود موجودا والوحدة واحدة
والمقدار متقدرا الی جميع هذه الاوصاف غير زائدة علی موصوفاتها الا بمجرد
الاعتبار ومنهم من قال ليس للوجود فرد حقيقی فی الخارج ولا للمهية اتصاف

حقيقی

حقيقی به بل اتصافها به ضرب من الانتزاع لان الوجود من الانتزاعيات ومصداق
الحمل فی قولنا زيد موجود نفس هوية زيد من غير ان يكون هناك امر مسمی بالوجود
والفرق بين حمل الذاتيات علی شیء وحمل الوجود عليه هو ان ملاحظة الذات
كافية فی حملها واما فی حمل الوجود علی الممكن فيحتاج لكونه طبيعة امكانية
الی ملاحظة امر اخر كانتسابه الی جاعل او ترتب اثر عليه من غير ان يدخل ذلك
الامر فی مصداق الحكم ومطابق الحمل **اقول** وهذا ايضا غير مجد فان
ثبوت شیء لشیء سواء كان من الانتزاعيات الذهنية او من الانضماميات
الخارجية متفرع علی ثبوت المثبت له فی ظرف الاتصاف بحكم البديهة من
غير استثناء شیء من الاوصاف والعوارض ومنهم من قال ان المهية لا اتصاف
لها بالوجود لا خارجا ولا ذهنا اذ ليس لها تحقق لا فی الخارج ولا فی الذهن
وان مناط صدق المشتق علی شیء وحمله عليه اتحاده بمفهوم المشتق لا
قيام مبدء الاشتقاق به ومفهوم كل مشتق ليس الا معنی بسيطا يعبر
عنه فی الفارسية بمثل هست ودانا وتوانا وسفيد وسياه وامثالها فلا
عروض للوجود اصلا علی المهية ومعنی كون الوجود عارضا للممكن انه محمول
عليه خارج عن مهيته ليس بذاتی له ومنهم من قال ان موجودية الاشياء
الممكنة عبارة عن انتسابها الی الوجود الحقيقی الواجبی وهو موجود بنفسه
من غير قيام حصة من الوجود به فالوجود جزئی حقيقی والموجود مفهوم كلی
صادق علی ذلك الوجود وعلی المهيات الممكنة ومعيار ذلك ترتب الاثار علی
شیء ونسبوا هذا المذهب الی ذوق المتالهين حاشاهم عن ذلك وقد ابطلناه
فی كتبنا وحققنا مذهبهم فی وحدة حقيقة الوجود بما لا مزيد عليه علی انا
ننقل الكلام الی كيفية اتصاف المهية بذلك الانتساب الذی هو مناط موجوديتها

الممكنة

الممكنات فان ثبوت هذا الانتساب للمهية لانه نسبة بينها وبين الوجود الواجب
متفرع على ثبوتها قبل هذا الانتساب او الاتصاف فيحتاج الى انتساب اخر
على هذا التوجيه فيعود الشق فى الانتسابات وبالجملة موجودية المهية
ان كانت عبارة عن تلك الانتساب يحتاج المهية فى اتصافها به وثبوته
لها الى موجودية اخرى بانتساب اخر فيتسلسل اعداد الموجودية سواء عبر عنها
بالوجود او بالانتساب او بشئ اخر سواء كان الوجود صفة انضمامية او امرا انتزاعيا
مصدريا على ان الفرق ضرورية عند كل عاقل بين الوجود زيد وعمرو ووجودهما
وتحصيل مذهب العرفا بهذا التوجيه من قبيل الاستسمام بالورم هداية
ان لنا فى تصحيح هذا المرام وتنقيح هذا المقام الذى تزلزلت فيه الاقدام وتحيرت
فى ادراكها افهام الانام وجوها اخر غير ما ذهب اليه هؤلاء الاقوام وذكروه فى
المتداولات من كتب الحكمة والكلام الاول ان العارض على ضربين عارض المهية
وعارض الوجود مثال الاول عروض الفصل للجنس وعروض التشخص للنوع ومثال
الثانى عروض السواد للجسم وعروض الفوقية للسماء وخاصية الاول ان المعروض
يصير بالعارض موجودا لا قبله فان حصة الجنس كالحيوان يصير بفصله المقسم
كالناطق موجودة بالفعل لا قبله وكذا حصة النوع تصير موجودة بالتشخص
وخاصية الثانى عكس ذلك فان السواد العارض لزيد مثلا لا يصير به موجودا ولا
يصير زيد به موجودا بل يصير به اسود لا غير وكذا الحكم فى الانتزاعيات والاعتباريات
فان الفوقية والعمى وغيرهما تصير موجودة بضرب من الوجود بسبب وجود
معروضاتها اذا تقرر هذا فنقول عروض الوجود للمهية من قبيل القسم الاول
الذى معروضه نفس المهية من حيث هى هى التى بهذا الوجود تصير موجودة
لا قبله وتصير به بالذات حصة من الوجود لا بشئ اخر بل الوجود فى الحقيقة عين

(في الهامش: بالتشخص)

التشخص كما هو مذهب المحققين كالفارابى والقدماء من الحكماء فان الوجودية
المصدرية نفس المتشخصية والوجود بمعنى ما به الموجودية عين التشخص بمعنى ما به
المتشخصية والفرق بينهما بمجرد الاعتبار والمفهوم ولست اقول انهما مترادفان
لفظا متفقان مفهوما بل اقول انهما بحسب الذات والهوية شئ واحد بلا تغاير
وهذا كما يقال الوجود خير محض اى حقيقة ما هو الخير بالذات هى بعينها حقيقة
ما هو الوجود وان كان مفهوم الخير غير مفهوم الوجود اذ ليسا مترادفين فقد
ظهر ان عروض الوجود للمهية واتصاف المهية بالوجود ليس عروض صفة لامر
موجود ولا اتصاف امر موجود فى ذاته بصفة حتى يفتقر موضوع ذلك الى تقدم
الوجود البرهان الثانى ان اتصاف المهية بالوجود اتصاف بثبوتها لا بثبوت شئ
لها وثبوت الوجود لها عبارة عن ثبوت نفسها لا ثبوت شئ غيرها لها والمقدمة القائلة
المشهورة هى ان ثبوت شئ لشئ متفرع على ثبوت ذلك الشئ لا ان ثبوت شئ
فى نفسه متفرع على ثبوت ذلك الشئ فى نفسه ففاد قولنا زيد موجود هو
وجود زيد لا وجود شئ اخر لزيد وما قيل من ان كل قضية لا بد لها من ثلثة
امور ذات الموضوع ومفهوم المحمول وثبوته للموضوع فذلك بحسب تفصيل اجزاء
القضية واعتبارات الاطراف بحسب المفهوم لا بحسب مفاد الحكم ومصداق
القضية فانه اذا قيل زيد زيد فهو من حيث مفهوم القضية وانه حكم بين
امرين لا بد له من اعتبار اجزاء ثلثة هى الطرفان والرابطة وليس كلامنا فيه
انما الكلام فيما يدخل فى مصداق هذا الحكم ولم يدخل فبعض الاحكام مما ليس
تحقق فيه الا ذات الموضوع فقط كقولنا زيد زيد وزيد حيوان لان الطرفين
فيهما شئ واحد بالذات مهية ووجودا او وجودا فقط ومن هذا القبيل
زيد موجود فان مصداقه مهية الموضوع ووجوده لا غير والمحمول اذا كان نفس

الوجود فلا حاجة في ارتباطه بالموضوع الى رابطة اخرى لان جهة الاتحاد والربط هو الوجود ليس الا فاذا حمل غير الوجود على موضوع فاحتيج الى وجود يقع به الربط بينهما واما اذا حمل الوجود فلا حاجة الى وجود اخر يصير رابطة بينهما قال الشيخ في بعض كتبه فالوجود الذي في الجسم هو موجودية الجسم لا كحال البياض والجسم في كونه ابيض لان الابيض لا يكفي فيه البياض والجسم انتهى ومعناه انه لا بد في صدق الحمل لكل محمول غير الوجود من امور ثلثة وجود الموضوع ومفهوم المحمول ووجوده في الموضوع الذي هو منشاء الربط واما اذا جعل الوجود محمولا فيكفي فيه الموضوع ونفس المحمول الذي هو وجوده لا وجود شيء اخر له وقال ايضا في التعليقات وجود الاعراض في انفسها هو وجودها في موضوعاتها سوى ان العرض الذي هو الوجود لما كان مخالفا لها لحاجتها الى الوجود حتى تصير موجودة واستغناء الوجود عن الوجود حتى تكون موجودا لم يصح ان يقال وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه بمعنى ان للوجود وجودا كما يكون للبياض وجود بل بمعنى ان وجوده في موضوعه غير نفس وجود موضوعه وغيره من الاعراض وجوده في موضوعه وجود ذلك الغير انتهى كلامه الوجه الثالث وهو انفس من الاولين واحكم واولى وهو ان الوجود في كل شيء وجود بذاته متحصل بنفسه سواء كان واجبا بالذات لكونه تام الحقيقة غير متناهي الشدة والكمال او غيره لكونه ناقصا معلولا مفتقرا اليه في ذاته مجعولا بنفسه مفاضا بذاته من الوجود الحق متعلقا به ونسبته اليه كنسبة الضوء الى المضيء ونسبته الى المهيات كنسبة الضوء الى المستضيء فكما ان الضوء بذاته مضيء وغيره به يصير مضيئا كذلك الوجود في كل مرتبة ولكل مهية موجود بذاته وتصير المهية به موجودة

فقولنا الانسان موجود معناه ان وجودا من الوجودات مصداق لمفهوم الانسانية في الخارج ومطابق لصدقه فالحقيقة مفهوم الانسان ثابت لهذا الوجود وثبوته له متفرع عليه بوجه لان الوجود هو الاصل في الخارج والمهية تابعة له اتباع الظل للشخص هذا اذا كان المنظور اليه هو حقيقة نحو من الوجود الخاص واما اذا كان المنظور اليه هو مفهوم الوجود العام ومفهوم الوجود المطلق فهو كساير العوارض والمفهومات الذهنية التي تصدق على الاشياء صدقا عرضيا ويكون ثبوته للموضوع متفرعا على وجودها وتعينها عند العقل لكن ليس ما يوجد به مهية كل شيء ويطرد به العدم عن نفسه هو هذا المفهوم الكلي العام الذي هو كسائر المفهومات الذهنية الخارجة عن حقيقة كل شيء بل ذلك عبارة عن حقيقة كل موجود بما هو موجود وهويته التي بها يكون حاصلا في الاعيان وهي في كل موجود امر خاص موجود بالذات بذاته لا بعروض حصة من الوجود المطلق ومتعين بذاته لا بعروض حصة من مفهوم التعين

فصل

لو اردت زيادة توضيح فاعلم ان جمهور المتاخرين ذهبوا وفقا لمذهب القدما من الحكماء الاشرذمة من اتباع ابي الحسن الاشعري الى ان الوجود مفهوم واحد مشترك بالمعنى بين الوجودات زائد في التصور على المهيات ولما كان في تحصيل كيفية هذه الزيادة نوع غموض شديد ذهب بعضهم بل اكثر المتاخرين الى انه ليس للوجود حقيقة في الخارج بل الواقع في الخارج هي المهية لا غير واما الوجود فهو امر اعتباري ذهني من المعقولات الثانية والمفهومات الذهنية ولا حصول له في الخارج والا لكان له حصول وحصول اخر وهلم جرا فيلزم التسلسل في الوجودات وايضا لو كان له ثبوت للمهية لكان

ثبوتها للموضوع ... ل

بثبوته

ثبوتها لها متفرعا على ثبوتها سابقا على ثبوت الوجود لها ابتناء على القاعدة
المقررة المشهورة فينقل الكلام فى ثبوت ذلك الثبوت ويتسلسل فحكم جماعة من
اهل التميز منهم ان مفهوم الوجود لا يتعدد فى الخارج ولا يتكثر فى ذاته بل انما
تعدده وتكثره كسائر المعانى النسبية والانتزاعية بسبب تكثر ما انتسب اليه
من الاشياء فتصير حصة حصة باضافته الى الاشياء كابوة زيد وابوة عمرو
وابوة بكر لا كالبياض ثلج وبياض عاج فوجودات الاشياء هى هذه الحصص عند
هؤلاء القوم فهذه الحصص مع ذلك المفهوم العام الداخل فيها خارجة عن
ذوات الاشياء الواقعة فى الاعيان زائدة عليها ذهنا وخارجا واما الذى
هدينا الله اياه وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله وظنى انه بعينه مذهب
السابقين الاولين من المهاجرين الذين هاجروا من دار الطبيعة الى دار القدس
والانصار للدين بالحقيقة والحق والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم
هو ان للوجود مفهوما واحدا مشتركا بين الوجودات والوجودات حقايق
مختلفة بانفسها متكثرة بذواتها لا بمجرد عارض الاضافة لتكون متماثلة
الافراد متفقة الحقيقة وان اختلاف حقايق الوجودات ليس بمعان ذاتية
داخلة فيها كالفصول او بضمايم ماخوذة معها كالمصنفات والمشخصات
بل اختلافها بكمالية ونقص فى نفس طبيعة الوجود وسنخ حقيقته البسيطة
المتفقة الاصل والسنخ بين الموجودات فان التفاوت بالشدة والضعف
الاختلاف بالكمال والنقص تفاوت واختلاف فى نفس ما به الاشتراك
والاتفاق وهذه كطبيعة النور المشترك بين الانوار المختلفة بالاشد والاضعف
والاكمل والانقص وكطبيعة العدد المشترك بين الاعداد المتفاوتة بالازيد
والاقل والتفاوت بنفس ما به الاتفاق واعلم ان اشتراك حقيقة الوجود

بين

بين الوجودات ليس كاشتراك المفهوم الكلى بين الافراد لان حقيقة الوجود كما
قررناه فى كتبنا ليس بامر كلى ولا لها صورة فى الذهن متحدة مع افرادها بل
اشتراكها ضرب اخر من الاشتراك لا يعرفه الا الكاملون فظهر مما ذكرنا ان مفهوم
الوجود العام امر ذهنى منتزع من الوجودات بسبب الوجودات المقومة لها ولذلك
المفهوم حصص متكثرة بتكثر الوجودات الخاصة وتلك الحصص متماثلة المعانى
وهى مع ذلك المفهوم المشترك الداخل فيها زائدان على المهيات وعلى الوجودات
الخاصة فهى متخالفة الحقايق بالشدة والضعف وكذا المهيات فانها متخالفة
المعانى لكنها معلومة الاسامى والوجودات مجهولة الاسامى فهناك امور
ثلثة مفهوم الوجود وحصصه المتعينة باضافته الى المهيات والوجودات الخاصة
المتخالفة الحقايق فمفهوم الوجود ذاتى داخل فى حصصه وهو نوع لها لانها
افراد متماثلة متعددة بمجرد اضافة ذلك المفهوم الى الاشياء وهما اى ذلك
المفهوم وحصصه زائدان خارجان عن الوجود الخاص لكل موجود والوجود
فهو عين مهية الواجب بمعنى ان لا مهية له الا الوجود وخارج عن سائر المهيات
بمعنى انه غير داخل فى حدودها ولا معتبر فى مفهومها لان مفهومات جميع المهيات
امور كلية يحتمل مفهومها الصدق على الكثيرين والوجود حقيقة متشخصة بنفسها
لا يعرضها العموم والكلية كما نبهناك عليه فعلى هذا اتضح زيادة ان الكيفية
ارتباط المهية بالوجود الخاص من جهة ان ليس بينها عارضية ومعروضية

بل الموجود والثابت فى العين هو بالحقيقة
الوجود الخاص لكل شئ والمهية
متحدة معه موجودة به لا بنفسها الا بمجرد الاعتبار تمت
الرسالة الشريفة الموسومة باتصاف المهية
بالوجود

رسالة في التشخص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لواهب العقل والحكمة والصلوة على محمد وآله الائمة وبعد فيقول المفتقر
الى ربه محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي ان هذه مقالتي في تحقيق التشخص و
تعيين ما به يمتاز شخص من افراد نوع عن غيره منها فنقول ذهب جمهور اهل
البحث والتدقيق من المتاخرين الى ان التشخص من الامور الاعتبارية وهذا الكلام
وان امكن حمله على وجه صحيح بان يراد به مفهوم التشخص لا ما به يتشخص الشيء
المتشخص المتشيء ويمتنع صدقه على كثيرين لكن الظاهر المكشوف من كلامهم انه ليس
في الاشخاص غير الماهية الكلية شيء آخر الا مجرد امر اعتباري لا وجود له في الخارج و
استدلوا عليه بوجهين **الاول** انه لو كان موجودا لكان له تشخص وننقل
الكلام اليه ويتسلسل والجواب ان الذي يتشخص به الشيء لا يلزم ان يكون له ماهية كلية حتى
يحتاج الى تشخص زائد عليها بل هو متميز بذاته عما سواه لا بامر زائد عليه وكذا
لسائر التشخصات اما في مفهوم التشخص فهو من الاعتبارات العقلية ولا يزيد
في الاعيان على شيء واما في الماهية المشتركة بين الاشخاص وهي عرضية بالنسبة
الى التشخصات وهي متميزة بذاتها واشتراكها في ماهية الاشخاص اشتراك في امر
عرضي وما قيل من ان كل موجود له ماهية كلية في العقل منقوض بان الواجب تعالى
موجود خارجي وليست له ماهية كلية ولا يعرضها تشخص بل هو متشخص بذاته
كما انه موجود بذاته **الثاني** انه لو وجد في الخارج لتوقف عروضه لحصة
هذا الشخص من النوع على وجوده وتميزها فان كان تميزها بهذا التشخص دار و
الا تسلسل والجواب ان لا امتياز في الخارج بين الماهية والتشخص في الخارج لكن للعقل

ان يحلل

ان يحلل الشخص الى امرين ماهية وتشخص عارض لها والعارض ههنا بمعنى الخارج
عن مفهوم الشيء في نفسه وبالجملة عارض الماهية في العقل لا ينافي ان يكون
عينا لها في الخارج وعروض التشخص للماهية كعروض الفصل للجنس وكعروض
الوجود للماهية وقد حقق في مقامه كيفية عروض الوجود للماهية وهي بعينها
كيفية عروض التشخص لها لان تشخص كل شيء عندنا بعينه وجوده لا غير كما افاده
ابو نصر الفارابي وذهب بعضهم الى ان التشخص اي ما به يصير النوع شخصا موجودا
امر موجود داخل في قوام الشخص ينضم الى النوع ويخصصه ويحصله كانضمام
الفصل الى الجنس ويحصل من اجتماعهما الشخص واستدل عليه بان الشخص الموجود
في الخارج كزيد مثلا لا اشتباه في ان مفهومه ليس بعينه مفهوم الانسان وحده
والا لصدق عليه انه عمرو وكان عمرو زيدا فاذن هو الانسان مع شيء آخر نسميه
التشخص وهو موجود لانه جزء لزيد الموجود وجزء الموجود موجود ضرورة **اقول**
ظاهر كلام هذا الذاهب صحيح لا ينافي الحق بشرط ان يكون المراد من ذلك الامر الموجود
هو نفس وجوده الخاص بهذا الشخص لا شيء آخر وبشرط ان لا يكون مراده من انضمامه
الى النوع انضمام عرض له وتم موجود او مفهوم عارض لمعروض والا فالمراد ايضا من
اجتماعهما اجتماع موجود مع موجود آخر والذي دل على انه ذاهل عن ان تشخص
كل شيء نفس وجوده الخاص قوله في الاستدلال على مذهبه انه لا اشتباه في ان مفهومه
ليس بعينه مفهوم الانسان وحده وحق القول ان يقال بدل ما ذكره لا شبهة في
ان حقيقته ليست بعينها مفهوم الانسان وذلك لان لفظ المفهوم انما يطلق على معنى
كلي وليس للهوية الشخصية معنى كلي اذ الوجود الخاص لا يمكن انتقاله من حد الخارج
الى حد الذهن كالماهية وسائر الطبايع الكلية هذا وقد اورد بعضهم على الدليل
المذكور وجهين من الاعتراض احدهما ان التشخص جزء لمفهوم الشخص لا

لذاته الموجودة التي هي حقيقته كما ان البصر جزء لمفهوم العمى وليس جزءا للحقيقة الثابتة
وكل الجوهر جزء لمفهوم اكثر الاعراض ثانيهما انّ جزء الجوهر ان كان جزءا خارجيا
لزم انه يجب وجوده وان كان جزءا عقليا فلا نم وجوده ولم لا يجوز ان يكون
التشخص جزءا عقليا ولو سلم فذلك الشيء ما لحقه من الكم والكيف وغيرهما
والجواب اما عن الاول فبان البديهة حاكمة بان زيدا ليس مجرد مفهوم
الانسانية المطلقة او المجردة فقد عنها ما عليها والا لم يكن بينه وبين سائر
الاشخاص فرق بل هو عبارة عن الانسان المشروط بتشخص خاص نعم
لو قيل ان حقيقة زيد ليس مركبا من الانسان الموجود وشيء غير الانسانية
لكان متوجها موافقا لما هو الحق من انّ التشخص هو نحو من الوجود فلا يدخل
في قوام زيد الا الانسان بوجوده الخاص والوجود ليس بامر زائد على الماهية بل هو
عينها وزيادته عليها بضرب من التحليل واما عن الثاني فانه لا فرق بين الجزء
العقلي والجزء الخارجي للموجود في انه يجب ان يكون موجودا انما الفرق بان
احدهما وهو الجزء الخارجي يجب ان يكون موجودا بوجود آخر غير وجود المركب
وغير وجود الجزء الآخر كما هو المشهور واما الجزء العقلي فهو موجود في الخارج بعين
وجود الكل فلهذا يصح الحمل ههنا كقولك الانسان ناطق ولا يصح في الاول
كما اذا قلت الانسان نفس بل الصحيح انه ذو نفس ناطقة والنفس الناطقة جزء
تحليلي لماهية الانسان وبالجملة لا معنى للتركيب العقلي الا اجتماع امور متغايرة
المعنى متحدة بالوجود وجهة الاتحاد بينها هو الوجود الخارجي سواء كان
احد المتحدات هو الوجود او يكون غيره عند التحليل واما تجويز كون التشخص
بما يخص الشخص من الكم والكيف والوضع وغيرها فلا يصلح شيء منها ولا المجموع
من عدة منها للشخصية لان الجزئي منها يجوز زواله وتبدله مع بقاء الشخص

بحاله

بحاله كما يظهر في التخلخل والتكاثف وسائر الاستحالات والحركات والكلي منها لا
يفيد الشخصية لانه مشترك بين الآحاد وكذا المجموع من الكليات كلي ايضا نعم هذه
الاعراض يصح عدها من اللوازم والعلامات للهوية الشخصية **فصل** في حل
ما قيل في امر التشخص استدل بعضهم على ان التشخص ليس جزءا من الشخص لانا اذا
فتشنا عما هو معلوم لنا من زيد مثلا لم نجد الا انسانا ما مقرونا بالعوارض
من الكم والكيف والوضع والاين وغيرها ولم نجد له جزءا مخصوصا به يتميز ذلك
الجزء عن افراد نوعه واجيب عنه بان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود
فربما كان شيء موجودا ونحن لا نجده والحق ان يقال عدم هذا الوجدان ممنوع
بل دعوى فيه مكابرة ولعله لفرط ظهوره قد خفي على بعض الافهام وهذا
كحال الوجود بعينه حيث ذهب اكثر الناس الى انه اعتباري محض وانه مفهوم
مصدري وقال بعض اذكياء المتأخرين لو كان التشخص داخلا في حقيقة الشخص
دخول الفصل في حقيقة النوع لما صلح النوع لان يقع بانفراده في جواب ما
هو اذا سئل عن الشخص منفردا لان كلمة ما يسأل بها عن تمام الحقيقة المختصة
وعلى هذا التقدير يكون الحقيقة المختصة مجموع النوع والتشخص اتفاقا فكيف
يصح ان يجاب بالنوع وحده مع انه يصح الجواب به وحده ضرورة واتفاقا من
اهل الصناعة **اقول** اكثر هذه الالفاظ الاصطلاحية الاستفهامية انما
وضعت للمطالب الكلية التي يبحث عنها في العلوم الحقيقية وكما ان كم هو وكيف
هو واين هو انما يطلب بها طبيعة كلية من انواع الكم والكيف والاين فيجاب
عن كم بمثل قولك ذراع او ذراعان لا هذا الذراع او هذان الذراعان وعن
كيف بمثل قولك اسود واحسن او شجاع لا هذا الاسود ونحوه فكذا المطلوب
بالسؤال بما هو واي شيء هو السؤال عن الحقيقة الكلية للمسؤول عنه بحيث

الكلية فمعنى ما زيد هو السؤال عن تمام ماهيته الكلية حتى يمكن الجواب عنه فان الهوية
الشخصية مما لا يمكن الجواب عن طالبه الا بضرب من الاشارة الحسية وهي ليست من
المطالب العلمية التي يجاب عنها **تذكرة وتنبيه** ذكر بعض الافاضل المشهورين
بالتحقيق ليس المانع من اشتراك الشخص امرا داخلا في حقيقة المتصور بل منشأ
المنع نحو التصور وتحقيقه ان ليس التشخص الجوهري مثلا الا الماهية النوعية المقترنة
عندنا بالكم والكيف والوضع وغيرها من المقولات التسع العرضية ولا يدخل فيه
امر زائد على الحقيقة النوعية ولذلك اذا سئل عما هو يقع النوع في الجواب عن الشخص فان
ادراك الشخص المذكور بالحس كان تصوره غير مانع عنه وان كان المدرك واحدا
في الصورتين مثلا اذا اعلمت لمخاطبك ما علمته بالحس وقلت مثلا قطرة ماء متقدر
بالمقدار الكذائي في الاين الفلاني الى غير ذلك حتى يدرك المخاطب قطرة الماء متصفة
بجميع الصفات التي ادركت القطرة متصفة بها في حسك فتصورك للقطرة
المذكورة يمنع الشركة وتصور مخاطبك لا يمنع الشركة مع ان المتصور واحد
فظهر ان منشأ المنع هو الادراك الحسي لا امر في المدرك المتصور بخصوصية بصيرة
جزئيا كيف لا وتصور الشبح البعيد اذا كان بالحس كان مانعا من فرض الشركة فيه
ان كان اكثر صفاته بل ماهيته ايضا مجهولة انتهى **اقول** لا يخفى على المتأمل البصير
بما في كلامه من وجوه الخلل الاول انه بزعمه يلزم ان يكون الحس والعقل الصحيحان
قد ادركا امرا ليس هو في المدرك موجودا وادراك الشيء عبارة عن نيله بعينه
او نيل صورة ما يطابقه ونحن ندرك بالضرورة ان في زيد امرا غير الانسانية المشتركة
وغير اعراضه اللاحقة هو منشأ المنع من الشركة الثاني ان ما عليه المحققون من
الحكماء كما يتخلص من اشاراتهم وتصريحاتهم ان الادراك ليس بامر زائد على نفس تلخيص
المدرك وتحقيقه ان مرجع الادراك الى الوجود والتغاير بين الادراك والمدرك

فيما نحن فيه عن غفلة الشركة فان ادراك الكلي الا بالحس لا نصوره

به كالتغاير بين الوجود والماهية فكما ان الموجود بالذات من كل شيء هو وجوده والماهية
موجودة بالوجود لا بوجود الوجود فكذا المدرك والمعلوم بالذات هو العلم و
الادراك اعني الصورة الحاضرة والماهية المدركة مدركة بنفس تلك الصورة العلمية
فذلك الادراك حسيا كان او خياليا او عقليا هو الوجود دون غيره سواء كان وجودا
جسمانيا او عقليا او متوسطا بينهما والوجود كما حققناه امر زائد على الماهية بحسب التحليل
العقلي فكذا التشخص لانه نفس الوجود فاذن كما ان وجود الماهية الكلية والطبائع
المأخوذة لا بشرط امر زائد عليها عقلا متحد بها خارجا كذلك تشخصها بامر زائد
عليها ذهنا متحد بها عينا سواء كان ادركه مدرك ام لا فزيد في الخارج انسان
شخصي كما انه انسان موجود سواء كان وقع عليه احساس من محس او لم يقع واما
زيد المحسوس بما هو محسوس فهو ايضا شخص لكن تشخصه هناك بنحو وجوده الحسي لا
بنحو وجوده الخارجي فقد تنقح وتبين ان مناط التشخص ومنشأ المنع من الشركة
هو انحاء الوجودات المتعلقة بالمواد والقوى الانفعالية واما تشخص المعقولات
بما هي معقولات فهو ايضا بنفس وجودها ووجودها منشأ التعين العقلي
الزائد على نفس ماهياتها من حيث هي هي الثالث ان قوله مع ان المتصور واحد ممنوع
بل فاسد كما اشرنا اليه فان الصورة الحسية والصورة العقلية متغايرتان بالهوية
والعدد فاذا كانتا متحدتين بحسب المفهوم والمعنى مع تغايرهما بالعدد فلا بد من
ان يكون لكل منهما امر زائد على المفهوم المشترك بينهما ضربا من الزيادة وذلك
الزائد هو الوجود الخاص والتشخص فزيد المخصوص المحسوس بصفاته الجزئية
له وجود عند الحس وزيد المعقول بصفاته الكلية له وجود عند العقل والوجودان
متغايران فان يترتب على كل منهما آثار واحكام غير ما يترتب على الآخر والماهية والصفات
مشتركة بينهما فظهر ان القول بان التفاوت بين المحسوس والمعقول ليس الا يكون

الا فی الادراك دون المدرك فقول زيد متخلق الان يكون المراد ما ذكرنا من ان الادراك
عبارة عن الصورة المدركة وهی الحاضرة بالذات المسماة عندنا بالوجود والتشخص
باعتبارين سواء كان فی الحس او فی العقل **فصل** قال صاحب المحاكمات من
الفضلاء من يعتنی يقول لسنا نعقل العوارض المشخصة فان تلك العوارض ان كانت
عقلية لم تشخص شيئا خارجيا وان كانت خارجية فهی عارضة فی الخارج ومن البين
عند العقل ان تشخص العرض الخارجی بل وجوده موقوف علی وجود المعروض و
تشخصه فكيف يحتاج المعروض فی تشخصه الی العارض وايضا هذه الاعراض
ان كانت مطلقة استحال ان تكون مشخصة وان كانت شخصية فكذلك والا انعقد
التشخص بنفسه والحاصل الحق ان المشخص هو المبدأ الفاعل فان التشخص ليس الا هذه الهوية وهذه
الهوية ربما تكون هذه الهوية بنفسها كواجب الوجود وربما تكون بالغير فذلك
الغير هو الذی يجعل هذه الهوية هذه الهوية ولا نعنی بالتشخص الا هذا انتهی كلامه
ثم اعترض عليه بقوله وفيه نظر اما اولا فلان ما ادعاه من ان تشخص العرض الخارجی
بل وجوده موقوف علی وجود المعروض وتشخصه غير مسلم عند الخصم فهو
عين النزاع فانه يقول ان الشخص اذا جرد عن اعراضه وعوارضه كان عين النوع
القابل للشركة فان قلت نعلم ضرورة ان الكلی بكليته يمتنع ان يوجد فی الخارج فالشیء
ما لم يتشخص لم يوجد ووجود العرض متاخر عن وجود معروضه فيتاخر عن تشخصه
فكيف يكون سببا له قلت الوجود لا ينفك عن التشخص واما ان التشخص مقدم علی
الوجود فلا بل الحق عند الخصم تقدم الوجود عليه فلا يلزم من توقف وجود
العرض علی وجود المعروض توقفه علی تشخصه ويمكن ان يقال وجود العرض و
ان لم يتوقف علی تشخص المعروض لكن تشخصه متوقف عليه قطعا كما حقق فی موضعه
ولو كان تشخص المعروض بالعرض فانما يكون بالعرض المتشخص ضرورة ان انضمام

الكلی الی الكلی لا يفيد الشخصية فيلزم تقدم الشیء علی نفسه واما ثانيا فلان ما يفهم من
كلامه من ان كل عرض مشخص يجوز زوال المشخص بقاء الشخص بحاله ممنوع عند الخصم واما ثالثا
فلان الاشخاص المتحدة بالنوع يمتاز بعضها عن بعض بهوياتها الشخصية فيجب ان
يكون هذا التمايز والتغاير بانضمام امر الی النوع واتحاده معه وظاهر ان الفاعل ليس كذلك
اذ هو موجد للجميع علی السواء وقوله وربما يكون هذه الهوية بالغير لا ينفعه اذ
كون هذه الهوية بالغير باعتبار وجوده وتحققه لا باعتبار امتيازه وتشخصه و
هو المبحوث عنه **اقول** هذه الكلمات كلها اما مغالطات او تمثيلات غير
صادرة عن قلوب نيرة واذهان صافية ولو تدبرت فيما قرع سمعك من قبل
لتفطنت (خ ل) لظفرت بمواضع الخلل فيها ومجال البحث عليها فالاولی ان نقول ای شیء اراد الفاضل
المذكور بقوله لسنا نعقل العوارض المشخصة ان اراد فيه بالعوارض ما هی
اعم من عوارض المهية وعوارض الوجود فنختار ان العوارض المشخصة هی عوارض
مهية الشیء لا عوارض وجوده ولا محذور فيه وما ذكره فی الاستدلال علی صحته بان
تشخص العرض ووجوده موقوف علی تشخص المعروض ووجوده غير مسلم فی عوارض
المهية كالفصل المقسم لمهية الجنس والتشخص المحصل لمهية النوع فان فی هذا النحو
من العروض تشخص المعروض ووجوده متوقف علی تشخص العارض ووجوده لا العكس
والعارض متعين بنفسه متشخص بهوية الوجود لا بالمعروض الا تری ان الجنس لابهامه
الجنسی مما يحتاج فی تعينه العقلی الی ما يعينه وينوعه من احد الفصول المنوعة له و
كل من تلك الفصول متحصل بنفسه متنوع بذاته لا بنوع اخر وكذا المهية النوعية لابهامها مهية النوع (خ ل)
النوعی مفتقرة الی ما يشخصها ويوجدها وهو المسمی بالوجود الخاص عندنا و بالتشخص (يشخصه ويوجده خ ل)
لكونه متشخصا بذاته لا بعارض اخر ولا بموضوع اذ لا موضوع له ان كان التشخص بحسب هذا
الا موضوعه موضوع العرض الذی هو نحو وجوده وان اراد بها عوارض

المهية خاصة فالذى ذكره فى بطلان كونها متشخصة قد علمت ما فيه وان اراد بها عوارض
الوجود خاصة فلا نم اما ان يريد بالمتشخص مفيد التشخص او ما به التشخصية فان اراد
الثانى فم انها لا يكون متشخصة بهذا المعنى لما مر ان التشخص نحو الوجود لا غير وان
اراد الاول فلا نم اما ان يريد بالمفيد السبب الفاعلى او يريد غيره من الاسباب كالعلة
المعدة فان اراد به الفاعل فم ان هذه العوارض ليست متشخصات اى فاعلة للتشخص و
ان اراد به المعد فغير مسلم انها لا تكون متشخصة فان تلك العوارض بجملتها وعلى قدر
منها مما يجعل المادة مهيئة مستعدة لقبول الوجود الشخصى والتعين المخصوص
فلاجل ذلك او لاجل انها لوازم التشخص وامارات سميت بالمشخصات **البحث الثانى**
ان قوله فان تلك العوارض ان كانت عقلية لم تشخص شيئا غير صحيح بالاطلاق ولعله
اراد بذلك انها لا تشخص شيئا من افراد نوع مادى والا فالمشهور من مذهب
الحكماء ان لكل من العقول مهية نوعية تشخصها بامر زائد على المهية فذلك الزائد
لا محة عارض عقلى **البحث الثالث** ان قول الناظر المجيب ان كون تشخص العرض و
وجوده موقوفا على وجود المعروض وتشخصه غير تم عند الخصم مكابرة صريحة
على ما فهم من العرض المشخص فان المشخصات عنده هى مثل الكم والكيف والاين وغيرها
ومعلوم ان وجودها وتشخصها انها بعد وجود الموضوع وتشخصه **البحث الرابع**
ان قوله ان الشخص اذا جرد عن عوارضه كان عين النوع القابل للشركة غير صحيح فان
عوارض الشخص هى عوارض وجوده فعند تجريدها عنها يبقى نوعه متشخصا
كما كان غير مشترك فيه لان جميعها خارجة عن الشخص كما انها خارجة عن نوعه والذى
اذا جردت المهية عنه لم تكن متشخصا بل كانت مشتركا فيها هو الهوية الوجودية لا غير
البحث الخامس ان قوله فى جواب فان قلت بارتكاب ان وجود الشى متقدم على
تشخصه مما لا نعول عليه بل الحق ان الوجود والتشخص امر واحد بالذات متغايرا

بالمفهوم

بالمفهوم **البحث السادس** ان قوله فى منع تجويز تبدل العرض اى عارض الوجود
مع بقاء الموضوع مكابرة بل مصادم للواقع فان الاعراض المسماة بالمشخصة كالكم و
الكيف وغيرهما مما يشاهد تبدلها شخصا مع بقاء موضوعها بالتشخص نعم لو
قيل ان القدر الذى لا بد ان يكون علامة للتشخص من هذه الاعراض غير متبدل
بل باق ما دام هذا الشخص باقيا لكان له وجه صحة واما قوله ان الاشخاص المتحدة فى النوع
يمتاز بعضها عن بعض بهوياتها الشخصية الى اخر هذا الكلام فهو وان كان ظاهر الصحة
والموافقة لما هو الحق من ان التشخص بنفس الوجود لكنه انما اجرى هذا الكلام لاثبات
ان التشخص ليس بالفاعل وهو ذاهل عن ان تمايز هذه الهويات المشتركة فى المهية
النوعية بنفس وجوداتها المتمايزة بانفسها من حيث الهوية الوجودية لا من حيث
المهية النوعية والمعنى الكلى اذ كل ممكن زوج تركيبى كما قالت الحكماء من وجود ومهية
فالوجود جزئى حقيقى لا مهية له والمهية مفهوم كلى لا وجود لها ولا تشخص من حيث
هى هى ولا استحالة فى ان يكون لعدة من الوجودات الخاصة مفهوم نوعى صادق
عليها هو المسمى بالمهية وتشخص تلك الوجودات بالهوية والمركب من المهية وشخصها
بحسب ظرف التحليل يسمى بالشخص فظهر ان كل فرد شخص تحت طبيعة كلية انما منشأ شخصيته
هو وجوده الخاص فان قلت نسبة النوع الى جميع الاشخاص على السوية فتحقق
بعضها دون بعض ترجيح من غير مرجح قلت ليس للنوع وجود قبل وجود الاشخاص
ولان النوع سبب لوجود الشخص بل الامر بالعكس مما ذكر اولى فانه اذا فاض من وجود
الواهب المفيض وجود يصدق عليه معنى نوعه من غير جعل تعلق بالمهية لان المجعول بالذات
هو وجود كل مع لا مهية **فصل** فى تحقيق قول الحكماء المادة تقبل الكثرة لذاتها التكثر له
ذهب الحكماء الى ان الشى قد يتشخص بذاته ولا يندرج تحت نوع كالبارى جل اسمه
وقد يتشخص بلازمه فينحصر نوعه فى فرد كالعقول العالية والافلاك واما تكثر

النوع الواحد فانما يكون بسبب المادة لان تعينه ليس بذاته ولا بمقتضى ذاته والا لا
نحصر في فرده لا لامر منفصل عنه لاستواء نسبة المنفصل الى جميع افراده ولا لامر حال
فيه لان حلول العرض مسبوق بتعين محله فلو كان تعينه بالعرض لزم الدور فهو لامر
حامل له اما بالحلية كالموضوع للعرض والهيولى للصورة واما بالتعلق والتدبير كالبدن
للنفس **اقول** في تصحيح كلامهم اما قولهم الشيء قد يتشخص بلوازمه فليس المراد
من اللازم ههنا ما هو المصطلح بينهم وهو العرض الزائد في الوجود اللازم لما
مر تحقيقه من ان التشخص بنفس الوجود وقد ثبت في مقامه ان الوجود يمتنع ان يكون
من لوازم مهية يقتضيه تلك المهية فهكذا حكم التشخص بل المراد ان ما سوى الواجب
تعالى تشخصه كوجوده زائد على مهيته عقلا وعينا خارجا فيما سوى العقول
والافلاك بسبب المادة فاعترض عليه الفخر الرازي بان تكثر الاشياء المتماثلة لو كان
لتكثر المواد لكان تكثر المواد لمواد اخر ويلزم التسلسل واجاب المحقق لما صدد الاشارات
عنه بان ما لا يقبل التكثر لذاته يحتاج في تكثره الى شيء اخر يقبل التكثر لذاته واما المادة
فهي لذاتها تقبل التكثر ورد العلامة الدواني هذا الكلام بانه اذا جاز في نوع من
الانواع اعني المادة قبول التكثر لذاته فلم لا يجوز في غيرها كيف والدعوى كلية وهي ان
كل نوع متكثر الافراد يحتاج الى محل يقبل تشخصه ثم على تقدير التخصيص بغير المادة
ينتقض خلاصة الدليل بالمادة واجيب عن هذا تارة بان الناقض مدع والمجيب متمسك بالمنع مانع
المنع بالمنع خارج عن قانون البحث وتارة بان قبول المادة التكثر لذاتها لابهامها
فانها لما كانت مبهمة في حد ذاتها لا واحدة ولا كثيرة جاز ان تصير كثيرة بعد ما كانت
واحدة وبالعكس بخلاف غيرها مما يتعين فان الواحد المعين لا يقبل التكثر لذاته
وهذا مما لا يسمن ولا يغني من جوع فانه كما ان المادة مبهمة كذلك الحقيقة النوعية الطبيعية
مبهمة باعتبار الاشخاص وهي قابلة بحسب المهية لان تصير اشخاصا وليست في حد

ذاتها واحدة بالوحدة الشخصية ولا كثيرة بتلك الكثرة فلو كان الابهام منشأ التكثر فليجز
تكثرها ايضا بدون المادة وقوله فان الواحد المعين لا يقبل التكثر لذاته كلام مغلط
لان تكثر النوع الواحد ليس بان يوجد واحدا ثم يعرض له الكثرة كما في المتصل **اقول**
الحق ان مراد المحقق الطوسي من المادة ليست الهيولى الاولى التي هي جوهر عقلي من الجسم
الطبيعي فان كثيرا من الحكماء لا يثبتونها بل مراده منها الجسم الطبيعي القابل للفصل و
الوصل والوحدة والكثرة وان كان جهة القبول والاستعداد بمشاركة الهيولى
الاولى كما هو عند المشائين فعلى هذا يسقط الاعتراض المذكور وذلك لان
حقيقته لما كان حقيقة اتصالية قابلة للابعاد فهي لذاتها مما فيه قوة قبول الانفصال
اذ كل جزء مقداري منه يوافق الجزء الاخر في المهية والحد ويغايره ايضا في الكمية
والوجود اما الدعوى الاولى فلان المتصل الواحد موجود بوجود واحد وحدة
اتصالية ولا جزء له بالفعل بل بالفرض فكل جزء فرض فيه فهو غير منفصل عن الاخر واما الدعوى
الثانية فلعدم صحة الحمل بينهما فلا يقال هذا النصف هو النصف الاخر ولا المجموع والسر في ذلك
ان الشيء الممتد والقابل للابعاد امر ضعيف الوجود والوحدة اذ وجوده بعينه قوة
العدم وبالعكس واتصاله من اسباب قبول انفصاله وبالعكس وكذا وحدته الاتصالية
التي هي بعينه نحو وجوده هي قوة كثرته الانفصالية التي هي بعينها منشأ وجوده وبطلانه
وبالجملة وجود كل فرد منه ليس الا وقوع عدم فرد اخر منه لا لزوم وجود فرد اخر فاذا كان الامر فيه
على هذا المنوال فصادق فيه القول بانه متكثر لذاته فلا مجال لاحد ان يقيس حال غيره
في قبول التكثر لذاته بحال نوع اخر في ذلك وليس مما ذكره المحقق الطوسي حسب ما
قررنا تخصيص القاعدة الكلية كما توهمه ذلك القائل فان القاعدة الكلية ههنا
ان كل ما لا يقبل الكثرة لذاته من الانواع فهو يحتاج في تكثره الى المادة ولا ينتقض
هذا الحكم بنفس المادة اذ المادة مما يتكثر بذاته فلا يحتاج في تكثرها الى مادة اخرى

لانعدامه عند عروض التكثر
البسطة
وعلم كل فرد منه بلا لزوم

حتى يتسم الامر الى ما لا نهاية له والذى ذكره العلامة الدوانى من انه اذا جاز فى المادة
قبول التكثر لذاتها فليجز ذلك فى نوع اخر غيرها فجوابه ان كل نوع فرض انه يقبل
التكثر لذاته فهو فى الحقيقة عين المادة لا شئ اخر غيرها ونحن لا نعنى بالمادة الا
الجوهر الاتصالى القابل للابعاد الثلثة وهو الذى يتصل باتصاله جميع المقادير
والاستعدادات وبانفصاله ينفصل جميع المنفصلات المتماثلة والتكثرات العددية
كما يظهر بعد التامل على كل من له فطنة صحيحة وقريحة
سليمة والله ولى العصمة والتوفيق
وبيده مقاليد العلم
والتحقيق

رسالة فى سريان الوجود

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

احمدك يا من تجلت بذاتك فى كل شئ فظهرت بنورك فى كل ظل وفيئ فانت مع
الاشياء بلا مقارنة واقرب اليها وباين عنها من غير مباعدة وانفصال واصلى على
من ارسلته هاديا الى اسرارك وخصصته بكشف الحجب والاستار عن انوارك و
على آله خزائن الاسرار ومعادن الانوار **وبعد** فانى مجيب لما امرنى به بعض من
يجب على فى شريعة الوداد اجابته ويلزمنى فى طريقة المحبة والاتحاد مساعفته ان
ابين له كيفية سريان نور الوجود الحق فى الموجودات وسر معيته واحاطته بالممكنات
على حسب ما يهتدى اليه العقول وبقدر ما يمكن للبصائر اليه الوصول الى ما
هو باطن السر ومكنونه وحقيقة الامر ومخزونه فان كنه اسراره الجليل ارفع من ان
يصل اليه البصائر الكلية بالدليل وانوار سرادقات الحضرة اسطع من ان يحوم
حولها خفافيش العقول بالتسويل **فاقول** سائلا من الله العصمة والسداد

والهداية الى طريق الرشاد اعلم ان الواجب الحق هو المنفرد بالوجود الحقيقى وهو عينه
وغيره من الممكنات موجودة بالانتساب اليه والارتباط به ارتباطا خاصا وانتسابا
مخصوصا لا بعروض الوجود كما هو المشهور وتحقيق ذلك يستدعى تمهيد مقدمتين
الاولى ان الوجود قد يطلق ويراد به الكون فى الاعيان ولا شك فى كونه امرا
اعتباريا انتزاعيا وقد يطلق ويراد به ما هو منشأ لانتزاع الكون فى الاعيان
ومصحح صدقه وحمله وهو بهذا المعنى عين الواجب فانه لو لم يكن فى نفسه بذاته
مبدءا لانتزاع الوجود ومصداقا لصدقه لم يكن فى حد ذاته من حيث هى هى موجودا
فيحتاج الى فاعل يجعله موجودا بالضرورة فان توسط الجعل بين الشئ ونفسه
ممتنع واما كونه شيئا اخر وصيرورته امرا اخر بعد ما يمكن فى نفسه وحد ذاته
كذلك فيحتاج الى جاعل وفاعل ايضا والثانية ان مناط الوجوب الذاتى ليس
الا كون نفس الواجب من حيث هى مبدءا لانتزاع الوجود والموجودية فانا اذا
فتشنا وتفحصنا عما يكون منشأ لعدم احتياج الواجب فى الموجودية الى
العلة والجاعل واستغنائه عنها لا نجد الا كون الواجب فى نفسه وفى حد ذاته
من حيث هو منشأ ومبدأ لانتزاع الوجود ومصداقا لصدق الوجود فانا
نعلم بالضرورة ان الشئ اذا كان من ذاته بحيث يصح انتزاع الموجودية عنه استغنى
عن فاعل وجاعل يجعله موجودا ولا يحتاج اليه فيه اصلا ثم انه اذا كان كون الشئ
فى حد ذاته بحيث يصح انتزاع الوجود عنه مناط الوجوب ومستلزما لكونه
واجبا بالذات لا يكون الممكن من حيث ذاته وفى حد نفسه ومن حيث هو مبدأ
لانتزاع الوجود ومصداقا لصدق الموجود بالضرورة والا لكان واجبا
بالذات فكل ممكن ليس من حيث ذاته وفى حد نفسه مبدءا لانتزاع الوجود اصلا
بالضرورة فمناط الوجوب الذاتى كون حقيقة الواجب من حيث هى هى مبدأ

لانتزاع الموجود مصداق الصدق الموجود ومناط الامكان الذاتي لا يكون
نفس ذات الممكن من حيث هي كذلك واذا عرفت هاتين المقدمتين فنقول كل ممكن
سواء سمي بالوجود او الماهية لا يكون نفس ذاته من حيث هي بحيث يصح انتزاع
الوجود الموجودية عنها والا لكان واجبا لما مر آنفا فهو حين الوجود اما ان لا
يكتسب من الفاعل الموجد حيثية مصححة لانتزاع الوجود عنه او يكتسب تلك الحيثية
عنه فان لم يكتسب فهو بعد بقي على ما كان عليه في نفسه من عدم صلاحية لانتزاع الموجود
عنه فلم يصر موجودا بعد بالضرورة هف وان اكتسب من الفاعل تلك الحيثية
فنقول هذه الحيثية ليست من نفس ذاته من حيث هي والا لكان واجبا لما مر
في المقدمة ولهذا صرح العلامة الدواني في حواشيه القديمة على التجريد بان
مبدء انتزاع الوجود في الممكن ذاته من حيث هي مكتسبة من الفاعل وفي الواجب
ذاته بذاته فلابد ان يكون غير نفس ذاته ولا يمكن ان يكون ذلك الغير امرا انتزاعيا
والا لاحتاج الى مبدء موجود مصحح لانتزاعه فان الامر الاعتباري لا يكون نفس
امري الا اذا كان له مبدء موجود في الخارج بل لا معنى لنفس امريته الا كونه ذا مبدء
موجود على ما صرح به وذلك المبدء لا يكون نفس ذاته من حيث ذاته والا لكان
الممكن بنفس ذاته مبدء انتزاع الموجودية فيكون واجبا بالذات وايضا هو خلاف
الفرض فيكون ذاته باعتبار اخر وحيثية اخرى وننقل الكلام حتى يتسلسل وهو
مستلزم لان لا يكون الحيثية المكتسبة المفروضة نفس امري لعدم انتهائها
الى مبدء موجود مصحح لانتزاعها ولابد في كل اعتباري نفس امري من مبدء كذلك
بالضرورة وان كان ذلك الغير اعني الحيثية المكتسبة من الفاعل امرا موجودا ممكنا
لا يكون نفس ذاته من حيث هي مبدء لانتزاع الموجود والا لكان واجبا لما مر
فننقل الكلام حتى يتسلسل ثم انا ننقل الكلام الى مجموع تلك الامور الغير المتناهية

فنقول ليس ذلك المجموع لامكانه مبدء لانتزاع الموجودية بنفس ذاته من حيث هي
فيحتاج الى امر اخر هف ولا يمكن ان يكون الحيثية المكتسبة نفس ذات الواجب بالذات
بانضمامه الى الممكن والا لكان منحالا في الممكن او محلا له وكلاهما ممتنع على ما بين في موضعه
فبقي ان يكون الحيثية المكتسبة المصححة لانتزاع الوجود ارتباط الواجب ارتباطا خاصا
غير الحالية والمحلية بحيث يصح انتزاع الوجود عنه بذلك الارتباط الخاص اذ لا يحتمل
لاحتمال الاخر فيكون الممكنات موجودة بالارتباط لا بعروض الوجود وهو ما اردناه
ثم اعلم ان ذلك الارتباط كما مر ليس بالحالية ولا بالمحلية بل هي نسبة خاصة وتعلق
مخصوص يشبه نسبة المعروض الى العارض بوجه من الوجوه وليس هي بعينه كما
توهم والحق ان حقيقة تلك النسبة الارتباطية وكيفيتها مجهولة لا يعرف ونعم ما قال
بعض المحققين كل ما قيل ويقال في تقريب تلك النسبة فهو تبعيد بوجه وتلك
النسبة المخصوصة هي بعينها معيته تعالى بالممكنات على ما يدل عليه قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم بل هي بعينها نسبة العلية والايجاد ولهذا قيل ان معية ذات
الحق للممكنات ليس الا قيوميتها للماهيات ولا شك ان تلك المعية ليست من قبيل
معية الجوهر بالجوهر او العرض بالعرض او الجوهر بالعرض بل ليست من قبيل
موجود بموجود بل انما هي من قبيل معية الوجود بالماهية من حيث هي ومما ذكرناه
ظهر ان للواجب نسبة خاصة وارتباطا مخصوصا بما سواه من معلولاته وتلك
النسبة باعتبار نسبة الانية والوجود وباعتبار نسبة العلية والايجاد وباعتبار
نسبة المعية والقرب وليس بين تلك النسب الثلث تغاير بالذات بل بالاعتبار
فاذكره العلامة النيشابوري في تفسيره من انه لا ذرة من ذرات العالم الا وانوار
الانوار محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى
الصنع والايجاد بل بضرب اخر لا يكشف عنه المقال غير الخيال فحل تامل بل ذلك

الاحاطة والقرب والمعية انه لايتعين نسبة الواجب الحق الى معلولاته تامة كما قال العلامة الشيرازي في شرح الاشراق ناقلا عن المص من انه لايجوز ان يكون للحق الواجب اضافات مختلفة توجب اختلافات حيثيات بل له اضافة واحدة هي مبدئية تصحح جميع الاضافات فافهم والاقرب في تقريب تلك النسبة اعني احاطته ومعيته بالموجودات ما قال بعضهم من ان نعرف معية الروح واحاطته بالبدن مع تجرده وتنزهه عن الدخول فيه والخروج عنه واتصاله به وانفصاله عنه عرف بوجه ما كيفية احاطته تعالى ومعيته بالموجودات من غير حلول واتحاد ولا دخول واتصال ولا خروج وانفصال وان كان التفاوت في ذلك كثيرا بل لا يتناهى ولهذا قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وللتنبيه على هذا المعنى قال بعض المشايخ شعر

حق جان جهان است جهان جمله بدن · املاك لطائف وحواس اين تن · افلاك و عناصر و مواليد اعضا · توحيد همين است دگرها همه فن

ولا يتوهم من ظاهر هذا الكلام ان الواجب الحق روح العالم ونفسه كما توهم بعض القاصرين تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان ذلك على ما حقق في موضعه ممتنع بل ليس غرضه الا تقريب كيفية احاطته تعالى بالموجودات من بعض الوجوه الى الاذهان السليمة المستقيمة كما قال بعضهم في رسالته في تحقيق المكان والزمان ايضا بالفارسية وما كينونة حق تعالى را در اين مكان نه بطريق حلول ميگوئيم حاشا وكلا بلكه بطريق كينونة روح با قالب ميگوئيم كه روح بر همه ذره هاى قالب محيط است و هيچ ذره از ذره هاى قالب از روح خالى نيست و با هر ذره بحقيقة موجود است اما نه حلول در آن روا نيست زيرا كه حلول وانتقال از عوارض جسمانيات است و هيچ چيز از عوارض جسمانيات بر روح جايز نيست پس همچنانكه روح با همه ذره هاى قالب بحقيقة موجود است بى حلول بلكه در مكانيكه لايق لطافت

يعنيها انبساط الوجود وافاضة الكمالات والعطوف والصلات

روح است ذات مقدس رب العالمين با همه ذره هاى آفرينش بحقيقة موجود است بى حلول واتصال وانفصال ومماسة ومحاذات بلكه در مكانيكه لايق قدس وتنزه وپاكى ورفعت او باشد وقال الغزالي في بعض مكتوباته روح هست نيست نما است كه كسى را بدو راه نبود سلطان وقاهر ومتصرف وى بود وقالب از اين بيخبر كل عالم را با قيوم عالم هم چنين مثال است كه قيوم عالم هست نيست نما است كه هيچ ذره از ذرات عالم را قوام در وجود نيست بخود بل بر قيومى وى است وقيوم هر چيزى بضرورة با وى بهم باشد وحقيقة وجود وى بر ابود وجود مقوم از وى بر سبيل عاريت بود وهو معكم اينما كنتم اين بود ولكن كسيكه معيت نداند الا معيت جسم با جسم يا معيت عرض با عرض يا عرض با جسم اين هر سه در حق قيوم عالم محال باشد اين معيت فهم نتواند كرد ومعيت قيوميت قسم رابع است بلكه معيت بحقيقة اين است واين نيز هست نيست نما است كسانيكه اين معيت را نشناسند قيوم را مى جويند يا زمين يا بالا كرد با ديگر از روى زمين بر ميخيزد بصورت منارة مستطيل بر خويشتن مى پيچد ومى جنبد همچنان است كه با هر ذره از آن هوا است كه محرك وى است لكن هوا را نتوان ديد وخاك را بتوان ديد پس خاك در محركيت نيست هست نما است وهوا هست نيست نما است خاك را در حركت جز مسخرى وبيچارگى نيست در دست سلطنت هوا است وسلطنة هوا ناپيدا انتهى ومما يدل على احاطته تعالى بكل شيء ومعيته به قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله الا انه بكل شيء محيط واحاط بما لديهم واحصى وهو الله في السموات والارض ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولا تصرف هذه الآيات عن ظواهرها فتحملها على مجرد علمه تعالى بها او غيرها كما هو

شيمة الظاهرين فان الصرف عن الظواهر من غير داع اليه من عقل او نقل غير جائز
اتم ولا داعي هناك قطعا ولا مانع من الحمل على الظواهر على ما عرفناك فاعترف
ثم اعلم ان الحق الحقيق بالتصديق ان الممكنات مع انها موجودة بالارتباط
الخاص الذي بينها وبين الوجود الحقيقي الواحد على ما بيّنا فهي موجودات
متعددة متكثرة في الخارج ولها كثرة حقيقية عينية فالوجود واحد والموجود
متعدد متكثر كما يحكم به العقل والنقل لا انها امور اعتبارية انتزاعية كما
هو ظ كلام الصوفية من ان الكثرة في الممكنات اعتبارية محضة وانتزاعية
صرفة وانها ليست موجودات عينية بل هي اعتبارية فالموجود كالوجود
واحد حقيقة فان نفي الممكنات راسا والحكم بكونها اعتبارية محضة مخالف
للنص بل وجود الممكنات وكثرتها بديهي اولي لا يقبل التشكيك اتم وتجويز
خلاف مثل هذا الامر البديهي الاولي الواضح الجلي يستلزم رفع احكام العقل مط
وهو كما ترى يؤدي الى السفسطة وقد صرح المحققون منهم بان العقل حاكم
قال الغزالي على ما نقل عنه صاحب فصل الخطاب واعلم انه لا يجوز في طور الولاية
ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه
بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لم يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله
العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله وقال عين القضاة في الزبدة
واعلم ان العقل ميزان صحيح واحكامه صادقة يقينية لا كذب فيها وهو عادل
لا يتصور منه جور بعد كلامه وهو صريح كما قال الغزالي في انه لا يجوز العدول
عما حكم به العقل الصحيح فكيف حكم امثال هؤلاء الاعلام ما يقضي به يصح برهانا
ايضا باستحالته فلعل المحققين منهم لا ينفون وجود الممكنات راسا قال بعض
الاعلام واما ما نقل عن بعض الصوفية من حصر الوجود في الواحد فاما باذعانهم

ان الامر كذلك في الواقع والكثرة المحسوسة اعتبار محض لا رسم لها ولا اثر في نفس
الامر واما بواسطة عدم اعتبارهم وجود الممكنات لانها في عرضة الزوال
ومعرض الاضمحلال دائما نظرا الى ان الموجودات وحدة لا ينافي الكثرة المحسوسة
ولا الاحكام الشرعية المانوسة لا يهتدي اليها الا شرذمة من العرفاء و
واحد بعد واحد من الاذكياء والاول ابطل والاصح ما نقل عنهم من ان العقل
لا يحكم بخلاف ذلك ومن اجلى البديهيات ان الموجودات ذوات كثرة وانكار هذه
مكابرة غير مسموعة وايضا الواردات لذلك لم يصرح اهل التحقيق منهم تقيا
الا انبنه وعدم انحاء الكثرة لكنهم صرحوا به والثاني لا ستره به ودركه
لا يحتاج الى ما حكموا به من المجاهدات والمكاشفات والثالث يستدعي بسطا
في الكلام وتحقيقا لا يسعه المقام انتهى **اقول** وممن صرح بوجود الكثرة
وعدم انحصاره بالكلية الغزالي على ما نقل عنه بعضهم حيث قال والمرتبة الرابعة
في التوحيد ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين و
يسميه الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى
نفسه ايضا وتوحيده بمعنى انه فني عن رؤية نفسه فان قلت كيف يتصور
ان لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام
المحسوسة وهي كثيرة فاعلم ان هذا غاية علوم المكاشفات وان الوجود
الحقيقي واحد وان الكثرة فيه في حق من يفرق نظره والموحد لا يفرق نظره رؤية
السماء والارض وسائر الموجودات بل يرى الكل في حكم الشيء الواحد واسرار
علوم المكاشفات لا يسطر في كتاب نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك ممكن
وهو ان الشيء قد يكون كثيرا بنوع اخر من المشاهدة والاعتبار واحدا وهذا
كما ان الانسان كثير اذا نظر الى روحه وجسده وسائر اعضائه وهو باعتبار آخر

ومشاهدة اخرى واحد اذ نقول انه انسان واحد فهو بالاضافة الى انسانيته
واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولم يخطر بباله كثرة اجزائه واعضائه و
تفصيل روحه وجسده والفرق بينهما فهو في حالة الاستغراق والاستيعاب
مستغرق واحد ليس فيه تفرق وكانه في عين الجمع والملتفت الى الكثرة في تفرقة
وكذلك كل ما في الوجود له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة وهو باعتبار
واحد من الاعتبارات واحد وباعتبار اخر سواه كثير بعضه اشد كثرة من بعض
ومثال الانسان وان كان لا يطابق الغرض ولكنه ينبهك في الجملة على كشف الاسرار
وتستفيد من هذا الكلام ترك الانكار والجحود بمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان
تصديق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وان لم يكن
ما امنت به صفتك كما انك ان امنت بالنبوة كان لك نصيب منها بقدر قوة
ايمانك وان لم تكن نبيا وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق
سبحانه تارة يدوم وتارة يطرء كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر
عزيز جدا هذا كلامه وهو دال على وجود الممكنات وتحقق الكثرة وعدم انمحائها
بالكلية كما لا يخفى على المتامل فيه ثم نقل عنه قدس سره ايضا مصنف فصل الخطاب
ما هو اصرح من ذلك في هذا المقام فانه قال ناقلا عنه بالفارسية وصاحب
درجه سيم با خود نبود وبخود نبيند ونشنود ونكويد ولكن با او كويد وازو
شنود واو را ببيند وهرچه ببيند جز خداى عز وجل را نبيند وميكويد
ما ارى الا الله وليس في الوجود غير الله ان مرد كويد معبودى نيست جز
خداى وانيم كويد موجودى نيست جز خداى وهمانا كوئى اين محال ونا
معقول است چه اسمان وزمين وملائكه وكواكب وشياطين وغير ان موجودند
جواب اين بشنو وبدانكه اكر روز عيد ملك بصحرا شود با غلامان خويش

وهمه

وهمه را اسب ساخته كرده وتجمل داده چنانچه دانی پس اكر كسی این همه بیند وكوید
این همه توانكرند ودر توانكری برابرند سخن وی راست نماید در حق كسیكه از
سر كار خبر ندارد اما كسیكه از سر كار خبر دارد وداند كه انه ملك این همه را
بعاریت بایشان داده است وچون نماز عید بگذارد وباز خواهد ستدن
پس كوید توانكر نیست الا ملك بحقیقة راست گفته باشد چه اضافت عاریت
با مستعیر مجاز است وبحقیقة مستعیر همان درویش است كه بود وتوانكری بان
مال مستعار از معیر منقطع نشود اكنون بدانكه وجود همه چیزها را عاریتی است
واز ذات چیزها نیست بلكه از حق تعالی است ووجود حق تعالی ذاتی است نه از جای
دیكر بلكه هست بحقیقة وی است ودیكر همه عاریت در حق كسیكه داند كه عاریتی است
پس آنكه حقیقة كارها شناخت كل شیء هالك الا وجهه او را عیان گشت ازلا
وابدا نه انكه وقت مخصوص چنین باشد بلكه همه چیزها در همه وقتها از انجا كه
ذات چیزها است پس انكه لا هو الا هو درست بود كه هو اشارة بموجودی بود (معدوم است)
كه جزوی موجود نیست بحقیقة هو خود در حق حق درست نیست واشاره جزوی
راست نیست معنی لا هو الا هو انیست اگر كسی نكند معذور است كه این بر اندازه ۷ فهم
هر فهم نیست انتهی ولا یخفی علی المتامل فیه ولا علی اولی النهی انه لو كانت الممكنات
اعتبارية محضة لما سلم انها موجودة ولما صرح بان وجودها مستعار من
الحق بل ینبغی ان نقول فی جواب الاشكال بوجود السماء والارض وغیرها انها
اعتبارية محضة وانتزاعية صرفة ولا وجود لها فلا اشكال فانه علی هذا التقدیر
لا یحتاج الی التمثیل الذی ذكره ثم انه نقل فی فصل الخطاب عن بعض العرفاء بالفارسیة
ایضا درجه دویم انست كه چندان از نور حق سبحانه بر بنده اشكار شود
وهمه اجزای وجود در نظر شهود او همه اشراق انوار [illegible]

بر مثال تواری ذرهای هوا در اشراق نور آفتاب ذره را در نور آفتاب نتوان دیدن نه از اینکه ذره نیست بلکه از اینکه با ظهور آفتاب ذره را جز تواری روی نیست اذا تجلی الله بشیء خشع وان تلاشی وتواری نه از آن روی بود که بنده خدا شود یا بد پیوندد و منضم گردد تعالی الله سبحانه عن ذلک علوا کبیرا و نه از آن روی که بنده بحقیقت نیست شود نابود ندیگر است و نادیدن دیگر چون در آئینه نگری آئینه را نبینی از بهر آنکه مستغرق دید جمال خودی و نتوانی گفت که آئینه نیست شد یا آئینه جمال شد یا جمال آئینه شد واین را قوم الفنا فی التوحید خوانند ودلالت هذا الکلام علی وجود الممکنات وعدم انعدامها بالکلیة اظهر من ان یخفی علی احد فظهر وتبین ان المحققین منهم لم یذهبوا الی ان الممکنات محض الاعتبار وان الکثرة المحسوسة خیال صرف لا حقیقة لها اصلا کیف ووجود الممکنات امر واضح جلی لا یقبل التشکیک اصلا وانکاره مکابرة غیر مسموعة ولا یجوز ان یظهر فی الطور الذی وراء العقل عندهم خلاف ما یحکم العقل الصحیح بر یقینه قطعا علی نقلنا عنهم فتم قیل یلزم من کون الممکنات موجودة بالانتساب والارتباط بالوجود الحقیقی الواجب علی ما قررت انحصار الوجود ایضا فیه علی ما قال بعض المحققین من المتصوفین حیث قال واما المجذوبون الواصلون الکاملون فهم متفقون علی ان الوجود الحقیقی الذی هو قیوم ای قائم بذاته مقیم لغیره یقتضی ظهور الممکنات منه فالممکنات ظاهرة وموجودة من الوجود الحقیقی بدون قیامها بالوجود الحقیقی فی الاعیان بل انما قیامها به فی العقل والوهم المفهوم الموجود الانتسابی بلا تغائرهما فی الخارج بلا خلاف بین العقلاء وکلما کان الملزوم واللازم متحدین فی الخارج یصیر متحدا بالملزوم فیه لکن جمیع الهویات الممکنة الموجودة یصیر متحدة بمفهوم الوجود الانتسابی فی الخارج

مغایرة له فی الاعتبار والتعقل عند جمیع العقلاء فلزم من ذلک ان یصیر جمیع الموجودات بحیث کانها متحدة بالموجود الحقیقی ایضا فی الخارج متغایرة له فی الاعتبار والتعقل بل هذا الاتحاد یصیر سببا لذلک الاتحاد فان قیل اتحاد امر مع اللازم انما یستلزم اتحاده مع ملزوم ذلک اللازم ان لو ثبت مساواة اللازم مع الملزوم فلا بد فی هذا المطلب من اثبات المساواة بین الوجود الحقیقی والوجود الانتسابی قلت یکفی فی اثبات تلک المساواة ما مر سابقا الاشارة الیه من ان منشأ انتزاع الوجود انما هو الموجود الحقیقی الذی هو موجود باعتبار ذاته فانتزاع مفهوم الوجود الانتسابی فی جمیع الشئون والهویات انما هو من الموجود الحقیقی الذی هو ظاهر فی تلک الشئون التی هی مظاهر جمیع الموجودات فمجموع الموجودات من حیث المجموع شخص واحد هو الانسان کبیر وله ظاهر وهو عالم المحسوسات والملک والشهادة وله باطن هو عالم الروح ولهذا الباطن باطن هو عالم النفوس المجردة ولهذا الباطن باطن هو عالم العقول ولهذا الباطن باطن هو الوجود الحقیقی القائم بذاته المظهر للمعدومات قلت اتحاد جمیع الهویات الممکنة فی اللازم اعنی الوجود الانتسابی انما یستلزم اتحادها مع الملزوم وهو الوجود الحقیقی لو کان الوجود الحقیقی والوجود الانتسابی متساویین فان اتحاد امر مع اللازم انما یستلزم اتحاده مع الملزوم لو کانا متساویین کما سلم واعترف بوجوب مساواة اللازم والملزوم وفیما نحن فیه اعنی الوجود الانتسابی والوجود الحقیقی تم بل الوجود الانتسابی کما ینتزع مما هو مرتبط بالوجود الحقیقی ایضا اعنی الممکنات قوله یکفی فی اثبات تلک المساواة ما مر سابقا الاشارة الیه من ان منشأ انتزاع الوجود الانتسابی الانتزاعی لا یتحقق فی الممکنات الصرفة بل منشأ انتزاع الوجود انما هو الوجود

الحقيقي الذي هو موجود باعتبار ذاته قلت لما ثبت ان هيات الممكنات بذواتها من حيث
هي هي لا يكون منشا لانتزاع الوجود الانتسابي اصلا اما انها لا يكون منشا الانتزاع
الوجود الانتسابي فباطل ضرورة اما انها من حيث انها مرتبطة بالوجود الحقيقي
يكون منشا الانتزاعه قطعا ولا يلزم من علم كونها منشا الانتزاع الوجود
بمحض نفس ذواتها ان لا يكون منشا لانتزاعه مط كما لا يخفى فان قيل اذا كان
منشا انتزاع الوجود امورا متعددة مختلفة لزم انتزاع مفهوم واحد من
حقايق مختلفة وقد منعت ذلك على ما حققته في بعض الرسائل ولو قلت
منشا انتزاع الوجود في الحقيقة هو الوجود الحقيقي الواحد يلزم ما ادعى
هذا القائل لا محة قلنا تحقيق الكلام في المقام ان مفهوم الوجود الانتسابي المطلق
مقول بالتشكيك كما هو المشهور وله حصص مختلفة بالكمال والنقص اكملها الحصة
التي هي عين الوجود الحقيقي ولا نتصور اكمل منها وباقي الحصص المتحدة مع الممكنات
متنازلة في مراتب الكمال اكملها ما هو متحد مع ما السابق في الارتباط بالوجود الحقيقي
واسطة اصلا ثم ما المرتبطة بواسطة واحدة في ذلك ثم تختلف باعتبار قلة الوسائط وكثرتها
والحاصل ان للوجود المطلق الانتسابي حصصا مختلفة بالكمال والنقص فالوجود
الحقيقي منشا انتزاع حصة خاصة هي اكمل الحصص وسائر الموجودات كل منها منشا
لانتزاع حصة خاصة لها مرتبة خاصة من الكمال بحسب قربه من الوجود الحقيقي
وبعده والوجود المطلق الانتسابي انما ينتزع من تلك الحصص المختلفة كما ينتزع
المقول بالتشكيك كالنور المطلق من افراده المختلفة بالشدة والضعف وليس هذا
مخالفا لما قررناه في الرسالة فان ما قررناه ان المفهوم الواحد المحصل لا يمكن ان ينتزع
من الامور المتعددة الا اذا كان تلك الامور متماثلة او مشتملة على الامور
المتماثلة او يكون الاختلاف بينها بمحض الاختلاف في انحاء الحصول كما في المقول

بالتشكيك

بالتشكيك ويكون تلك الامور المتباينة منتسبة الى امر واحد او منتسبة الى
امور متشابهة والوجود الانتسابي على ما قررناه مقول بالتشكيك بل نقول
ايضا تلك الامور التي ينتزع منها الوجود الانتسابي منتسبة الى امر واحد هو الوجود
الحقيقي فلا منافاة اصلا والحاصل ان للممكنات المنتسبة المرتبطة الى الوجود الحقيقي
انتسابا خاصا وارتباطا مخصوصا يصير باعتبار تلك الارتباط والانتساب مبدأ
لانتزاع الوجود الانتسابي وان لم يكن باعتبار نفس ذواتها منشأ ومبدأ لانتزاعه
ولا يلزم من ذلك ان لا يكون موصوفة حقيقة بالوجود الانتسابي وان لا يكون متحدا
معه منتزعا عنه بالذات بل منشأ انتزاع الوجود الانتزاعي اعم من الوجود الحقيقي
ومما هو مرتبط ارتباطا خاصا ولا محذور في ذلك اصلا والاول واجب بالذات والثاني ممكن
وكل منها متحد بالوجود الانتسابي بالحقيقة لا بالمجاز فتم تعرف حقيقة الكلام
في المرام **ثم اقول** انك اذا عرفت ان الممكنات كلها موجودة بالارتباط بالوجود
الحقيقي على الوجه الخاص فقد عرفت ان للموجودات من حيث انها موجودة جهة
واحدة هو الوجود الحقيقي الذي به يرتبط جميع الموجودات من الممكنات ارتباطا
خاصا وانتسابا مخصوصا بحيث لا يستقل تلك الموجودات بانفسها ولا يكون
امورا مباينة لذات الوجود الحقيقي تباينا حقيقيا بل كانها نعت من نعوته وليست
هي اشياء بانفسها بل لعلها في هوياتها تابعة للغير فلا يمكن ان يشار اليها
اشارة عقلية مستقلة بحيث يكون ممتازة في تلك الاشارة عن الغير مط ويكون
مباينة له بالكلية ولهذا قيل الهو المطلق هو الوجود الحقيقي لا غير فلا هو الا
هو وقال الغزالي قدس في مشكوة الانوار ان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره
لغيره الا بالمجاز كالا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه الاشارة
كيف ما كان والاشارة اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان كنت

لا تعرفه لغفلتك عن حقيقة الحقايق التي ذكرناها والاشارة الى نور الشمس بل الى
الشمس وكل ما في الوجود فنسبته اليه في ظاهر الحال كنسبة النور الى الشمس
استي فمما ذكرنا الوجه فقد تبين لك سر ان العارف اذا امكن له الالتفات الى
مجرد الوجود الحقيقي بحيث غاب هو في نظره عن الغير لا يبقى في نظره موجود سواه
ويبقى ما عداه بحسب هذا النظر لا هو قال الغزالي في مشكوة الانوار على ما نقل
عنه والوجود ينقسم الى ما للشيء لذاته والى ما له من غيره وما له الوجود
من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو
عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود
حقيقي كما عرفت في مثال استعارة الثوب من الغير والموجود الحق هو الله
تعالى كما ان نور الحق هو الله ومن هنا ترقى العارفون عن حضيض المجاز الى ارتفاع
الحقيقة واستكملوا معارجهم فراوا بالمشاهدة العيانية انه ليس في الوجود الا الله و
ان كل شيء هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا
لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواه اذا اعتبر ذاته من حيث هو هو فهو عدم محض واذا
اعتبر من الوجه الذي سرى اليه الوجود من الاول الحق منه رئي موجودا لا في ذاته و
لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الوجود وجه الله فقط فلكل شيء وجهان وجه الى
نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله موجود فاذن لا موجود
الا الله ووجهه فاذن كل شيء هالك ازلا وابدا هذا كلامه وهو صريح في وجود الممكنات
وخلاصة الامر انهم اذا قالوا ان الممكنات اعتبارية وليست بموجودة وانها باقية على عدميتها
وانما هي مظاهر للوجود لا متصفة ارادوا بالوجود الوجود الحقيقي اي ليست موجودة
بالوجود الحقيقي بل هي مظاهر له لا الوجود الانتسابي كيف وقد صرح المحققون منهم
بان الممكنات متصفة بالوجود الانتسابي الذي يسمونه بالوجود المستفاد والظلي الخيالي

بل الوجود العام ايضا على ما يظهر من كلمات بعضهم لمن تتبع كلامهم وتامل فيه وقال بعض
المحققين بعد ما قال ان الممكن محتاج في ان يترتب الاثار عليه الى ضميمة وهو الوجود
الحقيقي بالفارسية پوشيده نماند كه ممكن را عند اقترانه بهذه الضميمة وجود بمعنى كون
وحصول كه واجب را بجهت اقتران ثابت است طاري مي شود پس وجود بمعنى كون
وحصول عرض عام باشد نظر بجميع موجودات واز قبيل مفهومات اعتباريه
كه از اجزاء عقل وجودي نيست فمن قال بالفارسية حقايق ممكنات ازلا وابدا
بر عدميت خود اند واستفاده وجود حقيقي نمي كنند بر وجهي كه وجود صفت
ايشان شود بلكه مظهر وجود مي گردند اراد بالوجود الوجود الحقيقي كما هو صريح
كلامه لا الوجود الانتسابي الانتزاعي يدل على ذلك ما ذكره قبل ذلك بدانكه همه
محققان متفقند كه وجود حقيقي يكيست و هيچ چيز را غير حق وجود حقيقي نيست و وجود
غير او وجود مستعار و ظلي و خيالي مي گويند چنانكه در فصل عكس بيان او نموده شد
و در وجود حقيقي هيچ نوع كثرت و تعدد نيست و وجود مستعار كه در موجودات ظاهر است
بحسب تفاوت مظاهر و جهة غير متناهيست وقد صرح في فصل العكس بان
الممكنات متصفة بالوجود الكوني المستعار وهو في الممكنات فيض الوجود الحقيقي
الالهي واذا تحققت ما حققناه لك علمت ان الحق الحقيق بالتصديق ان الوجود الحقيقي
المستقل في الموجودية واحد وان الممكنات موجودة بالانتساب اليه والارتباط به انتسابا
خاصا وارتباطا مخصوصا يشبه نسبة العارض الى المعروض من وجه ونسبة الروح الى البدن من وجه
ليست لها الاستقلال في الوجود بل هوياتها تابعة للوجود الحقيقي في الاثار العقلية
وهي ليست موصوفة بالوجود الحقيقي وانما هي موصوفة بالوجود الانتسابي الانتزاعي
الذي هو ظل الوجود الحقيقي فلا وجود كوني الا بالمجاز ومن هذا ظهر لك معيته واحاطته
الوجودية بالموجودات على وجه يليق بشانه وهو ما اردناه واما معيته واحاطته العلمية
الحكمية فهو اظهر من ان يخفى فاعرف قيمة الرسالة

رسالة في القضا والقدر

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لله الذى اخرج من مكنونات عنايته ما ادرج فى القلم وابرز الى قضا الوجود ما اخفى فى العدم وفتق ما رتق واظهر ما كتم وعلم بالقلم اللوح المحفوظ ما لم يكن يعلم وفصل وقدر فى النفس ما اجمل فى العقل وقضى وحكم ونشر ما ادرج وادغم وفتح بالهبا الموسوم بالهيولى والعنقا صورة العالم والصلوة على الكلمات التامات والانيات الفاضلات سيما مظهر الاسم الاعظم والناهض باعبا الرسالة فى تدبير نظام العالم والسايس بصنوف السياسة نفوس بنى ادم محمد الذى فتح به الكتاب وختم وميز به الباطل من الحق والنور من الظلم والنقبا من اله اولى الفضل والحكم واولاده ذوى المعالى والكرم **وبعد** فيقول خادم القوى العقلية وراصد الحقايق المليّة محمد المشتهر بصدر الشيرازى انه لما الزمتنى اجابة ملتمسى جماعة من الاخلا الروعية واسعاف مقتبسى طائفة من الاودا السلوكية فى بيان العناية الالهية ومعنى القضا والقدر واللوح والقلم واثبات جودة نظام العالم على اتم ما يتصور وافضل وكيفية دخول ما يشاهد من الشرور الواقعة فى القدر الذى هو تفصيل القضا الاولى وفى بيان الافعال الواقعة بالاختيار وان متعاطيها المضطر فى صورة مختار وفى فائدة التكليف بالطاعات وتاثير الدعا فى انجاح المهمات فالفت لاسعافهم هذا المختصر مستعينا بخالق القوى والقدر مرتبا المباحثة فى فصول منقحا لاصوله عن فضول

الفصل الاول

فى معنى الغاية والقضا والقدر والعناية على ما يراه جماعة من روسا المشائين اتباع المعلم الاول نفش زايد على ذاته تعالى ولها محل هو ذاته وهو علمه تعالى

بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة فى النظام الكلى على الوجه الكلى المقتضى للخير والكمال المودى لوجود النظام على افضل ما فى الامكان انه تاديه مرضيا بها عنده تعالى وعلى راى من قدس الله تعالى عن ارد تباصورة فى ذاته هى كون ذاته تعالى بحيث يفيض عنه صور الاشيا معقولة مشاهدة اياها مرضيا بها عنده على نظام هو فوق النظامات الممكنة خيرا وكمالا فليس لها محل بل هو علم بسيط قائم بذاته مقدس عن شايبة كثرة وتفصيل محيط بجميع الاشياء خلاق للعلوم التفصيلية التى هى بعده وهى ذوات الاشيا الصادرة عنه بطبايعها وتشخصاتها وعلمه تعالى بالاشيا بحسب تلك القاعدة على انها منه لا على انها فيه اى ذاته تعالى الذى هو عين علمه مبدء فاعلى لصور الاشياء لا مبدء قابلى لها فكما ان وجوده مباين لوجود الموجودات فكذا علمه مباين لعلوم العقلاء والقضا عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداع البارى تعالى اياها فى العالم العقلى على الوجه الكلى بلا زمان على ترتيبها الطولى الذى هو باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات فى العالم النفسى على الوجه الجزئى مطابقة لما فى موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة بها لازمة لاوقاتها المعينة ويشملها الغاية الاولى شمول القضا للقدر والقدر لما فى الخارج الا ان الغاية لا محل لها على راى المختار ولكل من القضا والقدر محل

الفصل الثانى

فى محل القضا والقدر اعلم ان عناية الله البارى اقتضت اول ما اقتضت جوهرا قدسيا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول على ما وردت به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية ثم انه لما تحقق فى الوجود اجرام

كثيرة اكرية بعضها اثيرية دورية الحركات مختلفة الاقطار والجهات كما دلت عليه
الهيئة والرصد فلها لا محالة مباد عقلية وغايات قدسية متكثرة وبعضها
عنصرية ذات مبادى حركات مستقيمة طبيعية وقد ابدع البارى بتوسط
العقل الاول عقولا اخرى قدسية هى ملئكة علية واجرام سماوية مع
نفوسها التى هى ملئكة عملية وعناصر جسمانية مع قويها الطبيعية على
ما اشير اليه فى الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة
فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله تعالى وقاهريتها التى هى تاثيرها
فى غيرها ظل لقاهريته تعالى واثر من اثار قدرته وجلاله كما ان نورتيها
التى لا تزيد على ذواتها المعترف لمعات وجهه وجماله وبهذا الاعتبار يسمى
الملئكة المقربين وعالمها عالم القدرة وكما يفيض منها صور الاشيا وحقايقها
باقاضة الحق سبحانه فكذلك يفيض منها صفاتها وكمالاتها الثانوية التى يجبر بها
نقصاناتها فبهذا الاعتبار او باعتبار ان بامداد فيضها يقع التوجه الى تلك
الكمالات والصفات عند فقدها وحفظها عند حضورها على قدر الامكان
يسمى عالم الجبروت وهى صورة صفة جباريته تعالى ومن المحقق
المتبين ان صور جميع ما اوجده الله من ابتدا العالم الى اخره منتقشة فيها
نقشا لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيها على وجه بسيط عقلى مقدس
عن شايبة كثرة وتفصيل كما حقق فى كتاب النفس من الشفا وذلك الا
نتقاش هو صورة القضا الالهى فمحل القضا عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب
بهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم ويسمى با
لقلم باعتبار افاضة الصور العلمية على النفوس الكلية الفلكية على ما
قال سبحانه اقرء وربك الاكرم الذى علم بالقلم وكلما يفيض علينا من العلوم

الحقة

الحقة انما يفيض من ذلك العالم ولا شك ان تلك الجواهر التى هى خزائن غيبه
تعالى كما قال وان من شئ الا عندنا خزائنه مقدسة عن تعلق الزمان
متعالية عن التجدد والحدثان فالقضا كذلك ولما ثبت ان كل ما جرى فى
هذا العالم او سيجرى مكتوب مثبت فى النفوس الفلكية فانها عالمة بلوازم
حركاتها كما بين فى العلم الطبيعى والالهى و كما ان العالم العقلى بجوهره
القدسى وهو القلم محل القضا فكذا العالم النفسى بجوهره النورى وهو
لوح القضا محل القدر فينتقش من قلم العقل فى لوح النفس الناطقة كما
تنتسخ بالقلم فى اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها و
اسبابها على وجه كلى فتلك الصور هى قدره تعالى ثم ينتقش منه فى
القوى المنطبعة الفلكية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة
مقارنة لاوقات معينة مقدرة بمقادير واوضاع معينة من لواحق
المادة على طبق ما يظهر فى الخارج وهذا العالم عالم الخيال والمثال وهو
لوح القدر كما ان ذلك العالم الذى هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو
لوح القضا وكل منها كتاب مبين لان الاول لوح محفوظ من المحو والا
ثبات كما قال تعالى وانا له لحافظون والثانى كتاب المحو والاثبات لقوله
تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وحصول تلك الصور المعينة
المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشئ المعين الخارجى الضرورى الوجود عند
تحقق وقته كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم اى عالم لوح
القدر هو عالم الملكوت العمالة باذن الله تعالى المسخرة بامره المدبرة لامور
العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود تلك الصور الجزئية
فى موادها الخارجية التى هى اخيرة مراتب علمه تعالى كلمات الله التى

لامتقد

لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التى هى بمنزلة الحركات الا
عرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها هى دفتر الوجود والبحر
المسجور المملو بالصور كما اشير اليه فى الصحيفة القرانية بقوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى
ولو جئنا بمثله مددا تكميل واذ قد تحقق كونه تعالى عالما بذاته و
وعالما بجميع معلوماته بناء على ان العلم التام بالعلة التامة يستلزم
العلم التام بالمعلول ونحن قد بيّنا فى بعض رسائلنا بوجه عرشى ان العلم
بالعلة التامة اذا لم يكن نقشا زائدا على ذات العلة بل يكون نفس وجودها
يلزم منه ان يكون العلم اللازم منه بالمعلول ايضا نفس وجود ذلك المعلول
لا امرا مباينا له فاذا كان كل صورة موجودة فى الخارج سواء كانت عقلية
او مادية يرتقى فى سلسلة الحاجة الى مسبّب الاسباب فيجب ان يكون نحو
وجودها الخارجى بعينه هو نحو علم البارى جلّ ذكره بها ثم لما كانت
الاشيا الزمانية والحوادث المادية بالنسبة الى البارى المقدس عن
الزمان والمكان متساوية الاقدام فى الحضور عنده والحصول لديه
والمثول بين يديه ولم يتصور فى حقه المضى والحال والاستقبال لانها
نسب يتصف بها الحركات والمتغيرات كما ان العلو والسفل والمقارنة
وامثالها اضافات يتصف بها الاجسام والمكانيات فيجب ان يكون
جميع الموجودات بالنسبة اليه تعالى فعلية صرفة وحضور محض غير
زمانى ولا مكانى بلا غيبة وفقد بل الزمان مع تجدده والمكان مع انقسامه
بالقياس اليه كالان والنقطة وسجل دورات السماوات الجامعة
للازمنة المجددة للامكنة والمواد المشتملة على كلمات الله مطوية

فى نظر

فى نظر شهوده دائما فانه تعالى ليس ينظر اليها على التوالى بكل كلمة كلمة حتى
تغيب عنه ما تقدم نظره اليه او يفقد عنده ما تاخر عنه بل يكون نسبة
احاطته القيومية الاشراقية الى جميع الحروف والكلمات الغيبية نسبة واحدة
غير زمانية كما فى القران المجيد وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو دفتر الوجود وبحره
وازاحة ومما استشكل فى كون نفوس السماويات شاعرة بلوازم حركاتها
مطلعة على كل الكوائن الواقعة فى الاعيان انه على هذا التقدير لازم ان يكون
تلك الصور المعلومة او المنقوشة غير متناهية لامتناع انقطاع الحوادث فى
المستقبل كما هو رايهم وهو باطل من وجهين اما الاول فلامتناع وجود
مترتبة مجتمعة احادها موجودة معا كما برهن عليه واما ثانيا فلان تلك
الصور اما ان يكون فيها ما لا يقع ابدا او لا يكون والاول خ والا لم يكن من الكوائن
المستقبلة وقد فرض انها من الكوائن المستقبلة وكذا الثانى والا لكان ياتى
وقت وقع فيه الكل فانقطع ما لا يتناهى فهف وايضا فيلزم اما وقوف الوجود
بعد ذلك وعدم تجدد الحوادث او جهل المبادى بها وكلاهما باطل عندهم فنقول
لنا ان نجيب عن ذلك اما على راى من ذهب الى ان نسب مقادير حركات الافلاك
بعضها الى بعض باعتبار ازمنة عودات تباعدية كما يؤيده الرصد فبان النقوش
الكائنة فى مدارك الافلاك المنطبعة السارية فى اجرامها متناهية ولا يوجب
ذلك تناهى صور الكائنات لوجوب تكرار الوضع الفلكى عنده الموجب لتكرار
الحوادث من الصور الجسمانية وغيرها بعد مرور مبلغ من الالاف الكثيرة على
ما اشير اليه بقوله تعالى والسماء ذات الرجع واليه ذهب صاحب الاشراق
متابعوه اقتداء لجماعة من حكماء بابل وفرس وجميع الاقدمين من مصر

يلزم ذلك

يونان

يونان فللحوادث عندهم ضوابط كلية حاصلة فى نفوس الافلاك عن مباديها
العقلية وتلك الضوابط الكلية ولجبة التكرار اى الحوادث تزول وتعود الى
شبيه ما كانت لا الى عينه لامتناع اعادة المعدوم بالقواطع البرهانية فاذا
كانت النفس الفلكية منتقشة على نحو كبريات الاقترانيات او صغريات الاستثنائيات الكلية
اى انه كلما كان كذا كان كذا وكانت مما تتخيل الامور الجزئية وتتخيل الوصول
الى كل نقطة على نحو ادراك الصغريات الاقترانية والكبريات الاستثنائية اى
لكن كان كذا او ليس بكذا فلها ان تعلم لوازم حركاتها بانضمام هذه القضايا
الجزئية الى تلك الكليات التى هو العلم بالحوادث الجزئية على الوجه الكلى
ليحصل لها العلم بالحوادث الجزئية على الوجه الجزئى وهكذا الى ان يعود
الاوضاع بعينها ولا يوجب ذلك تكرار تعلقات النفوس المجردة كما توهم يوذاسف
المنجم التاسعى وكان ممن حكم بطوفان نوح على نبينا عليه السلم لامتناع ذلك التكرار
على ما بين فى مقامه واما على راى من زعم ان نسب الحركات الفلكية
جميعها او بعضها صمية بناء على انها ادل على القدرة واعلى فى الايجاد لعدم
تكررها وانحصارها ووجوب اعتقاد ما هو الاشرف فى حق الله تعالى وتقدس
وجوده وان لم يطابق الرصد لان امور الرصد تقريبية والنسب الحقيقية ربما
لا تدرك بها فبان النفوس المنطبعة الفلكية كما ذكرنا كتاب المحو والاثبات فقيل ان
فى راس كل سنة من سنين العالم الالهية وهى ثلثمائة الف وستين الفا كما يعد
المنجمون يثبت الله فى تلك النفوس صور جميع ما اوجده فى تلك السنة ثم بعد
تمام الايجاد فيها يمحوها ويثبت صور ما يوجده فى سنة الاخرى وهكذا الى
غير النهاية على ما ذهب اليه الحكما واشير الى اوائل هذه السنين بقوله تعالى
يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب واشير الى ايام تلك السنين بقوله تعالى

فاويل ...
وفى بعض النسخ قيد الى راس ... سنة اه وهو غلط ... كل سنة نورية

يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون اقول وفى كلا القولين نظر اما فى الاول فلابتنائه على كون تلك
السلسلة المترتبة من الصور المعلومة او المنقوشة مجتمعة الاجزاء او الاحاد
معا والا لامتنع لاتناهيها وذلك بناء على تجويز تحقق جهات كثيرة فى المبادى
العقلية فوق ما تقرر من الجهات عندهم فيها وكذا بناء على نفى تحقق المحو
والاثبات مطلقا فى عالم الافلاك وهو ليس بشئ وايضا النفوس المجردة المتعلقة
بالمواد ايضا كوائن حادثة وذهب صاحب هذا الراى الى لا تناهيها فان كانت
صورها معلومة او منتقشة فى المبادى انه لازم لاتناهى تلك المعلومات
والصور وعاد المحذور وان لم يكن شئ منها او بعضها منتقشا فيها لزم جهل
المبادى ببعض الحوادث فقد وقع فيما هرب عنه واما فى القول الاخر فلان
تلك العلوم الجمة الحاصلة فى نفوس الافلاك اما ان يكون كلية او جزئية فان كانت
كلية فلا فائدة فيها لما نحن بصدده لان الكلام فى الادراكات الجزئية الحاصلة
للقوى المنطبعة الفلكية وان كانت جزئية فلتغيرها وعدم اجتماعها لتضاد
بعضها مع بعض لا تحصل دفعة واحدة فان مناط الجزئية فى الادراك اما
التخيل او الاحساس اذا كان المعلوم ماديا والعلم الحضورى اذا لم يكن كذلك ومنا
فى الاول وظ انه لا يكون حصول الجزئيات المتخالفة المتباينة الا شيئا فشيئا
وبحسب تعاقب الاستعدادات وتوارد الانفعالات سواء كان فى المادة الحاملة
او فى قوة الادراكية وايضا من المعلوم ان كل ما حصل من جهة الفيض
الاول الابداعى من الصور والكمالات فى عالم من العوالم يجب تناهيها لانتهائها
الى علل وجهات عقلية متناهية لبرهان القائم على نهاية المرتبات العقلية
بخلاف ما يحصل من جهة الفيض الثانى على حسب الاستعدادات المتعاقبة

الغير المتناهية فانها لا يجب تناهيها كما علمت فنقول ح ان الصور الفايضة على نفوس الافلاك فى رؤس جميع السنين المذكورة الغير المتناهية اذا لم يكن مكررة ولا حاصلة من جهة توارد الانفعالات والاستعدادات كما قرره بل حاصلة مما فوقها على طريق الابداع لادى الى عدم تناهى جهات الا بداع وذلك ممتنع واما الرموز القرانية فلها محامل وتاويلات غير ما ذكره فالاولى عندى ان يقال ان صور الكاينات على ترتيبها الذى هى عليه ثابتة فى المبادى العقلية على وجه كلى منزه عن الزمان والنفوس المدبرة الفلكية تشتاق الى كمالات تلك المبادى العقلية لامكان حصولها لها لكونها ناطقة وذات ادراكات كلية كما هو راى اهل الحق واذا اشتاقت سرت علاقة الشوقية بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها الحيوانية التى بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق وهى تابع لادراك الخيال فحرك جرمها فحدث وضع تستعد به النفس لاستفاضة كمال ما من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال واشرقت عليها هيئة نورية حاكت متخيلتها بصورة جزئية فانبعث شوق اخر جزئى فيحرك حركة اخرى الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة على النفس الناطقة فى متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها وما يلزمها من الحوادث وشان النفس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها بها موجب ذهولها عن البعض الاخر فكل صورة لاحقة تذهلها عن الصورة السابقة وما يلزمها والا لزم وقوف الافلاك عند سكون الشوق لحصول الكمالات العقلية باسرها لنفوسها لكونها متناهية ضرورة اذ هى موجودة بالفعل وكان القضايا الكلية والاراء العقلية

لان نفس

لا تستلزم حركة البدن ما لم تتشخص بالخيال ولم تصر جزئية موجبة بشوق جزئى يوجب حركة جزئية ولا يمكننا استحضار معلوماتنا من الكليات والجزئيات فكذلك فيها وكما انا ندرك صورة كلية ونتخيل فيها جزئيات غير متناهية مختلفة بحسب المواد والازمنة والامكنة والاشكال والاوضاع والمقادير وغير ذلك على ما يعمله الصناع فى صناعاتهم وتلك الصور الكلية واحدة بعينها مطابقة لجميع تلك الجزئيات ولم تتغير بتغيرها فكذلك تلك الصور الكلية الفلكية لا يلزم تكررها ولا تكثرها بتكثر جزئياتها ولو كانت غير متناهية بل كل منها واحدة بعينها مطابقة لجميع جزئياتها لم تتغير بتغيرها كما اشير اليه بقوله تعالى وعنده ام الكتاب ولا يلزم ايضا تكرر الحوادث فى العالم بتكرر الصور الجزئية عند تكرر الاوضاع المتعينة على تقدير النسب الفلكية عددية وتناسب ادوارها وتشابه عوداتها لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة والاحوال اللاحقة ما ليس قبل ذلك واعتبر بالنتاجات متساوية فى المتعاقبة حيث لم يلزم حركة المادة وتشكيله فى النوبة ٢ الاولى مع تساوى الاسباب لامتزاج اثر السابق باللاحق فاذن يجوز ان تقبل القوة المتخيلة الفلكية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة الاولى الحاصلة فى ذلك الوضع

تنبيه وتمثيل قد علم ان قلم الله ولوحه لا يشبه قلم الانسان ولوحه اللذين هما التان جماديتان كما ان ذات الله وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل القلم الاعلى ملك روحانى قدسى واللوح ملك نفسانى والكتابة عبارة عن تصوير الحقايق وافاضتها فان كون الشئ قلما لا يدخل فيه القصبية او الحديدية او غير ذلك وكذا اللوحية لا يدخل فى حدها الخشبية او العظمية وغيرهما بل حد القلم هو الناقش

الثانية لحركته وتشكيله النوبة

لصور المعلومات وحد اللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من شرطهما
مطلق الجسمية فضلا عن خصوصياتها بل ان اردت مثالا مناسبا لهذه
المعانى التى هى القلم واللوح والقضا والقدر فانظر بعين الاعتبار الى النشاة
الانسانية التى هى كهيئة العالم وتدبر فى مصادر افاعيلها فكما ان الافعال
الانسان من لدن صدورها وبروزها من مكامن غيبها الى مظاهر شهادتها
اربعة مراتب لكونها اولا فى مكمن عقله الذى هو غيب غيوبه فى غاية الخفا
كانها غير مشعور بها ثم تتنزل الى مرتبة حيز قلبه اى مرتبة نفسه عند
استحضارها بالفكر واخطارها بالبال الكلية وفى هذه المرتبة تحصل للانسان
الصورة الكلية وكبريات القياس عند الطلب للامر الجزئى المنبعث عند العزم
على الفعل والتعبير عن هذه المرتبة من الانسان بالقلب لاجل تقلبه وانتقاله
من معلوم الى معلوم كما هو شان العلوم النفسانية التفصيلية لا العقلية
الاجمالية او لاعتبار توجهه تارة الى العقل الصرف وتارة الى الحس ثم يتنزل
الى مخزن خياله متشخصة جزئية وهو موطن الصورة الجزئية وصغريات
القياس ليحصل بانضمامها الى تلك الكبريات راى جزئى وينبعث منه القصد
الجازم للفعل ثم يتحرك اعضائه عند ارادة اظهارها فى الخارج فيظهر فى
الخارج كذلك كلما يحدث فى العالم من الصور والاعراض فان الاول بمثابة القضا
ومحله بمثابة القلم والثانية بمثابة نقش اللوح المحفوظ والثالثة بمثابة الصور
فى السما ونقش لوح القدر عند بعضهم والرابعة بمثابة الصور الحادثة فى
المواد العنصرية التى هى لوح القدر الخارجى ولا شك ان النزول الاول
لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثانى بارادة جزئية تنضم الى الارادة الاولى
الكلية فينبعث بحسب ملايمتها ومنافرتها راى جزئى يستلزم عزما داعيا

لاظهار الفعل فيتحرك الاعضا والجوارح ويظهر الفعل وحركة الاعضا بمثابة
حركة السما وسلطان العقل الانسانى فى الدماغ كسلطان الروح الكلى
فى العرش وظهور القلب الحقيقى الذى هو نفسه الناطقة فى القلب الصنوبرى
كظهور النفس الكلية فى فلك الشمس فهو من العالم بمنزلة القلب الصنوبرى
من الانسان كما ان العرش منه بمثابة الدماغ منا والله بكل شئ محيط

الفصل الثالث فى ان العالم مخلوق على اجود النظامات واتم الاوضاع
لا يتصور فوق نظامه نظام فى الجودة والفضل والبرهان عليه من وجهين
لمى وانى فلنبين ذلك فى مسلكين اما المسلك الاول فنقول قد تحقق فى بيانه
وتبين ان واجب الوجود اله العالم تقدست اسمائه وتجلت آلائه برئ من جميع
انحاء النقص ووجوده الذى هو مهيته افضل وجود ومبدء كل فيض وجود
فلا يمكن ان يكون اقدم من وجوده وجود ولا فى مرتبة وجوده وجود فلا مادة
له ولا موضوع ولا صورة ولا غاية لان هذه الاشيا تسقط اوليته وتقدمه ومن
ههنا يظهر انه واحد لتماميته عالم بذاته لتجرده عن الموضوعات المادية و
الاغشية الهيولانية وبجميع الاشيا لاستنادها ورجوعها اليه وعلم من
هذا ان وجود ما يوجد عنه انما هو على محض فيض وجوده لوجود ما سواه
مع علمه ورضاه ولا يفيده وجود ما يوجد عنه كمالا او كرامة او لذة او بهجة
ونفعا او تخلصا من مذمة او غير ذلك من المنافع والخيرات لكونه غنيا عن
العالمين فكما ان وجوده الذى به تجوهر ذاته وهو بعينه وجوده الذى
يحصل منه غيره بل هما هناك ذات واحدة وحيثية واحدة لا انه ينقسم الى
شيئين يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالاخر حصول شئ اخر عنه كما انا لنا
شيئين نتجوهر ونتذوب باحدهما وهو النطق ونكتب بالاخر وهو صناعة

الكتابة وبالجملة لا يحتاج فى ان يفيض عنه شئ الى شئ غير ذاته صفة كانا وحركة

او آلة كما يحتاج النار فى احراق الشئ الى صفة هى الحرارة والشمس فى اضائتها الاطراف

الارض الى ما يحركه والنجار فى نحت الباب الى الفاس ولا يمكن ايضا ان يكون له فى

فى فعله عائق او منتظر واذا فاضت عنه الموجودات ترتبت مراتبها وحصل

لكل موجود قسطه الذى يليق به من الوجود ومرتبته فيبتدئ من اشرفها

وجودا كالعقول الفعالة ثم يتلوه ما هو انقص منه قليلا كالنفوس المجردة

الفلكية ثم الصور المنطبعة السماوية وهكذا الى ان ينتهى الى الوجود الذى

هو اخس الموجودات واضعفها فينقطع السلسلة النزولية عندها ولا

يتخطى الى ما هو دونها لعدم امكانه فهو نهاية تدبير الامر فانه يدبر الامر من

السما الى الارض ثم يفيض عنه بالامتزاج بين المواد الحسية والصور النوعية

التركيبية على مراتبها المتفاوتة بحسب ترقى الاستعدادات فلا يزال يترقى

الوجود من الارذل الى الافضل الى ان ينتهى الى الافضل الذى لا افضل

منه فى هذه السلسلة الصعودية فاخسها المادة المشتركة و

الافضل منها الاسطقسات ثم المعدنيات ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق

وافضله ما وصل الى درجة العقل المستفاد عاد الوجود الى المبدأ الذى

ابتدأ منه وارتقى الى ذروة الكمال بعد ان هبط منها فعنده يقف ترتب

الخير والجود وبه يتصل دائرة الوجود كما نظمه الشاعر دو سر خط حلقه هستى

بحقيقت بهم توپیوستى اذا تمهد ما ذكرناه من المقدمات فنقول كل مرتبة

من مراتب الوجودات التى يكون فى صنف المراتب ولا المجموع من حيث المجموع

فصل لا يمكن ان يكون افضل مما هو عليه ونبين ذلك فى مباحث المبحث الاول

فى بيان ان مراتب المبدع على اشرف ما يتصور فى حقها وهو ان كل ما وقع

[illegible]

بروی این دائره تکمیل شد
اخرین نقطه عین اول شد

فى رتبة

فى رتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف

من نوعه فى تلك المرتبة من الجهة التى تصدر بها عن مبدعه اما الاول

فلوجوب انحصار نوع كل منها فى شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض

المفارقة لكونها قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص بعض الافراد بحصول

بعض العوارض مع استواء الاستحقاق فى الكل ترجيح من دون مرجح وامتياز

الشئ بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار فى شخص واحد واما الثانى

فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف المستفادة من ارسطاطاليس من ان

الجواد الحق والفياض المطلق لا يقتضى الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم

من فيض جوده الاشرف فالاشرف وبرهانه مذكور فى كتب شيخ المتألهين

صاحب الاشراق وهى ان كانت غير مطردة فيما تحت الكون وفى سلسلة

العائدات كما ظنه بعضهم لكنها جارية فى سلسلة البادیات اما ترى يا عارف

كيف ابدع البارى جل شانه اولا العقول الفعالة والجواهر المتعالية عن

المواد المتمحضة مطلقا عن القوة والاستعداد اذ هى اشرف ما فى الامكان من

الجواهر وافضل تلك المفارقات وانورها ما هو اقدمها واقربها الى نور الانوار

جلت كبريائه ثم سائرها على الترتيب الى ما يفيض بواسطته عالم العناصر

وهو اخر العقول الزواهر الذى سمته الحكما الفرس روان بخش ويسمى

فى الشرع روح القدس فى قوله تعالى وايدناه بروح القدس وهو المعلم الشديد

القوى الذى قال فيه حكيم العرب والعجم ان لله ملكا له سبعون الف وجه

اى كل فيض من فيضانه وجه له فى كل وجه سبعون الف لسان اى لكل فيضة

من فيضانه صورة حادثة على المواد والتقييد بهذا العدد اشارة الى

سلب الحصر عما يحصل عنه باذن ربه من الصور يسبح بجميعها اى كل واحدة

منها شاهدة على وحدانية خالقها كما قال وان من شئ الا يسبح بحمده ثم لا انها
صادرة عنها باذن مبدع الكل على وجه لا يعتريها نقص ولا قصور فى
ذواتها ولا اعيا ولا فتور فى حركاتها عاشقة لاضوا القدس مطيعة لله
ولكل منها معشوق عقلى يخصه ومحرك خاص يحركه على سبيل التشويق
والاعداد بل الحق ان الكل مشتاقون الى جمال رب العالمين متواجدون
فى عظمة اول الاولين هو الذى ادار رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها لكن
للكل توسطيا سببه وتشوق تدنى يقارنه لاختلاف الجهات والحركات
المقتضى لكثرة الفاسات حسب تكثر الاجرام الحسية الدائرات ولها ايضا
من كل صفة الهيولانية فيها مدخل اشرفها وافضلها فلها من الاشكال
افضلها وهى الكرية ومن الحركات افضلها وهى الدورية الموجبة للحيوة
والنطق ومن الكيفيات المرئية افضلها وهى الضيا وبينا ر السابقين
من الملئكة المقربين فى انها اعطيت افضل ما تجوهرت به فى اول الامر وكل
اعظامها واشكالها والكيفيات المرئية التى تخصها والكمالات الممكنة
فى حقها الا فى النسب مع حفظ نوعها ايضا فانها لم يكن لها فى اول الفطرة
ان يعطى الشئ الذى يتحرك اليه وهو ايسر عرض يكون فى الاجسام واخسه و
نسبة الاجسام الى السطح الذى ينطبق عليه اخس ما يوجد له وابعد الجسم بل
الاعراض عن جوهر الشئ هو نسبة الى شئ اخر فالاجرام السماوية يلحقها النقص
فى اخس الاشيا التى من شانها ان توجد لها شيئا فشيئا ولا يمكن غير ذلك لان
تجردها عن الوضع ممتنع والا لكانت عقلا لا اجساما وكذا الجمع بين الاوضاع لتضادها
فلا محالة يحصل جزء فجزء الى ما شاء الله فقد ثبت ان موجودات تلك السلسلة فى غاية
الفضل والشرف ولا يتصور ما هو اشرف منها **المبحث الثانى** فى بيان

ان الموجودات

ان الموجودات الواقعة فى مراتب الصعود وفى عالم التركيب فى غاية الجودة وافضل
النظام فنقول ان الامور الواقعة فى هذا العالم لما كان نظامها متعلقة بحركات
الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما فى القضا الالهى بناء على
ما تقرر عندهم من ان الموجودات غير صادرة على سبيل الاتفاق كما نسب الى
ذى مقراطيس ولا على طريقة الجزاف كما توهم الاشاعرة ولا عن ارادة ناقصة
كارادتنا المحوجة الى دواع خارجة عن ذواتنا كما زعمت المعتزلة ولا بحسب الطبيعة
التى لا شعور لها بذاتها فضلا عن شعورها بما يصدر عنها كما ذهب اليه الدهرية
والملاحدة بل النظام المعقول الذى يسمى عند الحكماء بالعناية مصدر للنظام
الوجود وذلك النظام محض الخير والكمال لبرائة المبدأ الاعلى عن النقص والشين
فهذا النظام الذى على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها فعلى
هذا يجب ان لا يكون فى الوجود امر جزافى وامر اتفاقى بل كله عرضى فطرى
بالقياس الى طبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر الى السفل او
قسريا كحركته الى الفوق او اراديا كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما
يحدث فيجب عن سبب فيرتقى فى سلسلة الاسباب الى مبدأ واحد وسبب فرد
يتسبب عنه الاشيا على ترتيب علم بها فليس فى الوجود شئ منافر لطبيعة علله
واسبابه اذ المع لا ينافى العلة فالحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى
طبيعة جزئية متلائمة منتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات الغير المؤتلفة
والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكل ووجود الاصابع
الزائدة على خلقة الانسان طبيعى فى جملة العالم وكل عرض بالقياس الى الكل طبيعى
وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق ولو تيسر لك ان تعلم ان كل شئ باسبابه وعلله بان
تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله وترتقى الى عالم الافلاك وما

فوقها

فوقها وما فوق فوقها الى ان تعرف المبدأ الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من
الملئكة العلمية ثم ما يتلوها من الملئكة العمالة باذن ربها ثم ما يباشر تحريكها
من الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الاسطقسات ثم الامزجة والممتزجات
التى يوجبها الحركات وما يترتب عليها من الكاينات لترى جميع الاشيا احسنا
عندك ملايما لديك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان

المبحث الثالث فى ان مجموع العالم من حيث المجموع على اكمل خلقة واتم نظام
قد تبين وتحقق فى الكتب الحكمية وحدة العالم بجميع اجزائه وامتناع تعدد
العوالم سوا كانت متخالفة فى الماهية او متحدة فيها متخالفة فى العدد وذهب طائفة
من متالهى الحكما ومحققى الصوفية الى ان لجميع العالم وحدة طبيعية ببرهان
بعض مقدماته حدسية وفى رسائل اخوان الصفا بيان كون العالم حيوانا واحدا
ببسط من الكلام نقله يوجب الاسهاب وكذا صرح العظيم ارسطاطاليس بان العالم
حيوان واحد فنقول اذا كان العالم بجميع اجزائه واحدا شخصيا فلا يجوز ان يتصور
نظام اخر بدل هذا النظام للوجود يكون هو فوقه تمامية وكمالا او فى مرتبته فى
الشرف والخيرية وبيانه ان ذلك النظام المفروض لا يخ اما ان يكون مندرجا مع
هذا النظام الواقع تحت طبيعة واحدة نوعية او لا يكون كذلك وكل من الشقين
بط فتصور نظام اخر مط بط اما الاول فلما تقرر من انه لا يمكن ان يكون جواهر
ولا اعراض مخالفة لجواهر هذا العالم الموجود ولاعراضه اما العقول والنفوس
الكلية وهيوليات الافلاك والهيولى المشتركة فكل واحدة منها صدر عن فاعله
بجهة واحدة من الجهات الفاعلية اللازمة التى فى ذلك الفاعل بها لا بغيرها
بالذات بلا شركة من القابل واستعداده واعراضه المفارقة فلا محالة لا يمكن غيره
فكل ما وقع من تلك الامور فى مرتبته من مراتب الوجود لا يمكن تصور وقوع

نوع اخر فى تلك المرتبة فلا يمكن تصور نوع اخر من اجناسها يقع فى شئ من المراتب الا ما هو
الواقع فيها لا غير واما الجسم بما هو جسم فهو غير مختلف الحقيقة واختلاف انواعها
بامور لاحقة للجسمية المشتركة اذ ليس لها انواع بسيطة يكون جعل جنسها او
فصلها واحدا كالسواد والبياض مثلا بالقياس الى اللون المطلق واما الاجسام
البسيطة فلانحصار انواعها من الصور فيما صدرت من المبادى بحسب بعض
جهاتها اللازمة اما مطلقا او بضرب من الاعانة من الصور السوابق بلا مدخلية
الامور العارضة المفارقة فلا يمكن وجود غيرها واما الاعراض فلانها تابعة
للجواهر متقومة بها فمع اتفاق الموضوعات والحيثيات الفاعلية والقابلية
لا يمكن اختلاف الاعراض ولو لا مجانبة التطويل لبسطت القول على التفصيل
فى عدم امكان نوع ما من الاعراض خارج عما وجدت وتحققت من الاجناس العوالى
وانواعها ولكن فيما ذكرناه كفاية للمستبصر وكذا حكم انحاء المركبات وصورها النوعية
لكونها تابعة للكيفيات المزاجية فاذا لم يكن تحقق جواهر ولا اعراض سوى هذه
التى قد وجدت فلو فرض عالم اخر يكون لا محالة موافقا لهذا العالم فى الماهية ومخالفا
فى امور عرضية فقد بطل ان يكون مخالفا فى امر ذاتى واما بطلان الشق الثانى
وهو كون ما تصور من نظام اخر متحد الماهية مع هذا النظام الموجود فلوجوه
منها ان العالم بجميع اجزائه اذا كان واحدا وحدة طبيعية نوعية لا يكون وجوده
مسبوقا باستعداد مادة وتهيوء قابل وكل ما لا يكون كذلك يكون نوعه منحصرا
فى شخص واحد ومنها ان وجوده حيث لم يكن مسبوقا بزمان يكون صدوره عن
البارى القيوم مرة واحدة على سبيل الابداع والمبدعات نوعها منحصر فى شخصها
ومنها ان قاعدة الامكان الاشرف الجارية فيما ليس تحت الكون مطردة الحكم
فيه ومنها ان الفاعل لوجوده هو ذات الواجب بذاته بلا جهة اخرى ووحدة

العلة

العلة يوجب وحدة المع ومنها ان تشخصه تعالى بذاته المتشخص بنفس حقيقته
كما هو راى اهل الحق فلا يمكن تعدده ومنها ان علمه تعم بنظام الخير الذي
هو عين ذاته تعالى يقتضي وجوده فلا يمكن غيره ومنها ان العلة الغائية في
وجوده هي ذات المبدأ الاعلى وعلة بدوه بعينها علة تامة وكل ما هو غاية
اجل الاشيا فهو في غاية الشرف المتصور في حقه تنبيه ومما يجب ان تعلم
ههنا ان كون العالم باسره ذا اجزاء متكثرة متباينة لا يدفع صدوره عن فاعل
حق واحد من جميع الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور الكثير عن الواحد
الحقيقي في مرتبة واحدة وبيان ذلك هو ان للعالم على تقدير كونه شخصا واحدا
جهتين جهة وحدة وجهة كثرة والفرق بينهما كالفرق بين الاجمال والتفصيل
من ان التفاوت بينهما انما هو بنحو الادراك لا بشئ في المدرك فنقول اذا لوحظ
العالم باسره من جهة وحدته الشخصية التي لا كثرة له من هذه الحيثية حكم عليه
بانه مستند بالذات وبالقصد الاول الى الواحد الحق تعالى من دون وسط
وشرط وان علته الفاعلية هي بعينها علته الغائية واذا لوحظ من جهة كثرته
التفصيلية حكم عليه بانه صدر على الترتيب السببي والمسببي بان يكون
ابسط اجزائه واشرفها هو اقربها الى الفاعل الحق ثم يتلوه في الصدور
ما يتلوه في البساطة والشرف وهكذا الى ان ينتهي الى اقصى الوجود فالغرض
من اثبات الترتيب في الممكنات ونسبة المعلولات التي في المراتب الاخيرة الى
المتوسطة والمتوسطة الى العالية كما فعله الحكماء في كتبهم انما هو لتصحيح صدور
العالم بجميع اجزائه عن الحق الواحد من جميع الوجوه باعتبار كثرته الاجتماعية
لئلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة لا باعتبار
وحدته الشخصية اذ لا كثرة من هذه الجهة واما كيفية صدور جميع العالم

بجميع

بجميع اجزائه عن الباري مرة واحدة على سبيل الابداع مع كون بعض اجزائه
تدريجي الوجود بالذات او بالعرض وبعضها دفعي الوجود كلا وبعضها هذا
ولا ذاك فالتحقيق فيها يحتاج الى احكام عدة من القوانين الحكمية مع تدبر تام
وتامل كامل وتوسعة في التعقل ورفض للوهم والله الهادي الى طريق
الصواب **واما المسلك الثاني** في ان خلقة العالم على احسن الوجوه و
اشرف الاوضاع واتمها فهو بملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها
ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبر في مقادير
حركات الافلاك ونسب الكواكب ملاحظة اجمالية فان معرفة جميعها على التفصيل
مما يخرج عن طوق البشر وانما ذلك شان خالق القوى والقدر بل لا يمكن للانسان
معرفة نفسه وبدنه ودقايق الصنع فيها فضلا عن معرفة ما سواه فكيف يكون
الحال في كل ما في عالم الافلاك وعالم الكون والفساد مع ما فيها من دقايق
الحكمة ولطائف العناية فلنكتف بامور جلية من اسرار الخلقة وغرائب الفطرة
فنقول لم تر يا عارف ان مبدع العجائب وصانع الغرائب ومفيض الوجود و
واهب الفضل والجود لما كان غير متناهي القوة والقدرة شدة ومدة وعدة
فلم يجز وقوف حد وجوده عند حد بان يحصل منه قدر متناه من الموجودات
لا يتجاوزه ويبقى بعد ذلك الامكان الغير المتناهي بدون ان يخرج من القوة
الى الفعل ولما امتنع صدور ما لا يتناهى عنه مجتمعا للنهوض براهين
التطبيق والتضائف وغيرهما فبالضرورة لا يتاتى ذلك الا على سبيل التعاقب
والانتزاع فلا جرم وجب ان يكون من مبدعاته جوهر بواسطته يستصح و
يستقيم صدور الحادثات والمتجددات عن الباري المقدس عن التغير والتصرم
فيجب ان يكون ذلك الجوهر محض القوة والفاقة كما ان الواجب محض الفعلية

والجود فابدع هيولى ذات قوة غير متناهية فى الانفعال كما انه ذو قوة غير متناهية فى الفعل ثم لما كان تجدد قبول الخصوصيات الواردة على الهيولى متوقفا على امر متجدد بالطبع حادث بالذات لا بامر زائد على ذاته ليصير بتجدده وحدوثه الذاتى منشا التجدد المتجددات وحدوث الحادثات فافاض بفضل جوده وجود اجرام كريمة رفيعة دائمة الحركات لاغراض شريفة علوية هى العلة لاستعدادات غير متناهية بلحوق الى فاعل غير متناهى التاثير وقابل غير متناهى القبول ليوجب ذلك افاضة الخيرات وانفتاح ابواب البركات دائما كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم الم تنظر الى احوال الفلكيات واوضاعها لانتفاع السفليات منها لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها مواد الكائنات كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقى ما دون الفلك فى وحشة شديدة وليل مظلم لا اظلم منه كما فى قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون ولو ثبت انوارها او لازمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى التوالى شمالا وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التى بها تتم الكون والفساد وتصلح امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نائبا للشمس خليفة لها فى التسخين والنضج والتحليل اذا كان

قوى النور جعل مجراه تجاه مجريها فالشمس يكون فى الشتاء جنوبية والقمر شماليا لئلا ينفقد السببان وفى الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس شمالية الحركة صيفا وجنوبيتها شتاء جعل اوجها فى الشمال وحضيضها فى الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا يشتد الاضاءة والتنوير وينكسر بعده بقربها لئلا يضعف القوة عن التاثير ثم اما تاملت يا اخا الحقيقة ان خلق المركبات التامة لما لم يتم الا بكيفيات اربع فعلية وانفعالية كالحرارة للتبديد والتحليل والبرودة للجمع والتسكين والرطوبة لقبول التخليق والتشكيل واليبوسة لحفظ ما افيد من التقوية والتعديل كيف خلق الباري سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة واسكن كلا منها فى موضع يليق به وبما سواه منها فرتبها تحت السموات ترتيبا مضموما ملبدا ونظمها فى مقعر فلك القمر نظاما مضبوطا عجيبا فجعل كل متشاركين فى كيفية واحدة فعلية وانفعالية متجاورين وجعل النار لكونها اخف الكل مجاورة للفلك لما بينهما من مناسبة اللطافة والنورانية ولان الفلك يتحرك دائما والحركة علة الحرارة فوجب بمقتضى حكمته ان يكون المصاحب حارا لئلا يجد فى موضعها غيرها لئلا يتسخن لشدة الحركة فيتضاعف النار ويغلب سائر الاسطقسات ولما كانت الارض اثقل الكل واثقلها وجب ان يكون مكانها فى غاية السفل وفى ابعد المواضع من الفلك وهو الوسط لما يقتضيه ضابط الترتيب ولان يكون مسكن المركبات الحيوانية وغيرها بعيدا عن عالم الحركات اذ لو بلغت بتاثيرها اليها غيرتها وافسدتها وللماء لما كان اشد مناسبة للارض من جهة البرودة والكثافة وجب ان يوضع عندها والهواء لما كان اشد مشابهة للنار لشفافيته ولطافته وخفته وحرارته وجب ان يوضع عندها والهواء لما كان اشد مشابهة للنار لشفافية ولطافته وخفته وحرارته

وبقيتا [illegible]

[illegible]

ان يوجد مجاور الهوا ولما كانت الكواكب خصوصا الشمس والقمر اكثر تأثيرا
وتدبيراتهما للعالم السفلي بواسطة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة
جعل الارض ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضيا وما فوقها من العناصر مستقة
لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاع ولم يحط الما
بجميع جوانب الارض ليستقر عليها المركبات المحوجة الى غيبة اليابس الصلب
لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضا والاوصال ولو احاط الما بالارض
منعت الحيوانات البرية عن استنشاق الهوا الضروري في حقها فضاد الما
بتموجه موجبا للاخاذ بل وحفظها الارض لليبوسة فانحدر الما ومنع عن
الاحاطة عناية من الله تعالى في حق عباده فهذا هو الترتيب الحكم والتركيب
الخير المتهدم الذي اهتدى العقل الى التصديق من غير واسطة المشاهدة
الحسية لغاية وضوحه وجلائه ونهاية ظهوره فان الاعمش الكامل العقل
لو تفكر برايه السديد وجده الشديد لاضطر الى الحكم بوجوب امكان هذا الانوع
على هذا النمط من الترتيب ثم اما تفكرت ايها العارف في اثار رحمة الله وصنعه
حتى ينبح له طربا وشوقا وترمزم في عشق جماله وكبريائه بالتهليل والتكبير من
ان القسمة العقلية لما اوجبت باقيات بالعدد وباقيات لا بالعدد كيف
تم جود الواهب الحق نقصان الديمومة الشخصية في هذا الصنف باعطائها الديمومة
النوعية فوفى لكل منها قسطه من الوجود فصار العالم الطبيعي منتظما بصنفي
الثبات والدوام وكيف استبقى نوع ما وجب فساده من الحيوان والنبات بقوة
مولدة قاطعة لفضلة من مادة هي مبدأ لشخص اخر ولما لم يحصل كماله الشخصي
اول مرة كيف رتب له النامية الموجبة لزيادة الاجزا في الاقطار على نسبة
محفوظة ولما توقف فعلها على التغذي كيف رتب له الغاذية ورتب

للغاذية خوادم من قوة جاذبة باتيها بما يتصرف فيه وهاضمة محللة للغذا
معدة اياها لتصرف الغاذية وماسكة لحفظ الغذاء لتصرف المتصرف ودافعة
لما لا يقبل المشابهة وكيف رتب للحيوان قوى اخر من مدركة ومحركة وزاد
المزاج الاشرف الانساني كلمة طيبة اذا اطاعت امر باريها وكملت بالعلم و
العمل صعدت اليه وشابهت المقربين من المبادي والعلل ولو تدبرت في
في كيفية تدبير النفس للبدن وحصول الفة التدبير ومحبة التصرف و
عشق المقارنة والم المفارقة بينهما مع ان البدن كالثقل الكثيف والنفس
كالنور اللطيف لقضيت العجب وقلت كيف يتصور الازدواج بين النور والظلمة
والايتلاف بين العلوي الذي قال الله تعالى شانه تعظيما لشانه ورفعناه
مكانا عليا وقال ان كتاب الابرار لفي عليين والسفلي المشار اليه بقوله ان
ان كتاب الفجار لفي سجين اذ بينهما المنافرة والمخالفة في الماهية ما لا يخفى
فانظر كيف تلطف الخالق بحكمته التامة وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق
البدن الكثيف من مادة النطفة ومن لطافة القلب الصنوبري ومن لطافة
الروح التابعة فيه التي هي في اللطافة والصفا كالفلك البعيد عن التضاد
وفي التوسط بين الاطراف بمنزلة الخالي عنها المشابهة للسبع الشداد
من جهة صفائها ونقائها ونورها وضيائها وبعدها عن التضاد الموجب
للفساد يصير مراة للنفس الناطقة بها يدرك الوجود كله على هيئته و
نقشه وصورته ورقشه كليا وجزئيا اما كلياته ففي ذاتها المجردة واما
جزئياته ففي تلك المراة المجلية فاذا في الانسان شئ كالملك وشئ كالفلك
فصار بهذين الاعتبارين مغرب العالمين ومنتهى الاقليمين فانظر الى
اتفاق حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى اختتم بالجسم

الرقش كالنقش

الذى هو اشرف الاجسام والطفها واصفاها وهو السماء الاولى وسدرة
المنتهى اى هو نهاية عالم الروحانيات وبداية عالم الجسمانيات وكانت تلك
الانوار المجردة عندها تتكثف وتتجسم وتتكدر وتتجرم وافتتح بالاحسن
فالاحسن حتى انتهى الى اكثف الاجسام الهاوية ثم فتح فاتحة اخرى للاخلاص
لتذهيب ذهب الخلاص وعكس الترتيب الاول من الخسيس فالاحسن الى النفيس
فالانفس حتى بلغ الى ارواح هى كالافلاك ونفوس هى كاملة الى ان
وصل الى خاتم الرسل وهادى السبل الذى يشبه العقل الاول والله سبحانه هو
المبدأ والمنتهى فى الاخرة والاولى

الفصل الرابع

فى كيفية دخول الشر فى القضاء الالهى

اعلم ان اسم الشر يطلق بحسب العرف العام على معنيين
احدهما ما هو عدم محض كالموت والنقص والفقر والجهل وامثالها فانها
عدميات محضة وهو على ضربين الاول عدم ليس ذلك العدم هو عدم
مقتضى طباع الشئ ولا ما يمكن حصوله من الكمالات والخيرات كقصور الممكن
عن الوجود الواجبى والوجوب الذاتى كذا قصور كل تال من العقول الفعالة
عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس و
الهيولى عن الجميع فالكمال المطلق والخير المحض ينحصر فى الحق الصرف والوجود
المحض الذى ليس فيه جهة امكانية ومن عداه من الهويات المعروضة للوجود
لا تخلو من شرية ما على تفاوت امكاناتها بحسب تفاوت مراتبهم فى البعد عن
ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامكان الذاتى والثانى ما يكون عدم
مقتضى الشئ او ما يمكن حصوله له من الكمالات الثانية وغيرها ولا يتصور
هذا فى غير الماديات فالعقول الفعالة حيث يكون وجود كل منها على اكمل
ما يتصور فى حقه فلا يكون لها شرية بهذا المعنى وما عداها من الامور

المتعلقة بالهيولى لا يخلو عن شرية على تفاوت امكاناتها الاستعدادية
بحسب تفاوت مراتبها فى التعلق بالهيولى فهذا الشر منبعه الهيولى ومنبع
الهيولى هو الامكان لانها صدرت من المبادى لاجل جهة الامكان فيها
فمنبع الشر مطلقا هو الامكان والمعنى الثانى هو ما يمنع شيئا اخر عن الوصول
الى كماله كالبرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن
تبييض الثياب والاخلاق المذمومة المانعة للنفس عن وصولها الى
كمالها العقلى كالبخل والجبن والاسراف والسفاهة وامثالها والافعال
الذميمة كالزنا والسرقة والقتل والنميمة وما اشبهها من الالام والاحزان
والغموم وغير ذلك من الاشياء التى معانيها وجودية ولكنها تتبعها
اعدام فنقول اطلاق لفظ الشر عند الحكماء على المعنى الاول حقيقة وعلى
الثانى مجاز لان الشر الحقيقى لا ذات له بل عدم ذات او عدم كمال لذات و
البرهان على ذلك انه لو كان الشر امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه
او لغيره والاول باطل والا لما وجد اذ الشئ لا يقتضى عدمه او عدم كمال له
كيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى لكان
الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثانى لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم
ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فانه لو لم يكن معدما لشئ لا لوجوده ولا
لكمال وجوده فليس بشر لذلك الشئ البتة للعلم الضرورى بان كل ما لا يوجب
عدم شئ ولا عدم كمال له فلا يكون شرا لذلك الشئ فاذا كان كونه شرا لكونه
معدما للشئ او لبعض كماله فليس الشر الا عدم ذلك الشئ او عدم كماله لا
نفس الامر الوجودى المعدم بل هو فى ذاته من الكمالات النفسانية او الجسمانية
فان الظلم وان كان شرا بالقياس الى المظلوم والى النفس الناطقة التى كمالها

في تسخير قويها وكسرها لكنها خير بالنسبة الى القوة الغضبية من حيث هي
كذلك وكذا الاحراق كمال للنار وانما هو شر بالنسبة الى من يفقد به سلامته
فعلم ان الشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكل ما لا يكون كذلك فهو
خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم شر
شر محض فقد ظهر بما ذكرناه من البرهان صحة دعوى اشهر ان الحكماء ما
صححوها بالبرهان بل تارة اكتفوا فيها بمجرد استقراء غير تام وتارة التجأوا الى
انها ضرورية وان ما ذكروه من الامثلة لايضاح ما ربما اشتبه على بعض
الاذهان ثم انك قد علمت ان الشر الذي هو بمعنى العدم منه ما هو
من لوازم المهيات التي لا علة لها ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل
قد يلحق المهيات لا من ذواتها فلا محة لا بد له من علة وسبب كلامنا ليس
في الشق الاول الذي لا لمية له اذ من المعلوم انه ليس للمهيات في كونها ممكنة
ولا في حاجتها الى علة لوجودها سبب ولا القصور الممكن عن درجة الواجب
بذاته ولا التفاوت مراتب هذا النقصان في المهيات علة بل انما ذلك لاختلاف
المهيات في حدود ذواتها لا لامر خارج عنها فلو كان النقصان في جميع
متشابها لكانت الماهيات مهية واحدة بل الكلام فيما هو من القسم
الاخر وهو عدم ما هو من الامور الزائدة على مقتضى النوع كالجهل
بالفلسفة مثلا للانسان فان ذلك ليس شرا له لاجل كونه انسانا بل هو شر
لاجل انها اقتضاها شخص مستعد لها مشتاق اليها دون غيره لا من حيث
انه انسان بل من حيث انه وجد فيه هذا الاستحقاق والاشتياق
الذي لا اصلاح في ان يتم وهذا الشر انما يوجد في الاشياء على سبيل الندرة
الندرة والشذوذ فكلما وجد فهو اما خير محض او خير اكثر من شره واما ما يكون

شرا محضا او مستولي الشرية او متساوي الطرفين فمما لا وجود له حتى يحتاج
الى مبدأ اخر غير الواجب بالذات كما توهمه كفرة المجوس وكل واحد من القسمين
المذكورين اولا من افراد الخير فيجب صدورهما جميعا عن الواجب بالذات
الذي هو فاعل الخيرات مثال القسم الاول منها عالم العقول وعالم الافلاك
اذ هما مبرأان من الشرور والفساد الناشيين من سنخ التضاد ومثال القسم الاخر
عالم العناصر الموجب للشرور على سبيل القلة ولن تسوغ عناية المبدء و
رحمة الجواد اهماله والا لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فالشر
مقضي بالعرض لا بالذات وذلك ايضا انما يكون ايضا لاجل النفع في اشياء
اخر لو لم يخلق لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم عوالم
كثيرة ونفائس جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون مقضيا بالذات كيف
فلو لم يكن في عالم العناصر تضاد فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر
والانكسار ومتى ينتقل الهيولى من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى
تبلغ الى غاية تقبل العقل المستفاد الذي يضاهي الملكوت الاعلى في الشرف
والكمال والاحاطة بالمعلومات مع ان امثال هذه الوقايع لازمة في الطبايع
من مصادمات وقعت بين سكان عالم الظلمات اتفاقا دون الالتفات من المبادي
العالية اليها ووجود كل من الجزئيات منوط بسلسلة من الاسباب يلزم
من عدمه عدمها وهو اعظم خلل في نظام الخير الكلي فان وجود نوع يفسد
بعض اشخاص نوع اخر فانما بعده شرا من ظن ان العالم الاعلى وعظايم الامور
ما خلق الا لاجل الانسان وهذا جهل محض كيف والعالي كما مر غير ملتفت
الى السافل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وليس
ان الباري تعالى مشتغل بالذات بايجاد القبايح والمفاسد وتمكين الظلمة

والمشركين فى فعالهم وعقائدهم وابقاء الدول الجائرة ودثور السياسات الدموية
واهمال الاطفال من صغارهم باماتتها واذلال العلماء ورفع حال الجهال الى غير
ذلك من الوقايع وقد قال عز من قائل وما ربك بظلام للعبيد بل الكل توابع لقضائه
وقدره لوازم مفادة محركات كلية لاغراض علوية مقدرة بهيئاتها وازمنتها
فى عالم اخر كما قال تعالى وكل شىء عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم على
ان جميع الاسباب انما توجد تحت كرة القمر فى بعض جوانب الارض التى هى حقيرة
بالنسبة الى الافلاك المقهورة تحت ايدى النفوس المطموسة تحت اشعة العقول
الاسيرة فى قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء
ثم ان اصابة الشر فى هذا العالم انما هى لبعض الاشخاص وفى بعض الاوقات لا الانواع
محفوظة واما بالقياس الى نظام الكل فلا شر اصلا اذ قد عرفت ان هذا النظام شريف
فاضل وجميع ما وقع طبيعى بالقياس اليه والطبيعى للشىء لا يكون شرا له فقد
تحقق وتبين بالبرهان الساطع ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وفيضه كان
حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان لخلل فى عقله وقصور فى فهمه فلا شر فى النظر
الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشيها وموجدها فاذن تصور ذرة
الشر فى بحر اشعة شمس الخير لا يضرها بل يزيد بهائها وجمالا وضياء وكمالا
كالشامة السوداء على الصورة المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة واشراقا
صباحة فسبحان من تقدست كبريائه عن تقصير الافعال وتصوير الامثال
والاشكال وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال المحال او همّا وتنبيهًا
لا يبعد ان يذهب على الاوهام العامية ان الفاعل الكل اذا كان مختارا
فله ان يختار ايما شاء من الخيرات والشرور فلا يمتنع عليه شىء فهذه الابحاث
ساقطة على هذا التقدير فنقول اختياره تعالى ارفع من هذا النمط كما سيأتى

في الهامش: من خصنا مرضعاتهم

ولا يمكن ارادته مساوية النسبة الى الشىء ونقيضه بلا داع ومصلحة انما كان ذلك
مذهب جماعة قصرت افهامهم عن درك حقايق الاشياء وكيفية ارتباطها بالمبدأ
الاعلى فارتكبوا كثيرا من المحالات الناشية عن اصولهم الفاسدة من جملتها الترجيح
من غير مرجح ونفى اللزوم فى شىء من الاشياء وتجويز صدور كل قبيح من الله تعالى
ولا شك انه على ذلك ينسد باب اثبات الصانع فانه يجوز تخلف النتيجة عن كل
قياس وان كان صورته صورة الشكل الاول ومادته الاوليات وخلق نتيجة
اخرى عقيبها ولم يتفطنوا انه على تقدير ان لا يكون امور العالم منوطة بقوانين
كلية مضبوطة بل يكون صدورها بارادة جزافية كما ظنوا لم يكن اولياء الله
واحبائه ممنوة بالمحن الشديدة وتسلط الاعادى عليهم مدة مديدة بل كانوا
ممن جمع لهم بين المثوبة فى الاخرة والسلامة فى الدنيا وافسد من ذلك ما قال
بعضهم من ان الفلاسفة لما قالوا بالايجاب والجبر فى الافعال الالهية فخوضهم فى
هذا البحث من جملة الفضول لان السوال بلم عن صدورها غير وارد كصدور
الاحراق من النار لانه يصدر عنها لذاتها وجوابه بعد تسليم هذا الافتراء على
هؤلاء العظماء ان بحثهم عن كيفية وقوع الشر فى هذا العالم لاجل ان البارى
خير محض بسيط عندهم ولا يجوزون صدور الشر عما لا جهة شرية فيه اصلا
فيلزم عليهم فى بادى النظر ما ذهبت لاجله الثنوية الى اثبات مبدئين احدهما
مبدء الخيرات والاخر مبدء الشرور فقالوا لازالة هذه المفسدة ان الصادر
عنه تعالى ليس بشر بل الصادر عنه اما ما يتبرى بالكلية عن الشر واما ما يلزمه
شر قليل منبعه الامكان او الهيولى وكلا القسمين من افراد الخير فيجب صدوره
عن الخير الحقيقى وغير ما ذكر من اقسام الشر غير موجود فلا يقتضى مبدء اصلا كما
مر وقد تفاخر ارسطو بذلك الكلام فى دفع شبهة الثنوية قيل لو كانت الشرور

الواقعة في هذا العالم كالجهل والكفر وامثالهما بقضائه تعالى وقد اوجب
علينا الرضا بما يريد الله واجباً كما في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي فليخرج من ارضي وسمائي وليعبد رباً سوائي ولا شك ان الرضا بالقبيح
قبيح كما ورد في الحديث الرضا بالكفر كفر فكيف التوفيق بين هذين الحكمين و
اجاب عنه بعضهم من ان الواجب الرضاء بالقضاء لا بالمقضي والكفر وامثاله
مقضي لا قضا ومحصله ان الانكار المتعلق بالمعاصي والقبايح انما هو باعتبار
المحل لا باعتبار الفاعل فان الاتصاف بالكفر منكر دون خلقها وايجادها و
الرضاء انما يتعلق بايجادها الذي هو فعل الله تعالى وهذا الجواب ليس بشيء
كما ترى بل الحق في الجواب ان يفرق بين القضا بالذات وبالعرض والمامور به هو
الرضاء بما يوجبه القضا بالذات وهو الخيرات كلها والمنهي عنه هو الرضاء
بما يلزم من القضا على سبيل العرض وهي الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة وهذ
ايضا اذا لم يعتبر من هذه الحيثية بل قصد اليها بالذات وبالقياس الى هذا
الشخص الجزئي الموصوف به واما اذا اعتبر كونها متضمنة للمصالح والحكم
الكلية بالقياس الى النظام الكلي فلا اعتراض لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود
والايجاد كما علمت ولعلك تقول ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف انواع
القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة
الاجليين اللتين تستحقر بالقياس اليها السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس
انما هو باستعمال قويها الثلثة النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب ما
ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب على اكثرهم على ما ترى
اضداد هذه اعني الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء الاهواء
والاشرار لا سيما في الاجل فاعلم ان الجهل الذي لا نجاة معه في الاخرة

هو

هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي يوجب
فسطا وافرا من السعادة واما الجهل البسيط الذي لا يضر في المعاد فهو عام
فاش في نوع الانسان وكذا حال القوتين الاخيرتين فالبالغ في فضيلة العقل و
الخلق وان كان نادرا كالشديد النزول فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم غلب و
اوفر واذا ضم اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة وقد شبهت
الحكماء حال النفوس في انقسامها الى هذه الاقسام بحال الابدان في انقسامها
الى البالغ في الجمال والصحة ومتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من
المتوسط فضلا عن مجموع القسمين فاذا قد ثبت ان الشر ليس بغالب على ان
الحكم الجزم بان رحمة الله لا تنال الا قليلا من عباده مشكل وقد قال تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون فانه يدل على انخراط الجميع
فيها مع زيادة تخصيص لاهل الدرجة العليا بها ثم لك ان تقول من جملة الاصول
المقررة ان كل ما يجوز صدوره عن الواجب تعالى يجب وقوعه لعدم البخل والمنع
هناك فقد كان جائزا ان يصدر عنه تعالى خير محض متبرا عن الشر اصلا كما
نقول هذا النمط واجب في مطلق الوجود لا في كل وجود فقد وجد ما امكن ان يوجد
على الوجه المذكور فلو لم يوجد ما الا خير عن شر ما لكان الشر اعظم فان عدت
وقلت لم لم يوجد القسم الثاني بلا قصور وافة قلنا لم يكن هو هو ورجع
الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت المهيات كلها مبرية عن الشرور
التي هي لوازم لها لكانت المهيات واحدة ومن المحال ان يكون النار نارا ولا
يوجد لها اللازم النارية من احراق ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب ثوبا بل
شيئا اخر لا تحرقه النار وان اشتبه عليك بعد هذه المباحث انه لما كانت
الافاعيل البشرية من الفضائل والرذائل والطاعات والمعاصي وبالجملة الخيرات

والشرور كلها مقدرة مكتوبة علينا قبل صدورها معجونة فينا فلما اتينا
من ابتلاء القدر بارتكاب الخطيئات واقتراف الشهوات فاعلم ان العقوبات
على المعصية ليس لان الاول المتعالى عن سمات الحادثات يستولى عليه
الغضب ويحدث له الانتقام بل النفوس انما يترتب عليها الثواب والعقاب
بسيئات ساقها اليهم القدر والثواب والعقاب من جهة لوازم الافاعيل
الواقعة منا من قبل وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها الجارية
لاظهار ما كتب علينا فى القدر وابراز ما اودع فينا وغرز فى طباعنا بالقوة
كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال وان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله
واخطاء فى اعتقاده فانما ظلم بنفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده
فكان اهلا للشقاوة فى معاده فان رجعت وقلت لما تفاوت فيما قدره الله
وقضاه من الحسنات والفضائل والرذائل والسيئات ولم لم نتساو ونتعادل
فى الخيرات والشرور ولا نتشاكل ولا نتماثل فى السعادة والشقاوة وباى شىء
صار السعيد سعيدا والشقى شقيا واين عدل الله فينا وقد قال تعالى وما
انا بظلام للعبيد فنجيبك يا اخا الحقيقة ايدك الله وايانا بروح منه بان الاستعدادات
مختلفة والحقايق متنوعة والمواد السفلية بحسب الخلقة والمهية متباينة
فى اللطافة والكثافة ومزاجاتها مختلفة فى القرب والبعد من الاعتدال الحقيقى
والارواح الانسية التى بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى فى الصفاء و
الكدورة والقوة والضعف مترتبة فى درجات القرب والبعد من الله تعالى
لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم
الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه فى قوله عم الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام مجادلة

كلامية

كلامية وترهات برهانية ولعلك لاعتبارك بالمجادلات المشهورية والخطابات
الجمهورية تضطرب وتصول وترجع وتقول ان ما حاول الفلسفى من ان يقيم
للشرور والقبائح الكائنين فى الوجود معذرة ويحبب الله الى عباده فقال ان
ههنا ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكلى والامر العام وما هو كذلك
بالقياس الى النظام الجزئى والامر الخاص واذا تعارضا فلابد من تقديم صلاح
الاول واهمال الجانب الجزئى كمن قطع عضوا لصلاح الجسد كله وجعل كل شر
وخير لاحقين لاحاد الناس ولجبين فى النظام الكلى فاسد من وجهين احدهما
انه يلزم منه ان يكون رب العباد فارقهم وهاجرهم ورماهم بالمصائب والنوائب
تقديما للغير عليهم وهذا مما يسوئهم جدا ويسوء ظنهم بربهم لان عناية كل شىء
مصروفة الى نفسه قبل كل شىء فاذا راى ربه يؤثر غيره عليه ويرميه بالنصب
والعذاب لاجله ياس من رحمته ويندم على عبوديته واى فائدة له فى ان يكون
ذلك الشىء خيرا فانه ان كان خيرا فهو خير لنفسه لا له لان مقتضاه مصائبه وآفاته
وقد جاء فى المثل غثك خير من سمين غيرك والوجه الثانى انه اريهم ربهم عاجزا
مضطرا اذ ظن انه لا يجد سبيلا الى صلاح الانام واقامة النظام الا بادخال الضر
على عاجز المسكين فما له ان يعبد ربا عاجزا فانه لا يعبد ربه الا لانه يجد نفسه
عاجزا فقيرا فليلتجئ الى قوى عزيز واذا كان هو عاجزا اشد فقد فر من العجز الى العجز
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فنجيبك بمثل ما قال الشاعر هون على بصرى
ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم فاستمع ما يشفيك عن غيظك ويكفيك
من التذبذب فلست ولمن زلت قدمه فى هذا المقام واستقر قلبه من هذا
الكلام واعلم ان الطاعة كل هيئة يقتضيها ذات الانسان لو خليت
عن العوارض الغريبة فهى الفطرة الاولى التى فطر الله عليها العباد كلهم والمعصية

كل

كل ما يقتضيه لشرط عارض غريب فهي تجري مجرى المرض والخروج عن الحالة الطبيعية
التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي التي لم تحدث الا بحدوث مرض
وانحراف عن المزاج الاصلي الجبلي وقد ثبت في الحكمة ان الطبيعة بسبب عارض
غريب تحدث في الجسم المريض مزاجا خاصا يسمى مرضا كما ان الصحة ايضا من
الطبيعة على قياس الحركة الطبيعية الحاصلة منها بسبب القاسر فيكون كل
من الحالتين ملايما لها في وقت مخصوص وقد ورد في الحديث القدسي
اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتاهم الشيطان فاحتالهم عن دينهم
فالطاعة هي الحنفية التي يقتضيها ذواتهم لو لم يمسسهم ايدي الشيطان
فاذا مستهم ايدي الشيطان افسدت عليهم فطرتهم الاصلية فاقتضوا
اشياء منافية لها مضادة لجوهرهم البهي الالهي من الهيئات الظلمانية ودنسوا
انفسهم وما جبلوا عليه فاحتاجوا الى رسول مبلغ من الله يتلوا عليهم
الايات ويبين لهم ما يذكرهم عهد ذواتهم من الصلوة والصيام والزكوة
وصلة الارحام الى غيرها من الطاعات ليعود الى فطرتهم الاصلية ويصير
فعل الخيرات والعبادات طبيعيا لهم بلا كلفة ومشقة واليه اشار قوله تعالى
وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهم الذين باشرت انوار الحق نفوسهم حتى
خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء خشع له ثم ان هذا المرض الذي عرض
لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لو لا ان وجدوا من ذواتهم قبولا
لعروضها لهم ودخلا في ثبوتها لم يكونا يعرضان لهم ولا يلحقان بهم
فاذا كان مما يقتضيه ذواتهم ان يلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا
لحقهم تلك الامور اجتمعت فيها جهتان فكانت ملائمة منافية اما كونها
ملائمة فلان ذواتهم اقتضتها واما كونها منافية لهم فلانها اقتضتها لعلة

على ان تكون

في كونه بعد الاشياء الى الكثرة الطبيعة

على ان تكون منافية لهم فلو لم يكن منافية لهم لم يكن ما فرضناه مقتضيا لها
بل امرا اخر هف او لا نظرت الى المحموم الذي تفعل طبيعته في بدنه الذي قلت
رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده والى طبيعة الارض التي يقتضي يبوسته
حافظة لاي شكل كان حتى صارت ممسكة للشكل القسري المنافي لكرويتها
الطبيعية ومنعت عن العود اليها فعروض ذلك الشكل للارضية لكونها
مقسورة من وجه مطبوعة من وجه فالانسان عند عروض مثل هذا
المنافي ملتذ متالم سعيد شقي ملتذ ولكن لذته الم وسعيد ولكن
سعادته شقاوته وهذا عجيب لكنا اوضحناه لك ايضاحا لم يبق معه لك
عجب ان شاء الله فيما سمعت الله عز وجل يذكر هؤلاء بالبعد والشقاوة
انهم اشقياء مبعدون ولا شك في ذلك ومما سمعته عز وجل يثني عن
خلقه كله بالحسن والبهاء ويذكر نفسه بالرحمة التي وسعت كل شيء فاعلم
انه بالنظر الى تلك الجهة الدقيقة التي نبهناك عليها من ان ذواتهم لو لم
يستدع عروض العذاب لم يكن يفعل بهم ذلك فان الله لا يولي احد الا ما تولاه
عدلا منه ورحمة فاذن يا حبيبي تحت كل سم ترياق وقبل كل لعنة رحمة
وهي الرحمة التي وسعت كل شيء فخلق الله كل ممكن على ما اختاره لنفسه
كما ورد في الكتاب الالهي ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد
ورد في الخبر في صفة يوم القيمة موقوفا على ابن مسعود ان الله عز وجل
ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي فينادي مناد ايها الناس الم ترضوا من
ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل
اناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا

بلى

بلى قال سينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون فى الدنيا قال ويمثل لهم
اشباه ما كانوا يعبدون الحديث بطوله وكما يولون فى الاخرة ما تولوا فى الدنيا
فانما يولون فى الدنيا ما تولوه فى السوابق فان كان لك شك فى ذلك فتامل
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها فحملها الانسان الاية لتعلم ان الله عز وجل لا يحمل احدا شيئا قهرا
وقسرا بل يعرضه عليه فان تولاه ولاه وان يتوله لم يوله وهذا محض الرحمة
والعدالة فان قلت ليس تولية الشئ ما تولاه مطلقا عدلا بل حيث يكون ذلك
التولى عن رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة
اليه لجهله وسفاهته فلا يكون تولية ذلك السفيه عدلا بل ظلما وانما العدل
والشفقة فى ذلك منعه اياه قلت هذا التولى الذى كلامنا فيه ليس تولى شئ
لشئ يعرضه من خارج حتى يرد عليه القسمة الى الخير والشر فان ما يختاره
السفيه انما يسمى شرا لانه مناف لذاته فلذاته اقتضاء اول متعلق بنقيض
ذلك الامر المتولى له فذلك هو الذى اوجب ان سمينا هذا شرا بالنسبة اليه و
اما الاقتضاء الاول فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء يكون
هذا بخلافه فيوصف بانه شر بل هو الاقتضاء الذى يكون خيرا على اى وجه
كان لان الخير ليس الا ما يقتضيه ذات الشئ والتولى الذى كلامنا فيه
هو الاستدعاء الذاتى والسؤال الوجودى الفطرى الذى يسال به الذات
المطيعة السامعة لقول الله كن الداخلة امتثالا لامره فى الوجود وقوله كن ليس امر قسر و
قهر لان الله غنى عن العالمين ولا حاجة له فى وجودهم ليجبرهم عليه بل امر اذن لانه
مسبوق بسؤال الوجود فكانه قال الرب ائذن لى ان ادخل فى عالمك وهو الوجود
فقال الله كن اى ادخل حضرتى فقد اذنت لك كما حكى الله عن عيسى ع من الملكوت

الاعلى انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
فلولا سبق السؤال عن الطائر ان يكون لهم لم يسم ذلك اذنا ومتى امر الجليل
تبارك اسمه امر قسر ذكره فذلك ايضا بضراعة من جوهر المامور واستدعاء
فطرى من طبعه ورحمة من الله ليذيقهم من مكنون لطف الجلال وكيف
وكما ان لكل جمال جلالا كالهيمان الحاصل من الجمال الالهى فانه عبارة عن انقهار
العقل منه وتحيره فيه كذلك ايضا لكل جلال جمال وهو اللطف المستور فى
القهر الالهى كما قال تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب وقال
امير المؤمنين ع لاخيه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته
واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته ومن ههنا يعلم سر قوله ص
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولعمر الهك لقد اتصل
بالسماء والارض من لذيذ الخطاب فى قوله سبحانه ائتيا طوعا او كرها من
مشاهدة جمال القهر ما طربت السماء طربا رقصها فهى بعد فى ذلك الرقص
والنشاط وغشى بها على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط
فسريان لذة القهر الذى عبدهما ومشاهدة لطف الجلال هى التى سلبت
افئدتهما حتى قالا قول الوامق ذى الحنين اتينا طائعين فافهم هذا فانهم
حق تلى لا فهم شعر يفترى **بحث وتحقيق** ربما يقول قائل الممكن قبل
وجوده معدوم فكيف يتصف بالسؤال ثم بالامتثال والقبول للامر و
الاطاعة والانقياد للامر لان هذه المعانى انما يحصل حال الوجود وكيف
يقام ما ليس بموجود على حال الوجود فيقال ان الممكنات قبل وجودها الكونى
موجودة بنحو اخر من الوجود العلمى الالهى لم تزل ولا تزال وان كانت معدومة
بحسب الوجود العينى فان ذات العلة الفياضة نحو من انحاء وجود الاثر

المفاض اولى واقوى من وجوده بنفسه كما حققناه فى بعض اسفارنا وكل
صفة وجودية يثبت له فى مرتبة لاحقه فهى قد كانت ثابتة له فى المواطن
السابقة عليها فهذه الصفات التى للاشياء ليست من لوازم الوجود
الخارجى فقط بل كل صفة كمالية للموجود بما هو موجود يتصف بها
الاشياء حال كونها موجودة بالوجود العلمى غاية ما فى الباب ان هذه
الصفات مما يتفاوت ظهوراتها فى الممكنات بحسب تفاضل الدرجات فى تفاوت
الاستعدادات كما يتفاوت طبقات الاجسام لطافة وكثافة وتحقيق هذا
الكلام انه كان للعالم بمجموعه ظهورات متعددة بعضها اجمالى وبعضها
تفصيلى وللتفصيلى مراتب وتلك الظهورات بحسب مراتب علمه بالاشيا
اذ نفس وجودات الممكنات وظهوراتها كما اشير اليه انفا نفس مراتب علمه تعالى
بها كلك كل جزء من اجزاء العالم له ظهور خاص اجمالى يظهر بحسبه صفاته وكمالاته
وشئونه وحيثياته على صورة وحدانية مندمجة بعضها فى بعض وله ظهورات
اخرى تفصيلية فى العوالم كلها يظهر تلك الصفات والحالات بصور متعددة
متمايزة بعضها عن بعض بسما يقتضيه كل عالم وكل نشاة وذاته الممكنة
مع وجهتين وجوب غيرى وامكان ذاتى ثابتين له فى جميع المراتب والنشات
فنسبة الفعل والتكوين والقهر والغلبة والغنى اليه بالاعتبار الاول
ونسبة الانفعال والامتثال والمحبة والذلة والافتقار الثانى احدهما
اثر الجلال والاخرى اثر الجمال وفى كل منهما ينطوى الاخر كما مر فلا يضيق صدرك
بما سمعت واحد ربك على ما فهمت قاعدة شريفية ينتفع بها فى بيان
مسئلة الخير والشر وسر القضا والقدر اعلم ان ههنا طريقة اخرى
هى طريقة اهل الله فى حل الشبهة الناشئة من تحقق الشرور الكائنة

فى العالم

فى العالم يتوقف بيانها على تمهيد قاعدة هى انه قد تقرر عند المحصلين من الحكماء
والمحققين من العرفاء ان الجعل والتاثير والافاضة والابداع لا يتعلق الا
الابنحو من انحاء الوجودات لا الماهيات بوجوه عديدة من البراهين المذكورة
فى كتابنا المسمى بالاسفار فالموجود بالذات سواء كان واجبا عينا او ممكنا
فقيرا منحصر فى الوجود والمعانى الكلية والماهيات العقليه والاوصاف
الاعتبارية جميعها انما يكون موجوديتها باعتبار اتحادها مع نحو من
انحاء حقيقة الوجود او انتزاعها منه فكان للوجود القيومى الواجبى
تحققا بنفسه من دون قيامه بمهية وعروضه لها ومع هذا يكون
وجوده الاحدى القائم بذاته مصداقا بذاته لصدق كثير من المعانى الكلية
الكمالية وموضوعا بنفسه لحمل طائفة من النعوت العقلية الجلالية التى هى
المسماة بالاسماء والصفات الالهية بلا انضمام صفة زائدة يصير
بعض منها منشاء لحكم وصفة من الاوصاف وبعض اخر منشاء لحكم
وصفة اخرى ليلزم التركيب فى ذاته تعالى عنه علوا كبيرا كذلك كل مرتبة
من مراتب الوجودات الفاقرة الذوات المجعولة الهويات التى هى بالحقيقة
اشعة وظلال للنور الاحدى القيومى ورشحات وظلال للبحر الصمدى
الديمومى بنفس ذاته وجوهر هويته الصادرة المجعولة مصداق لبعض المعانى
الكلية والنعوت العقلية المسماة عند الحكيم بالمهية وعند اهل الله
بالعين الثابتة بلا جعل وتاثير مستانف يتعلق بها بل ثبوتها لكل امر
بنفس الجعل المتعلق بالذات بالهوية الوجودية له المتشخصة بنفس ذاته
فليس للحق الا افاضة الوجود ثم العقل بضرب من التحليل والاعتبار يعقل
من كل مرتبة من الوجود نعوتا خاصة لا ينفك عنه بحسب الخارج ولا يتخلل

بنفسها

بينهما وبينه جعل كامن فوجودية للمهيات المتخالفة المعانى المتباينة الحقايق
باصباغها بنور الوجود حين تقررها منه واستنارتها به وموجودية
الوجودات بصدورها عن الجاعل التام كوقوع الاشعة والاضوا من
النير بذاته على الهياكل والقوابل بل بتطوره بالاطوار الوجودية المنسوبة
الى المهيات بنحو الانصباغ والاتصاف والاستكمال والى القيوم الجاعل
على سبيل القيام به والتجلى منه والفيض والرشح والنزول والتشعشع و
الالتماع الى غير ذلك من العبارات التى يمكن التعبير بها عما يليق بتقدسه
عن الاشباه وغناه عما سواه فامكان المهيات الخارجة عن مفهوم الوجود
هو لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس الى ذاتها من حيث هى هى وامكان
الوجودات هو كونها بذواتها روابط مرتبطات وبحقايقها تعلقات
ومتعلقات بمعنى ان ذواتها ذوات تعلقية وحقايقها حقايق تعلقية
لا استقلال لها ذاتا ووجودا بخلاف المهيات الكلية والاعيان الثابتة العقلية
فانها وان لم يكن لها ثبوت قبل الوجود كما يراه قوم من المتكلمين الا
انها اعيان متصورة بكنهها ما دام وجوداتها ولو فى العقل فانها
ما لم يتنور بنور الوجود لا يمكن الاشارة العقلية اليها بانها ليست
موجودة ولا معدومة فى وقت من الاوقات بل هى باقية على احتجابها
الذاتى وبطونها الاصلى ازلا وابدا وليست حقايقها حقايق تعلقية
لتحتاج فى كونها هى اوشيئا من الذاتيات واللوازم الى امر فلا تاثير ولا
سلطنة للغير فى كونها هى ولا فى اتصافها بصفاتها الخاصة ومن هيهنا
يستوضح قول المحققين من اهل الله والعرفاء من اولى الكشف واليقين
ان المهيات المعبرة عندهم بالاعيان الثابتة لم يظهر ذواتها ولا يظهر ابدا

احكامها

احكامها واوصافها ما شمت ولا تشم رائحة الوجود الوجود اصلا وموجوديتها
بانتسابها الى الوجود من غير قيام وعروض كاتصاف موجود بموجده اذ
لا وجود لها بالذات ولا ظهور لها بالحقيقة بل انما الظهور للوجود لان
الوجود نور يظهر به المهيات المظلمة الذوات على البصائر والعقول كما
يظهر بالنور المحسوس الاشجار والاحجار وسائر الاشخاص الكثيفة المظلمة الذوات
المحجوبة الاعيان لذواتها عن شهود الابصار والاعين ثم انه كما ان كل
وجود خاص بحسب مهية مظهر لمهية خاصة به فالوجود الخاص الواجبى
مظهر يظهر به جميع المعانى الكلية والجزئية فهو بحسب ذاته نور محض يدرك
به الاشياء كلها يتجلى بذاته لذاته بنعوته الكمالية واسمائه الحسنى وصفاته العليا
فذاته بذاته مظهر لغيره ومنور السموات الغيوب والارواح واراضى الاجسام
والاشباح بحسب شؤونه وتجلياته فى مراتبه الالهية وله بحسب شؤونه فى مراتبه
اسماء وصفات حقيقية كانت او اضافية او سلبية ولكل منها نوع من الظهورات
الوجودية والمرائى التعينية ولما كان ذاته بذاته مصداقا للصفات متعددة
متكثرة ولا شك انها معان معقولة فى غيب الوجود الحق يعقل منها معان
اخرى معقولة مسماة بالاعيان الثابتة مبدأ انتزاعها ومعقوليتها هى
تلك الاسماء يتعين بها شؤون الحق وتجلياته وليست موجودات عينية ولا
تدخل فى الوجود اصلا بل الداخل فى الوجود بالذات وجوداتها التى هى اشعة
واضواء وتجليات خارجية للوجود الحق الالهى وعلمه تعالى بتفاصيل تلك
الاعيان مندمج فى علمه بوجود ذاته الذى هو عين ذاته لان العلم بذاته يتضمن
العلم بكمالات ذاته المستلزم للعلم بحقايق الاشياء ومهياتها كما هى ثم ان المحبة
الالهية والجود الربانى اقتضيا ظهور الذات المتشئنة بتلك الشئونات الثابتة

قهرية

فى حضرته العلمية بلا جعل وتاثير فافادت الوجودات الخاصة التى هى انوار واشعة
يظهر بكل منها اثر من اثار قدرته فالجعل يتعلق اولا وبالذات بنحو من انحاء الوجود
ثم هو بذاته مصداق لحكم خاص هو مهيته وعينه الثابتة وبنفسه مستلزم
لنعوت خاصة هى لوازم مهيته من دون تعلق الجعل المتعلق بالوجود بها
ولا كونها مجعولة بجعل جديد بل موجوديتها بعين افاضة الوجود المنسوب
اليها فالمفاض هو الوجود والمهية متحدة معها من دون تعلق جعل جاعل
بها ومن غير تاثير فاعل فى ايجادها ولا فى اتحادها بالوجود الخاص بها وانتزاعها
منه وصدقها عليه فكما ان الله تعالى يعلم ذاته وصفاته بنفس ذاته و
يعلم الاعيان الثابتة التى هى من المهيات يعنى ما يعلم ذاته من غير تاثير واقتضا
فيها فكذلك يستتبع ذاته الفياضة وجودات الاشياء التى هى خيرات الهية
ونعماء سبحانية لا مهياتها ولوازمها وكما لا يعلم من ذاته وصفاته الا ما يعطيه
الذات والصفات مما هى عليها بلا اقتضاء مقتض وتاثير مؤثر كذلك لا يعلم
من المهيات والاعيان الا ما يعطيه هى بنفسها مما هى عليها وبهذا المعنى
قيل ان علمه تعالى تابع للمعلوم وان كان المعلوم تابعا للعلم من وجه اخر
فقد ثبت وتحقق من ارائهم الكشفية العرفانية واصولهم الذوقية المشاهدة
بسبب رياضاتهم ومجاهداتهم ارصادهم المبتنية عليها ان الصادر عن
الحق الاول والفائض عن علة العلل عقلا كان او نفسا او طبعا او جسما
بسيطا او مركبا ليس الا نحوا من انحاء الوجودات وطورا من اطوار الانيات
المعبر عنها عندهم بالتجليات الالهية وعند الاشراقيين بالاضواء والانوار
القيومية وعند طائفة اخرى بالكلمات الوجودية وفاقا لقوله تعالى قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو

جئنا بمثله مددا ولا شك ان الوجودات خيرات محضة لان الوجود من حيث
هو وجود لا يكون شرا والشر انما يلحق بالمهيات لقصورها وعدم بلوغها
الكمال اللايق بها ومصحوبيتها الاعدام والقوى والملكات وهذه بجملتها
معان عدمية لازمة لبعض المهيات منبعها الامكان الذاتى والاستعداد
والمهية قد مر انها غير مجعولة لا بالجعل المركب ولا بالجعل البسيط ايضا فالصادر
عن الحق خير والشر غير صادر منه لانه صادر عن غيره فالحق سبحانه برحمته الجامعة
الواسعة لكل شئ وجودا وعلما رحم الاعيان الطالبة للوجود ولوازمها و
احكامها فاوجدها فى العين اخيرا كما اسعدها فى العلم اولا فالرحمة سابقة
على كل شئ ومحيطة بها كما قال ورحمتى وسعت كل شئ فالوجود عين الرحمة
الشاملة للجميع وكذا القابلية له ووجود الغضب ايضا من رحمة الله لانه
ايضا من المهيات القابلة للوجود ولاستلزامه للمصالح والحكم المترتبة عليه على
ما يستتبعه من الالام والاسقام والبلايا والمحن وامثالها مما لا يلائم
الطباع فوسعت الرحمة لها كما وسعت لغيرها فالخير والرحمة ذاتيان للحق
والشر والغضب ناشيان من عدم قابلية بعض الاشياء للكمال المطلق والرحمة
التامة فيسمى شرا وشقاوة واليه الاشارة بقوله ع الخير كله بيدك والشر
ليس اليك فتبين وتحقق ان الفايض عن الحق الاول وجود كل مهية وظهور
كل شئ والنقايص والقصورات من لوازم بعض المهيات ليست مجعولة
وكتب المحققين من العرفاء والمتالهين من الحكماء مشحونة بذكرها ولنا تحريرات
وتقويمه على اتم وجه واوضحه قال الشيخ محيى الدين قد فى الفص الابراهيمى من
فصوص الحكم بعد ان تلى هذه الاية وما منا الا له مقام معلوم بهذه
العبارة وهو ما كنت فى ثبوتك ظهرت به فى وجودك فليس للحق الا افاضة

الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك وقال قدس سره في فص اليعقوبي فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما يعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم في كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير سواه بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم وقال في الفص اللوطي ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال عدمه ظهر بتلك في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون ولذلك قال وهو اعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم وما علمناهم الا بما اعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال في الفص الابراهيمي بعد الكلام المنقول عنه انفا ولا فان قلت فما فائدة قوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع ذلك فهو الذي عليه الممكن في حال ثبوته فمشية احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العالم فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وقال الشارح العلامة القيصري

في شرح هذا الكلام انما اورد السؤال لينبه على سر القدر في الجواب والسؤال انه لما كان الحاكم علينا اعياننا وليس للحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى الاعيان فما فائدة قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين فجوابه ان لو حرف امتناع الشيء لامتناع غيره ولما كانت الاعيان متفاوتة الاستعداد بعضها قابلة للهداية وبعضها غير قابلة لها امتنع حصول الهداية للجميع فمعنى قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين انه لم يشاء لامتناع حصول الهداية للجميع فما تعلقت المشية الا بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع وذلك لان المشية تطلب الشيء و الارادة المراد وهما لا بد وان يكونا معلومين والعلم في حضرة الاسماء والصفات من وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمنتسبين كما مر تقريره وتحقيقه وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل لا غير فما يقع في الوجود الا ما اعطته الاعيان والعين ما يعطي الا مقتضى ذاتها ولا يقتضي الذات شيئا ونقيضه وان كان العقل يحكم ان الممكن قابل للشيء و نقيضه لاتصافه بالامكان المقتضي لتساوي الطرفين طرفي الوجود والعدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي يقتضيه ذات الشيء فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل ليتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا نجس العين وعين الانسان انسانا طاهرا بل الاعيان صور اسماء الهية ومظاهرها في العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفنا والعدم

[illegible]

اليها وهذا غاية التخلص عن هذه المضايق والله اعلم باسرار الحقايق انتهى قوله

اقول لا يخفى وثاقة هذا المسلك ودقته وشرفه وان كان فيه بحسب التحليل

من النظر ما يخالف ظاهر القوانين النظرية من الحكمة الفلسفية لكنه بحسب التدقيق

روحها الظاهرة من انوار الشريعة النبوية العالمية بانبساط الوجود ولوازمها

على ما عليه ولا يرد عليه ما يرد على القول بثبوت المعدومات كما يراه المعتزلة

فان انفكاك المهيات عن انحاء الوجودات باسرها مما يصادم العقل الصريح

والبرهان الصحيح وقد اسلفنا لك ان الوجود نور يظهر به المهيات على ما هي

عليها على النحو الذي قررناه من كونها مما يتصف بالثبوت بالعرض لا بالذات و

كما ان لكل من الوجودات الخاصة والهويات الجزئية معان انتزاعية

ومفهومات عقلية ينتزع منه بحسب ذاته ويحكم بها عليه في مرتبة هويته من

دون جعل وتاثير كذا الوجود الصرف الالهي مبدأ الاحكام الالهية ومظهر

للنعوت الجلالية التي هي المسماة بالاسماء والصفات وهي مظاهر لمعان

اخرى مسماة بالاعيان الثابتة وليس بناء هذا الكلام على ثبوت المعدومات

وانفكاك الشيئية عن الوجود وعلى الفرق بين الوجود والثبوت كما زعمته

المعتزلة بل بناؤه على الفرق بين ما يكون بالذات وبين ما يكون بالعرض

فان الذات الواجبية الاحدية لها صفات متعددة متميزة في المعنى و

المفهوم لا في الوجود لانها عين ذاته بمعنى كون وجود واحد مقدس

عن شائبة الكثرة والتفصيل والقسمة والتحليل بذاته مظهرا لتلك الصفات

وبهويته منشاء لها فهو قادر بنفس ذاته وعالم بعلم هو نفس ذاته

المنكشفة ومريد بارادة هي عين ذاته ولكل صفة من صفاته الاصلية

التي هي الائمة السبعة في عرف اهل الله فروع ومعاليل وشعب ككونه

حكيما

حكيما عفوا غفورا خالقا رازقا مبدئا معيدا منشئا وامثالها فانها من فروع كونه

قادرا على جميع الممكنات ومثل كونه سميعا بصيرا مدركا خبيرا لطيفا وغيرها

مما ينشعب من كونه عالما بجميع المعلومات الى غير ذلك من الاسماء والصفات

الغير المتناهية الحاصلة من تركيب هذه الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل

من هذه الاسماء يستدعي مظاهر متباينة بها يظهر اثر ذلك الاسم

والصفة فيوجب كل صفة تعلق ارادته وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل على

ذلك الاسم بل على الذات الموصوفة بالصفة المتعينة والمتجلية بالتجلي الخاص

لانها المراد عندهم بالاسم وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء

ولهذا اختلفوا في كون الاسم عين المسمى او غيره فكل من الموجودات مظهر

لاسم خاص الهي فلذلك اقتضت رحمة الباري ايجاد المخلوقات كلها ليكون

مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد

المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم و

متناوليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي العفو والغفران ليظهر فيها اثار

رحمته وقس على هذا واعتبره من نفسك فاعرف ان كل ما يصدر عنك من

الاقوال والافعال والحركات والسكنات والافكار والتخيلات هي مظاهر

لما كمن في ذاتك ومجالي لما خفي من صفاتك واسمائك فانك اذا احببت احدا او الية

دعتك المحبة الى ان يظهر منك ما يدل على محبتك اياه من المدح والتعظيم

والبسط والتكريم ولو لم تكن احببته لما ظهر منك ما ظهر واذا عاديت احدا

ظهر منك قول او فعل دال على معاداتك من الشتم والضرب والذم وتمني

زواله وتشهي نكاله فهذه الاثار مظاهر ومجالي لما طوي في ذاتك من

العداوة وقس على ذلك امثاله وهذه الاسماء والصفات وان كانت متحدة مع الوجود

[illegible]

القيومية والذات الواجبي بحسب الوجود والآنية فهي متغايرة بحسب المفهوم
والذهن وهذا التغاير بسبب تضاد الموجودات وتعاند المكونات ولما انضم
مع مظاهرها بما ظهرت من تلك المظاهر من العدم الصرف والبطون المحض
هذا ما ذكره بعض المحققين وجعله مناط الكيفية علمه تعالى بالممكنات و
هو بعينه مذهب العرفاء والصوفية في علم الله من انه اذا علم الله ذاته
المقدسة بهذه الصفات والاسماء المتحدة معه في الوجود والهوية علم مظاهر
تلك الصفات علما بسيطا بحسب الخارج مفصلا بحسب الاعيان من غير ان تقتضي
هذا العلم وجود المعلوم وتحققه الخارجي وفوق هذا طور اخر مذكور في صحفنا
ومسفوراتنا وغرضنا في هذا المقام دفع مفسدة الشرور والواقعة و
الافات ونفي استنادها الى خالق الهويات وجاعل الانيات لكونها لوازم
للمهيات من دون تعلق جعل وتاثير بها على ما قرع سمعك بفضل الله و
رحمته وتاييده وتوفيقه **الفصل الخامس** في كيفية الافعال الواقعة
منا بالاختيار وكون الانسان مضطرا في عين الاختيار لما تحقق من قبل
ان كلما يوجد في هذا العالم من الافعال والاثار فقد قدر بهيئة وزمانه
في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وان مبدأ الكل لو لم يكن قادرا على
جميع الممكنات او خرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة
او بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فلقائل ان يقول الهداية والضلالة
والايمان والكفر والطغيان والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات
كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته فما معنى الاختيار فينا للافعال
والاثار بل يجب ان يكون جميعها حاصلة منا بالاضطرار مع انا نجد الفرق بين
المضطر والمختار على انه لو كان للعبد اختيار يلزم التناقض اي تفويض العبد

بالجبر

بالجبر والاختيار في واحد لان اقتداره في فعله يوجب الاختيار وكون الواجب تعالى
فاعلا مطلقا في كل شيء بالارادة يوجب الجبر ولهذا زعم فخر الدين الرازي ان
اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم
وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يؤدي الى القول
بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة في بعث الرسل وانزال
الكتب ونقول ايضا لما راجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى
الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الاخر الا لمرجح وهذا يقتضي
الجبر والاضطرار ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته
وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وهذا يقتضي القدر والاختيار
وايضا تنزيهه تعالى وتقديسه من النقايص وايجاد القبايح والظلم و
الكذب يوجب الاختيار في العبد ونفي الشريك عنه في ايجاد الاشياء يوجب
الجبر فنجيبه عن ذلك كله بعد تمهيد معنى القدرة والارادة فنقول اما القدرة
فهي فينا حالة نفسانية مصححة للفعل وعدمه قوة على الشيء وضده وتعلقها
بالطرفين على السواء وانما تؤثر مع تحقق العلم بالفايدة والارادة فلا
تكون فينا تامة بل القدرة فينا هي بعينها القوة وفي الواجب تعالى التمام
والكمال هي الفعل فقط اذ لا جهة امكانية هناك وليست ايضا قدرته
مندرجة تحت احدى المقولات بل هي كون ذاته بذاته تعالى بحيث يصدر
عنها الموجودات لاجل علمه بنظام الخير في الكل الذي هو عين ذاته ومتى
كان الفاعل بحيث يتعلق فعله بمشيته وعلمه كان قادرا من غير ان يعتبر
معه شيء اخر من تجدد اغراض واختلاف دواع او تفنن ارادة او سنوح
حالات الى غير ذلك مما لا يليق بجناب القدس من ساحة الجبروت والجهوت

الناس اعقلهم عن لزوم النقص من هذه المعانى يزعمون ان القدرة لا
تتحقق الا مع تغير المشية وتجدد الارادة واما من شانه ان يفعل دائما فلا
يسمونه قادرا والحق ان الذى يفعل دائما ان كان فعله بقصد وعلم بغير
مشية ورضاه فليست له قدرة على ذلك وان كان يفعل بمشية الا ان
مشية لا تتغير اتفاقا او تستحيل تغيرها استحالة ذاتية فهو يفعل بالقدرة
والتغير فى المشية لا دخل له فى معنى القدرة فالقادر من اذا شاء فعل واذا
لم يشاء لم يفعل سواء شاء ففعل دائما او لم يشا فلم يفعل دائما والشرطية
غير متعلقة الصحة بصدق كل من طرفيها بل كثيرا ما يصدق مع كذب
احد طرفيها او كلاهما واما الارادة فهى فينا شوق متاكد وعزم متصم
باعث على الفعل والتركيب حاصل عقيب داع هو تصور الشئ الملائم تصورا
ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدناه ملائمة و
منافرة لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه
او دفعه وتاكد هذا الشوق بعينه هو العزم الجازم المسمى بالارادة
واذا انضمت الى القدرة التى هى هيئة للقوة الفاعلة انبعث تلك القوة
لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل والارادة
فى الواجب لبرائته عن الكثرة والنقص ولتمامه وكونه فوق التمام ليست كك
بل يكون عين الداعى وهو علمه بنظام الخير المقتضى له فانه هو الفاعل والغاية
فى صدور الاشياء فاذا تمهد ما ذكرناه فلنشرع فى الجواب والله الهادى
الى طريق الصواب فاما قول القائل ان افعالنا اذا كانت بقضاء الله وقدره
فيجب صدورها منا فنقول نعم ولكن بتوسط اسباب وعلل من الادراكات و
الارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وغيرها من الاسباب

لكونها الخيرة المطلوبة

العالية الغايبة من علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك
الامور التى هى الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها
وجود ذلك الامر المدبر والمقضى المقدر وعند تخلف شئ منها او حصول
مانع يبقى وجوده فى حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى
كل واحد من الاسباب الكونية فاذا كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة
منها وجود هذا الشخص الانسانى او الحيوانى وادراكه وعلمه وارادته و
تفكره وتخيله اللذان يختار بهما احد طرفى الفعل والتركيب كان ذلك الفعل
اختياريا واجبا وقوعه بجميع تلك الامور والاحوال المسماة علة تامة ممكنا
بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافى امكانه واضطراريته لا تدافع كونه
اختياريا وانه كيف ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر
الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقويها والاتها
كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرات والارادات
الى غير النهاية او دارت فان قلت ما ذكرته من وجوب تحقق الوسائط بالاسباب
السابقة والوسايط التى هى مسخرات لامر الله كله صحيح الا فى افاعيل الانسان
وحركاته فانه يتحرك ان شاء ويسكن فكل منها يصح ويصح مقابله ايضا فكيف يكون
الانسان مسخرا فى صدور فعله عنه واجبا وقوعه منه قلت ان الانسان و
ان كان بحيث ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل لكنه ليس بحيث ان شاء شاء و
ان لم يشاء لم يشا بل اذا شاء فلم يتعلق مشيته بمشية بل لغيره فليست
المشية اليه اذ لو كانت اليه لاحتاج الى مشية اخرى سابقة وتسلسل
الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيانه
الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا تخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر

الحوادث ل

خارج عن مشيئة هذا العبد او بسبب مشيئة والثانى باطل لعدم امكان مشيئة
اخرى خارجة عن تلك الجملة والاولى هو المطلوب فقد ظهر ان مشيئة العبد
ليست تحت قدرة العبد فاذا كان فى مشيئته مضطرا واذا وجدت المشيئة
التى تصرف القدرة الى مقدورها انصرف القدرة لامحة ولم يكن لها
سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة
عند انجزام المشيئة والمشيئة تحدث ضرورة فى القلب فهذه ضروريات ترتب
بعضها على بعض وليس للعبد ان يدفع وجود شئ منها عند تحقق سابقه
فليس يمكن ان يدفع المشيئة عند تحقق الداعى للفعل ولا انصراف القدرة
الى المقدور بعدها فهو مضطر فى الجميع فان قلت فهذا جبر محض فهب انه
الاشاعرة وانت تنكره وتثبت الاختيار وكيف يكون مختارا مجبورا قلت لو
انكشف لك الغطاء لعرفت انه فى عين الاختيار مجبور فاذن مجبور على
الاختيار فان قلت فعلى تقول ان العلم بالداعى للمقدور وهو تصور وجه الخير
بوجه موجب للفعل والارادة موجدة للضرورة والقدرة موجد
للفعل وان كل متاخر حدث من المتقدم كما يقوله القائلون بالتوليد
فان ذهبت الى ذلك يلزم منه ان يحدث بعض الاشياء لا بقدرة الله
وان ابيته فما معنى ترتب البعض من هذه الامور على البعض قلت ان القول
بان بعض الاشياء حدث من دون القدرة الازلية جهل محض سواء عبر
بالتوليد او بغيره بل حق الجميع ذلك على المعنى الذى يعبر عنه بقضاء الله
وقدره لا بالمعنى الذى يقوله الاشعرى لابطاله معنى الترتب والتوقف فى
الاشياء وتقدم بعض الاشياء على بعض واحتياج بعضها الى البعض بل
بالمعنى الذى ذكرناه وهو الاصل الذى لم يقف عليه كافة الخلق ولا اهتدى

عليه

عليه الا الراسخون فانهم لشدة صفاء اذهانهم ولطافة عقولهم وقفوا على
لب معناه والجمهور اطلعوا على مجرد لفظه مع نوع مشابهة ونسبة الى قدرتنا
وهو بعيد عما هو الصواب عند اولى الالباب وفى بيان ذلك مما يطول شرحه
ولكن القدر اللايق بهذا الكتاب ان بعض المقدورات مرتبة على البعض فى
الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء
الالهى ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها
وكما لا يجوز ان يقول حصل الحيوة من دون الجسم الذى هو شرطها فكذا
فى سائر مراتب الترتيب ودرجات التوقيف ولكن بعض الشروط مما ظهر
للعامة وبعضها مما لا يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق والا فلا يتقدم
متقدم ولا يتاخر متاخر الا بالحق واللزوم فكذلك جميع افعال الله ولولا
ذلك بل يكون جميع الحوادث مستندة الى الله بلا احتياج بعضها الى البعض
وتوقف بعضها على بعض كما يقوله الاشاعرة لكان التقديم والتاخير
عبثا يضاهى فعل المجانين والسفهاء تعالى الجاهلون علوا كبيرا والى هذا
اشار قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بل
لا يسبق سابق الا بالحق ولا يلحق لاحق الا بالحق كما فى قوله تعالى ما خلقناهما
الا بالحق فكل ما فى عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور
ان لا يكون كما يكون وعلى الوجه الذى يكون فما تاخر متاخر الا لانتظار
شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا
فلا يتخلف العلم عن النظر الا لفقد شرطها وهى الارادة وكل ذلك على المنهاج
الواجب والترتيب الواجب ليس شئ من ذلك بسبب اتفاق بل كله بحكمة وتدبر
تفهيم ذلك على العوام وعلمائهم عسير جدا فان من نظر الى الاسباب القريبة

شرط النظر وهى الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو العلم ولا الفعل عن القدرة الا لفقد

للعقل

للفعل ووجودها مستقلة قال بالقدر والتفويض اى بكون افاعيلنا واقعة
بقدرتنا مفوضة الينا واليه اشارة بقوله القدرية مجوس هذه الامة
لانها يثبت مبدئين قادرين مستقلين كالمجوسى القائلين بمبدئين احدهما مبدأ
الخير وهو يزدان والثانى مبدأ الشر وهو اهرمن كما قيل جنان كان كبر
يزدان واهرمن كفت مراين نادان وابله ما ومن كفت ومن نظر الى السبب
الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة قال بالجبر وخلق الاعمال ولم
يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات وكلاهما اعور كالدجال لا
يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اى النظر الاقوى الذى
به يدرك الحقايق والاسباب المقصودة للاشياء واما الجبرية فباليسرى
اى الاضعف الذى به يدرك الظواهر والاسباب القريبة واما من نظر
حق النظر فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال خيرها و
شرها اليه ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم فى الاعمال به سبحانه
لا بالاستقلال ويتحقق بمعنى قول الصادق عم لا جبر ولا تفويض بل امر بين
الامرين فيذهب بذلك هو الفوز الكبير فقد تحقق وتبين ان كل ما يصدر
عنا من الحركات والسكنات والحسنات والسيئات محفوظة مكتوبة فى
عالم اخر قبل وجودنا وارادة علينا من خارج ولم يصدر ورودها عنا مع
كونها بارادتنا واختيارنا كما قال تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل
صغير وكبير مستطر ولما سئل عن الرسول صلعم انحن فى امر فرغ منه او امر
مستانف قال فى مفروغ منه وفى امر مستانف ومن الحكايات فى
هذا الباب ان الفضل بن سهل سال على بن موسى الرضا ع بين يدى المامون
فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه
بعده

ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله تعالى احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه
والشواهد فى هذا الباب من الكتاب والسنة كثيرة والوافى منها ما رواه الشيخ
الجليل ابو على الطبرسى طاب ثراه فى كتاب الاحتجاج عن الامام الزكى ابى الحسن
على بن محمد العسكرى فيما اجاب به فى رسالته الى الاهواز حين سالوه عن
الجبر والتفويض فانه تمام فى هذا المعنى فمن اراد فليرجع اليه ولاجل هذا التطابق
بين الجبر والتفويض والتسخير والجواز والامكان والوجوب والتوافق بين
الامرين نسب الله فى القران مرة الى الملئكة ومرة الى العباد ومرة الى نفسه الافعال م
فقال فى الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال تعالى فى النفخ الروح فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشرا سويا وقال فنفخنا فيه من روحنا وقال ع النافخ جبرئيل وقال تعالى
فى القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب
الى نفسه والتعذيب عين القتل هيهنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وقال فى الرمى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وجمع بين النفى والاثبات
ظاهرا ولكن المعنى وما رميت بالمعنى الذى يكون العبد راميا ورميت بالمعنى
الذى يكون الرب راميا اذ هما معنيان مختلفان وكذلك ذكر الله الادلة
الايات فى الارض والسموات ثم قال اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وقال
شهد الله انه لا اله الا هو فبين فى الاية الاولى ان السموات والارض وما بينهما
دليل عليه وفى الثانية انه الدليل على نفسه وذلك ليس بمتناقض لان طرق الا
ستدلال مختلفة فكم من طالب عرف ذاته تعالى بالنظر الى الموجودات وكم من
طالب عرف ذاته بذاته وعرف بالنظر اليه كل الموجودات كما فى طريقة الصديقين
الذين ينظرون به الى الاشياء لا بالاشياء اليه وقال بعض العرفاء عرفت ربى

بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وكل من اضاف الكل الى الله مع المحافظة على
وحدة ذاته مع كثرة اثاره وافعاله فهو المحقق الداعي الذي عرف الحق والحقيقة كما هو اهله
ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا او اتفاقا اصدقه رسول الله
في بيت اصدق ما قاله الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل لان كل شيء
ما لا قوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته
وحقيته بغيره لا بعينه فاذا لا حق بالحقيقة الا القيوم الحق الذي ليس كمثله
شيء فانه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل.
واما فائدة بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السطوع والانارة بعد الحفظ
على كيفية عناية الله تعالى بالخلق وانه لا لمية لفعله سوى ذاته باعتبار
علمه تعالى بالاصلح الذي هو عين ذاته مع ترتب الخيرات والمنافع والمصالح
عليه لانا نقول ثمرة بعثة الرسل وغاية انزال الكتب هداية الخلق وسلوكهم
الى طريق الحق وتبعيدهم عن الغي والضلالة والعمى والحرمان والكفر والطغيان
كما ان الحكمة في خلق الشمس مع كونها صادرة فائضة من محض الجود والكرم
انارة ظاهر الارض وانبعاث الحرارة الغريزية في الكائنات الموجبة
للنشو والحياة غاية ما في الباب ان يقال اذا علم الله ان الكافر لا يؤمن
فلم يامره بالايمان ويبعث اليه النبي المنذر بالبيان فنجيب بان الغاية الذاتية
في بعث الانبياء وانزال الكتب من السماء يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله
بعثها وانذارها سببا ووسيلة الى اهتدائهم انما انت منذر من
يخشيها كما ان فائدة ضوء الشمس تعود الى اصحاب العيون الصحاح واما فائدة
ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه
بل الى الاخفش واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختومين الذين في قلوبهم

مرض

مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة
البينة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله فقالوا لولا ارسلت الينا رسولا فيكون ذلك بغيا عليهم ثم
في اصل الخلقة ناقصون اشقياء واما حديث التفرقة الضرورية بين الحركات
الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة فنقول لا ريب ان للانسان ارادات
وقوى بها يتم لها حصول الملايم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادات والقوى
مستندة الى الله تعالى فانه لا اختيار استقلاليا والتفرقة المذكورة هي ان في الرعشة
نقصت واسطة هي الداعية الداخلة في سلسلة اسباب افاعيل المختارين وفي الحركة
الاختيارية زادت واسطة واما حكاية تنزيهه عن الظلم والقبائح فنقول قد اشرنا
في الفصل الماضي الى ان لله تعالى صفات واسماء متقابلة ولها مظاهر في غيب
غيوبه هي المسماة بالاعيان الثابتة والماهيات وهي غير مجعولة والمجعول وجودها
في الخارج وظهورها في الاعيان فالفائض عن الحق وجود الاشياء وفعليتها
وظهور الماهيات واستنارتها والله نور السموات والارض ثم من لوازم الملك
ان يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك صفتا اللطف والقهر لانهما
من اوصاف الملك ونعوت الجلال ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فكان الملائكة
ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم
من الاشرار واهل النار مظاهر القهر وههنا تظهر حقيقة السعادة والشقاوة
فمنهم شقي وسعيد الاية واذا تؤمل فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد
الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والايجاد
والنقايص والقصور والافات من الماهيات كما يشهد به العقل ولا سيما عند القائل با
لحسن والقبح العقليين قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي

حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا وقريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من
ضروريات مملكته وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص به لان مع ان
كلا منهما ضروري في مقامه فهذا القائل يهدم بناء حكمته ويدعي انه يحفظه
فافسد حين اصلح فقد ثبت وتبين ان وقوع فريق في طريق اللطف ووقوع فريق
في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدل فكان
حسنا ومن توهم انه قبيح كان لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا قبيح الا وهو حسن
من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها واما العذاب الذي هو البعد
من رحمة الله فهو لازم للكفر والمعصية والملزوم لا ينفك عن اللازم **الفصل**
السادس في فائدة الطاعات وتاثير الدعاء في انجاح المهمات **اعلم** ان بعض
الناس يظن ان الطاعات والدعوات امور خالية عن الفائدة لان ما يفعل لاجل الطاعة
ويدعى فيه ان كان قد ثبت في القضاء السابق فانه كائن لا محالة دعي او لم يدع فعل لاجل
الطاعة والعبادة او لم يفعل وهذا ظن جاهل باهت لا يعرف الحقائق من مواضعها
فان الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما
يتحكم به القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو بل من حيث ان الباري
جعل الدعاء من جملة اسباب ذلك الشيء المدعو على حسبما قدره وقضى لربط و
موافاة بين الدعاء وبين الامر المدعو كما جعل في القضاء الالهي شرب الدواء سببا
لحصول الصحة في هذا المرض فالدعاء وحدوث المدعو لاجله كلاهما ينبعثان من
القضاء فلا يتوهمن ان العالم الالهي ينفعل عن دعائنا ويتاثر عن ضراعتنا كيف
والعلة لا يتاثر من المعلول والمعلول لا يفعل في العلة التبة بل العبد ما دعا بنفسه ولكن
بامر الله تعالى امرا ثابتا عقليا وحكما قوليا سمعيا اما الاول فللاستناد جميع
الاشياء التي من جملتها دعاء الشخص الداعي وما يدعو لاجله وربطها في ذوليتها

ووجوداتها اليه تعالى فكان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة
والارادة من جملة اسباب الفعل فاحدس ان الامور الخارجة ايضا كذلك فالدعوات
والطاعات ما جعلها الله دواعي الى الخير ومهيجات الى الاشواق وكذا السعي والجد
والتدبير والحذر اذا قدرت مهيئة لمطالبنا موصلة ايانا الى مقاصدنا مخرجة لكمالاتنا
من القوة الى الفعل وجعلت اسبابا لما يصل الينا من ارزاقنا وما قدر لنا من معايشنا
ومعادنا لم يحصل لنا ذلك الا بها واما الثاني فحيث ان الله عز وجل علمنا وامرنا
به وحثنا عليه في قوله ادعوني استجب لكم فالدعاء وما يستجاب بكلاهما من امر الله
ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الامر كما امر الملك
بعض خدامه ليضرب ابنه فان يد الخادم في الضرب يد الملك ولو كان اليد يده
لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك ويستبد دون ذلك يده وبهذا ظهر فساد
من ظن من الحشوية والظاهرية ان الامر المقصود بالدعاء ان كان من مصالح العبد
فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز الطلب ولان اجل مقامات الصديقين
الرضاء بالقضاء واهمال الحظوظ النفسية والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك **وهم**
وازاحة ربما توهم ان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب
يؤكد هذا الوهم ما قاله الشبلي من ان الانبساط بالقول مع الحق ترك الادب وهو
فاسد كيف وقد امر الله تعالى عباده بالدعاء وقد ورد من لم يسئل الله يغضب
وسئل الباقر ع اي العبادة افضل قال ما من شيء افضل عند الله عز وجل من ان يسئل او
يطلب ما عنده وما ابغض عند الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما
عنده وقال ايضا ع من لم يسئل الله عز وجل من فضله افتقر واما ما قاله الشبلي
فهو مختص ببعض الاحوال والاشياء دون البعض كما امسك موسى ع عن الانبساط
في طلب المآرب والحاجات الدنيوية حتى رفعه الحق مقاما في القرب اذن له في

الانبساط وقال الطلب مني ولو ملحا لعجبنك فلما انبسط انبسط وقال ربي اني لما انزلت الى
من خير فقير وقال ذو النون المصري ادب العارف فوق كل ادب لانه معرفه مؤدب
قلبه ولا يخفى ان الدعاء من اعظم مقامات العارفين وانه شعار الصالحين وادب
الانبياء والمرسلين والفرقان ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونه
بالادعية المأثورة عن الرسول ص واهل بيته ع بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال
للعناد وان شئت فانظر الى الصحيفة الملكوتية المنسوبة الى سيد العابدين علي بن الحسين ع
ونقل عن الامام الهمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال عجبت لمن يبتلى بالغم فكيف
يذهب عليه ان لا يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول
عقيبه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ومن فوائد الدعاء اظهار
شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية و
الانغماس في غمرات النقصان الامكاني والافلاس عن ذروة الترفع والاستغناء
الى حضيض الاستكانة والحاجة والفقر والفاقة قال المعلم الاول في اداب كان
يعلمها اسكندر السعيد من الناس من العقل او فرط باعه والعلم افضل ذخائره
ولا يغنيه الا القناعة ولا يوجب له الزيادة الا الشكر ولا يدفع له المكاره الا الدعاء
ثم نقول ان الدعوات والطاعات اما ان يكونه موجبات واسبابا وعللا للمقاصد
والسعادات وهو الظاهر فان النفس الانسانية اذا توجهت الى باريها وانصرفت
عن البدن الذي هو حجابها عن عالم القدس فاض عليها من الخيرات ما يناسبها
وربما بلغت نفس من فرط الذكاء والطهارة عن شواغل البدن ولذاتها الحسية
الى حيث يفيض عليه من المبدأ الاعلى قوة وكرامة يصير بها مؤثرة في عالم العناصر
فيبرء المريض ويمرض الاشرار ويقلب عنصرا الى عنصر ويحرك اجساما يعجز عن
تحريكها بنو النوع كقلع باب خيبر وذلك لان الاجسام موضوعة لتأثير النفوس

واما من نفس الا ولها تأثير في جسم ما اما رأيت ان تخيلك المشتهى لطيف كيف يحدث
في بدنك شيئا وتخيلك للحموضة يوجب لبدنك انفعالا او قشعريرة فيصير البدن
بحسب ما يقتضيه احوال النفس وتخيلاتها وقد يمكن ان تؤثر النفس في غير بدنها
كما تؤثر في بدنها الاهتزاز علوي وطرب عقلي وقرب روحاني من عالم القدرة والسطوة
واتصال ملكوتي الى مبدأ الصنع والايجاد واما ان لا يكون موجبات ومؤثرات
بل معرفات وعلامات والسبب العقلي في جعلها مناط التكليف وملاك العبودية
ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية يقتضي ان يكون
العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين بهما يتم العبودية وهذا احدى الطرق في
تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية
والاقضية سابقة في الكل وقد روي عن النبي ص انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال
يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام و
جرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم
العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فالنبي ص علقهم بين الامرين
رهبهم لسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقوله كل ميسر لما
خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده الا
انه يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيف لا تفرق في محجة القدر والقضاء والحق
ان كلا القسمين اللذين ذكرناهما متحقق في الدعاء ولهذا اشتهر بين الداعين ان
الدعاء كالدواء بعضها مؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الوجه
الاول والثاني الى الثاني وكذا القول في باب الرزق والكسب والارشاد والتهذيب
والوعد والترغيب والحاصل ان الاسباب والوسائل والروابط معتبرة في جميع امور هذا
العالم ومن جملة الوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس والارشاد والتكليف

والوعد والوعيد وامثالها كما في المشاهد فلعل الله قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناهجه فاذا كان كذلك فلابد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق في هذا الكتاب المسطور وناسخا كلام تحصيلي في لمية وجود الدعوات المستجابة والعقوبات السماوية **واعلم** ان الآثار الواردة على الارض المحسوسة من عالم الملكوت والقوى العالية الغائبة عنا والحوادث النازلة علينا من النفوس العمالة باذن الله انما تحدث بسببين احدهما القوى الفعالة الفلكية الطبيعية والارادية والثاني القوى الانفعالية الارضية الطبيعية او الارادية وقد بين في مقامه ان للنفوس الاجرام السماوية ضربا من التصرف في ادراك الامور الخيالية الجزئية بادراك ما قبلها من الاسباب الكلية وما يتأدى الى تلك الجزئيات وادراكها للجزئيات مبادا وضاعها الجزئية وحركاتها الشخصية وهي اسباب لوجود الجزئيات وتكون الكائنات وما من سبب من اسباب وجود الحوادث فلكية كانت او ارضية الا وينتهي الى امر طبيعي او نفساني جازم غير قاسر ولا ينتهي الى قسري لان القسر لا محة منه اما الى طبع موجب وارادة قاهرة غير قاسرة فاليهما ينتهي ويرجع القسريات اجمع وللارادات الحادثة والطبايع الكونية اسباب اذا توافقت اوجبتها ولا يحدث ارادة بارادة والا لادى الى القول بالتسلسل المحال ولا طبيعة للمريد والا لما انفك الارادة عنها فلا محة يستند الارادات الى الموجبات والدواعي الخارجة عن ارادة المريد وطبيعته كما مرت الاشارة اليه وتلك الدواعي تستند الى امور سماوية تنبعث اولا عنها ثم عن اسباب ارضية منبعثة عن هناك ومن هذا السبيل يحصل الجزم بان الملكوت العمالة والنفوس السماوية وما فوقها عالمة بالجزئيات قبل وقوعها بعد ما بين كيفية كون التصورات الروحانية سببا لحصول الصور المادية ولا محة لما كان وجود الاشياء

العظيم على اتم وجه واشرفه وجواهر السماويات في غاية الخلوص والصفاء واللطافة والنورانية خالية عن الشرور والآفات لم يكن تصوراتها جزافية ولا شيطانية من باب السفاهة والشر فان النفس المتصورة متى لم يكن ناقصة مؤفة لم يصدر تصور العبث والافة بل انها يتصور الاشياء على الوجه الاصوب المؤدي الى المنافع والخيرات كيف وتصورات الملائكة العلمية تابعة لتعقلات الانوار العقلية والملائكة المهيمين الخالين عن النقائص الهيولانية والشرور الجسمانية فما يترتب على علوم اهل القدس وزمرة المقربين يكون اجود الانحاء واشرف ما يمكن ويتصور من الامور فاذا تصورت نفوس السماويات ما هو الاولى بان يكون فان لم يكن معه مانع الاعدام علة طبيعية ارضية كوجود صورة مسخنة او طبيعة نارية عند تصورها وارادتها وجود السخونة لوجه الخير فيها فتلك السخونة يحدث في الاجسام العنصرية بمجرد التصور السماوي للخير طاعة لنفوسها كما تحدث هي في بدن الانسان من تصورات نفسه الناطقة المسخرة له باذن باريها امورا تنبعث عنها السخونة فيه كدواعي الغضب وامثاله وان كان معه مانع كوجود علة ارضية وطبيعة مبردة فالتصور السماوي للخير في ذلك ايضا يقسر المبرد ويفني مادته كما يحلل تصور الامر المغضب المواد البلغمية في بدن الرجل الغضبان ومن ههنا يعلم انه ليس من شرط المسخن والمبرد ان تكون سخينا او باردا فان صفات الاجسام جلها بل كلها انشات من الامور المعنوية الروحانية بل هي بعينها هذه انما تكدرت وتجسمت وتنقصت عند نزولها من موطن الصفاء والتجرد الى عالم التجرم والنقص فصارت محسوسة بعد ما كانت معقولة ثم متخيلة ونسبة التضرع الى استدعاء المطالب واستجلاب المرادات كنسبة التفكر الى استدعاء البيان والتنطق وكل يفيض من فوق ويبتدي من الاعلى فالاعلى

الى الادنى فالادنى كتحرك سلسلة واحدة تؤدى بعضها الى بعض فلاجل هذا
ينتفع بالدعوات والقرابين عند الهياكل والمواضع المناسبة للنسبة الخاصة
وخصوصا فى الامور الاجتماعية والمصالح الجمهورية كالاستسقاء وغيرها
ولهذا يجب ان يخاف دعوة المظلوم وتتقى المكافات على الشر ويرتجى المكافاة
على الخير فان قيم العالم ذو عناية ورحمة على خلقه لا يهمل يكسر على كثير والله عزيز
ذو انتقام وهذه الامور اللايقة لما كانت معقولة عند العالم الاعلى فيجب ان
يكون لها وجود لان علومها كامر غير جزافية ولا ظنية بل فعلية كلما عقلت له
وجدت عنه تعالى ما تاملت يا عارف فى حال منافع الاعضاء فى الحيوان و
النبات وفوائد امزجتها وكيفياتها وكمياتها واشكالها التى قد عقلت اولا فى عالم
الابداع على الوجه الذى ادت اليه المصالح ثم اوجدت فى مادة الكون وموضع
الخلقة على النحو المعلوم من الايجاد اللايق بالمبدا الاعلى الذى رفع منه على سبيل
الفيض على العقل و النفس والطبيعة فترشحت منها على موضوعها ومادتها فان
كل ذلك خدمة لباريها وطاعة لمصورها ومعطيها فقد علم مما ذكر ان جميع
الحوادث الكونية فى عالمنا هذا ينبعث عن تصورات فلكية وتعقلات ملكية
وعلوم سبحانية فالمؤثر بالحقيقة فى وجود الاشياء ليس الا علم المبادى بمصالح
الكون فلا يتعجب من عناية البارى سبحانه ولطفه باصلاح حال الخلايق واعلم
من ذلك حقيقة الامور الخارقة للعادات النازلة من الحق الاول بالوجه
الخاص الذى ينكره المتفلسفون الجاهلون بالاسباب الخفية المسخرة للطبايع
وصدق بما سمعت من العقوبات الالهية النازلة بسبب دعوة الانبياء على
اقوام يئسوا من روح الله فحل بها غضب الجبار وطردوا الى عالم البوار فتحريك
الدعاء عند قوة الاخلاص وشدة التوسل من النفوس العالية الى الباب الاكبر

اقوى سبب فى تحريك الركن العظيم الى الصلاح طائفة وافساد طائفة اخرى فلم يرد
قولها ولم يدفع دعائها بل يسمع قولها فى الملكوت ويستجاب دعائها فى السما
وعند ذلك يستحق ذلك الشخص الانتصاب فى الشرايع بصيرورته نفسه احد
منفعلات البارى التى يتاثر عنها المواد وهو مما يستحق بها باذن الله المبدا
الفياض على العباد والبلاد فيحتاج صاحب الدعوة الى الصلاح نفسه
من دنس الجسمانيات والاغراض النفسانية والتحرز عن سورة الغضب و
الشهوة والمجانبة عن التقرب بغير الله وملكوته والنظر فى طبيعة ما يدعو اليه
او عليه حتى يكون قد اقام نفسه حيثما اقام غيره من بنى نوعه فعاد على الناس
فضله وجوده فان اصاب الغرض الكلى على ما ذكرناه لم ترد دعوته وشهدت
القلوب باجابته وان غادر شيئا من ذلك وخلط فى دعائه للبارى لغيره
من الاغراض النفسية كان فى ادعيته شركة من الشيطان فلم يسمع دعائه
وزالت عن الاصابة مقاصده اذ السبب الذى يظهر به استجابة الدعوات و
استنجاح المقاصد والاثار العجيبة من الشخص القائم بالادعاء المتدين بالشريعة ان
يكون خالص النية سهل السجية متعلقا بالاعالى من نحو الله متجنبا عن السوافل وما
يطرح عليها انظار القوى الجزئية وينتهى اليها بادراك المشاعر الهيولانية
ليتفضل بطبيعة البسيط على المركب والعلة على المعلول والعالى على السافل و
الشريف على الخسيس فيكون الحق مبدء مآربه ومرمى اغراضه ومسهل
صعابه ومنهج مهماته ويرى ان الحيوة الجسمانية والدواعى الحيوانية مبعدة له
عن محله وانها منهل فى سفره فيشتغل بجد منه مستقره الذى يكون
البعد عنه موجب الاخلاد الى الارض ومكاثرة الداثرين ويكون متورعا
متصفا ذا امانة وعدل بعيدا عن الجور والكذب بحسب الجبلة مفطورا على

على الصدق فان الكذب لاعتياده بايراد مقدمات موهمة واختراع صور
مخالفة للحق يصير بعيد المناسبة الى عالم الصدق والحق وهو عالم الملكوت
العالم الرباني وبها موضع نزول البركات والخيرات شديد المجاورة بعالم الوهم
والتلبيس واقطاع ابليس ومنبع الظلم والشرور ومعدن الخلاف والغرور
والزور فلا يسمع هناك كلامه ولا يجاب دعوته ولم يكن صوته معروفا عند سكان
ذلك الاقليم وقد ذكر افلاطن الشريف الالهي في كتاب النواميس حكاية في هذا
الباب تدل على حقيقة ما ذكرنا وان استغنى هذا عن التمسك والاحتجاج و
اقامة البرهان لكنا نذكرها لتنبيه الراقدين وايقاظ النائمين قال انا نذكر
خبرا شاهدناه لشدة كانت في اليونانيين صرت احتج الى اخراج ارامليس الحكيم و
كان حسن التمكن عن علوم النفس وقد ضرب ضربتين بالسيف احدهما ابانت
يده اليسرى والاخرى في خاصرته قد دخلت عليه وانا اتوهم انه لا يبقى فيه معرفة
فالفيت عينه صحيحا وكان يخفت ساعة فيكون بمنزلة المستثقل في نومه ثم يفتح
عينيه فيتكلم ببعض ادعية الصحف ثم يشخص الى جهة السماء فكلمته فاجابني
وقال ما تريد فقلت ما الذي ترى استفق ارى ان فوز النفس في خلاصها من
الجسد واجد راحة لم اكن اجد في الحياة فقلت لم فدني في شرحه ان اطقت ذلك
قال انني كان ارى من حيث ولدت على كتفي شيء ثقيل وكانه يكبر بالزيادة في طول سني
حتى اذا كان هذا الوقت الفيته ووجدت لالقائه خفة شديدة وراحة
عظيمة وصرت انال الاشياء بافضل من عين الجسد واني ارى عمودا من نور
متصلا بالاثير وارى نفوس اهل الزيغ لا يستطيعه وينصرف من نوره الى
ما مولها كما يفعل الخفافيش من نور الشمس ثم قال لي يا افلاطن طوبى للذي
الامانة والصدق والعدل فانهم في امن وفوز ثم زفر زفرة فقلت له ما لك فقد

قد اشرفت على الخلاص والراحة والفرح من كرب الجسد الا ان حرارة في قلبي تحبسني
وتجذبني الى الحيوة بالجسم التي فيها غفلة النفس عن فضيلتها وانتم تعيشون بطيب
الروائح الشائقة في الموضع وانا بينكم كرجل مطلق بين قوم مصفدين يريدون
مقامه معهم في حبسهم وقد تبرا اي له الخلاص ثم عاد الى دعاء الصحف فما
زال يتلوه حتى ثقل لسانه وخفي كلامه بالضعف وقضى نحبه والغرض
من ذكر هذه الحكاية ان يعلم ان مقدار الرجل عند الله وملكوته الاعلى
بمقدار تقديسه عن الاوصاف الذميمة من الكذب والمكر والخديعة والبخل و
السفاهة والحمق والرعونة والظلم والجور والفسوق والعصيان وغيرها
من النقايص التي هي نتايج التعلق بالدنيا وقرية الهيولى الظالم اهلها وتخلقه
بالاخلاق الكريمة والنعوت المرضية من صدق اللسان ومطابقة الظاهر للباطن
والاعراض عن استجلاب نظر الخلق والجود والعدالة والتقوى والعفة و
حسن المعاشرة والانصاف والمروة والفتوة والحيا والسماحة وكظم الغيظ و
الاغماض عن عيوب الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والورع عن محارم
الله والاشتغال بطاعة الله وعبادته متضرعا متخشعا الى غير ذلك من
الخيرات والفضائل التي هي نتايج الاعتلاق بالعروة الوثقى والاتصال با
الملكوت الاعلى والتوجه الى السماء ومجانبة اغراض النفس والهوى ورفض
مشتهيات البدن والقوى التي ما خلقت الا لصرفها واستخدامها في سلوك طريق
الحق وكونها مطية للارواح المسافرة من الخلق الى الحق فاذا دعى مثل هذا الانسان
في امر من الامور التي فيه صلاح دينه او دنياه او صلاح دين الخلق او دنياهم فلا
محالة يستجاب دعائه ولا يدفع حاجته ولا يرد مطلوبه لكونه موافقا لما في القضاء
السابق وملائما للنظام ومصالح الانام بل المقتضي والموجب له دعائه وتضرعه

وتخشعه التي هي بعض اسباب الكون وروابط الفيض انما ينبعث من هنالك فان
مبادي جميع الامور ينتهي الى الاسباب السماوية وتحريكات الملئكة فان كل حادث
متكون اما من طبيعة او ارادة او قسر او اتفاق والطبيعة مبدئها من السماء والقسر
ينتهي الى الطبع كما هو في موضعه والارادة اذا حدثت فلها علة وعلة كل ارادة
اخرى لتسلسلت الارادات من غير الانتهاء الى شيء تام فلا محة ينتهي الى امر عارض
من خارج وارد على صاحب الارادة الحادثة وهو اما ارضي او سماوي والامور
الارضية منتهية الى الامور السماوية وملئكة الله العمالة فاذن الله العمال
فان الله تعالى جعل بعض مفطوراته ومخلوقاته اسبابا لبعض اخر على ما جرت به
سنته في القضاء السابق والقدر اللاحق واما الاتفاق فهو حادث عن مصادمات
تلك الاسباب وهو في الواقع وعند العالم بسلسلة الموجودات لا يكون الا مستندا
بشيء من الاسباب بالقضية البتة التي ينتهي بالاخرة الى قضاء الله الذي
هو الوضع الاول البسيط ونزل من عند الله العليم تعالى شانه وتمجد سلطانه
وبهر برهانه **تبصرة** لان للصالحين والخواص من اهل العزيمة مطالبات ذوقية
من بواطنهم ومحركات شوقية من مكامنهم تحكم عليهم بالتضرع والدعاء وتلجئهم
الى سلوك المبدء الاعلى فينبغي لمن اراد الدعاء ان يتطهر وان يخلص الدعاء لله
عز وجل وان يصدره عن صدر نقي وخاطر صفي وقلب فارغ عن الهموم والامور
الدنياوية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الردية وصدر سليم من الاعتقادات
الفاسدة وفطرة صافية ولهجة صادقة وقريحة عن نقوش اقاويل المبدعين
خالية لتستقبل عن كل صوب اشخاص الرحمة والاجابة في اجل الباس ويتلقونه
بالترحيب والايناس ويكون ذلك له قرة العين اخفيت عن الناس وينبغي ان
لا يترك الدعاء في وقت من الاوقات سواء كانت قبل الحاجة او عندها كيف و

والانسان لا ينفك في شيء من اوقات عمره عن الحاجة ولا يخلو عن خوف نزول البلاء او
زوال النعمة التي فيها فينبغي ان يكون دائم الطلب من معبوده متواتر الاستغاثة به روي
عن الامام الناطق بالحق جعفر الصادق ع من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به
البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له
اذا نزل به البلاء وقالت الملئكة ان ذا الصوت لا نعرفه وقال ع من تخوف بلاء يصيبه
فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابدا وقال امام الساجدين ع
الدعاء بعد ما نزل البلاء لا ينتفع به وينبغي لمن تاخرت الاجابة له ان لا يقنط
فقد قال الصادق ع كان بين قول الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون
اربعون عاما وينبغي ايضا الالحاح في الدعاء استجيب له او لم يستجب قال رسول الله ص
رحم الله عبدا طلب الله حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وينبغي الاسرار
في الدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو
والاصال وقال الشيخ الجليل ابن فهد في كتاب عدة الداعي اعلم ان الاسرار كما
ندب اليه في الابتداء كذا ندب اليه في اخر الدعاء فعليك بستره على الخفاء ولا
تمحقه باعلانه وتوخ الخلوة عن الناس فانها عون عظيم على ذلك وان كنت مع
الناس ترى نفسك ايضا مخلصا لا يشوبك شائبة وقد قيل ذلك اعلى درجات
المخلصين ان تستوي غيبة الخلق وحضورهم عنده ووجودهم وعدمهم واليه
الى هذا اشار ع بقوله يا ابا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس امثال
الاباعر فلا يحفل بوجودهم ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده قال و
تمام الخبر يدل على معنى اخر وهو ان المراد وضع النفس لان تمام الخبر ثم هو يرجع
الى نفسه فيكون اعظم حاقر لها وذكر صاحب اطواق الذهب في الحث على الاسرار
في الدعاء وترك الاعلان في الاوراد والاذكار كلاما بهذه العبارة اشرف

الانفاس لجزها وافضل الاذكار اسرها تزل الذكر ليشبه الكبرياء واعلانه يوجب
ليشبه الرياء واخفائه يستره ذكرا فاذا دعوت الله فعم ولا تجهر فانك لا تنادي
الصم انه لا يسمع بالغضروف ولا يحتاج منك الى الاصوات والحروف يا رافع
اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر الصراخ
اتنادي باعلا ام توقظ راقدا تعالى الله لا تاخذه سنة ولا تغلطه الالسنة فما
هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة والشنعاء امن الضرب تنال او من
الرب تطلب او مع اكفائك تتكلم اتحسبه قساما ادنى فتسمعه ام رازقا جاهل
اسمك انام من خلق الانام معاشر الضعفة يظنون ان لا تاكلوا اقواتكم دون
ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
ان لسان الحال افصح ورواق الرحمة ابسط وافسح فسبح تسبيح الحيتان في النهر
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية ودون الجهر انتهت عبارته وبالجملة
لا شبهة في ان الادعية والاذكار من جملة العبادات التي تحتاج صحتها الى
اخلاص القلب والاحتراز عن مقاصد النفس واغراضها وكلما كانت العبادة
اسر واخفى فهي ابعد عن شائبة الرعونة والرياء اللهم الا ان يكون في الجهر و
الاعلان مصلحة دينية وحكمة شرعية يرجع الى ذات الانسان او الى ذريته
فاضلة كالجمعة والجماعة ولهذا ورد تفضيل صلوة الجمعة على صلوة الفذ
في طريق الخاصة والعامة بروايات صحيحة كثيرة واحاديث متظافرة شايعة
عن ائمتنا الهاشمي اصحاب العصمة والحكمة والهداية والدراية صلوات الله
عليهم اجمعين وعليه يحمل قول بعض الحكماء ان ارتفاع الصوت في بيوت
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات
والكواكب السائرات فان في ارتفاع الصوت الحسن تهيجا بليغا للنفس و

وتقوية شديدة لعزمها على مجاهدات قويها التي هي جنود الشيطان وتسخيرها
اعداء الله تعالى من اولياء الطاغوت المردة عن طاعتها بحسب اصل طينتها لكون
النفس من سنخ الملكوت وهذه من عالم السفل والبعد عن رحمة الله ضد من
الشريعة الالهية الامر بتطويع النفس الامارة وقويها للنفس المطمئنة لتسلم
معها ولا ينازعها في سيرها الى بارئها ومبدعها كما قال عليه السلام الشيطان يبدي
فينخرط معها في سلك التوجه الى جناب الحق ومنبع السرور من عالم الزور ومعدن
الغرور ولا تعاوقها بل في مطالبها وترافقها في مآربها وتشايعها ومما يؤيد ما ذكرناه
قول الشيخ الالهي صاحب الدعوات القدسية والتسبيحات الملكوتية في بعض
رسائله مخاطبا للنفس اذكري ايتها المدينة الفاضلة ربك باصواتك المتجامعة
والصياح والتفخيم والتعظيم ما ابهاك يا مدينة يحيى بذكر الله اسواقها وشوارعها
وسككها وبيوتها وسطوحها عند بلوغ راس النيرات الى اسم التسبيح وكبرى
تكبير الجهر ما يهزم جنود الشيطان ويقهر عبدة الطاغوت ويرعد خبثات
النفوس ويهتز النفوس ويحرك الاشباح الصحيحة الجمهورية فرضيه في كتاب الله
المسطور بالبيان انتهى ومما ذكرناه يندفع التدافع الذي يتصوره الانسان
من جهة الحكمة الشرعية والمصلحة الدينية فيما بين الامر بالسر والاخفات
وجوبا او استحبابا في بعض المواضع من الادعية والصلوات والاثنية والطاعات
وبين الامر بالجهر والاعلان كذلك في بعض اخر منها وبالجملة ملاك الامر النية
الخالصة والتوجه التام الى مسبب الاسباب والاقبال بالكلية الى مسهل الامور
الصعاب ومن لم يخلص في اعماله وعباداته فليس من العمل والعبادة في شيء لان
الله تعالى كما امرنا بالعمل امرنا بالاخلاص فقال عز من قائل وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وروي عن النبي صلى اذا كان يوم القيمة يجيء الاخلاص والشرك

يجثوا بين يدى الرب تعالى فيقول الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى
الجنة ويقول للشرك انطلق واهلك الى النار فاذا كان تمام العمل وملاكه العبودية
بالاخلاص فالاسرار فى الدعاء احوط وعن آفات اغراض النفس وشهواتها احفظ
وان كان الداعى متصفا بالورع والتقوى لان النفس ما دامت فى هذه النشاة الناقصة
لا يامن عما يشوشها ويبعدها عن حاق النية الالهية كما وقع لكثير من الموصوفين
بالزهد حيث استولى عليهم الشيطان لما رادوا من محبة الخلق اياهم وانقيادهم
لهم حتى صار ذلك سببا للمزيد بعدهم عن رحمة الله والاستطالة على الناس
والازدراء بالخلق ولا يزال بهم حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقهم نعوذ بالله
من الغباوة والغواية فى البدو والنهاية وينبغى للداعى ان يجلس فى موضع خال
لا يصل اليه اصوات الخلق بعد تنظيف البدن والثوب وتطهيرهما وتخلية
المعدة من الطعام قال سهل بن عبد الله التسترى من علامات الانس بالله
الاستيحاش من صحبة العامة والسرور بكثرة ذكر الله والتلذذ بالخلوة فى طاعة الله
وقال وهب اوحى الله تعالى الى بعض انبياء بنى اسرائيل ان احببت ان تلقانى فى حظيرة
القدس فكن فى الدنيا مهموما محزونا فريدا وحيدا مستوحشا بمنزلة الطير
الوحدانى الذى يطير فى ارض قفر **اقول** الحكمة فى ذلك ان الخلوة و
البعد عن مخالطتهم ومؤانستهم يوجب المناسبة التامة الى المبدء الاعلى المتفرد
بذاته وتوحد وجوده والمناسبة بين المفيض والمفاض عليه شرط فى قابليته
للافاضة واستعداده لقبول الرحمة فان ذات المبدء الاعلى ذات فياضة
على الاشياء بلا منع وتغيير وبخل وتقصير وانما المانع للافاضة والرحمة من
جانب الخلق لقصور القابلية فى بعض الافراد عن قبولها فكلما كانت المناسبة فى
المستفيض اشد كان نصيبه من فيض الوجود اكثر وحظه من الرحمة اوفر و

قد تحقق ان الانسان بحسب سنخه وجوهره من عالم الملكوت واقليم الوحدة و
التجرد والصفاء والنقاء وانما صارت نفسه ملطخة بالكدورات الدنيوية لاجل
التعلقات البدنية والاشتغال بالكثائف الجسمانية والخبائث الهيولانية
وذلك مما لم يكن بد منه له فى اول تكوينه ومبدء نشاته بحسب ضعف وجوده
وقلة قوامه ونقص جوهره واحتياجه الى القوى والالات والحواس والادوات
لان يستبصر بالمعارف الالهية ويستكمل بالحقايق الربانية بانتزاع الكليات
المعقولة من الجزئيات المحسوسة وتفطنه للحقايق الربوبية من المواد الكونية
فوجود هذه الاشياء له ليس لاجل ان يركن اليها ويطمئن بها بل لان يستعملها
فى سبيل التقرب الى الحق ويصرفها عن تحصيل اغراضها ودواعيها من الامور
الشهوية والغضبية بل يجاهدها ويروضها بفنون الرياضات الدينية
والسياسات الحكمية حتى يستعملها فيما خلقت لاجله ثم يفنيها ذاته ثم اديته غل
سره عن الحق فيجب عليه ترك الالتفات الى ما سوى الله حتى يحصل له التوجه التام
والمناسبة التامة والاستعداد الكامل فيسمع دعاؤه فى الملكوت وينجح مقصده
فى المعاش والمعاد فى عالم الرحموت وذلك مما يعين عليه الخلوة من الخلق وقد
ورد ان الاستيناس بالناس علامة الافلاس ولذلك استاثر اكابر العرفاء واولياء
التقوى والزهد الحقيقى الخلوة والبعد عن الناس والمداومة على التوحش
عنهم وملازمة الاربعينات والانقطاع بالكلية عن الخلق الى الحق حتى وصلوا
الى ما وصلوا واتصلوا بما اتصلوا ونقل صاحب الاحياء عن بعض الحكماء انه انما
يستوحش الانسان عن نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيانس حينئذ بملاقاة
الناس ويطرد الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة
استعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة انتهى واما تعيين عدد الليالى

والايام للخلوة فلعل ذلك للحديث المتم المنقول عن رسول الله من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين
بالذكر في قصة موسى ع وامره بتخصيص الاربعين بمزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذكر البيضاوي
ان التعبير بالليلة لانها غرة الشهور وقال المفسرون ان موسى ع وعد بني اسرائيل
وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم فرعون وقومه واستنقذهم من
ايديهم يأتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال والحرام والحدود و
الاحكام فلما فعل ذلك واهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره الله
ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثون ليلة انكر الخلوف فمه
فتسوك بعود خرنوب فقالت الملئكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته
بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف
فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام في النهار
واكله في الليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة عن الطعام
اصل كبير في هذا الباب حتى احتاج موسى الى ذلك استعدادا للمكالمة الله تعالى
اعلم ان العلوم اللدنية والمعارف الكشفية الربانية ضرب من المكالمة لان حقيقة
التكلم اظهار ما يدل على المعاني سواء كان بخلق الالفاظ في الخارج او بافاضة
صور الحقائق على النفس فتخلية عن المدارك والحواس عن مشاهدة اوضاع الخلق
وتخلية الجوف عن الطعام ومنع اللسان عن الكلام بغير الحق وعدم اشتغال
القلب بما لا يعني لها مدخل عظيم في المكالمة الحقيقية مع الرب وافاضة الحقائق
وانكشاف الاسرار واستجابة الدعوات وانجاح المهمات لا يختص بوقت دون
اخرى غير ان تعيين الاربعين والحكمة فيه لا يطلع على حقيقة ذلك الا الانبياء

اومن

اومن خصه الله بتعريف ذلك من غير الانبياء وذكر بعض العرفاء نكتة شريفة
في بيان ذلك فقال ان الله تعالى لما اراد تكوين ادم من تراب قدر التخمير بهذا القدر
من العدد كما ورد ان الله خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا فكان ادم لما كان
مستصلحا لعمارة الدارين لكونه مركبا من الجوهرين احدهما الكوني اخروي و
هو نفسه والاخر ملكي دنيوي وهو قالبه فاراد منه عمارة الدنيا كما اراد منه
عمارة الجنة فكونه من التراب تركيبا يناسبه عالم الحكمة والشهادة وما كانت
عمارة الدنيا تتأتى منه الا ويكون خلقته من اجزاء ارضية وقوى سفلية بحسب
قانون الحكمة فمن التراب كونه واربعين صباحا خمر طينته واودع فيه بحسب كل
تخمير مرتبة من القوى والالات وطبقة من التجسم والاعضاء والادوات التي
هي توجب نوعا من البعد والتحجب عن عالم القدس والوحدة والتوجه الى عمارة
الدنيا وزينة التركيب ليتعبد بالتخمير اربعين صباحا اربعين حجابا من الحضرة
الالهية كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة الدنيا وزينتها ويتعوق
به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب فلولا تعوق الانسان بهذه الحجب عن عالم
القدس والوحدة ما انعمرت الدنيا فتاصل السعد عن مقام القرب فيه
لعمارة الدنيا وخلافة الله في الارض فبالتبتل الى طاعة الله والاقبال اليه
والانتزاع من التوجه في امر المعاش وما يتعلق بالدنيا كل يوم يخرج عن حجاب
معنى مودع فيه وعلى قدر ذلك كل حجاب يتجذب منزلا في القرب من الحضرة
الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدر المعارف فاذا تمت الاربعون زالت الحجب
انصبت الى قلبه العلوم والمعارف انصبابا ففي كل يوم باخلاصه في العمل
لله تعالى يكشف له طبقة من الاطباق الترابية الجبلية ويزول عنه طور من
الاطوار الكونية الخلقية المبعدة له من الله وظهور سلطان النشأة الاخروية

عليه الى ان يكشف باستعمال الاربعين اربعين طبقة من الطباق حجابه والموانع له
عن الله واشتغاله بغيره فاية صحة هذا العمل وعلامة تاثيره بالاربعين و
فائدته بشروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين فى الدنيا ويستانس بالله
ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد فى الدنيا من ثمرة الحكمة
ومن لم يزهد فى الدنيا فاظفر بالحكمة انتهى مع مزيد تتميم وتوضيح واقول
ربما يختلج بالبال ان الحكمة فى ايجاد الانسان وتعلق نفسه الشريفة النورانية
بهذا القلب الكثيف الظلمانى لو كانت لمصلحة تعود الى الكائنات الارضية من
النبات والحيوان يلزم استخدام الشريف للخسيس وايجاد العالى لاجل السافل
وهذا لا يليق بالحكيم وايضا اذا كان تخمير الانسان بحسب اطوار خلقته وتقلبات
نشاته على هذا الوجه يوجب البعد من رحمة ربه ومقتضيا العدم مناسبته
بعالم القدس والطهارة الذى هو موطن الملائكة والمقربين واتصاله بعالم
الاجسام والظلمات ومعدن الشرور والافات فيكون ذلك تعذيبا لهذا
النوع الشريف من الحيوان مدة متمادية وتبعيده عما يقتضيه بحسب فطرته
ويستدعيه بموجب نشاته من اتصاله بعالم الرحمة والبركة والنور والسرور
وتنزه عن المعاصى والقبايح والاثام الصادرة عنه لاجل التعلق بالبدن
وقواه الشهوية والغضبية التى هى بالحقيقة اسباب شقاوته وبعده
عن الله تعالى وملكوته الاعلى فاى فائدة فى تعذيب اشرف الموجودات
الكونية لاجل صلاح بواقى المركبات الحيوانية او النباتية او غيرها والجواب
اما عن الاول فهو ان المراد بكون الانسان عامرا لهذه النشاة الدنياوية
لدولغيره من الكائنات والمركبات هو تعميره لها على وجه يعود فائدته
اليه بان يدوم وجوده ويبقى نوعه وليس الغرض من خلافته فى الارض

وتعميره

وتعميره للدنيا الا بقية شخص الانسان ونوعه لا غيره من الكائنات اللهم الا
على سبيل التبعية والعرض فان الغرض من خلقة غير الانسان من المركبات
امران الاول كون وجودها لاجل انتفاع الانسان بها واستخدامه لها كما فى
قوله تعالى فى انتفاع الانسان من الحيوان اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرءوف رحيم وقال تعالى فى كون وجود النبات لاجل الانسان وانتفاعه
هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم
يتفكرون وقال وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقال
تعالى فى حق الجماد وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون الى غير ذلك من الايات الكثيرة الدالة على ان
وجود غير الانسان لاجل خلقة الانسان وانتفاعه فظهر وتبين ان المقصود
من عمارة الدنيا وايجاد الاكوان وتبقيتها مصلحة تعود الى الانسان والامر الثانى
ما اشار اليه الشيخ الرئيس فى كتاب المبدء والمعاد بقوله كان العالم الكونى
انما يحدث منه انسان وسائر الحيوانات والنباتات يحدث اما لاجله واما
لئلا يضيع المادة كما ان البناء يستعمل الخشب فى غرضه فما فضل لا يضيعه
بل يتخذه قسيا وخلالا وغير ذلك وغاية كمال الانسان ان يحصل لقوته النظرية

العقل المستفاد وللقوة العملية العدالة وهيهنا تختم الشرف في عالم المواد
انتهى كلامه ومحصوله ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم وغاية كماله
خلقة الانسان وغاية وجود الانسان ان يحصل له بالعلم مرتبة العقل المستفاد
اى مشاهدة المعقولات والاتصال بالمفارقات وبالعمل درجة العدالة التى
هى التوسط بين الاخلاق المتضادة الحاصلة من التعلق بالبدن والخلوص عن
اطراف الصفات الناشئة من ضرورة كونها في عالم الاجسام اذ بهذا التوسط
يسهل له الافتراق عن هذه التعلقات لان التوسط بين الاضداد من الكيفيات
بمنزلة الخلوص عنها كما يقال للماء الفاتر لا حار ولا بارد واما خلقة سائر
المكونات فمع كونها لانتفاع الانسان كالمر فلانه لا يهمل فضالة المواد التى قد
مر ان صفوها في بدايتها في تكون الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية
تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل ان يصيب كل مخلوق من السعادة قدرا
يليق به ويستعد له فالغرض الاصلي خلقة الانسان وقد خلق من فضالته سائر
الاكوان واما عن الايراد الثاني فهو ان الانسان وان كان بحسب جوهره وذاته
من عالم الملكوت وانه لم يتجرد عن الاوساخ الكونية والمعاصي المتعلقية وعلى
فطرة الصفاء والنقاء وعلى جبلة الانقياد والتدين بالملة البيضاء الشرعية
الالهية وانما عرض له الاقتران بالسيئة والاتصاف بالمعصية والكفر و
الطغيان والملكات الردية والهيئات الظلمانية بسبب تعلقه بعالم الجسم و
الهيولى والصورة وبكونه في البدن ودواعيه من الشهوة والغضب كما اشير
اليه بقوله ع كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
لكنه مع كونه على فطرة التجرد والصفا والتقدس فهو في غاية ضعف الوجود و
نقصان الجوهر في اول تكونه كالهيولى الخالية عن الصور والهيئات فهو في

مرتبة

مرتبة العقل الهيولاني خال عن الكمالات والشعور بشيء من المعقولات والمحسوسات
الا شعورا ضعيفا بذاته لكونها في غاية ضعف الوجود والقوام ولكون علمه
بذاته لتجرده عين ذاته فاذا كان علمه بذاته عين ذاته وكان ذاته في اول الخلقة في غاية
الضعف يكون شعوره بذاته شعورا ناقصا في غاية النقص والقصور حتى
ذهب بعض الحكماء كاسكندر الافروديسي الى ان الانسان في اوائل نشأته ومبادى
كونه قبل ان يبلغ الى مرتبة العقل بالفعل لا قوام له بدون البدن بل يفسد
بفساد البدن جوهره وذاته وهذا الراى وان لم يكن حقا لعدم امكان
الفساد في المجردات بقواطع البراهين لكن الانسان الذى لم يبلغ الى مرتبة
تحصيل الكمالات والاخلاص فهو في غاية القصور والضعف ولهذا يفهم
من كثير من الروايات ان الصبيان ليس لهم درجة الابتهاج بالسعادات الاخروية
وحصول الاستقلال بمنزلة من منازل الاخرة من الجنة والحور والقصور
وانما شانهم خدمة اهل الجنة وهكذا حال صبيان الكفار مع عدم عصيانهم و
شقاوتهم الحاصلة لهم بحسب البقاء في الدنيا لعدم كونهم مكلفين بعد فيعلم
من ذلك ان الناس في مبدء الفطرة خال عن القوام التام بذاته فاقد لمراتب الكمالات
الانسانية والخيرات الاخروية فلم يكن صلاحه في تجرده عن البدن وعدم بعثته
لعمارة نشأته الدنياوية لتحصيل سعادته الاخروية **تاييد** ومما
يؤيد ما ذكرنا من كون تاثير الدعاء في انجاح المقاصد والمآرب بسببية تحصيل المهمات
والمطالب شروطا بنقاء الجوف عن فضول الطعام وخلو البيت عن الحطام ما
نقل عن رسول الله انه قال قال موسى ع في مناجاته يا الهى ما علامة احبائك و
اوليائك قال الله تعالى يا موسى قلوبهم معلقة بالعرش وبطونهم طاهرة عن
الحرام والشبهات وبيوتهم خالية عن حطام الدنيا وزينتها ويطلبون الخيرات

والطاعات

والطاعات **هداية** الادعية المأثورة عن ائمتنا وساداتنا الهاشميين
الاكابر والمعصومين عن الذنوب الصغاير فضلا عن الكبائر كثيرة شايعة بين
جميع الامم ذايعة بين طوائف العالم المؤالف والمخالف ولم يوجد مثلها في شيء من
الملل والاديان ولم يوعين الاعيان من احد من ائمة القرون والازمان يعرف صحة
هذا الكلام المستغني عن البيان ويشهد بصدق هذه الدعوى الغنية عن
البرهان من تتبع آثارهم واقتفى منارهم واهتدى بهديهم واقتدى بآثارهم
اتفقت العصابة من الاسلاميين وجمهور اهل الملل والاديان على ان افضل
الاذكار واشرف الاوراد كلمة لا اله الا الله التي من اقربها لسانا دخل في الملليين و
من صدق بها جنانا كان من الموحدين ومن عمل بمقتضاها صار من المقربين و
لهذا اختار جمع كثير من المشايخ في تلقين مريديهم هذه الكلمة اذ لها خاصية
عجيبة في تنوير الباطن وجمع الهمم وهي واهب الله تعالى لهذه الامة المرحومة
ونقل الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب التوحيد عدة
احاديث في باب ثواب الموحدين منها ما نقله عن اسمعيل بن مسلم السكوني
عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه قال قال رسول الله صم خير العبادة قول
لا اله الا الله ومنها عن ابي عبد الله عن جده ع قال قال رسول الله من مات ولم
يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة ومنها عن ابي بصير قال قال ابو
عبد الله ع ان الله تعالى حرم اجساد الموحدين على النار ومنها عن ابي جعفر ع
قال جاء جبرئيل الى رسول الله فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله
وحده وحده ومنها عن علي ع قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا
صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى ينتهي الى مثلها
من الحسنات الى غير ذلك من الاحاديث المتظافرة مع اسنادها المتصلة الى

الائمة

الائمة الاطهار والرسول المختار التي نقل جميعها يؤدي الى التطويل والاكثار
فاقتصرنا على ما ذكرنا لحصول الغرض بهذا القدر وبالجملة لهذه الكلمة خاصية عجيبة
في تكميل النفوس الانسانية وحصول التقرب الى الملكوت الاعلى ومشاهدة الانوار
وترتب غرائب الآثار والتخلص عن الصفات الذميمة والنقاوة عن الاخلاق الردية
كما يعرفه اهل الذكر قال بعض العرفاء بنية العبد في وجوده تحكي مدينة جامعة
واعضائه وجوارحه وقواه بمنزلة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في اقباله
على الذكر كمؤذن صعد منارة على باب المدينة يقصد اسماع اهل المدينة بالاذان
فهذا الذاكر المحقق يقصد بالذكر ايقاظ قلبه وجميع اجزائه وابعاضه فيذكر
بلسانه ويعي بقلبه ومتفرقات جوارحه فيكون منادي الذكر باللسان وصداه
في قبة القالب ليستحضر بالذكر سكان مدينة النفس ويستجمع به عساكر الفهم والحس
يقول بعضه ويستمع بكله الى ان ينتقل الكلمة من اللسان الى القلب فيشود بها
ويحط بمجرى الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين بمحاسن الاعمال فتكون
الاحوال من حليته باطنه والاعمال ملبس ظاهره قال الشيخ محيي الدين الاعرابي لا يعلم
قدر هذه النشاة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلق فانه تعالى جليس من
ذكره والجليس مشهود الذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه
فليس بذاكر فان ذكر الله سار في جميع البدن لا من ذكر بلسانه خاصة فان الحق
لا يكون في ذلك الوقت الا جليس اللسان خاصة فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان
من حيث هو وراء فافهم هذا السر في ذكر الغافلين انتهى كلامه والسر المأمول بفهمه
انما يستفاد من تحقيق كون جميع الموجودات عرفاء شاعرين بالله مسبحين لربهم
ذاكرين له كما ذهب اليه ارباب الكشف والشهود سواء كان ذكرا مقرونا بالتلفظ
او مجردا عنه وما من شيء الا وله لسان ملكوتي يذكر الله ويسبحه كما دل عليه قوله

تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وسيجيء تفصيل القول في
ذلك ان شاء الله وقد يقع للنفوس الكاملة المشرفة من الانبياء والاولياء بل
لغيرهم اذا استضاء مشكوة مشاعرهم بانوار صحبة النبي ان يتفق لهم مشاهدة
النطق الظاهري من الموجودات بناء على تطابق العوالم وتحاذي النشآت فيسمعون
ذكر الحق من كل شيء حتى الحجر والمدر كفاحا كما ورد من سماع اصحاب النبي صم
تسبيحات الحصى في كفه الشريف بل الغفلة عن ذكر الحق وعرفانه لا يوجد في غير
الانسان وذلك لخروجه عن الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها لاجل تصرفات
وتدبيراته الشاغلة عن الله تعالى وملكوته واليه اشير في كلام بعض الحكماء
لولا اذاعة المبطلين نطقت الفطرة بشواهد الايمان اعلم ان عقول جماهير من الناس
وان كانت محجوبة عن هذا الطور من الشهود والعرفان في حق الموجودات
لكن العقل الزكي اذا تنور عقله بالنور الالهي وعرف سريان الوجود الفائض
عنه تعالى في جميع الموجودات يعلم ان لكل منها نفسا ناطقة سامعة هي بضعة
من عالم الملكوت كما قال تعالى بيده ملكوت كل شيء وبحسب كثرة وجود الامكانات
يبعد من الحق الاول ويغفل عن عالمه النوري فيحجب فيحصل لها الرين بحسب
قلتها يقرب منه ويستفيض منه الكمالات ويتنور بانواره وقال بعضهم ان اسرع
اذكار السالك ايصالا الى مشاهدة الانوار وهو كلمة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة
كشجرة طيبة الاية اشارة الى كلمة لا اله الا الله قال ورايت هذه الكلمة على صورة
شجرة عجيبة نابتة من الارض الى السماء ولاغصانها الوان مختلفة عجيبة وعلى كل
غصن انواع الطيور والوان الجواري والغلمان لا يوصف جمالهم وحسنهم كلهم
يقولون بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل لحظة يخرج من هذه الشجرة مثل
تلك الاغصان ومثل تلك الاشخاص وتصعد الى السموات ثم يخرج مكانها اغصان

اخر

اخر كلها وترتقي الى السموات وكان ذلك في بداية امره اي حين بدأت بذكر هذه الكلمة
ثم تلك الشجرة هي هكذا وعلى حالها بعد سنين واعوام اعلم ان لهذا الذكر اثرا ثم م
بينا في تطهير القلب عن الاوصاف الخبيثة وهذا ايضا مجرب جدا وقد شاهدنا
الاوصاف الخبيثة عند انمحاقها وانفصالها عن النفس تخرج على صورة الاشخاص
والحيوانات الخبيثة من الكلب والخنزير والسنور والبقر والحمار والفار والحية و
والعقرب والسارق والطرار والمزور والغماز واشباههما ومن كل صورة
كمثل صورة الانسان سئلنا عنه قالوا هذا غماز وذلك سارق وفلان و
فلان ومن جرب ذلك صدقنا ويدل على صحة هذا الكلام قوله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فقد علم ان الذكر
نور يتقيه الشيطان كاتقاء الحيوان النار فقد ورد ايضا في الخبر ان الشيطان
جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه
فذكر الله تعالى بمنزلة تصيقل القلب والغفلة عن الله بمنزلة تكدره فاذا تكدر
القلب طمع الشيطان لمناسبة الكدورة والظلمة وقرب منه وصفاء القلب
محفوف بالذكر وبالذكر يتقد القلب ويتنور كاتقاد الكواكب في كبد السماء
فيصير للقلب سماء محفوظا بزينة الكواكب اي كواكب الذكر عن شياطين
وساوس النفس واحاديثها فيندرج في حقه الخواطر الشيطانية ولماتها وهذا
حال من استقام قلبه واطمانت نفسه واعلم ان من جملة الاذكار الشريفة يا هو
يا من هو يا من لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي
لا يموت قال بعض الفضلاء ولقد لقنني بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من لا هو م
بل يا هو لا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فنا

عما سوى الذات والرابع فناء من الفناء عما سوى الذات **تبصرة** المقصود من الذكر المطلق من العبد فی اصطلاح السلاك من العرفاء ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه الادراكية بحيث يكون العبد بكلية كونه انسانا وعبدا متوجها الى باريه وربه فتنتفى الخواطر وينقطع احاديث النفس عنه ثم اذا داوم عليه بهذا الوجه مع الشرائط المقررة المذكورة من تخلية البيت عن الحطام وتنقية الجوف عن الحرام وتنظيف الثوب والبدن عن الاخباث والارجاس وتهذيب النفس والروح عن الخبائث والادناس وتنزيه العقل والسر عن الوسواس والتوجه الى المبدأ الاعلى بالمنطق والقياس ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك ويردد هذه الكلمة على لسانه على مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة فی القلب مزيلة لحديث النفس بنور معناها فی القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وتجوهرت فی القلب يتذكر القلب وان سكت اللسان وذهب صورة الكلمة من اللسان وتجوهرها فيستكن نور اليقين فی قلب السالك الذاكر حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فيتنور باطن العبد بحكمته واشرقت الارض بنور ربها وهذا هو التجلی الافعالی فی عرفهم ثم لا يزال هكذا حتى ينكشف الحجب متدرجا ويقل فی حقه الاستار شيئا فشيئا الى ان يترقى الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فتبقى العبد فی الحق فيذكر الحق نفسه مما يليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا بلسان العبد ولسان العبد حينئذ كشجرة ايمن كما نقل عن الامام الهمام قدوة الانام جعفر الصادق عليه وعلى ابائه السلام انه قال حين سئل عن صيرورته مغشيا عليه عند تلاوة القران ما زلت اكرر هذه الاية حتى سمعتها من المتكلم بها وقال السهروردی صاحب العوارف والمعارف

كان لسان الامام فی ذلك الوقت كشجرة موسى ع فی الطور حين ندائها انی انا الله

خاتمة فی بيان سريان الذكر والتسبيح فی جميع الموجودات حتى الجمادات والنباتات على طريقی الحكمة النظرية والحكمة المتعالية اما الاول فلدلالة كل موجود من الممكنات على وجود صانعه ومبدعه دلالة عقلية واضحة وحقيقة التحليل والتسبيح الشهادة على وحدة الصانع وتنزيهه عن النقايص والاظهار بهما والدلالة عليهما سواء كانت بالالفاظ او بالذات فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده كما اشير اليه بقوله تعالى وان من شیء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم بل لكل وجود من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى ان يفهم منه وحدانيته واتصافه بصفة الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال واعلى المراتب فی الشهادة والدلالة عليه تعالى ذاته بذاته كيف وهو الشاهد الدال على وجود كل موجود اذ العلم بذی السبب كما بين فی مقامه لا يحصل الا من جهة العلم بالسبب كما فی قوله تعالى انه على كل شیء شهيد فشهادة كل مفهوم موجود عليه تعالى يتوقف على شهادته تعالى على ذلك الشیء فكل شهادة وثناء على ذاته يرجع الى شهادته وثنائه بذاته على ذاته فسبحان من لم يكن عليه ثناء سوى نفسه واليه يرجع ايضا عواقب الثناء فهو المبدأ والغاية فی ذلك وهو المثنی والمثنی عليه وحقيقة الثناء فی كل ثناء واحتمل ذلك مقياسا لك فی تحقيق كل صفة وحمد من الصفات والنعوت الكمالية والمحامد والفضائل الافعالية كالوجود وكالا... واثاره يظهر للناس اذ غامضة جدا واسترها على من يحرم كشفها له واما الطريقة الثانية فقد قالوا بيانه ان حقيقة الذكر عبارة عن تجليه تعالى لذاته بذاته اظهارا للصفات الكمالية ووصفا لذاته بالنعوت الجمالية والجلالية فی مقام جمعه

وتفصيله كما شهد لذاته بذاته فى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وهذه الحقيقة
لها مراتب اعلاها واوليها فى مقام الجمع من ذكر الحق نفسه باسم المتكلم بالمحمد و
الثناء على نفسه وهو يرجع الى علمه بذاته الذى هو عين ذاته المتصفة بالصفات
الكمالية والنعوت الجمالية والجلالية فى حد ذاته الاحدية ومرتبة وجوده الفردانية
وثانيتها ذكر الملائكة المقربين وهو تمجيد الارواح وتسبيح الكروبيين المهيمين
لربها وثالثها ذكر الملائكة السماوية والنفوس الناطقة المجردة ورابعتها ذكر
الملائكة الارضية والنفوس المنطبعة مع طبقاتها وخامستها ذكر الابدان وما
فيها من الاعضاء والابعاض وكل ذاكر لربه بلسان يختص به كل واحد بلسان الذكر
الحق كما ذكره صاحب الفصوص الحكم فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء عليه بل
ان شئت قلت كل واحد ذاكر لربه فالعالم من جهة كثرته وتفصيله تسبيحات و
تمجيدات واذكار للحق تعالى من جهة الوحدة واحد وذكر مفرد يليق بوصف — والكل
كماله ونعت ربوبيته وجلاله **تمثيل واشارة** كما ان ظاهر الانسان يثنى على
نفسه الناطقة التى ترتيبه وتدبره وتسبيحها وتحمدها بلسان صورته وقواه
الجسمانية والروحانية وذلك بامداد من النفس الناطقة لها وفيض منها
عليها لان مبدئها وجود البدن وقويها البدنية ومشاعرها الجسمانية — لانها ال مبدء
والروحانية المسخرة التى هى جنودها باذن ربها كذلك ظواهر العالم من الافلاك
والعناصر والمركبات كالانسان والحيوان والنبات والجماد وغيرها يثنى
بالسنتهم والسنة قويهم الروحانية والجسمانية على مبدعه ومقومه و
موجده ومدبره الذى هو الحى القيوم بذاته ويسبحه ويحمده وينزهه عن النقائص
اللازمة لهم اللاحقة بهم ولكن لا يفقه ذلك التسبيح والتحميد الا من تنور
باطنه بنور الايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم بوجدان نفسه

وروحه متساويا فى عين كل مرتبة ظاهرا ومضمرا فى كل موجود حالا لا علما ثانيا
فقط بواسطة اتصاله اتصالا روحانيا ملكوتيا بنور الحق المشرف على كل مرتبة
من مراتب الموجودات فيدرك تسبيح الموجودات بذلك النور ويسمعهم كما
نقل عن رسول الله من سماعه واسماع اصحابه تسبيح الحصاة فى كفه الشريفة
المقدسة وكما روى عن ابن مسعود انه قال لقد كنا نسمع تسبيح الخبز وهو
يؤكل وورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وروى عن
امير المؤمنين ع انه قال كنت مع رسول الله بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها
فما استقبله حجر ولا شجر الا ويقول السلام عليك يا رسول الله وامثاله كثيرة
فى الاحاديث فالانسان الكامل صفات المقام الرابع ليسبح لربه بلسان تلك الحقائق
ويحمد له تعالى فى تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده فى كل موطن ومقام
بعبادة جميع العالم ويحمده بمحامد هم فواطن العالم ومراتبه معابد عبادته للمعبود
ومنازل طاعته لربه ومسجوده عند تحقق الانسان بهذا المقام يطوى له الزمان
والمكان ويتصرف فى جميع الاكوان تصرف النفوس فى الابدان ويظهر فى الحالة
الواحدة فى جميع مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية
والاجسام الكثيفة الظلمانية ومن هذا القبيل معراج النبى ص **اكمال**
واعلم ان اثبات الشعور والادراك لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات على
ما يلزم من القران والاحاديث مما دلت عليه المباحث البرهانية وشهدت
به العلوم الذوقية وايدته المقامات الكشفية وهو مذهب كثير من المحققين
كصاحب الاشراق والمحقق الطوسى والعلامة الرازى صاحب المحاكمات وابن
كمونة وابى البركات البغدادى ونحو جم غفير من المكاشفين منها الشيخ العارف
والمحقق الكاشف محيى الدين الاعرابى ومتابعوه قال الشيخ فى اخر الباب الثانى عشر

من الفتوحات المكية ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك غير
اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل
عند اهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير و
نحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية
عين بلسان نسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما
ليس يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما
يقوله اهل النظر من كشف له وقال ايضا في الباب الثامن والسبعين والمائة منها
خلق الله سبحانه الخلق ليسجدوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له
الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه
قال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بهاتين الايتين
نبيه صلعم الذي اشهده ذلك واراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه
فهو لنا ايمان ولمحمد صلعم عيانا فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من
اشهده الله تعالى ذلك واراه دخل تحت هذا الخطاب في هذا التسبيح فطر عبد
سجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكلف بل
اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق
الذي يستحقه وقال في اهل الكشف وغاية الانس وكل ما قال الكبير والى ما
خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
اخبرهم ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية وصغار وذلة
لجلاله فوق سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقيدته انفسهم حتى سجدوا
لله داخرين ثم اخبر فوق هذا ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي

ممن يدب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات والارض والملائكة يعني ليست
في سماء ولا ارض لا يستكبرون عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم
عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم
قال فالذين عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون اي لا يملون
ولا يفترون كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل
مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة
من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في
التسبيح والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة
الا تريها تشهد على النفوس المسخرة لها
يوم القيمة من الجلود والايدي
والارجل والالسنة
والسمع
والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وصلى الله على محمد واله اجمعين قد
تمت هذه النسخة الشريفة المسماة بالقضاء والقدر في سابع عشرين شهر رمضان
المبارك من شهور سنة اثنين وثلثماة
بعد الالف من الهجرة النبوية
المصطفوية صلى الله
عليه واله
وسلم

رسالة في الواردات القلبية

بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

بعد الحمد لمبدع النفس والعقل والصلوة والسلام على النبي والاهل يقول
الفقير الى رب العالمين محمد المشتهر بصدر الدين جعل الله عين عقله مكحله
بنور الهدى وكشف عنها غيم الطبيعة والهوى ايها الطالب للسعادة المؤبدة
والشايق الى مصافاة الصور المجردة انى هاتف بك ببعض ما القى الي روعي
من وارد وقسم لي شرب منه في الاسحار قبل الوارد ونوديت من سري فسري
ولم اقلد فيه غيري امثالا لما رسمت وانقيادا لما حكمت فاوردته في كلمات
عقلية غريبة عن نفثات روعية عجيبة مودعة في عدة فصول هي للحقايق
دعائم واصول كتبتها لكل ذكي زكي وارجو صونها عن كل غبي غوى وسميتها
بالواردات القلبية في معرفة الربوبية والله الهادي الى طريق الرشاد وبه
الاعتصام وعليه التوكل والاعتماد فيض الوجود اول الاوائل التصورية
واعرف الاشيا الفطرية زايد في التصور على الماهية لا على ما هو صرف الانية
وهو الوجود الحق والقيوم المطلق الذى هو هو بل لا هو الا هو لانما
لا يكون بذاته موجودا لا ينفك عنه هلاكه الذاتي وان صار بالارتباط
الى الحق مشهودا وليس عنه ذات قائم بذاته والوجودات الاثباتية نسبة
واضافاته وشئونه واعتباراته كان الوجود القيومي مهيمن في نفسها و
ما سواه من الوجودات ذا الموجودات لوازمه المنتزعة عنها فالاول غني
عما عداه بل لا موجود سواه تقدس عن شريك ونظير اذ ليس لصرف الشيء
الى الاثنينية مصير جل عن الوهم والخيال وترفع عن الاحاطة والمثال الا هو

العالية والسافلة في القصور عن اكتناه ذاته متشابهة متشاكلة لا تحيط به
العقول والافكار ولا تدركه البصائر والابصار لا يحوم حول حماه حائم ولا يروم
تحقيقه واثم لا يلمس بالاخماس ولا يدرك بالحواس العقل عن دركه كالمعزول
والكل في حقه كاضاليل الدائر حول جنابه حائر والطالب نور جماله
بالاستار لا يعلم كنهه الا الله ولا ينال بهذه البغية سواه فبطن عن عيون
المحجوبين في عين ظاهريته وظهر لقلوب العارفين في عين باطنية وليس
ذلك الا تجليه بصورة ما اراد اظهاره وتنزله الى مراتب الاكوان عند اسبال
واستاره وليس حاله ما يطلق عليه السوى والاغيار الا كحال الامواج على
البحر الزخار اذ كل ما يرتسم في العقول والاذهان فهو ينبعث من خزائن القوة
والامكان فهو مما تصورت في حقه فاصل بل من كل ما يرى ويظن من ابدايته
اجل من ان يستر ومهيته اخفى من ان يظهر وليس لجماله حجاب الا النور ولا لذاته
نقاب الا الظهور ولم يمنع القلوب عن الاستنارة والاستجلاء بعد تزكيتها
عن كدورات شهوات الدنيا الاشية الاشراق وضعف الاحداق شيء
كالشمس يمنعك اجلالك وجهها فاذا اكتست رقيق غيم امكنا فسبحان
من اختفى عن بصائر الخلق نوره واحتجب وجهه عنهم لشدة ظهوره
فيض ذاته صفاته جلت اسمائه وتقدست الائه قديم ازلي باق سرمدي
معلل العلل فاعل غير منفعل يبدي ما يشاء ويفعل ما يريد وفيضه لا ينقص وجوده
لا يبيد لا يشغله شان عن شان وكل يوم هو في شان منشأ النشأة الاولى و
مبدع الفطرة الثانية والدار الاخرى رافع من وحده الى الجنة العليا ومهبط من
جحده الى قعر جهنم السفلى لا يصدر ما يصدر عنه عن همة زائدة ولا طبيعة بل هو
عن القصد والطبيعة في رتبة رفيعة اذ كل قاصد يصير لغرض هو اصل لا قاصد

يصير به كاملا فلا مقتضى لجوده سوى وجوده الذى لا تضرب له الامثال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
بنا الدوسنا يوقد وكل جود يرى عليه مدح وثناء فهو عند العقلاء تجارة واخذ
وعطاء ولان الباعث للشئ على شئ مستخدم له بتحصيله بل مستعبد له فى تكميله
ومن الذى يستخدم المخدوم المقصود ويستعبد المعبود المسجود فسبحان من فالق
فاتح بيده مفاتيح الفواتح ومقاليد المساعى والمناجح يتعاظم عن الدواعى والعلل
لذلك قال لا يسئل عما يفعل اظهر الاشيا بلا فكرة ولا روية بل كما تنشأ الافكار
من العقول الذكية كيف ولا تحتاج الروية الى الروية فما ظنك بخالق افكار البرية
فلا غاية له فى فعل الوجود الا افاضة الخير والجود بل ليس لجوده غاية سوى وجوده
انه هو غاية الغايات ونهاية النهايات اليه ينتهى كل موجود وبه يقضى كل حاجة
ومقصود انما الغاية فى فعل لما سواه من ذوى الفقر والحاجة واولى المسكنة
والفاقة وهو ايضا كل واحد الى كماله وارواء كل وارد من مشرب جماله اذ لم يخلق
هذا الجسم الفسيح والفلك الدوار السبيح الا لامر عظيم خطير اعظم من هذا
المحسوس الحقير **فيض** علمه محيط بجميع الكليات والجزئيات لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى الارض ولا فى السموات لعلمه الذى هو نفس ذاته علة لوجود معقولاته واظهر
كل شئ بحكمته واعطى كل شئ خلقه بقدرته واوجد اعيان العالمين برحمته علم
الاشيا فى قضائه السابق جملة وتفصيلا ثم نزلها بقدره المعلوم تنزيلا رتبها
بمقتضى مشيته احسن الترتيب وخصصها على وفق عنايته بالتبعيد والتقريب
ابدع المبدعات بقدرته فلبت ازالها وانشأ الكائنات بحكمته فسمى آجالها نظمها
فى سلك الزمان تقديما وتاخيرا وخلق كل شئ فقدره تقديرا ولم يحتج فى ذلك
الى زمان ومكان بل قال كن فكان لانه اذ ابدأ بابداع الانواع كان حصول الزمان
والمكان فى خير الامتناع فكل ما تقدم ايجاد الزمان والمكان فحيطتها له ليس فى حد

الامكان

الامكان فلا يحده المقدار لا تحويه الاقطار ولا يحيط به الجهات ولا يكتنفه السموات وانه مستو
على العرش على الوجه المقدس عن المماسة والاستقرار والحلول والافتقار
فلا يحمله العرش لانه وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون تحت سلطنته
فى قبضته وهو فوق الجميع وفوق العرش الرفيع فوقية لا تزيده قربا الى السماء
وبعدا عن الثرى بل رفيع الدرجات على العرش والسما كما انه رفيع الدرجات
عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود واقرب الى العبد من حبل الوريد
وهو على كل شئ شهيد تعالى ان يحويه مكان كما تقدس ان يحده زمان بل كان
قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان لا يزال فى نعوت جماله وجلاله
منزها عن الزوال مقدسا عن التجدد والانتقال وفى صفات كماله مستغنيا عن
زيادة الاستكمال والعقول الصافية فى ذلك معتمدة فى تلك الحكومة بخلوها
عن الازمنة والامكنة المحققة والموهومة والامور الثابتة بالقياس الى
العوالى الشوامخ كالدفعية فلا تغير فوق سدرة المنتهى بل هو عالم الثبات و
البقاء فما ظنك باله كل عقل ونفس فهو من ان يقع فى التغير والتجسم اشمخ و
اقدس ليس عند ربك صباح ولا مساء ولا حدوث ولا فنا فاذا لم يكن شئ فى
وقت موجودا فلانه كان استعداد لقبول الفيض مفقودا والفاعل متى لم
يكن على هذا المثال لم يستحق عند الحكما رتبة الكمال فان لم يتناوله اسم الفاعل
بهذا المعنى وضع وفرض فهو لدى العاقل الفاعل المحض وكل ما كان من الافعال
بالاجسام الاتفاق فهو عند العقل بعيد ان يصير للبارى لا حقا وفعلا لا يحويه
ظن ووهم لا ضير ان لم يكن له عندنا اسم فلو عرف بالاسم كل مسمى لسائى كتاب
الجاحظ كتاب الشفا فسبحان خالق الزمان ومكون المكان له الاسما الحسنى
والامثال العليا **فيض كرى** واجب الوجود مبدأ كل فيض وجود وانه تعالى

حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا فتور ولا يعارضه فناء ولا موت وانه
ذو الملك والملكوت والعز والجبروت له القدرة والقهر والخلق والامر والسموات مطويات
بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن
قدرته تصاريف الامور ليست لغيره رتبة الابداع بل شان من سواه التحريك و
الاعداد فكل ما لم يسبق صدوره مانع فهو بمجرد امكانه صادر عن الصانع وكل
ما له شرائط في الايجاد ووسائط لا بد منها في الاعداد فهي امور هويتها وثباتها
موقوفة على المواد وانفعالاتها وكلما حدث استعداد في عالم المواد اتصلت به
صورة او هيئة من المبدأ الجواد والجود المنقطع لا يليق بواهب العقل اذ كما يسمى
اتصاله جودا ليلقب انقطاعه بالبخل فالجود المتصل خلق الله هذا الخلق العظيم
الذي نسمعه ونراه بالتاخير والتقديم وليس ملاك التقدم في مبدعاته
الهيولى والزمان لكن الذات والرتبة والشان فسبحان من تقدس وتنزه عن غبار
الحدوث والفناء **فيض** جواهر المفارقات علوم ابداعية وذواتها
صور عقلية ليست كالالواح عليها رسوم او كصدور فيها علوم وكما ان للاوهام
والتخيلات آثارا في العالم الصغير الادنى كذلك للعلوم والتعقلات آثارا في العالم
الكبير الاعلى فاول ما انثنى به الوجود وانفتح منه باب الخير والجود جوهر قدسي
واحد لجميع الصور المحضة والدليل انه لا مجال للكثرة ان تكون عن الباري تعالى ولا
سبيل للجسم ان يظهر عنه مبدعا وهو القلم الحق الاول وناقش الحقائق والعلوم
على ذوات الباري والعلل وهو النور المحض الذي لا تفاوت فيه والجوهر الابداعي
الذي لا ضد له ينافيه لا يقع فيه التغير والتحويل ولا يجوز عليه الانتقال والتبديل مشرق
انواره ظاهر آثاره حاو لما بعده محيط بما يكون منه وبعده الجواهر العقلية القويمة
علل النفوس والاجرام الكريمة فللفاعل على الفعل الشرف والفضل وليس بحكم بغير

هذا العقل ومتى سوغنا مساواة النفس للعقل ادى الى مساواة العقل للواحد
العلل وما هذا الا فطر الفساد حيث يؤدي الى انتقاض الوحدة وانثلام
الانفراد **فيض** فبدأ الباري بابداع الصور المقدسة عن تعلق الاجرام و
ثناها بالسابحات على الاستمرار والدوام صور الاولى عالية عن المواد عالية على الدائرات م
التهيؤ والاستعداد والثواني محركات للاجرام الكريمة الشعاعية متشوقات
للذوات النورية الابداعية والحق ان الكل مشتاقون الى جمال رب العالمين
متواجدون في عظمة اول الاولين مشتغلون بالاعمال المقربة اليه رقاصون
في البارقات المزلفة لديه هو الذي ادار رحاها وبسم الله مجريها ولكن لكل ومرسيها
منها [illegible]ط يقاربه ومشوق عقلي يناسبه والا لما اختلف الجهات والحركات فتكثرت
[illegible] حسب تكثر الاجرام الحية وتحرك الكرات فسبحان القوي القدير الذي
قوته استخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه الوسائل التي ترقى في الهمم
العالية الى اوجها وذروتها وتخلص من قيود الحضيض وخستها بذكر مقامها
الاصلي ونشأتها **فيض** واخر العقول الزواهر هو مبدأ عالم العناصر
وكذا خداها وبه يدور رحاها المبني على طبقات اربع مستديرة الاشكال
بالطبع فاذا هذا الفيض المحدد من بحر الفضل على ميزاب القدر وجبوبها مواد
الكائنات ودقيقها صور المركبات من المعادن والحيوانات والنباتات والرحوي
لا يزال لتحريك الرحى ولا يباشره بل لحظات عينه التي لا تنام تديره كما قال و
لتصنع على عيني واصنع الفلك باعيننا ووحينا وتلألؤ وجهه الكريم سراجه
الذي ينيره بامر المبدع العليم فمن اراد ان يقف على تركيب الرحى فليخرج منه جراها
ولعنظ القيمة تاجرا حتى يطلع على الرحى والرحوي بنوره الذي اشرقت الارض السفلى شعر
اسيا بانو ابر بتي جون اذو بيرون روي واندر انجا هم بد يدي حشم اربيكتا

قل سيروا فى الارض فيكون لهم قلوب يفقهون بها والحركة المامورة فى الاية المذكورة
انما هو سير الفكر الموجب لزيادة النور فى قلوب العقلاء لا سلوك الجسد
الموروث لظلمة الاعيا والاقدام الناظر فى الرحى والظلمة الهيولى الليل الوسنا
لا يبصر شيئا سوى البخارات والغبارات وح يقول بكذا رحديث اسيا ى كورا
كنده مردم استه ابش خود است. ومن هذا الروى العلوى يفيض النفوس
والصور على الهيولى وبهذا الاعتبار سمى بكدخذا العنصريات واباء الماديات
وهو المعلم الشديد القوى المويد بالقاء الوحى الى الانبيا والهام الحق للاوليا
والروياء الصادقة للاتقياء وهو الروح الامين المذكور فى قول الله الحق
المبين وهو الرسول الكريم المعدود حضاله العظيم فى قوله تعالى انه لقول
رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وهو جبرئيل
على لغة السريانيين النازل على قلوب السالكين بالجملة فكل ما سيجرى فى
عالمنا هذا من الذوات والصفات والافاعيل والحركات يفيض عن هذا
العقل الاخير باذن الحق العليم الخبير وهو بالحقيقة قلم الحق الاول المبدع
لا يزال ولم يزل والارواح منا كالالواح والكتابة تصوير الحقيقة على الارواح
ورسم الطبايع على مواد الاشباح اذ قلم الحق ليس من انبوبة ولا قصب ولوحه
لا يكون من خشب ولا من ذهب فبتعديله صورنا فى مواد نطف منقوشة
وبتقويمه بسطه الاشكال على بسيط الهيولى مفروشة وكتب اعمالنا بقبضته
منوطة وصحايف اعمالنا بجلده وربطه مربوطة فهو المودع بامر باريه تلك
الصور فى جواهر الامهات المظهر فى طبايع الاسطقسات والمتمم ما يبدو منها من
نفوس الحيوان والنبات فهم بامره موكلون ولاعمالهم متممون ولكل منهم
جزء مقسوم من عالم الملكوت ونصيب معلوم من اثار الجبروت بل فى كل قطرة
عالم

من قطرة الامطار ومع كل نقطة من مياه البحار ومع كل ورقة من ورق
الاشجار ومع كل ساعة من ساعات الليل والنهار جزء من الملكوت يدبره و
نصيب من الجبروت ليسخره فلذلك صارت الطبيعة تظهر على تغاير الايام و
مر الزمان ومع كل لحظة من لحظات الاعيان وفى كل حيز ومكان كونا الاجد يد
لا يفنى نوعها ولا يبيد وان ما منها باديا الفساد تكون مكانه مثله المعاد
فهى قوة صادرة لما تقدم فى الوجود كقوة حركة الدولاب الذى يبدو عن
عن قوة محركة لها بالتابيد فسبحان من مبدع ابدع البدايع وصورها وجل
من صانع صنع الصنايع ونورها فتبارك الله احسن الخالقين الذ الموجودات
رب العالمين فيض لا مثيل فى العالم الاثير والكل مسخرة بزمام التقدير
اذ هى مكرمة الذوات والصفات مرفوعة عن ارجاس العنصريات فيها كواكب
طالعة والانوار لامعة وحاييون بذواتهم الشريفة جسمانيون باجسامهم
اللطيفة لكل منهم جنود واعوان وحيوة وعرفان مربوطة بها النفس الكلية
بقوة عقلية تبدو عن مشية الالهية وعناية ربانية كيف ولو عريت الافلاك
من الحيوة كان خير الاجسام خير الموات وواهب العقل من الارض للظلمة
بالحيوان والنبات لا يليق بجوده البخل بالحيوة على الافلاك الدائرات والكواكب
السائرات وقد قال الاستاد نا الاقدم يجب ان تعتقد فى السما ما هو اشرف
واكرم والعجب كل العجب ممن يتعجب من هذا البحث القويم الجارى على النهج المستقيم و
يقول فى نفسه كيف يكون الافلاك احياء ناطقة مطيعة شايقة ولا راس لها
ولا ذنب ولا شهوة لها ولا غضب فهذا المسكين المذبوح بلا سكين قتيل
سيوف الالفاظ والعبارات جريح سهام المبانى والاشارة ما شاهد
الحيوانات الارضية الا ذوات الروس والاذناب من الكلاب والذباب و

لم يتوهم بنفسه الا هذا الهيكل المشكل والمركب المفصل والقوى المتكثرة
والالات والاعضا والادوات ولم يعلم انها غير داخلة في مفهوم الحي لذلك تمنع
من اطلاق الحيوة على الافلاك فلو تفكر في نفسه تفكرا مشبعا وتامل فيها
تاملا مقنعا لعلم ان نفسه العاقلة المعقولة حية قائمة ناطقة فاعمر عين ذات
راس وذنب وشهوة وغضب ولعله ذهل عن قوله تعالى حمدا لما في السماء كل في
فلك يسبحون بالواو والنون وقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين و
كيف يكون الجماد سابحا وساجدا او ممجدا وما وقع في بعض خطب امير المومنين وسيد [illegible]
الموحدين عليه وعلى اخيه ازكى صلوات المسبحين من قوله ثم فتق ما بين
السموات العلى فملاهن اطوارا من الملائكة فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا
ينتصبون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا فترة الابدان ولا
غفلة النسيان يؤيد ما ذكرناه وينور ما قررناه فالنفس الانسانية على دوامها
وحافظة لزمانها من زيادتها ونقصانها فمنها زمن صورها ودورها
بالتدبير وسخرها وقيدها بزمام التقدير فيض الافلاك كلها
احياء ناطقون وعشاق الهيون وعباد صالحون غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار وهم لا يسامون
لدوام تشويقاتهم بدوام الاشراقات العقلية على ذواتهم وعدم شواغلهم
من طاعة جاعلهم من الدواعي الشهوية والصوارف الغضبية واستيلائهم التقاتهم
الى ما تحتهم من الكائنات المدرية والاجسام القذرية على اني اقول ما يرمي
الى نفوسها العاشقة المشوقة من اشعة جلال الازل واضواء الكبرياء جمال الاول
وانوار اثار اللطف والعناية واسرار غرائب العاطفة والهداية ما يعوقها عن
الالتفات الى ذاتها النفيسة فضلا عما دونها من الامور الخسيسة واعتبر

هذه الحالة من نفسك مع شواغلك البدنية من الامور الانسية واللذية متى جردت
عنها نفسك وبعدت منها حسك ووليت وجه قلبك الى الاستغراق بنور وجه
ربك كيف يملى نورا وحبورا وفرحا وسرورا ويتاثر من نفسك هيكلك وبدنك
ويقشعر لذلك وجلدك لما بينهما من العلاقة الشوقية والرابطة الانسية ويجد من
ذلك لذة لا يشبهها لذة وبهجة انما هو ودح من الرياح الهابة بين يدي رحمته
وريحان من الرياحين الناشرة في رياض نعمته قذف في نفسك وانعكس الى
معسكر حسك فيشرق على الانسان من اثر العقل ما يكون به حيوة نفسه وقوة
بدنه وكمال حسه فانفعلت من النفس القوى السافلة كما كانت هي تنفعل عنها
وعن الجنة العالية فاذا كانت حال نفسك المجردة على هذا المثال مع عوائقها
عن اثار البهجة والجمال وانفسا لها عن عالم الزينة والكمال فما ظنك بنفوس كريمة
عظيمة البراءة عن المواد والعلائق شديدة التجرد عن الاضداد والخلائق مع عدم
شواغلها اللائحة وانتفاء عوائقها القاطعة اللهم هيج عقولنا باعاجيب اسرار ذاتك
العليين وهيج ارواحنا بلذات انوار المقربين فيض هيولى الافلاك المصورة
بالصور اللائقة ممتنعة الانتقال من السابقة الى اللاحقة لها الحيوة الدائمة
والاجرام القائمة الى ان يرث الله الارض ومن عليها من الدهماء والعجماء فان حركات
الافلاك تؤول الى فناء وقصور وهلاك وفتور وان بقيت دهرا مديدا او
امدا بعيدا لشرفها ونوريتها وثبات صورها وانانيتها وانما صنع الباري
الاجرام الرفيعة على هذه الصنيعة من التبري من الاضداد والانداد والتعري
عن الكون المزاجي والفساد ليكون دوام وجودها الابداعي دوام ثبات العالم
الطبيعي الا على سرمدية مبدعها الحق وديمومية صانعها المطلق لان حقيقة
الحق لا يمانعه ضد ولا يماثله ند واذا كانت نظام الاجسام على هذه المشاكلة من

لا يماثلها م

العاطفة ل

الثبات والقوام والبقاء والدوام فانظر بصور لم تعرف بجسد الى نكون تتمها
خلودا وتابدا واما ذوات الصور المتضادة من الطبايع المتفاسدة فهى لفرط
تباعدها وتفاصلها من خاص ما يوصف به جاعلها ان يصلح للديمومة
الشخصية كالصور الاسطقسية فتفكر يا اخى فى خلق السموات والارض وما
فيهما من الرفع والخفض لتعلم ان المبدع للكل بتمام قدرته وبالغ امره وحكمته
كيف تمم نقصان هذا الصنف من الاجسام الطبيعية باعطائها الديمومية النوعية
فصير عالم الارض والسماء منتظما بصنفى الثبات والبقاء وجعل احد الثباتين
وهو الافضل علة للاخر وهو الارذل فظهر به طريقة الفعل والانفعال بل
حقيقة المبدء والكمال فيض كلما كان فى الوجود اقدم قدما فبحسب تقدمه
كان فى الشرف ارفع قدما وصار بالعكس امر الاعادة فما كان اخلف كان انيل
بالسعادة اذ علة الشرف والتميز هى الدنو من العلى العزيز ففى البدء وكلما تقدم
كان اوفر اختصاصا وفى العود ما تاخر فهو اقرب الى ان يجد من الهيولى خلاصا
فيبتدى سلسلة النزول من الانوار والعقول ثم النفوس والصور بعد العقل
الانور وهكذا يتدرج الوجود فى التنازل عن منبع الخير والجود حتى وصل الى هيولى
المتضادات ومادة المتفاسدات فيرتقى الى العناصر والاركان ثم الى الجماد
والنبات والحيوان واخر مرتبة الحيوان وكمالها هو الانسان ولهذا جاء نبذ العناصر
والاركان واذا بلغ الى درجة العقل المستفاد فقد حصل التخلص من الاضداد
فعنده تنقطع الجود وبه تتصل دائرة الوجود كما قيل فى الفرس دوسر خط
حلقه هستى بحقيقت بهم توپوستى وانما اطلع واهب العقل من شجرة
الاضداد بامتزاجها ثمرة العقل المضوى فى المعاد لئلا يذهب تلك القامة
هدرا وليصيب كل مخلوق من السعادة قدرا وليعلم الغاية القصوى

خلقة الانسان وان وجدت من فضالة سائر الاكوان لئلا يفوت كل عنصر
حقه ولا يقصر عن قابل مستحقه فانظر ايها العارف فى حكمة الصانع البديع
وجود النافع المنيع كيف بدا بالعقل وختم بالعاقل وبينهما امور متفاضلة
متفاوتة بمراحل وهل هذا الا كالبذر المزروع للبيت المرفوع يبتدى اولاده
هو لب وينتهى باجزه وهو ايضا لب فالعقل الاول بذر العقلاء والالباب
وما عداه من العقول اسيقانه والنفوس الكلية اغصانه والاجرام الفلكية
ساقاته وافنانه والبسائط العنصرية اوراقه والنفوس الارضية ازهاره
والنفوس الادمية نفايس ثماره والعقول المستفادة لبوب حبوبه ونواه
والروح المهدى لب اللباب فى الوجود خاتمة الكتاب عليه وآله السلم من الملك العلا
فبارك يا الهى اظهرته من الاضداد وشجرت وطلعت من امتزاجها العقل
المنير ثم افطو بجلها لا يرى سوى وصال الدار ادة ولا يطلب غير لقائك سعادة
فيض جل البارى عن قصد الشر وبل قصد بالايجاد الخير المنشور فان تبع
شر وابل بالاتفاق فلانا يصال الايد وم الاعلى الخير هذا السياق فشر يكون الى الخير مطرقا
اذا تاملته كان خيرا مرونا فلو افاد الاضداد اجمع كان وجوده قد انقطع فالخير
برضائه وامره والشر بقضائه وقدره فلهذا اهمل مبدء العقل مع ما فيه من
السماح بعض الاشباح خلوة عن الارواح ولو لم يثمر من هذه الاضداد العقول
المتصلة الامداد كان خطر الموات بالاضافة الى الاحياء كالعدم واللاشى بالقياس
الى الاشياء فالعالم اذا اطلق ان العالم ناطق حى فليس مراده سوى الافلاك شى
اذ العديم الروح من الجملة لا يستبين فيه من الحقارة والقلة فلعل ما فى بدن
الانسان من الموات والكثافة يربو على ما فى جوف الفلك بالاضافة ولخلوص
السماء من انواع الفساد لزمتها دار الاضداد وانما يتبين عند الحقارة الكون

الفواسد اذا طالعت عظم الاجرام الخوالد فيض فالصادر عن الواجب اما محض
الخير واما الخير المستولى على الشر مثال القسم الاول عالم العقل و عالم الافلاك
اذ هما مبرّان من الشرور والهلاك الناشئان من التضاد واذ لا تضاد فيهما فلا
فساد ومثال القسم الاخر عالم العناصر والاركان وعرصة الهلاك والبطلان
وذلك انما يكون لاجل النفع فما شياء اخر لا يهملهما خالق القوى والقدر
اذ لو لم يخلق لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقى فى كتم العدم عوالم
كثيرة ونفايس جمة غفيرة بل امثال هذه الوقايع لازمة فى الطبايع من مصادمات
حركات الافلاك الموجبة للاستحالة والهلاك على سبيل اللزوم والاستجرار دون
التفات اليهما من سكان عالم الاسرار فاذن فى ترك خير كثير لشر قليل شر كثير لن
يسوغ اهماله من المبدء العليم الخبير مع ما علمت من ان هذا الشر اليسير بالنسبة
الى بسيط الارض حقير مع حقارتها بالقياس الى السماء الدنيا المقهورة المطوية
تحت عالم الانوار والاضواء الاسيرة فى قبضة الرحمن ولا نسبة له الى جناب
الكبرياء الباهر برهانه الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضيا فهذا لاح ان
الخير مرضى والشر عرضى فاذن تصور ذرة الشر فى بحر اشعة شمس عظمة الخير
لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكالشامة السوداء على الصورة
المليحة البيضاء يزيدها حسناً وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان ربك رب العزة عما
يصفون من تقصيره عن الافعال وفتور فعله عن تصوير الامثال والاشكال
وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال المحال فيض لا شئ من القوابل الوجود
اخس واوهن من هيولى عالم الاضداد بها بلغت الخسة مركزها ونالت
المنقصة خيرها اذ هى واقعة على حاشية الوجود نازلة فى صف نعال مجلس
الافاضة والجود ولكنها شركة لاقتناص الحقايق الجسمانية ومشبكة لاصطياد

النفوس

النفوس الانسانية ولا شئ من الصور الفايضة عليها من الوهاب اثقل واكدر
من التراب فعالم الاجرام شبه كاس خمر يعلو صفوها ويسفل العكر ولكن
انارها البارى بالبشر الذى معاده المحل الانوار ولو امكن على غير هذا الوجه
ايصال الجود ما اخرجت هذه الظلمة من العدم الى الوجود فللنفوس من هذه
الظلمة يحصل دوام الخلود فى النعم بمواهب الوجود ما اخرجه بالكرم والجود
لو لم يمن بالايجاد الظلام لما استمر العالم على هذا النظام فسبحانك يا ايها العظيم
على التحقيق باحسن ما هديت ذللت السبل على الطريق فلو لم يكن جودك على هذا
المثال من الاحكام ما كان لايقا بك يا ذا الجلال والاكرام فيض القوابل السفلية
والمواد مختلفة فى مراتب القوة والاستعداد والنفوس الارضية والصور
متفاوتة فى اللطافة والكدورة مترتبة فى القرب والبعد من الخالق الاكبر و
العدل هو تسوية المواد والاشباح بحسب الصور والارواح فالرحمة الالهية
والعناية الربانية اعطت كل ذى حق حقه وافاضت على كل ذى قابل مستحقه
كالشمس تفيض انوارها على المقابلات القابلات لاثارها بلا بخل وتقتير ولا قصور
وتقصير ثم يسقى بماء واحد هو ماء بحر الجود المسجود وحيوة عين الوجود
الطهور الذى لم يبرح من اسكوب الفضل سابلا ماثلا ومن منبع الجود
العدل طائلا نائلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء
على امر قد قدر اى ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع
الصنايع واجناس البدايع فلو كانت لمادة البصل قوة قبول الزعفران والحاظ
صورة الدفلى احتمال الهيئة الاقحوانية لما ترك الواهب الاشرف الافضل
وما افاض عليها صورة البصل بل خالق القوى والقدر يقتضى نظام الوجود على
افضل ما يمكن ويقدر فلا تحسبن عين الجود والكرم وينبوع الوجود والقدم

غائرة بل تفور فائرة وكيف تفيض بالشيء النزر اليسير من الذي سيا عنده القليل
والكثير ولا يختلجن في صدرك ان البصل لو لم يكن زعفرانا والقصوم ضيمرانا و
الوهم عقلا والجاهل الظالم عالما عادلا والشرير خيرا والابله نحريرا اذ لو كان نكل
لاضطر السلطان الى صنعة الكنس والحكيم المتاله الى مباشرة الرجس فاذا تحقق
تنوع الاستعدادات وتبين تباين الصور والارواح في الدرجات فاعظم السعادات
لاجود الاستعدادات في تفاوت افراد الانسان في الشرف والنقصان انما هو
لاختلاف القوابل والمواد والدرجات ودرجات القوة والاستعداد الفاعل
الحق والجواد المطلق ينبعث عنه كل اثر وما امره الا واحد كلمح بالبصر فسبحان
من تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء فيض
الرحمة الالهية وسنة الغاية الربانية ان لا يمنع مراحضر وربما يحتاج اليه الاشخاص
بحسب الطباع ولا يبخل بشيء نافع في مصالح الانواع بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى واعطى لكل ذي حق حقه فلم يتركه سدى فلا جرم بنى للانسان من المواد
العنصرية بالوسائط النورية هياكل كاملة البنيان مستوية الاركان على
افضل انحاء واتم استواء ليكون منازل الارواح البشرية وحبائل الاصطياد
العلوم التصديقية والتصورية فتح في هذه الهياكل ابوابا شتى ومنافذ ترى
بعضها ينفذ الى عالم الحس كالمشاعر الجلية وبعضها ينفذ الى عالم المثال كالمدارك
الخفية وجعل على كل باب من هذه الابواب قوة تدرك النفس نوعا من الحقايق
عند استعلامها والدرك شطرا من العجايب في استطلاعها وللنفس في ذاتها باب
ينفذ به الى عالم الملكوت وتخرج منه الى فضاء الجبروت فاذا حصلت من هذه
القوى والالات مبادي علومها من الاوائل والبديهيات وركبتها تركيبا
جليا او رسميا والقتها اليها تاليفات اقترانية واستثنائية اقتنصت المنظومات

من الاوليات

من الاوليات واستقلت من الحسيات الى العقليات مستعينة في احفاظها عن
الغلط في الافكار والخطاء الحاصل من تعلقها بعالم الهيولى بالة مسماة بالميزان
الذي يعتبر به نقد البراهين من زيفها ويوزن به مثاقيل الادلة من صيانها
وخيفها عند صيرفي العقل الهادي الى اصول الراي وفروع النقل فاذا
جمعت مع ذكائها في العلم تعديلها في العمل وازاحت عن ذاتها امراض الرذائل
والعلل فقد فارقت صورتها القوابل وشاكلت العقول الاوائل في الاحاطة
بالعقليات والتجرد عن الاجسام والسفليات فيض ان الانسان ينقسم
الى سر وعلن ونفس وبدن اما نفسه فجوهر رباني وسر سبحاني ولطيفة
ملكوتية وشعلة لاهوتية وكلمة روحانية وخلق رباني وفعل غير زماني
ولا مكاني بل الحرف المكتوب بالكاف والنون والامر الوارد من مثال كن
فيكون وهو فعله الذي فعله بذاته واوجده بكلماته وكلماته موجودة
في مصنوعاته مسطورة في ارضه وسمواته بها يتامل الناظر اليها الواقف
عليها الحق القويم ويعاين صراط الصراط المستقيم فتشم هذا الكتاب المملو
من العلوم وانظر الى هذا الصراط المستقيم الممدود بين الجنة والجحيم لعلك
تنتبه من نوم الغفلة في مرقد الدنيا فتنجو من ظلمات بحر الهيولى وتنفك من اسر
الطبيعة الظلماء وقويها الظلمة الوحشاء وترقى الى المحل الفاخر والمكان الطاهر
بحيث لا يلحقك الفساد ولا يحن الى دار الاجساد واما بدنه فهو هذا الهيكل المركب
السفينة بها يقطع بحر الجسمانيات ويعبر الى اقليم الروحانيات حتى تبصر
فؤادك ويرق سويداء سوادك الى هذا الرمز المرموز والسر المكنوز فتبا لمن
ظن من اصحاب الجدل المتوسمين بعلم الاصول المرتسمين بتمهيد القواعد والاصول ان الانسان هو
هذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المتخلخل المنقوش لا غير زعما منهم ان ليس

لله عالم اخر وراء هذه الاجسام الدنية وليس لها خلايق غير هذا الديدان والحيوانات
العفنة وكلا القولين زيغ عن الصواب مستهدف لسهام العتاب بل الحق ان في
الوجود عالما اخر وفيه خلايق روحانية واشخاص الهية اليهم رجعى
انفس الناس اذا طهرت عن الادناس والارجاس **فيض** الادراك على
قسمين مشهور ومستور فالمشهور حسي والمستور نفسي والحسي متى وقع
فيه الازدياد تضاعف له الضعف والفساد والنفس متى توافرت امداده واعداده
تكاثرت عدة العقل وعتاده وما فيهما الا مناسبا كان عنه صادر انا لحسي
ظل اما نشا اثرا والنفس ضياء باهر الا ان احدهما سلالة الصور المجردة والاخرى
سلالة الاجسام المكدرة المتغيرة فكمال النفس اتصالها بالقدس وانتعاشها
بهيئة الوجود الفايضة عن المبدع المعبود فكلما كان ابعد عن الهيولى بحال
بحسب شح النفس منه على اميال حتى تتصل بالعقل الفعال وتتخلص عن التغير
والزوال الذي بانفصالها عن الهيولى تصير من المكاره ناجيا وتحل دارا تكون للابرار
مناجيا وهي الان وان تكن في الهيولى محصورة الا انها من عشق توابعها كما
سور فاذا فارقت منها وفازت بالخلاص عن القلب بسعادة الصور المصادر و
هي كما علمت عن التجسم بالبعد بعيدة من الهيولى والضد فنالت الفوز بالسعادة
المؤبدة باذن رب الصور المجردة فاتصالها بالعالم الروحاني والمعدن النوراني
من اعز المطالب واعظمها واشرف المآرب وافخمها من جهة انه عالم المعاد الا مسقط
الميلاد اليه رجعى نفوسنا الطاهرات وعقولنا الزاهرات كما في الكتاب العزيز
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فان الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
والانفس الخبيثة المغموسة في بحر الطبيعة رؤسها منكوسة اعينها مطموسة
ارواحها محبوسة حيث غمت اشباحها مكبوسة اينما قبست فان الخبيثات للخبيثين

والخبيثون

والخبيثون للخبيثات **فيض** النفس الانسانية لها قوى ومشاعر وحواس
ومدارك بواطن وظواهر وتترشد الى انحصار المشاعر الباطنة في مدرك الصور
الجلية ومدرك المعاني الخفية كما هو مشهور وفي الكتب مسطور انحصار المحسوس
المحسوس في الصور والمعاني في العالم الهيولاني والا لزم تعطل شيء في سوق الطبيعة
وكساده لكن ذلك معلوم فساده فان الجواد الذي اعطى كل شيء خلقه كما لا
يبخل بشيء عن مستحقه لان ذاته ينبوع الخير والرحمة والفيض والنعم كيف يمتنع
بافاضة الذرات الدائرة في ضوء الشمس من يكون قرص الشمس من غيض القمر
من افراض نور نوره والنار الكبرى في مقعر الفلك شعلة من بحر مسجوره فكيف
لا يبذر بالاعطاء والافادة والافاضة والاجادة فان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين بل احسانا بالكرم وامتنانا بالفضل انما هو بالقسط والعدل
فيض مواضع جميع الحواس يجب ان يكون واقعة في الراس اذ موضعها
من البدن موضع قلة نائية على قلعة عالية وحراس القلاع يجب ان يكون مشرفة
عليها للضياء والاطلاع كما قالت الحكماء الراس صومعة الحواس الا الحس اللمسي
المبثوث في جملة البدن المعرض للآفات والمحن لحكمة جليلة خفية على بصائر كالبلة
فيض حامل جميع قوى النفس الانساني وخليفتها هي الروح البخاري
الحيواني المنبعثة عن صفو الاخلاط ولطافتها انبعاث الاعضاء من كدر
الاخلاط وكثافتها ينبوعها القلب الصنوبري الشكل المخروطي الهيكل ومنه ثم
يتوزع على المواضع العالية والسافلة وينقسم الى النفسانية الصاعدة و
الطبيعة الكبدية النازلة وكل موضع يفيض اليه من سلطان نوره فهو حي
والا فليس من الحس والحركة في شيء واعتبر بالسدد الواقعة في المجاري و
الاعضاء كيف يورث الفلج والصرع كما يؤدي قلته الى الماليخوليا والاضطرا

وهذه الروح احد موضوعات الطب الطبيعي الجسماني كما ان النفس الناطقة احد موضوعات الطب الالهى الروحانى الذى يبحث عنه الانبياء والرسل المؤيدون بالوحى والالهام كما كانت الاطباء متمكنين بالبحث والحدس التام ومن هيهنا قيل تقريبا الى افهام المستعدين للمعرفة والايقان ان الانبياء اطباء النفوس كما ان الاطباء انبياء الابدان ونقل ايضا من اهل الحكمة والشريعة ان النبى خادم للقضاء كما ان الطبيب خادم للطبيعة فمن هاتين الروحين ينشاء العلم بالعالمين ويحصل الفوز بالاقليمين اعنى الملك والملكوت المبدعين عن الحى الذى لا يموت وبهذين الرجلين قام العلمان وانتصب العلمان علم الطب الذى هو علم الابدان وعلم الالهيات الذى هو علم الاديان فالروح الجسمانى هى مطية تصرفات النفس الانسانية الدراكة الفعالة باذن واهبها من الله مشرقها والى الله مغربها فيتصرف بها فى البدن البالية الفانية ما دامت قابلية لتصرفها فى البدن باقية فاذا انقطع قبولها لها خلت و لخراب البيت ارتحلت كما نظمه بعض الفرس جان قصد رحيل كرد كفتم كه مرو كفتا چكنم خانه فرو مى آيد فيض اذا تحققت ما سردنا عليك و فهمت ما القينا اليك وقفت على بعض الاسرار الحكمية والحقايق العلمية فى كيفية تدبير النفس للبدن مع ان البدن كالثفل الكثيف والنفس كالنور اللطيف فكيف يحصل بينهما الف التدبير والتصرف وعشق المقارنة والاتفاق والم المفارقة والافتراق وكيف يتصور الازدواج بين الظلمة والنور والحزن والسرور والايتلاف بين السفلى والعلوى الذى قال الله تعالى فى شانه بعظيم المكانة ورفعنا مكانا عليا ان كتاب الابرار لفى عليين والسفلى المشار اليه بقوله ان كتاب الفجار لفى سجين اذ بينهما من المنافرة والمضادة فى الهيئة ما لا يخفى على اولى الفهم والروية

البارى تعالى بحكمته التامة وانعم بحسن عنايته العامة بان خلق من مادة النطفة البدن الكثيف ومن لطافته القلب اللطيف ومن صفو القلب الروح النافخة فيه التى هى فى اللطافة والصفا كالافلاك البعيدة عن الاختلاف الموجب للفساد والهلاك وهياها لاستنكار النفس الناطقة واستعشاشها تكميلا لصلاح معادها ومعاشها التى هى شعلة ملكوتية فائضة من نور الانوار فيضان النور من الشمس على الابصار من غير ان ينقص شيء من الواهب الحى واذا تصورت بحسك اشتعال الذبال المستعدة لقبول صورة النار من النار الشبيهة بالعقل الفعال فتصور بحسك التهاب فتيلة النطفة المستعدة بواسطة بواسطة زيت الروح الحيوانية التى تكاد تضيء ولو لم تمسسه نار لقبول النفس الانسانية التى هى شواظ من نيران ملكوتية من واهبها الذى هو نور الانوار اللاهوتية وهذا القدر من الحكمة والمعرفة منقذ من قولك راسيات وهلال من بدور سائرات يشبعك ويرويك ويبصرك ويقويك ويغنيك عن الاطنابات المذكورة شرحها فى المبسوطات فيض دع الراغبين فى صحبتك والذاهبين الى منادمتك والتعلم من افادتك فليس لك منهم مال ولا يحصل فيك منهم حال ولا يدفع بجا الستهم منك ملال ولا كلال واعلم ان اخوان الجهر اعداء السر واولياء الجلوة خصما الخلوة اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من اتاك منهم كان عليك خطيبا اهل نفاق ونميمة واصحاب غل وخديعة لا تغتر باجتماعهم عليك و احتشامهم لديك فما غرضهم العلم والكمال بل الجاه والمال وان تتخذ لهم سلما الى اوطارهم وحمارا فى حمل اثقالهم واوزارهم ان قصرت فى غرض من اغراضهم كانوا اشد اعوان عليك ويرون ترددهم اليك حقا واجبا لديك ويتوقعون

منك ان تبذل عرضك ودينك لهم فتعادى عدوهم وتنصر قريبهم وخليلهم
وتنتهض لهم سفيها وقد كنت بعد ذلك فقيهها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت
متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروة تامة وهو قول حق وكلام
صدق فانا نرى المدرسين في زماننا كانهم في رق دائم ونحت حق لازم و
منة ثقيلة ممن يتردد اليه فكانه يهدى تحفة لديه ويلقى حقا واجبا عليه
وربما لا يختلف اليه في الاداء ما لم يتكفل برزق له على الادرار ثم المدرس
المسكين والمولى الضعيف الذى يعجزه عن القيام بتلك من ماله لا يزال يتردد
الى ابواب السلاطين ويقاسي الذل والشدائد مقاساة الذليل المهين حتى يكتب
له بعد الابرام التام على بعض وجوه السحت بما لحرام ثم يبقى في مقاساة القسمة
على الاصحاب والتوزيع على الطلاب ان سوى بينهم مقتته المبرزون ونسبوه الى الحمق
والجهالة والظلم والضلالة والقصور عن درك المصارف الفضل والفتور
عن القيام في مقادير الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم سلقه السفهاء بالسنة
حداد وثاروا عليه ثوران الاساود والافلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مظالم
ما ياخذه ويفرقه في العقبى والعجب انه مع البلاء كله والداء جله تمنى نفسه
الغرور وتدليه بحبل الغرور ان فيما يفعله مريد وجه الله ومذيع شرع
رسول الله وناشر علم دين الله والقائم بكفاية طلاب العلم من عباد الله ولو
لم يكن ضحكة للشيطان وسخرة لاعوان السلطان لعلم بادنى تامل ان فساد
الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء المحدثين المحدثين في هذه الاوان
الذين ياكلون ما يجدون من الحلال والحرام ويفسدون عقايد العوام
باستجرائهم على المعاصى اقتداء بهم واقتفاء لاثارهم فنعوذ بالله من الغرور
والعمى فانه الداء الذى ليس له دواء فيض فالعالم ينقسم الى عالمين

ويدور على قطبين هما منشأ الاقليمين احدهما القطب الجنوبي الذى يليه اقليم
الملكوت الفايض من المبدع الحى الذى لا يموت واصحابه اصحاب اليمين في سدر
مخضود وطلح منضود والاخر القطب الشمالى الذى يليه اقليم ذوات الاجسام التى تقف
الوجود على المادة والاستعداد واصحابه اصحاب الشمال الينا لهم في المالد
خاتمة العاقبة وسوء الحال والاحتراق بنار القطيعة والوبال في سموم و
حميم وظل من يحموم والى كلا العالمين ومجموع الاقليمين اشير بقول المبدع الخلاق
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولكل من العالمين مشرق بدا منه صبح انواره
ومغرب ينتهى اليه نهاره فاما مشرق عالم الروحانيات فهو الموجود الاول
وعلة العلل عز سلطانه وبهر برهانه ومن شمس عظمته انشق عمود غسق
العدميات واستبان شفق الوجود منتشرا مستنيرا الى اهوية الهويات ومن نور
كبريائه انفلق بحر غياهب الليسيات واستنار نور صبح الجود من مهبة الايسات
فسبحان فالق الاصباح ورب مصباح الارواح بنور الوجود وافاضة الجود
واما مغربه فحيث ينتهى تلك الانوار السارية وهو النفس الناطقة البشرية
واما مشرق عالم الجسمانيات فمن حيث تنكشف تلك الانوار وتجسم وتتكدر
وتتجرم وهو السماء الاولى وسدرة المنتهى لكونه نهاية عالم الارواح و
بداية عالم الاشباح واما مغربه فحيث اكثف الاجسام الهاوية واكدر
الاجرام النائية فسبحان رب المشرقين ورب المغربين ثم لا يزال يتدرج هذه الاثارات سلطنتها
والاركان الى ان ينتهى اخر الامر ببدن الانسان ولا يزال بدنه يتصفى ويتوحد
وينتقى ويتردد حتى ينتهى بروحه التى هى جسم لطيف ينبعث من القلب في
الايسر من التجويف وهى تشابه جرم الفلك في صفائه ونقائه ونوره و
ضيائه وبعده عن التضاد المنشأ للفساد فيصير مراة للنفس الناطقة بها

يدرك الوجود كله على هيئته ونقشه وصورته ورقشه كليا وجزئيا اما
كلياته ففي ذاته العلية واما جزئياته ففي تلك المرآة الجلية فاذن في الانسان
شيء كالملك وشيء كالفلك من حيث اعتدال مزاجه وعدم الاضداد فقد
شابه السبع الشداد من حيث مفارقة صورته القوابل يشاكل العلل الاوائل
فانظر الى اتقان حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى
ختم بالاجسام وافتتح بالاخس فالاخس حتى انتهى الى الارض في الاخسام ثم
فتح فاتحا اخرى للاخلاص بتلك هيئته في عسل الخلاص وعكس الترتيب الاول من الاخس
فالاخس من النفيس فالانفس حتى بلغ بها الى الارواح هي كالافلاك ونفوس هي
كالاملاك الى ان وصل الى نفس خاتم الرسل وهادي السبل التي تشبه العقل
الاول والله سبحانه هو المبدأ المنتهى في البداية والرجعى فيض
الانسان وان عجن من الصلصال وابتلي بالحال والفصال والطين لا يصفوا
بالضرورة والحمأ المسنون لا يخلوا من الظلمة والكدورة وكثرت عند جوهره
النيرة الاغشية وانبعثت منه الدواعي واللاهوتية لكن اذا فصل نفسه تفصيلا
وعلم الاشياء جملة وتفصيلا واختار البعد عن الشهوة والغضب وقهر
تشويها بالعقل المهذب كان الى نعيم الابد مشتاقا اذا خلى عنه وتاقه
الى العالم السرمد اشتياقا اذا حصل عن المادة افتراقه فلا تبال انت بالموت
فانك لا تموت ولا تفنى كما قال تعالى خلقتك للبقاء بل تنقلب من دار و
تنساب الى دار قرارك بل الذي يرد علىك انما هو الباقية بعدك واما المال
المفقود من عندك فاطرح وافرح وقد قال نجي المخففون وهلك المثقلون
هون على نفسك سكراته وغمراته تصور لقاء ربك ومرضاته حط اوزار
تفصك وطر طيرانا وشمر ازارك وسر سيرانا والا فهو في مكان سحيق

ونجى غام عميق ونعم ما قال تا چند زجان مستمند انديشى تاكى زجهان پر گزند
انديشى آنچه از تو توان ستد همى ستد كالبد است يك مزبله كو مباش چند انديشى
فيض النفس وان كانت شديدة التوجه الى الطبيعة واوزارها كثيرة التلوث
الى المادة واقذارها الا انها بسنخها من عالم نوراني وبجوهرها من محل روحاني
هو طور الوجود واثر عين الخير والجود المجرد عن مزاحمة المواد وملازمة الفساد
فهي بحسب جوهرها شديدة الشرة بالعود الى المحل المعاد الذي يتحقق به
المعاد فاذا انقشع عنها غيم غموم المهلكات وارتفع عنها سحائب سموم المتلفات
من الملكات اصبحت ظاهرة بعد البدن دائرة بطول الزمن مرتقية من هبوط
الاشباح الى شرف الارواح صاعدة من حضيض السفلين الى اوج العوالي
العليين فظفرت بالمقصود ووصلت الى حضرة المعبود وعاينت الجمال
الاحدي وفازت بالوصول السرمدي وقد يشك في بقاء النفس الانسانية
من يتمنى الخلود في هذه الخربة القذرة ويرجو البقاء في هذه الدار المكدرة
يطمع في حطامها ولا يقنع الا بتمامها فقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من
اصحاب القبور فلهذا يودون الاقامة ويكرهون العبور كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة وسرورها والاعين الناظرة والوجوه الناضرة
شعر عيون من لجين ناظرات كان جفونها ذهب سبيك على قضب
الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك رضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها واجتهدوا ليلا ونهارا في طلبها مع علمهم بانهم سيتركونها غدا
ايحسب الانسان ان يترك سدى نسوا قول الله حكاية عن الغابرين الداثرين من اصحاب
الجحيم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم فيض
اذا اشرقت شمس الله هو مشعلي سطوح الاركان فخاب من ابا الى عالم البوار

فاهذا العكوف فی ظلمات الاجسام وعبادة الیها کل کالاصنام فهلموا اخوان
الحقیقة بالتوجه الی الباب الاکرم والاقبال بالکلیة الی الجناب الانور فان من باب
ما خسر طالبه وجناب ما خاب ایبه فسلام علی ذات طهرت من رجس الهیولی
وظلمة الجهالات وخلصت عن غسق الطبیعة وضلال الاوهام والخیالات
قربت من مبد ئها بقطع مسالک الناسوت وتجلت مرائیها بقدس اللاهوت ساحت
فی فضیة الملکوت وانطبعت فی فصها نقوش الجبروت ادرکت العقلیات وللذ
ات وعلمت المنظر الذی هو ات کانت تقرء مکتوب اسرار الغد من عنوان
الیوم وتقطف ثمار الغیب من صنوان النوم وترع موعود الله ناجزا ومکنونه
بارزا تخلصت عن ثقل الاشباح وفرحت وراحت بخفة الارواح ترکت
القیود العشرة اللئام وتبجحت بصحبة العقول العشرة الکرام وهم خلاصة
الوجود المقربون الی المعبود فیا واهب الحیوة ومحیی الاموات ومجری الافلاک
ومالک الاملاک خلصنا عن الدائرات البائدات والحقنا بالزاهرات العائدات
فیض انفع ما ارتاضت به نفسک الشریعة القویمة فان الجاحدین
بها فی معزل عن دار السلامة ومعدن الکرامة واحق ما وجهت الیه همتک
الحکمة المستقیمة فان المعرضین عنها فی حیرة وندامة کلا انهم عن ربهم
یومئذ لمحجوبون وقل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون وذلک لتراکم جهالا
جهالاتها وکثرة غفلاتها ورداءة اخلاقها وافعالها فقد حل علیها غضب
الجبار وطردوا الی عالم البوار وردت الی اسفل السافلین وحرمت
علیها جنة العالین عمیاء عن مشاهدة الانوار صماء عن سماع اصوات
الابرار قود مرافقة الفضلات هجوع مهاجع الجهالات غواشق غواسق
الهیولی سوالک مسالک الجاهلیة الاولی وانما استلذ واتعب الاجسا

واستطابوا

واستطابوا المواد غفلوا عن طیب النفوس وغابوا ونعم ما قال فی الفارسیة بر
من بشوی زنده تات بنمایم کار جه نوع مرا حظهای روحانیست ولما
اجاز العقل اجراء اسم اللذة علی المحسوس لما کانت دالة علی النعیم السرمدی المعد
للنفوس فازهد یا اخا الحقیقة من تلوث هذه الفانیة القذرة و
الاهتمام بهذه الشوهاء الغدرة لا تعمر هذه المقبرة الظلماء ولا تستوطن
فی هذه القریة الوحشاء فان همت بها ذقت عذاب الجحیم وشربت شراب
الحمیم فاستعد للرحلة والانتقال وانهض للخروج عن العلایق والاثقال
فان فعلت ذلک اختیارا والا اخرجت اضطرارا فاجتهد فی تحصیل ما اشارت
الیه الانبیاء وتامل الکتب المنزلة من السماء من الترغیب الی النعیم
والتخویف من الجحیم ومدح العالم الاعلی النوری وذم المنزل الاسفل
فلعلک تنتبه من نوم الغفلة وتستیقظ من رقدة الجهالة قبل ان
تیل افق امرک قبل ان توافی عمرک فتضرع بالاعتبار الی عالم الاسرار لعلک
تنجو من الهلاک وتتصل بمالک الاملاک فیض بعد تفسلکن من
ارباب الکمال الذکیة من الرجال ولا تقنع بمجرد القیل و القال عما یرد علی
قلوب اصحاب الوجد والحال فلا تکتف من العلم بالمسطور ولا تقتصر بالقرطاس
المنقوش من الرق المنشور اما علمت ان مثل المقلد بین یدی المحقق کالضریر
عند البصیر الحاذق ومثل الحکیم والحشوی کالمجاهد والمحکوی بالمقلد الغیر
المتاله الابهرج مغشوش قصاراه لوح منقوش یقنع بظواهر الکلمات لا
یعرف النور من الظلمات یحلم ظواهر الالفاظ والمبانی ویحرم عن بواطن
الحقایق والمعانی یروی فی الدین عن شیخهم کمن یقوده اعمی فی لیل مدلهم کما
قیل الحذر واعلمهم میتا عن میت ولخذنا علمنا عن الحی الذی لا یموت بطن

ان الانسان شبح وشكل وان الحيوة شرب واكل وان الدين صلوة وصوم
وان العمر ليل ويوم ولا خبر له عن يوم خلق قبل هذا اليوم المعهود وظهر
حيث لم يظهر هذا الزمان الموجود وذلك اليوم هو اليوم الدائم الذى لا
ليل فيه ولا ضياء ولا اصباح له ولا مساء شغلوا بالدنيا الدنية وغفلوا
عن المرحلة الثانية ارباب الظواهر باجسادهم خادموا اهل الباطن بفؤادهم
ونفعهم بالقياس الى نفعهم اولى الالباب كالقشور بالنسبة الى اللباب فى كل
ما يطلبه ويناسبه فذلك كالتبن والنخالة للحمار والبقر وهذا كاللباب
البر للانسان والبشر وكما ان القشر صائن للب والورق حافظ للحب
فكذا اهل الدنيا باشتغالهم محامل يحملون المشارق لعمارة الظاهر واهل
العرفان يحققون المعارف ويصورون الحقايق لعمارة الاخرة فيحفظونهم
عن الشدائد ويفزعونهم عن نزول الخبائث الملازمة المعايب فى تحصيل
الحقايق العقايد وسلوك سبيل الله مبدء الاوائل ومنتهى العوائد
فدع حبيبى كل ذلك جانبا عن ابواب كلامه وفصوله وزوائده وفضوله
وارجع الى راس الامر وهو التدبر فى كلام الله وسنة رسوله مستمعا اليهما
بقلب فارغ وفطرة صافية متاملا ابقريحة عن نقوش اقاويل المبتدعين
خالية تستقبلك من كل صوب اشخاص بالحقائق فى اجل الباس يقلونك
بالترهيب والايناس ويكون ذلك قرة اعين لخفت عن الناس اذ بمجرد كلمات
المزخرفة والعبارات المزهبة التى يحصل بالتعلم والتعليم لا يمكن الوصول الى
العليم الحكيم بل التخلق باخلاق الانبياء والاولياء وسلوك طريق الفناء
والبقاء فالسلام على صور نقية نقية مخلصة للبارى عز وجل خفية فيض
لا تضيع انفاسك النفيسة فى استيفاء اللذات الخسيسة ولذت على

الفطرة فلا يهودنك ابواب وخلقت واضح النزة فلا يموتنك ابواك جبلة حنيفا
فلا تمجسن وانزلت طهورا ولا تنجسن ان الله عدلك وسواك فلا تهوز ونورك
وصفاك فلا تتكسر جنب نفسك عن سفسافات الامور ولا تلتفت الى الامانى
والغرور فانه قد ثبت لكل امرئ ما نوى فى كل طرفة ومن اكتسب منه عليه واقبض
نفسا اليه لا تخدع بالدنيات ولا تنقد السفليات استكفه عن الدنيا بما
فيها واتركها لاهاليها وابنيها لا تشتغل باكتساب حطامها ولا تفصل الى جمع ثمارها
واكامها بل اقصر نظرك على تصوير الكليات وجرد عقلك على تجريدها العقليات
حتى يصل الى حيث يكون تسبيحك وتقديسك غاية انسك واعظم لذة تجدها
من نفسك فعند ذلك تانف من الغذاء الجسمانى ولا تحرص عليه وتشتاق الى
الذوق السمائى الروحانى وتحن اليه فتسير فى روضة الملكوت حيث تصير حيا
لا يموت فطوبى لقوم لا يعرفون فوق عشقه سعادة ولا يريدون سوى لقائه
ارادة ولا يكدرون بعشق رجاء جنته وخوف جحيم منبع عشق وعين تسنيم فرى
العاقل يختار على النعيم الابد عشق الواحد الفرد الصمد فاذا وجد وتم عشق مولاه
فكيف تاسف الى عشق من سواه سبحانه من اذاق قلوب العارفين من لذة الحمد
وحلاوة المشاهدة التى قلوبهم عن ذكر الجنان والالتفات الى الحور الحسان والجوار
عن الكسل والنفس عن الملل والعقل عن الزلل والروح عن الامل ونسيان الاجل
والسر عن رؤية العمل حتى تخرج عن النقصان والخلل وتقرب الى الله عز وجل فيصير
الانسان فى شخصه قابلا لجميع النشات العقلية والنفسية مستجمع العوالم الروحانية
والحسية لقابلية التلبس والوصول الى ما يتجه من الانوار القيومية والاضواء
اللاهوتية وجامعية الاتصاف بكل هيئة من الهيئات البدنية والملكات
الناسوتية فان ساعدته السعادة الازلية وباعدته الشقاوة الجابرة وصاد

اسباب الهداية والارتقاء الى الدرجات وما صادفته موجبات الشقاوة والانحطاط
في الدركات فاثرت فيه الدعوة بالايات والتاديب والتكليف بالطاعات والتهذيب
وقويت روحه باغذيتها واشربتها الروحانية وهي الايمان والعبادة والمعرفة
والزهادة وتحفظت عن سمومها المهلكة وهي الفكر والجهالة والمعصية والضلالة
واستعدت لاقتباس انوار التجلي من سرادقات الجلال واستفاضت اضواء
القدس من سبحات الجمال صارت مشعشعة بالاشعة الربانية مستضيئة
بالاضواء الرحمانية فانعكست على مملكة بدنه ومعسكر قواه الانوار الواردة
عليه عن ملاء حضرات القوى له في جميع اوامره وزواجره طايعات ولسالك سبيل
الحق مشيعات بل ما كانت له عايقات فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وان عاقه عن ذلك ما عجن في سنخه من تزاحم صفات سبعية وتراكم دواع شهوية
وغضبية ما زجره زاجر عما يهمه لغلبة صفات نفسه وهواه وما صدّه ويهواه
صاد عن مشتهاه ومناه فاتخذ الهه هواه فاضله وما هداه فيله قيلاه وابوا
هو وداه فاولئك هم الاشقياء المردودون المقيدون بالسلاسل والاغلال
المحجوبون عن مشاهدة هذه الانوار المشار اليهم في القران كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون نعوذ بالله من هذا
النسيان ونساله التوبة والاقالة ونيل الاحسان فيض طوبى لقوم
سلكوا سبيل الوحدة وجابوا بعاويهم دعوة الحق فاجابوها اصيبتهم
الالاء فما طربوا وصبت عليهم البلايا فلم يضطربوا وضعوا طابع الصمت
على مخزن اللهويات وسدوا بالجوع مجارى شياطين الشهوات قرؤا صحيفة
الخطايا فاستحنوا بمرارة الترك الدنيا واستلانوا خشوع المضجع حتى ظفروا
بكنز النجاة من نار الجزع عبروا حب الهوى حتى نزلوا بفناء العلم والتقوى

ناموا احيانا فذابوا احياء عاشوا امواتا فاتوا الحياء اجسادا ارضية بقلوب سماوية
واشباح فرشية بارواح عرشية كائنين بالجسم بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان
لارواحهم حول العرش تطواف وبقلوبهم من خزائن البر اسعاف بنفوسهم في منازل
المجاهدة سيارة وارواحهم في فضاء القرب طيارة يقول الجاهل بهم فقدوا وفقدوا
ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا وعلا اسقامهم فلم يملكوا اضرنوا وكدهم الى افناء العكو
والجنوات وجدوا في القيام بالطاعات والتضرع في الخلوات واقبلوا على تصفية
النفوس بتهذيب الاخلاق وانعزلوا عما توجهت اليه اهل الافاق وضحكوا على اهل الغفلة
ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا باللعب بالصولجان حتى تجردت صورهم عن علايق
العالم الادنى وطهروا انفسهم عن رجس الطبيعة ودنس الهيولى فعادوا الى الوطن الاعلى
ووصلوا الى الموقف الشامخ العقلي فاذا تخلصوا الى معدن النور السرمد ومقر عالم الورود
ودار الخلود وجناب اللاهوت والشهود امتزجوا بالروحانيات والتحقوا بالقادسات
الزاكيات فتلقاهم عشاير قدسية بالترحيب والتكريم وهنالك احباب الهيمنة بالتحية
بالتحية والتسليم تحيتهم فيها سلام لتجردهم عن سرور المواد وافات الاجسام فتاهت
ارواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في زهر
رياض المتقين فصاروا سكارى من انوار جلال الاول وجماله وبقوا حيارى من فرط
حسنه وكماله فاصبحوا في جمال الذات هائمين ولبسوا بحق العبادة الذاتية قائمين
فافاضوا مما شربوا جرعة للعطاش الطالبين والاحوا مما وجدوا لمعة للقلوب
السالكين فيحيى من شرب منه جرعة ويتنور قلب من وجد منه لمعة فنطقوا نظما ونثرا
واظهروا ما ظهر لهم صحوا وسكرا جزاهم الله عنا خير الجزاء ورضي الله عنا وعنهم
يوم اللقاء فيض قد انكرت طائفة من المتكلمين محبة الله وولايته الخاصة بالعلماء
الراسخين والابدال المقربين قائلين هل المحبة الا امتثال الاوامر لما تقرر في افهامهم

القوا انها تستدعي مثالا وخيالا وتقتضي صورا واشكالا ولم يعلموا ان القوم قد
بلغوا في مرتبة الذوق والايقان الى اتم من المحسوس وجادوا من فرط الشوق والوجدان
بالارواح والنفوس بل لم يحصر عقولهم في عالم الشهادة لا يهتدون من الحق الا الى مجرد
مفهوم الوجود ولا يتجاوزون الى حريم المشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف للارواح
بلا ريب فالكمال الجمال لا يدرك بالحواس ولا يضبط بالنظر والقياس اللهم لطف اسرارنا
باشراق المحبة في ارجائها واشوق ارواحنا الى شهود جمال ذاتك بفنائها حتى تغيرت في تجليها
وجهلت ما شهدت ودهشت حتى تلاشت عند تجليات بحكم الشهود عليها بنفس الوجود
الزمها الاقرار بان لا اله الا هو الواحد القهار فيض من لم يحصل المحبة
من الحق سبحانه وتعالى عن ذكره وحسبه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل
له من المعرفة بالله والاطلاع على الملكوت وتجلي صفات ذي العزة والجبروت ما يحصل
لمن جذبه الحي القيوم الذي لا يموت فمواهب الله عز وجل لا يقاس بمكسب ولا يحاذيه على
فليس السالك الطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب كم بين الاجتبا
والعناية وبين الانابة والهداية فاذا تلاحق بينهما في العطاء والنصيب فوق من
قائل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب لما فاجاء الحق سبحانه المجذوبين
بالامر العظيم الذي الهم اخذهم عنهم فبقوا ابدانهم ودك جبال قلوبهم فنقض
بنائها وبعد ثم بناها بناء ثانيا اعلى واتم طهرهم من الدنس وصفاهم من الكدر
وجلاهم باحسن الجلاء ونور فتصرف فيهم المتصرف في الملك والملكوت عالم الغيب
والجبروت فتكلم بلسانهم كلاما يريد ويختار ويفعل على يديهم ما يشاء من الانفعال
والاثار فتفطن منه الطالب اذا جاهد وارتاض وتعاهد يمكن ان يتبدل بشريته
ويزول ناسوتيته فيفنى عنه الصفات الانسانية ويظهر فيه النعوت الربانية و
عند ذلك يفنى ما كان فانيا في الازل ويبقى ما كان باقيا لم يزل ويعرف ان الذي

كان

ارباب الاسرار غيره

كان تسميته غيرا ما كان الا وهما وخيالا والتوجه اليه لم يكن الا عناء وضلالا و
الوجود ما كان الا حقا فيعدم في نظره الاكوان ويبقى الملك الديان فاولئك الحقيقة
عباد الرحمن وغيرهم عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عباده باضافتهم
الى اسمه الرفيع ونالوا به الشرف المنيع كما قيل في وصف حالهم نيابة عن مقالهم كفى
شرفا اني مضاف اليكم واني بكم ادعى وارعى واعرف اذا ما اولو الارض قوم تشرفوا فلي
شرف منكم اجل واشرف فيض المحبة كسائر الوجدانيات ظاهرة الانية
خفية المهية ومن اعتاد ان يتصور حقايق الاشياء بتعريفات موصلة اليها
من الحكماء لا يجاهر بنفسه مجال ان لا يتكلم في تعريف الامور الذوقية والوجدانية
وان لم يكن ما ذكره من المعاني الحدية او الرسمية لغلبة تحقيق الحقايق على نفسه
وتنبيه الطالب واعلامه عن عقله وجهله فعرفها بعضهم بانها ابتهاج بتصور
حضرة اللذات وهذا التعريف بما يلزم المحبة في بعض الاوقات وعرفها الطبيب
بانها مرض وسواسي هوائي ينبعث عن خلط ردي سوداوي وهو انما يصلح لو
يصلح تعريفا لبعض احادها دون سائر افرادها وقال بعض اهل الذوق ان المحبة
صفة سرمدية وعناية ازلية وقال بعضهم انها سر الله تعالى اودع قلوب المؤمنين
وافاض على ارواح المؤمنين والقولان اشارة الى المحبة الالهية المفاضة على خواص
عباده بحسب العناية الازلية وما سنح بخاطر هذا الضعيف وانتج ان المحبة
وان كانت معنى واحدا في مفهومها فافرادها لكنها تختلف بحسب موصوفاتها وتفترق
من جهة متعلقاتها فترسم لذلك برسوم مختلفة مفترقة وتعاريف متعددة
غير متفقة فاما الالهية فهي عبارة عن حقيقة واجبية وذات الهية اذا تعلقت
لشيء مما سواه توجب اصطفاه ويقتضي اشارة الى غيره وايصاله الى كمال نفسه
وسره واما الكونية فهي تعلقت بكمال من الكمالات وكل من الكمالات هي عبارة عما

هو مبدء كمال و باعث لتحصيل حال و بهذا التعريف يشمل المحبة كل ما فيه كثرة و
تفصيل وقوة وتكميل ولهذا حكموا بسريان المحبة في جميع الموجودات وشمولها لقاطبة
المهيات وان لم يتعلق بذلك فهي عبارة عن معنى روحاني يفني المحب في محبوبه و
يفقد الطالب في مطلوبه بجذبها الى مطالعة كماله وابتهاجا بمشاهدة جماله ولكونها
امرا ذوقيا روحانيا ومعنى شهوديا وجدانيا كلما يكون المدرك الطف واجلى
يكون ادراكه اتم ولعله فهي بكمالها لا يكون الا لاكمل الممكنات وسيد الكائنات
وهو نبينا عليه واله الصلوة والسلام من المفضل المنعام بل لكمالها وتمامها لا يكون
الا للمبدع الاشياء والخالق لما يشاء ولغيره اثار فايضة من بحر جوده ورشحات
نالته من سحاب جوده **فيض** هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا ومضى عليه دهر من الزمان ما كان مفهوما مشهورا وهذه الدعوى
غنية عن البرهان بل مشاهدة بالعيان فان البدن المخلوق من النطفة الكائنة
من الطين اللازب المخمر بيد القدرة في اربعين يوما والعجين الصلصال المسنون
الذي مرت على طينته اعصر وسنون كيف يكون قديما غير مسبوق بزمان خاليا
عن التجدد والحدثان ثم بعد مرور الايام والشهور وكرور الاعوام والدهور
خلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط مزاج بين يبوسة الارض ورطوبة
الهواء وحرارة النار وبرودة الماء بل بين يبوسة المعادن ورطوبة النبات وحرارة
الحيوان وبرودة اثار الجو من الكائنات وهذا التوسط سمي تعديلا وتسوية في القران
في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك
في اي صورة ما شاء ركبك وصف هو تعالى نفسه في هذه الاية بصفتين مناسبتين
لتعديل مزاج الانسان اشعارا بان هاتين الصفتين هما المقتضيان لخلقه من
العناصر والاركان ولولا الربوبية والكرم ما وجد نوع بني ادم ثم افاض عليه انوار

الحواس فاشتعل اشتعال الاقويا والتهب في تيها في فتيلتها التهابا نوريا فلما انفتحت
بصيرته وقويت سريرته راى سبع حقايق نيلية مكللة قبابها مسندة ولا جلبابها لامع
سرابها مسدودة ابوابها دائرة كوسها ما كسته رؤسها امثال الطاسات المقلوبة
واشباه الكاسات الصينية فتحير وانشد **شعر** ما ئيم درين گنبد فيروزه اساس
جوينده رخنه چه موران در طاس اگاه نه از منزل امید و هراس سر گشته و
چشم بسته چون گاو خراس لانه ما راى في هذه الحقة مشعبذا وما ابصر في
هذا الدير ديارا احدا سوى سبع كعاب امثال كواعب في اتراب حاملة بينهن انجما
تارة بالتثليث والتسديس وطورا بالمقابلة والاحتراق فدهش وتوهش ثم انشد
شعرا ما لعبتكانيم وفلك لعبت باز از روى حقيقتى نه از روى مجاز بازيچه همى
كنيم بر نطع وجود رفتيم بصندوق عدم يك يك باز فاحال الكائنات الى الدهر
والطبيعة التي هي اخس ما في الصنيعة وقصر نظره على الاجسام والطباع وما تعدى
الى نفايس عالم الابداع بل انكر الصانع المدبر وجحد البديع المقدر فنفسه اللات
وصواعه فلذا عبد الطاغوت وسواعه وتوهم صنيعه نده فاتخذ ودا وديدنه
وهكذا اوساخ الدهرية الذين انسلخوا عن الملة من جملة البرية ومما تزين به اهل
الاسلام برية فلما فتحت بصيرته قليلا او تامل تاملا كليلا اتحدت ان هذه المتغيرات
الجايرة على الكائنات لا يكون الا من مكون غير متكون ولا يلون الا من ملون غير
متلون فعثر على عيوبه واعترف بذنوبه فاستغفر وتاب واقر واناب فبقي عليما بالمبدء
الدائم والمقيم القائم لكن تحير في حال العباد واضطرب بفكره في مال العباد بل صرح بنفسه
حيث يرى ان الانسان متكون من امتزاج ومزاج حاصل فيما بين الاركان فلما
فسد لا يرجع بعايدة اذ ليس له ولغيره فائدة فحكم بانه اذا مات مات وسعادته
مما قد فات كما حكى الله عنه ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا

الدهر مثل العشب والزرع فيصير غثاء احوى واية فايدة له في الاستبداد حتى يعاد له في الانتهاء وانشد شعرا ناوردن من بود كرم ون راسو ودبردن جاه بنا الشر نفزود، از هيچكس نيز دو كوشم نشنود كاوردن وبردن من از بهر چه بود فلهذا السبب انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوائدها واصر صريحا على منع نشر موائدها وهذه طريقة اهل الهند والبراهمة وعليها جرت الصابئة المذكورة في كتاب الله في مواضع جمة عبدوا الكواكب وجعلوها الى الحق سبيلا وهاديا ودليلا الوا ابعث الله بشرا رسولا فمحصر مدار اصرارهم ونهاية انكارهم واستنكارهم في تلك المقالة على ان البشر لا يصلح للرسالة لاشتراك افراده في الحقيقة والمهية فيستحيل تخصيص واحد دون اخر بخاصية النبوة هذه غاية حجتهم الداحضة ونهاية افكارهم الغامضة الا انها اوهن من بيوت العنكبوت واضيق مجالا من جو التابوت حيث يندفع بحرف واحد وكلمة يسيرة وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة وهي ما قال الله تعالى في محكم اياته الله اعلم حيث يجعل رسالته يعني ان نوع البشر وان كانت متماثلة الافراد لكنها متخالفة القوة والاستعداد فلبعض النفوس مقدار عند الله لا يعلمه احد سواه واما الذي يحكم به العقل القويم الناهج على الصراط المستقيم وما تبين به اهل الاسلام واعترف به اصحاب الحكمة والكلام من انه لابد في النبوة من جهتين احديهما نظرا الى العناية المعبوثة بكل الناس في النشاتين فان من لم يهمل الخمص القدمين دون القعر ولم يضع تقويس الحاجبين بلا وتر فبان لا يسوغ الضنة باضافة النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين والبرية كان اولى واليق واخلق والثانية نظرا الى احتياج العباد في امور المعاش والمعاد الى رئيس مطاع وامير قاهر واجب الاتباع كيف والهيكل الانسي الذي هو عالم صغير متى لم يكن له مطاع امير سوى كل واحد من سكانه وقوا

على مكانه ومثواه لخرب واضمحل واختل سريعا حيث اصبح كل واحد منها طائعا مطيعا بالابد للجميع من امير واحد ينتهون بنهيه ويأتمرون بامره ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يتمشى دون قاهر امير فما ظنك بعالم العناصر المثار لاثار الفتن المكمن لانواع المفاسد والمحن فقد تبين وانكشف انه لابد للخلق من الهادي الى كيفية تحصيل المصالح وطلب المساعي والمناهج حتى تتم العناية الازلية ويكمل الهداية الالهية فالحق الحقيق بالتحقيق والتصديق ان الحق تبارك لما خلق الخلق وسواه ودبر الامر واجراه ثم استوى على العرش وعلاه من فضل رحمته واتم جوده ونعمته وكمال الاحسان الى نوع الانسان الذي هو اشرف الاكوان من النبات والحيوان ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه واخباره ثم بعثهم الى العباد ليدعوهم اليه والى جواره ليستضيئوا بانواره لكي ما ينتهوا عن نوم الجهالة الطبيعية ويخلصوا عن مرقدة الغفلة والكسالة ويحيوا حيوة العلماء ويعيشوا عيش السعداء ويبلغوا الى كمال الوجود في دار الخلود عند الملك الحق الودود كما ذكر في كتبه ورده ووزنه واثبتنا في صحفه وكفرة فيض النفس المحجوبة بفطانتها البترى وبصيرتها الحولاء تهتدي الى معرفة حكمة الرسالة ولا بد عن المتابعة والانقياد المطاوعة بل يظهر بالانانية وطلب العلو والفرعونية والذي يمنعها عن التمرد والاستعلاء ويردعها عن الغلبة والاستيلاء هو النور البارق القدسي والبرهان النير العرشي الذي يتلألأ به القلب في افق الهدى المعجز للنفس والقوى الدال على صدقه في الدعوى المفيد بقوتيه العاقلتين النظرية والعملية الهيئة النورية والقوة القهرية حتى صار الاولى قوة قدسية متايدة بالحكمة الكاملة والثانية قوة ملكية متايدة بالقدرة الشاملة فيض الاسباب الموجبة لخوارق عادات الخلايق الصادرة عن الانبياء

تلبثه باذن مبدع الاشياء صفاء ونقاء فى النفس وقوه نظرية قوية فى الحدس وضعف
سلطان التخيلة من الحس اما الاول فهو ان جوهر النفس من سنخ الملكوت والملكوتيون
موثرة بالطبع فى ذوات الجهات والسموات اذ المواد والطباع مسخرة مطيعة طوعا او
كرها لعالم الابداع فالنفس التى شعلة من نارها تفعل مثل اثارها لكن على حسب
طاقتها كما ان الشعلة من النار تفعل فعل النار من الاحراق وسائر الاثار و
لكن على قدر قوتها واول اثر يظهر من ذاتها هو بدنها او معسكر قوتها والاتها
وكل واحد من الانسان يجد هذه الحالة من نفسها بالوجدان واذا كان هذا واقعا
بالنظر الاول فليجز وقوع نفس كبيرة وافية بتدبير مملكة العرض والطول حتى
يستوعب حكم تسخيرها وتدبيرها فى انقياد الاجساد الى ان يتعدى سلطانها الى
عالم الكون والفساد وهذا كما انقلبت الهواء نار ابراهيم باذن ربه القديم حيث
قال يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم بل من الجائز وقوع نفس على جلية بتعدى
حكمها الى فلق قاليم والى التصرف فى الافلاك بالخرق والالتيام كما كان الاول لموسى
والثانى لخاتم فانظر الى مراتب معجزات هولاء العظام من الرسل والانبيا المتسلسل
بها على كمال اوصافهم ودرجات منازلهم عند خالقهم ومرسلهم اما ابراهيم فلما كان
اواها حليما فاعطى اطفاء النار بما حلمه تماما حتى كانت عليه بردا وسلاما اما
موسى عليه السلم فلما كان الغالب عليه حدة الغضب وشدة اللهب فاوتى استيلاء
على البحر حتى انفلق وكان كل فرق كالطود العظيم معجزة له على صنائع معجزة ابراهيم و
اما سيد الانبياء والاصفيا فلما كان اعدل الامزجة خلقا واتم الناس واكملهم
خلقا سلط على الافلاك الاشفاف الخالية عن الاطرافين بالرتق والفتق والصم
والشق لمناسبة الاعتدال ومشابهة الكمال فدفع الاضداد بالاضداد و
قهر الانداد بالانداد كما يفلح الحديد بالحديد وينجح وهذا هو العدل القويم

والصراط

والصراط المستقيم وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة الاثار الشريفة والاحوال
العجيبة المخالفة للمالوف المعهود الموافقة للحق المعبود ليست وكولة الى اختيار
الخليقة من بنى ادم بل هى موهوبة من بحر الجود والكرم ومن هذه العلم
خطاء من ظن ان النبوة كسبية ويحكم بانها عطائية وهبية ولهذا قال اشرف
اهل العالم فضلنا على الناس بست وعد من جملة الاوصاف والمستتم انه اوتى
جوامع الكلم ثم قال ولا فخر اى الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبيات الاضطرارية
واما السبب الثانى فهو ان القوة النظرية منقسمة الى بالغة حد الكمال وناقصة
نازلة الى مرتبة الارذال والبالغة ينقسم الى ما يحتاج الى معلم انسانى والة
نظرية من علم قانونى كما هو فى اكثر الناس على تفاوت درجاتهم وتنوع
استعداداتهم والى ما لا يحتاج الى معلم بشرى ولا يفتقر الى قانون نظرى
بل يفهم الامور والغيبية بلا توسط انسان من عالم الاسرار كما قال تعالى يكاد
زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار واما النفوس البشرية الناقصة فى القوة النظرية
فينقسم الى ما هو ايضا الايحتمل فهو اصم لا يعقل فهو واقع فى مقابلة الانبيا
والرسل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها فذلك لجمود فطرته
وخمود قريحته وقساوة قلبه ودرن طبيعته كالحجارة او اشد قسوة فان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار والى ما يعقل ولكن بصعوبة وكلفة ومشقة وافرة كما ترى من
المتعلمين ما يمضى طول عمره فى البحث والتكرار اناء الليل واطراف النهار ثم يرجع
بخفى حنين ويصير مطرحا للعار والشين وهم المذكورون فى قوله تعالى قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا بالاخسرين انهم يحسنون
صنعا واما السبب الثالث ان القوة المتخيلة قد تكون عاصية فى طاعة النفس
ممتنعة طاغية وقد يكون عاجزة لها طايعة وقد يكون متوسطة بين الاطاعة

والعدوا

والعصيان والانقياد والطغيان فالاول كما للعوام حيث تزينت لهم مباهج حمو المحسوسات
الفانية على حسان صور المعقولات الباقية كما اليه يشير في القران الكريم افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا فان الله د وحكيم الشعرا حيث يقول هم امل د ذمن تو
اينست كه طفلي وخانه رنگين است واما الثاني فكما للنبي حيث يجس الصور و
السوانح الغيبية كما هي بلا احتطاء وتفرق مثل التماثيل الغيبية بلا غلط وترويق
كما قال عليه السلم من المبدع البدي اسلم شيطاني على يدي واما الواقعة في حد وسط الاسا
من الانقياد والعصيان فكما لموسى بن عمران حيث كانت مانعة من رؤية عقلية لو
منبعثة على تحصيل حقايق ما سواه وقوة هذه القوة وضعفها قد تكون فطرية
وقد يكون كسبية اذ هي جرمانية قابلة للذبول والنحول والانتقال بتقليل
الطعام والشراب وتكثير السهو والاضطراب وكل ما يضاد قوتها ويكثر شهواتها
ولهذا اعتادت الصوفية التعود في الخلوات وارتاضت جواب الفلوات رياضة للجسد
وهواه مجاهدة مع قواه ونجا الشموس النفس الشهواني وبحر الحقود
الغضبي تقربا بقرابينهما الى قربة المشاهدة والمواجهة ورتبة الكمال والمشا فهة
ومن هنا زعمت الضعفاء من العقلاء ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهبية
والباقيتان فالحاصل ان النفس التي هي من جواهر الملكوت ومن سنخ عالم الجبروت
متى تشبهت بالمبادي والعلل في وصفي العلم والعمل يفعل امثال فعلها وان كان
اضعف منها وانزل وهذا كالحديدة الحامية المحمرة والزجاجة المملوة المصفرة فالاولى
تفعل فعل النار من الاشراق والاحراق لاتصافها بصفتها والثانية تتلون بلون الخمر
المصبوب فيها كما يحيي البدن بالروح ويخف بخفتها ولا يتعجب من عناية الخالق الرازق الواهب
حيث يرزق من يشاء بغير حساب ولا يضيق رحمته الكاملة ولا يشح سيما جوده العاطفة
الكاملة فان الفيض عام والجود تام فيض الولي الكامل والفاني المضمحل من طوى

مكسوبتان

بساط الكون وخلص عن مضيق البون وخرج من الاين والبين ووصل وفني في العين
فاذا بقي في المحو ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق محجوبا وغافلا عن الخلق كما
كان قبل الفنا محجوبا وغافلا بالخلق عن الحق لضيق وعائه الوجودي وامتناع قبوله التجلي الذاتي
الشهودي فالموجود في مقام الفناء والشهود اضمحلت الكثرة في شهوده واحتجب التفصيل عن
وجوده ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله وسبحات مجده وكماله فاذا رجع بالوجود الحقاني
الموهوب الى الصحو وعاد الى التفصيل بعد المحو وسع صدره الحق والخلق فانشرح
تام بانباء الحقايق والعلوم وسمح صار متوسطا بين التشبيه والتعطيل ناظرا بعين
الجمع الى التفصيل وهنا المجتمع الفرق وارتتق الفتق واستتر النور في النور وبطن الظهور
في الظهور ونودي من وراء سرادقات العزة الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم
لا محالة زائل واذا فرغ عن السير الى الله وفي الله وعن الله فانتصب في مقام الاستقامة و
السير بالله تستوي عنده الخلوة والجلوة والانعزال عن الخلق والخاطر غير محتجب
بالحق عن الخلق ولا يملأ الخاطر الخلق عن الحق ولا مستغلا بوجود الصفات عن الذات ولا
بالذات عن الصفات ولا محروما بشهود الجمال عن الجلال ولا بالجلال عن الجمال وفي هذا المقام يطوي
الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ذلك هو الفوز
العظيم والمن الجسيم يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فسبحانك اللهم اعطنا فنا يستلزم البقا
الابدي ومحوا ينتج الصحو السرمدي فيتم لنا الخلاص من مضايق الامكان والنجاة من
طوارق الحدثان فتسقيا النفوس من الحق شعارها ودثارها وعقول الى الله
مصيرها ومطارها فيض قد اشير في هذه الرموز الى كنوز لا يهتدي الى
معناها الا من عني بنفسه بالمجاهدات حتى عرف المطلب ونبه في هذه الفصول
على اصول لا يطلع على مغزيها الا من اتعب بدنه في الرياضات لكيلا اصناف المشربان
احللت بالعناية الربانية مشكلها وفتحت بالهداية الالهية معضلها من تطاير اني

~ عالم الملكوت

افسير وساحا في بحور وحقايق اللاهوت فاشكر ربك على قدر ما اهدي اليك من حكم واحمده على ما اسبغ عليك من النعم واقتد بقول سيد الكونين ومراة العالمين لا تؤتوا الحكمة غير
اهلها فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم فعليك بتقديسها عن الجلود المستترة وعدم استيداعها اللانفس الحيية كما قررها واوصى بها الحكماء الكبار واولي الايدي و
الابصار لعكوفهم على الحظوظ الدنية وانهما كهم في اللذات البدنية فان وجدت من استقامت على سنن الحق طريقته وجدت عند خواص الخلق سيرته فانه ما اتاك
من فضله واسلك به طريق الحق كما هداك الله من قبله ولكن هذا اخر ما اردنا ابرازه ونهاية ما قصدنا نفاذه فان وجدت فيها فالما فهمته او اعتقدته ايها
الطالب بالذوق السليم فلا تنكره وتذكر قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم [illegible] الحقايق لا ينحصر بحسب فهم كل ذي رموز الدقايق لا يتقيد بمعتقد
كل عقل وفهم وايقن ان من احتجب بعلومه وانكر ما وراء مفهومه ووقف على حد علمه [illegible] محجوب عن خبايا اسرار ربه [illegible] واستغفر الله لي ولك ولمن سعى ودعا

اكسير العارفين

بســـــم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مبدع العقول والنفوس باضوائها وانوارها ويا مخترع الكواكب بادوارها
واكوارها وجامع اشتات العناصر بصورها وآثارها وحافظ ترتيب المركبات والمواليد
بنتايجها واثمارها ومحيي عظام الحيوان بحواسها واذكارها ومكمل نفوس الانسان
بعلومها واسرارها لك منك التسبيح والتقديس وبك عليك الثناء والتحية لانك
اول كل حركة وسكون واخره وباطن كل فكر وظاهره انت معلل العلل واول الاوائل والاواخر
مبدع مجوهر فاعل غير منفعل مبدع الفطرة الاولى ومنشئ النشأة الاخرى باسم من وحد
السدرة المنتهى عنده جنة المأوى ومهبط من تجرده الى قعر جهنم السفلى وجحيم الادنى
وصل على الذوات المثبتة اسماؤهم في اللوح المحفوظ بقلم الحق المسطور قبل ان تخلق المكونات او صنايعهم
في كتاب مرقوم يشهده المقربون لا يمسه الا المطهرون لانهم ثمرات الصنع والايجاد وقواد
الخلائق الى سبيل الآخرة والمعاد بل خزائن كنوز الوجود ومنابع ابواب الفيض والجود
خصوصا معلمنا وهادينا وسيدنا وقايدنا الى مبدئنا ومعادنا محمد المصطفى خاتم الا ومعيدنا
نبياء والمرسلين وآله الاوصياء المطهرين المنورين سلام الله عليهم اجمعين وعلى جميع
الانبياء السابقين والاولياء اللاحقين **وبعد** فيقول الملتجي الى جناب رب العالمين
محمد الشيرازي المعروف بصدر الدين ان هذه نكت من مسائل شريفة حكمية ونخبة
ونخب

في معرفة ...

من جواهر لطيفة علمية انتقدتها من كتب اهل الله مما استحسنها الذواق الحكماء الصادقين
وشهد بها كل من سلك سبيل الحق من العرفاء المتألهين مع سوانح ذوقية اضفتها او
لوامع كشفية اردفتها رجاء بفضل الله على هذا المسكين وطمعا في دار كرامته وقربه
انه خير رفيق ومعين فجمعتها في كتاب سميته اكسير العارفين في معرفة طريق الحق و
اليقين وقسمته على ابواب فصول هي كالدعائم والاصول وابوابه اربعة اولها في كمية
العلوم وقسمتها وثانيها في محل المعرفة والحكمة وهي الهوية الانسانية وثالثها في
معرفة البداية لها ورابعها في معرفة الغاية الاصلية لها وهي الغاية القصوى **الباب**
الاول وفيه فصول **الفصل الاول** في تقسيم العلم مطلقا وهو قسمان دنيوي واخروي اما العلوم
الدنيوية فهي ثلثة اقسام الاول علم الاقوال والثاني علم الافعال والثالث علم الاحوال وهو
كالخط الفاصل بين النور والظلمة الجامع للطرفين البرزخ المتوسط بين المنزلتين وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم واما العلوم الاخروية فهي علوم المشاهدة والمكاشفة كالعلم بالله
وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر **الفصل الثاني** في اقسام علم الاقوال بحسب ما يتعلق
به وهو قسمان عامي وخاصي والعامي ثلثة اقسام بحسب الموضوعات الثلث الاول ما يتعلق
بالاصوات الساذجة المشتركة فيها الجماد والحيوان والبهيمة والانسان والعاقل والصبيان
والثاني ما يتعلق بالحروف المفردة الحاصلة من حركات الاصوات وهيأتها والثالث ما يتعلق
بالالفاظ الدالة على المعاني الحاصلة من تركيب الحروف في لغة من اللغات العربية او التركية
او العبرية او السريانية او ما سواها وهي في كل لغة على ثلثة اقسام اسم وكلمة واداة
لانها اما ان تدل على الشيء وفعله او اضافته الى شيء اخر وكل منها الفاظ مفردة الف
منها لفظ مركب تام او غير تام والتام اما خبر او انشاء واما الخاصي من علم الاقوال فهو
ما يتعلق بلفظ يتلفظ بها العقلاء من ذوي الفطانة والفهم والافهام ويتأدى بها
الحركات والسكنات على وجه الصواب والتمام ففي كل مرتبة من المراتب الثلثة المذكورة

في معرفة ما عدا العلوم وفياض
المعارف وهو المبدأ الاول
لجميع الاشياء
ح ل

التي مبادي القول والحكاية ينبعث علم من العلوم الثلثة الكبيرة فمن معرفة الاصوات في
كميتها العددية والنسب النغمية الحاصلة فيها من مراتب الحدة والثقل يتولد علم الموسيقى
وموضوعه الكمية الحاصلة في الصوت ومن معرفة الحروف المسموعة وحركاتها و
سكناتها الاعرابية والبنائية يتولد علم الاعراب والعروض ومن معرفة معاني اللفظ
يتولد علم اللغة وفن المعاني والبيان والبديع والشعر ومن معرفة المعاني الحاصلة في الفكر
وكيفية تاليفها المنتج به المطلوب يتولد علم المنطق الذي هو الميزان المستقيم يوزن به ا
لافكار ويكال به الانظار الفصل الثالث في اقسام علم الاعمال العلوم الفعلية
على اربعة اقسام الاول ما يتعلق بالاعضاء والجوارح كصنايع ارباب الصناعات
وحرفهم كالحياكة والفلاحة والعمارة وهو ادون اقسام علوم الافعال واخسها
والثاني ما هو ارفع قليلا من الاول وهو علم الكتابة وعلم الحيل وصنعة علم الكيميا
والشعبدة والقيافة وامثالها والثالث ما يتعلق بتدبير المعاش على وجه ينوط
بصلاح امر الدنيا لبقاء الشخص بانفرادها والنوع والهيئة الاجتماعية او على وجه
ينوط بامر الدين وصلاح الاخرة كعلم المعاملات من النكاح والطلاق والعتاق
وغيرها وكعلم السياسات كالقصاص والديات والجرائم والحدود وما اشبهها و
هو علم الشريعة والرابع ما يتعلق باقتناء الاخلاق الجميلة واكتساب الملكات الفضائل
والاجتناب عن الملكات الردية والرذائل وهو علم الطريقة والدين الفصل الرابع
في علم الافكار وهو اربعة اقسام القسم الاول معرفة الحدود والبرهان وهما مبدان
لحصول الاشياء وحقايقها فاحدهما وهو الحد يؤدي الى حضور حقيقة الشئ وتصور
مهيته وثانيهما يؤدي الى حضور وجوده والتصديق بهليته وكل منهما مشارك
للاخر في الحدود فاجزاء الحد بعينها اجزاء البرهان مع التفاوت في النظم والترتيب كما
بين في الميزان والقسم الثاني معرفة الحساب والعدد وانواع الكميات المنفصلة وانواعها

ومراتبها

ومراتبها وخواصها والقسم الثالث علم الهندسة والكميات المتصلة القارة من الخط وا
لسطح والجسم وانواعها وهيئاتها واشكالها ويتولد منه علم الهيئة والنجوم وهو معرفة كميات
الافلاك وعدد الكواكب ومقادير ابعادها وعظم اجرامها واحوال حركاتها فلذا وجهة
ويتفرع عليه علم الاحكام وعلم الكهانة والتعبير القسم الرابع علم الطبيعة والطب والبيطرة
ونحوها وهو معرفة كيفيات العناصر وحركاتها وانفعالاتها وامتزاجات بعضها مع بعض
ومعرفة المزاج وتولد المركبات التامة وغيرها منها ومعرفة انواع المواليد الثلثة من ا
لجمادات والنباتات والحيوانات ومبادي حركاتها وسكناتها وعلم الحيوان على اصنافه
وقواه المدركة والمحركة وعلم الانسان وقواه العلمية والعملية وفايدة هذا العلم و
غايته هي حفظ المزاج واصلاح النما وابقاء الحيوة فاذا استعمل هذا العلم في غير الا
نسان من الحيوان يسمى بالبيطرة والرياضة واذا استعمل في غير الحيوان يسمى بالفلاحة والدهقنة
الفصل الخامس في علم الاخرة وهو العلم الذي لا يفسد بفساد البدن ولا يخرب بخراب
الدنيا وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اما العلم بالله فهو ا
لعلم بذاته وصفاته واسمائه واما العلم بملائكته فهو العلم بوجود صور
روحانية مقدسة عن المواد مجردة عن الاجسام مدركة لذاتها ولما عداها وهم
سكان الحضرة الالهية وحجاب الساحة الربوبية وعالمها عالم القدرة والارادة وتنقسم
الى العقول القاهرة والنفوس المدبرة والكل مما ابدعها الله تعالى بحسب المتعينات
اللازمة لاسمائه وصفاته فان الحقيقة الواجبية اقتضت اول ما اقتضت من تعيناتها
جوهرا قدسيا يسمى بالروح الاول والعقل الاشرف والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية به
على ما وردت به الاخبار والاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية وبتوسطه
جواهر اخرى روحانية واخرى نفسانية وهي وسايط وجودات صور السماويات والطبايع
العنصرية بموادها واجرامها البسيطة والمركبة واما العلم بكتبه تعالى فهو العلم بحقايق

وكتابه وكيفية تصوير الحقايق والعلم بقلمه ولوحه وقضائه وقدره فيجب
ان يعلم ان كلامه لا يشبه كلام الخلق وكتابه لا يشبه كتابهم ولا قلمه قلمهم ولا
لوحه لوحهم وان قلمه الاول ملك مقرب عقلي شانه افادة الحقايق وتصوير العلوم
ولوحه الاول ملك نفساني شانه استفادة الحقايق والعلوم من الجانب اليمين
واظهارها بالتشكيل والتصوير على الجانب الشمال والقضا عبارة عن ثبوت واعلامها
صور جميع الاشيا في العالم العقلي على الوجه الكلي والقدر عبارة عن حصول صورها
في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية مستندة الى
اسبابها وعللها واجبة بها لازمة لاوقاتها ويشملها العناية الالهية شمول
القضا المقدر والقدر لما في الخارج ولا محل لعلمه المحيط على راى اهل الحق بخلاف
صورة القضا وصورة القدر فان محل القضا عالم العقل ولوحها عالم النفس
وهو محل صورة القدر ولوحه دفاتر الاستعدادات والواح المواد القابلة لصور الا
ضداد المتداعية الى المحو والفساد ومحل القضا هو المسمى بام الكتاب واللوح المحفوظ
عن النسخ والتغيير لكونه من عالم الجبروت وعالم العقول المقدسة عن التغير والزمان
والالواح القدرية غير محفوظة عنهما كما دل عليه قوله تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة الموسومة بالعلوم اللدنية
انما يفيض عنه كما في القران الحكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال تعالى اقرء و
ربك الاكرم الذي علم بالقلم وتلك الجواهر العقلية هي خزائن غيبه كما قال تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا شك ان خزائن غيبه مقدسة
عن التغير والحدثان فالقضا كلي واما منازل جوده ورحمته سوا كانت نفوسا فلكية
او قوى خيالية سماوية او ارضية او مواد عنصرية فهي لا تخلو عن التجدد والانصرام
والتكثر والانقسام فالقدر كلي وعالمه عالم النفوس السماوية والارضية وفي عالم

لسموات وابوجه ذا بان كونهما امران هما النفس الكلي والاخر الخيالي الجزئي وكل منهما كتاب
مبين بعد قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى علمه المحيط المسمى بالعناية
الالهية وقوله ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها اشارة الى علمه
التفصيلي القضائي المحيط بما في بر عالم الملك والشهادة وبحر عالم الملكوت والغيب
وبما تسقط من اوراق كتاب الافلاك وسجلات السموات واكد ذلك بقوله تعالى وما
من دابة الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله
وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها واما ا
لعلم برسله وانبيائه فهو ان يعلم ان لله خلفا في عالم الارض متوسطين بين الله وبين
عباده مامورين باصلاح هذا النوع الآدمي بواسطة استجماعهم بشرايط الرسالة
وخصايص السفارة بجموع مناقبهم ووفور فضائلهم وجوامع المناقب التي حيث تميزهم و
ثلثة اما الاول وهو اشرف الجميع فكون النبي مطلعا على العلوم الالهية من الاعلى
وما يليه من ملكوته العلوي والسفلي واقفا على المبادي والغايات للجميع عارفا بالنفس
وكمالاتها ودرجاتها ومراتب عروجها الى الحق اذا استكمل بالعلم والعمل اخذا علومه ومعارفه
من الله بلا توسط معلم بشري عالما مستفادا منه بطريق الكشف الروحي والالقاء
السبوحي لا بالتعمل الفكري والاحتيال الوهمي واما الثاني فكونه ذا قوة باطنة يتمثل الحقايق
بكسوة الاشباح المثالية اولا في الباطن وعالم الخيال ثم تترشح الى الحس فيشتغل عنها
حواسه الشريفة كسمعه وبصره وذوقه وشمه ولمسه فيشاهد الملك الملقي للعلوم
عيانا وقد اخبر النبي صلعم عن مكاشفة بصره المنور بقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وعن سمعه بقوله اطت السما وحق لها ان تاط ليس فيها موضع قدم الا وفيه
ملك مقرب راكع او ساجد وعن شمه الشريف بقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن
وعن ذوقه بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وعن لمسه بقوله وضع الله ملكه

مبين كما اشير اليه بقوله تعالى ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

يده فوجدت بردا نامله بين ثديي واما الثالث فكونه ذا قوة قويه وبطش شديد به
يقهر اعداء الله تعالى واوليا الشياطين ويسلط على منكري حق الله من الكافرين و
الجاحدين والفاسقين وكونه ذا مصابرة على المحن والشدائد واقتدار وتمكن على
المقاومات وتثبت في المحاربات والمبارزات ومجموع هذه الاوصاف الثلثة من خصايص
الرسول واما احادها فقد يوجد في غير الرسل فان الاولى متحقق في الاوليا وضرب
من الثانية يوجد في اهل الكهانة والرهابين والثالثة قد يكون في الملوك الشديد
الهمة والباس تفريع عرشي فالنبي كانه مركب من ثلثة اشخاص عظيمة كل منهم رئيس
مطاع في نوعه فبروحه وعقله ملكا من المقربين وبمرآة نفسه وقلبه فلكا مرفوعا
عن ادناس العنصريين ولوحا محفوظا من الشياطين وبجسمه وطبعه ملكا من عظماء
الملوك والسلاطين وتحقيق ذلك ان النشآت ثلث والعوالم ثلثة نشاة العقل و
نشاة النفس ونشاة الطبع والحس بازاء عالم الدنيا وعالم الاخرة والانسان بحسب وعالم الامر
غلبة كل نشاة داخل فيما يناسبه اما بالقوة او بالفعل فبحسه من اهل الدنيا وجملة
الحيوانات المعذبة في الدرك الاسفل وبنفسه من اهل الاخرة وجملة الملكوت الاسفل
وبروحه من اهل الله وجملة الملكوت الاعلى لكن الغالب على اكثر الخلق نشاة الحس وموطن
الدنيا ومآلهم في الاخرة الى الجحيم واما جوهر النبوة فله جامعية النشآت واستكمال
كلها فله السيادة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية في جميع العوالم فهو
شارع ورسول ونبي يحكم بالاول كالملك ويخبر بالثاني كالفلك ويعلم بالثالث
كالملك فافهم واغتنم واما العلم باليوم الاخر فهو الايمان بالقيمة والقبر والبعث
والحشر والحساب والميزان ونشر الصحائف وتطاير الكتب وهذه غاية العلوم الكشفية
ليس هذا الموضع محل تفاصيلها وقد بسطنا فيها القول في بعض تواليفنا حسب
ما افادنا الله وجعل قسطنا ورزقنا من فضله ورحمته وللاشارة اليه هنا نقول

يجب

يجب عليك ان تعلم انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه بالموت وهو تعلق الروح عن البدن
بواسطة رياسته مطلقة في جميع اعضائه يخرج بها عن طاعة الروح ببطلان قواه والانسان ينكشف
له بالموت ما يغيب عنه في حال حيوته مما كان مسطورا في كتاب لا يجليها الا لوقتها فان
رسوخ الهيئات وتاكد الصفات وهو المسمى عند اهل الحكمة بالملكة وعند اهل الكشف
والنبوة بالملك والشيطان توجب خلود الثواب والعقاب ودوام الصور الحسنة والقبيحة
الموجبتان لتنعيم اهل الجنان وتعذيب اصحاب الجحيم بالنيران فكل من فعل مثقال
ذرة من خير وشر يرى اثره مكتوبة في صحيفة ذاته وصحيفة ارفع منها عند نشر الصحائف
وبسط الكتب واذا حان وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند كشف الغطاء وشواغل
هذا الادنى وما يورده الحواس فيلتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة قلبه وهو المعبر
عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن ذاته وحسابه يقول
عند ذلك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ومنشا ذلك ان دار الاخرة هي دار الحيوة والادراك لقوله تعالى
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومواد اشخاص تلك الدار هي التاملات
الفكرية والتصورات القلبية فاذا انقطع الانسان عن الدنيا وتجرد عن مشاعر البدن و
كشف عنه الغطا يكون الغيب له شهادة والسر علانية والعلم عينا والخبر عيانا فيكون
حديد البصر قاريا الكتابة لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين فقد اوتي
كتابه بيمينه من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين ومن كان من الاشقيا المردودين
فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين لانه من المجرمين المنكوسين
لقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فهذه الصور سيصير

اما ضيقة فيها حيات وعقارب بحسب السوئى واما رياض رضوانيه فيها تجرى
الانهار الحيوة الابديه بحسب العقايد الحقه فهذه القبور اما روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران كما ورد فى الحديث النبوى انه قال للمومن فى قبره روضة
خضراء ويوسع له قبره سبعين ذراعا ويضئ حتى يكون كالقمر ليلة البدر وهل
تدرون فيما ذا نزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر
تسلط عليه تسعة وتسعون لهل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل
حية تسعة رؤس ينهشون ويلحسون وينفخون فى جسمه الى يوم القيمة ولا ينبغى
ان تتعجب من هذا العدد فان الاخلاق المذمومة تنقلب بعينها فى الاخرة حيات و
عقارب واليه الاشارة بقوله صـ انما هى اعمالكم تردّ اليكم واعلم ان لنا قيمتين صغرى
وكبرى اما الكبرى لجميع الخلائق وقد شهدت النصوص بتفاصيلها من نفخة الصور
وارض المحشر وجميع الخلائق وطول يوم القيمة ومسائلة القبر والميزان والمحاسبة
والصراط والحوض والشفاعة وصفة جهنم وصفة الجنة ولا يحتمل هذا المختصر
ذكرها والقيمة الصغرى هى الموت لقوله صـ من مات فقد قامت قيمته وكل ما فى
القيمة الكبرى له نظير فى الصغرى كما فصل فى موضعه ومفتاح العلم بيوم القيمة
هو معرفة النفس الانسانية ومراتبها فى الدرجات والدركات ومعرفة ان الانسان
عالم صغير فيه جميع ما فى العالم الكبير فكل ما فى القيمة الكبرى وهو موت افراد ا
لعالم جميعا له نظير فى القيمة الصغرى فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك ا
الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رمّت عظامك وهى جبال ارضك
فقد دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند النزع و
هو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطل حواسك فقد انكدرت
نجومك واذا انشق دماغك فقد انشقت سمائك واذا انفجرت من هول الموت

عيناك فقد فجرت بحارك واذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت وحوشك و
اذا فارقت روحك وقواك عن البدن فقد القت ارضك والقت ما فيها وتخلت ونظير
الصراط استقامتك على طريق التوحيد من غير ابطال وتعطيل وعدول الى ذمايم
الاخلاق ونظير عذاب القبر الملك بمفارقة المحبوبات ونظير الافتضاح يوم القيمة
الافتضاح بما ينكشف عن قبايح الاخلاق والاعمال عند عارف خبير مطلع على ما
فى الضمير ونظير العذاب الدائم فى النار الالم بمنعك عن المحبوبات والحيلولة بينك
وبين نعيم الجنان والنظر الى الرحمن فينقطع قلبك عن الخيرات على الدوام نعوذ
بالله والموت كالولادة فنسبة القيمة الصغرى بعد الكون الدنيا وهى الى الكبرى
كنسبة الخروج من مضيق الصلب الى فضا الدنيا الرحم الى الولادة التى هى الخروج من
مضيق الرحم الى فضا الدنيا وايام الحمل كزمان البرزخ وزمان الاخرة ومكانها بالنسبة
الى زمان الدنيا ومكانها كهما بالنسبة الى زمان الحمل ومكان الرحم فقس الاخرة با
لاولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الباب الثانى** فى معرفة النفس التى
هى قابلة للعلوم وفيه عشرة فصول **الفصل الاول** فى بيان سبب عوقها عن
البلوغ الى الغاية اعلم ان الاختلاف فى المذاهب والطرق غير محصورة فى عدد الا
انها مع كثرتها انما نشات من الخلاف فى اصول اربعة الاول علم التوحيد كخلاف المجسمة
والمعطلة والملاحدة والدهرية والاصل الثانى علم النبوة والانذار والخلاف فيه
كخلاف اليهود والنصارى والصابئين فيه وهو انما نشا من الجهل بحال الرسول
والاصل الثالث علم الامامة والخلافة كاختلاف بين الشيعة والسنية والغلاة و
النواصب وهو انما نشا من عدم المعرفة بحال الامام ومرتبته فى العلم والسياسة
والاصل الرابع علم الفتاوى والاقضيه كاختلاف المجتهدين وهو انما ينشا من الجهل
بالكتاب والحديث والرواية والاجماع وهذه الاختلافات لكونها فى الفروع انما ينبعث

في ان الاختلاف انما نشأ من الجهل في علم التوحيد والنفس

من الاختلاف في علم التوحيد وعلم النفس وهما علما المبدأ والمعاد وبينهما ينشأ
جميع العلوم فمتى كان الاصل مجهولا كان الفرع احرى بان يكون مجهولا فالمسئلة الثانية
في العلم الذي هو فرض عين على الانسان لابد له وجوده الابقائي من تحصيله وهو علم
اليقين بلقاء الله ووحدانيته وصفاته وافعاله ومعرفة العالم الانساني و
كيفية نشأته الاولى والثانية وكل من جهل هذين العلمين فهو ناقص في قوام وجوده
وكمال حقيقته وان احكم ساير العلوم كالطفل او النائم الذي يرى في نومه صورا
ملفقة اذا استيقظ من نومه لا يجد منها اثرا فهكذا حكم الصور التي يراها الانسان
بحواسها الظاهرة او يتخيلها بحواسها الباطنة فكلها امور باطلة واحكام واحلام زايلة لا بقاء
لها في يقظة عالم الاخرة الا العلوم الحقيقية التي هي الصور الاخروية ولها اعيان ثابتة
عند الله وما عند الله خير للابرار وانما الفايدة في بعثة الانبياء وانزال الكتب من الله
هي انتباه النفوس عن نوم الطبيعة وسنة الغفلة والجهالة وافاقتهم عن سكر القصور
والنقصان وقيامهم في القيمة عند الله واطلاعهم على صور الحقايق الاخروية ووقوفهم
على الحساب والصراط والميزان فلابد ان يحصل الانسان اولا علم التوحيد وعلم النفس
ثم يتدرج في الرسوخ في المعرفة الى ان يصير من اهل المشاهدة العيانية ثم ينظر بنور
التوحيد الشهودي عالمي الخلق والامر والافاق والانفس فيحشر الى الله ويسكن الى جواره
في مقعد صدق عند مليك مقتدر تحقيقا لقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الفصل الثالث
في انه باي شيء ينال سعادة الاخرة ويدرك لقاء الله تعالى اعلم ان كل ما يقع عليه اسم
الكون من الجواهر والاعراض فليس هو ذا هوية مستقلة يمكن اعتبار ذاتها بذاتها
مع قطع النظر عن مقومها وموجدها فلا ذرة من ذرات الكون الا ونور الحق محيط بها
شاهد عليها فلكل احد ان يشهد ذاته مقومها وموجدها شهودا مقدسا عن

عن الجوارح والحواس ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل هم بلقاء ربهم كافرون لا لتحقق
مانع خارجي بل لعدم البصر الباطني والسمع العقلي والقلب المنشرح بنور
الايمان فان الحجاب بين العبد ومعبوده ليس سماء ولا ارضا ولا برا ولا بحرا وانما الحجاب
اما الجهل والقصور واما الشهوة والغضب والهوى فكل من خلص ونجى عن
اسر الطبيعة ومرض النفس والهوى وانفتح بصره وسمعه وانشرح قلبه بنور
المعرفة والهدى اتصل بعالم الغيب والملأ الاعلى وحشر في زمرة الملائكة والنبيين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ويكون امنا من عذاب الله في دار
العقوبة والدركات الجحيم والهاوية السفلى مع الحيات والعقارب والحشرات و
الشياطين وبئس القرين ومن فتحت بصائرهم لقراءة الكتاب الالهي واسماعهم
لسماع ايات الله وفهم اسرار الاخرة وانشرحت صدورهم وقلوبهم لذكر الله
فاولئك لهم البشرى في الحيوة الدنيا والاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم الفصل الرابع فيما يتوسل الى معرفة الافاق والانفس اعلم ان مراتب
الملك والملكوت الالهية الحاصلة في عالمي الافاق والانفس بمثابة كنز يغلق بابه
وانما يفتح ذلك الباب بمفتاح معرفة النفس الادمية وعالمها ومملكتها واجزاء
ذاتها لان معرفة كل شيء انما يكون بعد معرفة الذات العالمة ولا يعرف الانسان
شيئا الا بواسطة ما يوجد منه في ذاته ويشاهد في عالمه فمعرفة السماء مثلا
عبارة عن حضور صورة مساوية للسماء في ذات العارف وللانسان ان يعرف كل شيء
ولذاته قابلية كل صورة اذ ما من شيء الا وله نظير فيه فجميع الموجودات اجزاء ذاته وهو
مع وحدته جميع الاشياء لان ذاته عالم كبير وبدنه عالم صغير وحكمه جار في الاشياء
بالتسخير وما من شيء الا ويكون تحت تسخيره بالحقيقة وذلك السر الجلي افاده تعالى بقوله
وسخر لكم ما في الارض جميعا واعلم ان التسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير في السموات وما

في تفصيل اقسام التسخير

الحقيقي فهو على ثلثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخيره تعالى وجعله الارض
ومافيها للانسان للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير
الجبال والمعادن وجعل لكم من الجبال اكنانا ومنه تسخير البحار وسخر لكم البحار لتاكلوا
منه لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك
لتجري في البحر بسم الله ومنه تسخير الاشجار للغرس ولخلق الثمار وغيرها كلوا من الثمرات
وارعوا انعامكم ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال لقوله تعالى
والانعام خلقها لكم وقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون و
حين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ومنه تسخير النسوان
والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير
جنود القوى النباتية وموضعها الانسان للتغذية والتنمية والتوليد والجذب
والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو
تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها للنفس الانسانية وهذه الجنود المسخرة
للانسان على صنفين صنف من عالم الشهادة وهو الاعضاء والحواس الظاهرة
وصنف من عالم الغيب وهي القوى والمشاعر وجميعها مسخرة للروح الانساني بحسب
فطرتها مجبولة على طاعته وهو المحول لها باصبعيه العاقلة والعاملة واما الجند
الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين للانفتاح انفتحت
واذا امر الرجل للحركة تحركت واذا امر اللسان للكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر
الاعضاء الظاهرة واما الجند الاخر فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة يقبل
اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى
تاييد جديد اخروي من جانب الله ليقهره ويغلبه ويطرد ظلماته واما التسخير

الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للانسان الكامل والولي
الواصل وجعله بقوته الباطنية اياها صورا روحانية وامثلة غيبية موجودة
في عالمه العقلي او نشاته الاخروية ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب
بانتزاعه الكليات من الجزئيات وقبضه الارواح من مواد الاجسام والاشباح
بامداد الله من اسمه القابض راجعا من عالم الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حال
التفرد والافتراق الى حالة الجمع والتلاق ومن معدن الحزن والسقم والخوف الى
منبع السرور والصحة والامن ومن محل الجهل والشك الى مقعد الصدق
واليقين وينقلب الى اهله مسرورا وذلك يوم التلاق وذلك يوم الجمع لا ريب فيه
ادخلوها بسلام امنين فاذا تقرر ما ذكرنا وذكر ما نورناه انكشف لدى العاقل
البصير ان جميع ما في العالم من اجزاء الانسان بالقوة وله ان يخرج بها من القوة
الى الفعل بتاييد الله المبدئ المعيد فيكون له الاحاطة والتسلط على الكل بالانشاء
والاختراع في عالمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بقوة العزيز الحميد تاييدا ربانيا استبصا
انظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانساني وتوجهت
شطر كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة
الشبه له غذاء لطيفا بعد تلطفها يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال و
طيها درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها في بلد قالبه
وعالمه مسلمة له طائعة كدخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة في خدمة
الانسان وسجدة لادم حركة اليه وطلبا وشوقا وتعبدا لدين الله طوعا او كرها فعلم
ان جميع الكائنات في الانسان متحول اليه وليس فيه منه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده الى الهوية الالهية وهو مفاتيح عالمه ومفتاحا

مملكته يفتح مغاليق ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة **الفصل
الخامس** في كل ما يحتاج اليه الانسان في ان يستكمل به ويرتقي الى عالم القدس من
حقايق الموجودات ونشاتي الدنيا والاخرة وعالمي الخلق والامر فهو مكتوب في اللوح
الادمي ومرقوم في الصحيفة الانسانية بخط معجزة قلم الهي وكذلك يوجد نقش الكل
في الالواح الكونية والصحائف الحيوانية الا ان كتاب الانسان اتم واصدق واعلى ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وان كتاب الفجار
لفي سجين وما ادراك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين وكل واحد من هذه الكتب العلوية
والسفلية ينطق ويشهد بوجود الكاتب بالحق وعلمه وقدرته هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق وهذا الكتاب الناطق هو بعينه الكتاب الذي تعلق في عنق الانسانية
ويستخرج يوم القيمة فيجب على كل انسان ان يقرأ كتابه قراءة فهم وتعقل ويعمل بمقتضاه
لئلا يكون من باب تعليق الدر في اعناق الخنازير قال الله تعالى وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها

الفصل السادس في معرفة الخلافة الالهية في العالم الارضي كل من يريد ان يعلم
مدبر العالم ومرتبته بالتدبير الالهي والترتيب الحكمي فليمهد اولا معرفة النفس الا
نسانية وتدبيرها للعالم الصغير الانساني وترتيبها ونظمها لهذه المملكة الادمية
والغرض الذي تؤمه وتنحو نحوه والسبب الغائي الذي يدعوها الى هذا النظم والترتيب
كيلا يكون فعلها عبثا ووجودها باطلا لان العلم بمدبر مملكته وكيفية تدبيره مملكته
لا يحصل الا بوسيلة العالم بخدامه وجنوده فكذا احكم النشاة الانسانية فانما يعرف
والي هذه المملكة وتدبيره في ولايته من جهة معرفة خدامه وقواه المنبعثة من قلبه
في قالبه ورؤساء هذه الجنود منحصرة في تسعة اعداد ولقد اتينا موسى تسع ايات منها

السمع

السمع والبصر والشم والذوق واللمس ولكل من هذه الرؤساء موضع خاص من
مواضع هذا العالم الادنى وهو دار اقامته مدة مضروبة ولهم ايضا اجتماعات
في مجمع مشترك بقرب دورهم ومنازلهم ثم بعدهم رؤساء التصور والتخيل والوهم
والعقل فالاولان من هذه الاربعة من اقليم العالم الاوسط والاخيران من الاقليم
الاخر فجنود الحواس الخمس في الخدمة في فعلها غير مختارة لكونها محبوسة في سجن — من غير عصيان مجبورة م
هذا العالم فلكل منها حد محدود لا يتعداه فليس للبصر خروج عن رؤية الالوان
والحد والاضواء ونقص عن فعله لا لان يرى الابيض اسود وكذا السمع والذوق
وغيرها وكل منها يعجز عن فعل الاخر وكل له مقام معلوم فالبصر لا يسمع والسمع
لا يبصر وهما لا يذوقان ولا يشمان ولا بالعكس وهكذا واما الاربعة الباقية فكل
منها بمنزلة المختار في فعله المتفنن في صنعه يفعل ما يريد متى يريد اذ لها الانتقال
من صورة الى صورة فيتصور اي صورة كانت ويضبطها في خزانته والوهم يتوهم اي — فالخيال م
معنى وصورة كانا ويضبطهما ويتصرف فيهما متى شاء وايضا كل من المهيات الخمسة
تاتي بالاخبار عن النواحي وينهيها الى والي المملكة من دون فهم الجواب والمراجعة به بل كل منها
بمنزلة رسول مبلغ رسالته من غير ان يكون له خبر عن رسالته فالبصر يحمل رسالة
الالوان ولا يدرك معنى اللون ولا التادية والرسالة اذ ليس له ان يدرك ذاته ولا
ان يدرك ادراكه الالوان وتاديته الى المدبر بخلاف الجنود الباطنة فان كلا منها ينهي
بالخبر ويفهمه ويرجع بالجواب والعقل الاخير هو القائل والمجيب والسامع والحاكم و
ايضا افعال هذه الجنود الخمسة لا يتصل بعضها ببعض ولا يؤدي واحد منها
فعله الى الاخر فالسمع لا يؤدي مسموعاته الى البصر ولا البصر يؤدي مبصراته اليه
وكذا القياس في البواقي فالسامع منها اعمى والبصير منها اصم والذائق منها ابكم والشام
اجذم وهذا كله بخلاف اعيان الجنود الاربعة الباطنة فالفكر يؤدي الصور التي

وهكذا ج

تأملت

تأملت الى الوهم والوهم الى الحفظ والحافظ ترجعها الى القوة العاقلة والكل كشخص
واحد مفكر متصور حافظ حكيم والتفاوت والتمايز بينها بالاعتبار لا بالمباينة
والافتراق كما بين الحواس الظاهرة نعم للمدبر في هذه المملكة الانسانية ودار الخلافة
الربانية ان يعطي ويتصرف في كل من هذه الجنود الظاهرة والباطنة وينقل فعلها الكونه
مستشرقا بنور الله العزيز المنان فتطيعه انوار هذه الاكوان لانه الحاكم القاهر المدبر
المتصرف يسري حكمه الى كل منها وينفذ امره فيها بل هو الذي ينزل من علو ذاته
ويتمادى رحمته الى اراضي قابلياتها وينفعل فعله في محال استعداداتها ويتجلى وجه
حقيقته في مرائي اعيانها فهو بعينه اللامس الشام الذائق السميع البصير المفكر الحافظ
والناطق الحكيم المتأله مع احدية ذاته وتعدد هذه الذوات لانها مع كثرتها مستهلكة
في وحدته وهو المالك المدبر وهذه التسع ايات مشاهدة في ملكه وملكوته بحسب
ظواهر خلقتها وبواطن فطرتها كانه بما له من النشأتين شاهد على من له الخلق والامر تعالى
جده فاقرأ من هذا الكتاب حكمة الله في خلق السموات والارض وتدبر في عظمة مبدع
الكل اله العالمين **الفصل السابع** في ان للانسان عالما آخر ان المنازل التسعة الانسانية
هي بعينها كالافلاك التسعة في عالم الملكوت الانساني والنفس باعتبار كل منها
مرتبة معينة من مراتب الملكوت وهذه الايات التسع هي التي اتى بها موسى الروح
الانساني المشار في قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء الى قوله تعالى
في تسع ايات فامر الله ان يدخل يده المتصرفة بالفكر في باطنه لاخراج هذه الايات
واظهارها الى فرعون القوة المحركة الامارة بالسوء وقومه من القوى الغضبية و
الشهوية ليطيعوا امر الله ولا يستعبدوا بني اسرائيل القوى المدركة في الاغراض الباطلة
الفرعونية والاماني الوهمية الدنياوية فان اليد النفسانية هي ذات تسع ايات
ملكوتية حصلت لها من اشعة نار الله الملكوتية التي رؤيت في الوادي الايمن في عالم

فيه اشارة الى ان الايات التسع ليست اعيانا ولا مراتب بالذات بل بالاعتبار والتحقيق

في ان آيات النفس التسع هي المتجلية في مرائي اعيان وسماء التسع

اليهام

القدس

القدس فمن علم هذه الايات التسع التي شاهدها في كتاب نفسه فقد حان
له ان يقرأ القرآن ويتلوا كلام الله ويشاهد ايات ربه الكبرى اعني المراتب السبع
الباطنية وهي الطبيعة والنفس والعقل والروح والسر والخفي والاخفى فيتحقق
بالسبع المثاني والقرآن العظيم المنزل على محمد صلى الله عليه وآله فاذا شاهد كتاب العالم وطالع
ايات الله التي فيه بالبصر الظاهر وطالع ايات ربه الكبرى بالبصيرة القلبية الباطنية
فهو العبد الواصل والولي الكامل والمطمئن الساكن قلبه عند الله باليقين الدائم
من غير شك وتخمين **الفصل الثامن** في دلالة كتاب النفس على كتاب الله وكلامهما
على كلامه اعلم اولا ان الكلام غير الكتاب وليس احدهما عين الآخر لان الكلام لا يدرك
الا بالسمع والكتاب لا يدرك الا بالبصر فكلام الحق يدرك بالسمع الباطني وكتابه بالبصر
الباطني واما كلام النفس وكتابها فانما يدركان بهذا السمع وهذا البصر الظاهرين
اذا تقرر هذا فنقول ان النفس الانسانية اذا استيقظت وتنبهت من حالتي النوم الجمادي
والسنة النباتية والغفلة الحيوانية وتحولت الى حالة القيام الانساني والنشأة
العلمية الاخروية فاول درجة نالتها من الدرجات هي درجة العدد والحساب
ولا يوجد هذه الدرجة الا في الانسان لارتفاع الملائكة العقلية عنها وانحطاط
الحيوانات العجمية عن نيلها فالنفس الانسانية هي المادة الحاسبة كما تقرر في مقامه
فالنفس في بدو امرها عرفت علم العدد والحساب المساحة ليعلم به مراتب الملكوت الناطقة
من مرتبة من مراتب العدد يتولد اساميها لكن يحكم ان الكلام انما يتأتى من جهة
السمع فالحروف والاصوات تتقدم على تلك الاشكال تقدم البسيط على المركب واسبق الحروف
هي الحروف المد لكونها من مجرد اشباع الحركة الى الفوق كالالف او الى التحت كالياء او الى
الوسط كالواو ولهذا كانت الالف اسم اول مراتب العدد المفردة من الواحد الى الالف التي
بازائها حروف الجمل من الالف الى الغين ثم يحصل المركبات من ارقام المفردات بتركيب مفردات

منها مرتبة من مراتب العدد يتولد اساميها من الحروف ثم اسماؤها ثم الكلام

من هذه العوالم بعضها مع بعض فالاعداد دليل على وجود عالم العقل والحروف واصواتها ونغماتها دليل على عالم البرزخ والمثال والارقام من عالم الشهادة فالعدد وجوده فى لوح النفس والحروف وجودها فى صحيفة الهوا النفس المتحرك بسبب قوة التكلم وانما يدركها السمع والبصر يدرك نقوش كتابة الاسامى الدالة عليها وعلى ما فى النفس فللاشياء وجود فى النفس ووجود فى النفس الانسانى وهو الهواء اللطيف الخارج من باطنه الذى هو بازاء النفس الرحمانى الذى هو فيض جوده المنبسط على مراتب الممكنات ووجود فى الكتابة فالاول ليس بوضع وتعمل بخلاف الاخيرين والاول قول النفس والثانى كلامه والثالث كتابه وقول النفس دليل على قوله تعالى اذا اردنا شيئا ان نقول له كن فيكون وكلامها على كلامه تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين واعلم ان الواحد امام الاعداد كلها وفاعلها ومنشاها اذ لو لم يوجد الواحد لم يكن لشىء منها وجود اصلا وهو غنى عن الكل لانها انما يحصل من تكرار الواحد وتفننه بفنون التحولات وتطوره فى اطوار بفنيه فهكذا النفس المتفكره هى الامام الذى يتصرف فى مراتب العلوم النفسانية ويتصور فى اطوار التاملات الفكرية فللسالك ان يجعلها صراطا مستقيما تهدى به الى جناب الحق قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى

الفصل سبع فى ان عالم الملكوت الذى هو باطن هذا العالم على قياس ملكوت عالم الانسان الذى هو باطنه وغيب شهادته لما تقرر وتبين ان فى كل شهادة غيبا وبحسب كل ظاهر مشهود باطنا مستورا وان كل ايتة جسمانية مرتبطة باية روحانية تعلق الملك بالملكوت والكتابة بالمعنى والجسد بالروح فظهر ان لا قوام لكل ذى جسمى الا بباطن معنوى فكذا حال العالم واجسامها العظام وملائكتها الكرام فكما ان قوام البدن بالروح بحيث اذا انقطع ارتباطها منه انفسخ وسقط وكذا قوام الاذن بقوة السمع وقوام العين بقوة البصر وهكذا غيرهما حتى

اذا بطلت ارواحها وقواها وتعطلت عن فعلها فسدت هذه الاعضاء ورمت وسقطت فكذلك اجساد الفلك والعناصر لو لم يحفظ بتعلق الروحانيات وكتابتها وحفظها بامر الحق وكلامه لم يبق لها اثر الوجود كما ان فى عالم النفس تاليف الاقوال انما يكون لصدور صور الاعمال لان حصول الامر من الامر الفعال انما يكون لحصول العمل من المامور على وجه الامتثال ليعود اثر ذلك الى نفس الامر فلو لم يكن النطق والكلام فى هذا العالم لم يتولد صورة الكتابة والارقام المختلفة فى الاراضى القرطاسية ولا يرتقى من جهة البصر بل من جهة السمع الى معادها التى هى العقل الدراك الفعال فكذلك فى العالم الالهى كلما يقدر اولا بهيئته وزمانه فى العالم القضا السابق فهى توجد بواسطة الافلاك وحركاتها على صحيفة وجه الارض من صور الجماد والنبات والحيوان مما عملته ايدى الرحمن لغرض العرفان المثمر للسعادة الحقيقية الحاصلة عند العود الى من اليه مرجع كل شىء وغايته وحيوة كل حى ونهايته اولا ترى ان كلما تالف النفس العلامة الفعالة من صورة القول والكتابة بوسيلة الحس الظاهر فيوزن ويقاس اولا بميزان الفكر ومقياس النظر ثم يوجد فى الخارج على طبق ما قدرت وقضيته ثم يعود الى عالم النفس اخيرا اما مستويا موزونا على وجه الصدق والصواب او منتكسا معوجا على وجه الغلط والخطا والكذب الموجب للعن والعذاب فكذلك حال صور الكائنات اولا فى عالم القضا السابق العائدة من طريق النفس الانسانية الى عالم الاخرة فاذا جاء يوم القيمة ووضع الموازين القسط ليوم القيمة فتجزى كل نفس ما كسبت وويل يومئذ للمكذبين ثم لا يخفى عليك ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة فى فعلها وطاعتها لها بمنزلة الالات الصنائع اذ ليس للالة ان تشعر بمقدار العمل ومقياس الصنع اولا ترى ان اليد اذا كانت فى عمل فتعطل او تغلط عند اشتغال النفس بفكرها واستغراقها

تنبيه لذوى الصنائع

فيه فكذا الحكم فى العالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات والارض وهو الحى القيوم ولا
نوم فان بفيض جوده يدور عالم السماد ودان الرحى من الماء وليس للماء ان يعلم ميزان حركة
الرحى من حيث هو الة مسخرة للمدبر الرحوى فلا فعل للماء فى تحريك الرحى الا بموجب
ارادة الرحوى وتقدير فكره ولو لم يكن المدبر وتدبيره لخرب بناؤه سريعا فكذلك
لو لم يكن امر الله وقوله وارادته لانهدم بناء الافلاك الى البوار والهلاك فالحق القيوم
تعالى اقام العالم فى طاعته ظاهرا وباطنا على نهج واحد مستقيم ما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فهو الاول والاخر والظاهر والباطن و
وهو بكل شئ عليم تنبيه اخر ثم لا يخفى عليك ان لكل اية فى عالم النفس مظهرا خاصا
لا غير خاص كالبصر فان لمظهره وهو العين موضعا معينا وليس للقوة الباصرة مكان
وحيز كما هو التحقيق فان لون المبصرات ليس مكانا للادراك ولا لصورتها الا ترتسم
مكان ووضع يقبل الاشارة الحسية فكذلك القوة المدركة لها وهكذا حال
ساير الحواس ومشاهدها ونسبتها انها الملكوتية فاظنك بما فوقها فكل من
ظواهر ايات النفس امور مكانيه وبواطنها امور لامكانيه فانظر من ثقب هذه
المشكوة وملكوتها ليست يحتاج فى نيلها الى ان ينزل فى مكان دون مكان ولا
ايضا مما يغيب و يزول عن مكان الى مكان فلا يختص وجودها بالباطن دون الظاهر
ولا بالشهادة دون الغيب فهو الشاهد الغايب العالى الدانى وهو عالم الغيب و
الشهادة السميع البصير فانها ان يسمع كلام الداعى فى سماء السمع ويستجيب عن
دعائه فى ارض الذوق التى نبت نبات البدن ومع ذلك ليس لها موضع يختص
به لا فى اعلى سماء البدن ودماغه ولا فى اسفل ارض قدمه ولها ايضا ان تقرأ بنور
البصر كتابا كتب جوابه من طريق اليد من غير ان يتحرك من موضع الى موضع الى جميع
المواضع والاماكن فى عالمها يقوم بها عاليه وسافله ويفعل بفعلها كل الالات و

واتحرم

مصابيح ... السموات والارض فالنفس ... الالهية

۷ فاذا لم يكن للصورة الحاضرة عند المدرك وضع وقبول للاشارة

المشاعر ظاهره وباطنه فتنور بنورها سموات المشاعر واراضى الاعضاء غيبا وشهادة
ويقبل جنودها اوامرها ونواهيها من غير تكلم باصوات وحروف ولا حركة وتعب
بل بمجرد ارادة وامر نازل من عالى حضرت غيب غيوبها غيوب ذاتها الى مستوى عرش اولا تليها
ثم الى كرسى صدرها بواسطة جملة القوى والارواح فتنفعل فيها جميع البدن و
الالات بتاثيرها ويحيى بحيوتها الذاتية وتنور بنورها القدسى الوارد عليها من الجانب
الايمن الواقع منها اشعة والظلال على مملكة البدن وقواه المدركة والمحركة فكذلك
قياس الايات الكبرى الالهية فى ظواهر العالم الكبير وبواطنه فالهوية الالهية ا
لمستعملة اياها فى شئونها وافاعيلها احق واجرى بان يكون نفوذها عن التقييد
بقيد مخصوص والاختصاص بمكان او وضع بذاته او بغيره كاحوال الجسم بل هو الذى
به يقوم السماء والارض وما فيهما ومعهما وهو الموجد المحرك للكل بمشية ازلية وقوة
الهية من غير تغير وانتقال وحركة وارتحال فهو الحى لا اله الا هو وليس شان ليس فيه
شانه الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما الفصل الثانى عشر فى تاكد القول
وكيفية الوصول الى العالم الربوبى ومشاهدة اياته الكبرى وملكوت السموات العلى
بمفتاح معرفة النفس الانسانية ومطالعة اياتها الصغرى وملكوت الحواس والقوى
لما علمت فى الفصول الماضية ان لا قوام لشئ من هذه الاجسام الا بالتعلق بملكوتها و
باطنها فان ظاهر الاذن لا يقوم الا بملكوت القوة السمعية وظاهر الفم وجسميته لا يتم الا
بملكوت حس الذوق كيلا يخرج الكلام من باب الذوق ولو لم يتحقق السماع لم يمكن تقدير الفكر
وانبعاثه من طريق السمع والبصر ولم يحدث الكلام من مخرج الذوق فعلى هذا القياس
لو لم يكن فى هذا العالم الكبير ظاهر تلك السماء مرتبطا بباطن ملكوت عرش الله المجيد و
ظاهر جسمية الارض مرتبطا بباطن ملكوت جنانه لم يمكن ان يتولد كلمات الله التى لا تنفد

ولا تبيد فى وجه الارض بمداد الهيولى التى هى بمنزلة ريق الفم الممد لانشاء الكلام والحبر
لكتابة الارقام ثم اعلم ان فى عالم الانسان ينوط قوام الات البدن وحيوة اشباحها
بحيوة ارواحها وكذا تكون حيوة تلك الارواح قلب القلوب ومثل نورها فى عالمها
ومراتبها وارواحها شبحها كمثل مصباح فى زجاجة وحكم تجسدها حكم المشكوة
يتوقد زجاجتها التى بمثابة الكوكب الدرى من زيتونة الفكرة المنبعثة التى ليست
من شرق الارواح ولا من غرب الاجساد بل ذات جهتين وواسطة بين العالمين واذا
صفيت الفكرة ونقيت حصلت منها زيت العقل بالفعل الذى يكاد يضئ فى عالم المعاد
وان لم تمسسه نار العقل الفعال والروح الاعظم فاذا استضاء بنور الله كان نورا على
نور فالنفس العلامة الفعالة بمراتبها الظاهرة والباطنة مما يتنور ويحيى بالهوية الحقة
الالهية التى بها حيوة الاشياء وقوامها بحيث لو لم يصل اليها هذه الحيوة والقوام
من الحى القيوم لتقطعت سلسلة الاسباب وانهدمت السموات وانطمست الكواكب
وتساقطت النجوم وعدمت الاسطقسات وهو غنى فى ذاته عن العالمين لا يحيط به علم
ولا تسلط عليه فكرة وهو القاهر فوق عباده وهو بكل شئ محيط فلا يوصف بوصف
ولا ينعت بحد ولا يعرف ببرهان ولا يقاس بغيره بل هو البرهان على كل شئ وبحيوته
يحيى كل حى وبنوره يظهر كل نور وظل وفيئ وانما مقصود اهل المعرفة من ملاحظة
مراة الانفس والافاق انعطاف النظر منها الى ملاحظة نور الانوار وانمحاء صورة الا
حبار عن صفحة بصيرتهم ليتجلى وجه الواحد القهار فانت ايها السالك ول وجهك
شطر كعبة المقصود وانحر تقربا الى الله حيوانيتك وامط عن طريقك اليه اذى
وجودك واقطع النظر عن مراة هويتك لئلا تكون مشركا ذا الوجهين فارتق و
اصعد من مشاهدة ايات الافاق والانفس ورؤية ملكوت السموات والارض
الى مرتبة التوحيد الحقيقى ومشاهدة لقاء الله الباقى واتبع ملة ابيك ابرهيم

منقوما بباطن النفس العلامة الفعالة حتى ان النفس العلامة الفعالة بالنسبة الى باطن الارواح بالقياس الى ظاهر الاشباح فيكون روح الارواح

المكاشفة ل

وقل

وقل كما قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
لترى كل قدرة مستغرقة فى قدرته وكل علم وارادة مستغرقا فى علمه وارادته
وكل سمع وبصر مستهلكا فى سمعه وبصره وكل حيوة منمحيا فى حيوته فتكون متبعا
لشريعة سيدك ومولاك حبيب الله فيحبك الحق ويقرب منك قرب الفرائض
وتقرب منه قرب النوافل لقوله تعالى فاذا سئلك عبادى عنى فانى قريب وقوله
تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى به
يسمع الحديث الباب الثالث فى احوال المبدايات وفيه عشرة فصول الفصل الاول
فى اقسام البداية والاولية اعلم ان التقدم للشئ على قسمين الاول ما بحسب الكمية
للشئ الذى له مقدار متصل او عدد منفصل كخط واحد او صف واحد فيكون
احد طرفيه متقدما والاخر متاخرا اما بحسب الزمان من جهة ما له من التجدد و
التقضى يسمى بالتقدم الزمانى وما بحسب المكان من جهة ما له من الوضع والترتيب
يسمى بالسبق الرتبى فالتجدد للزمان كالوضع للمكان والثانى ما بحسب الوجود
لان الوجود مما يقتضى لذاته الغنى والحاجة بحسب الكمال والنقص والوجوب وا
لامكان فتقدمه من جهة وجوبه بذاته او بغيره المستلزم لوجوب وجود الغير يسمى بالسبق
العلى ومن جهة اصل الوجود من غير اعتبار الوجوب يسمى بالتقدم بالطبع كتقدم
الواحد للمرتبة اما بحسب الذات واما بحسب الزمان فذلك التقدم فى هذين اصل
الوجود او تاكد الوجود وفى الاولين اما الزمان او المكان فكما ان الزمان علة التجدد
والتغير على الاطلاق فكذا المكان علة الحضور والغيبة وهما منشأن للموت والجهل
لان المتعلق بهما يكون متصفا بخاصيتهما من غيبة كل جزء عن اخر وغيبة الكل عن
الاجزاء على ان الكل ليس غير جميع الاجزاء فما لم يتجرد الصورة عن التجسم والتجدد لم يكن
موجودا لذاته ولا مدركا لنفسه فلذا العالمية على التجرد فالعارف الناظر للاشيا

اجيب دعوة الداعى

نور

بنور الالهام يرى العالى والسافل مرة واحدة وكذا يشاهد الماضى والمستقبل دفعة
بمقياس يجده من عالمه فى ذاته حيث احاط علما بما فى يده وتصرفه من اعلى قلة راسه
الى قدميه جميعا بعلم واحد كالعلم بنقطة واحدة وكذا احاط بالازمنة التى هى مقدار
عمره وحركته من اول عمره الى منتهاه فى دفعة واحدة كالان فبهذا الميزان يعرف معية
الحق الاول مع جميع الاشيا المترتبة المتقدمة بعضها على بعض معية غير زمانية
ولا مكانية ويعرف احاطة الاول بجميع الاشيا السابقة واللاحقة احاطة مقدسة
عن التكثر والتغير ويعلم ان البارى اما سخر المملكة الانسانية بجميع ما فيها ظاهرا و
باطنا وغيبا وشهادة ليعلم ميزان الاشيا وحساب الكاينات وبهذا السبب يقام للهوية النفسانية
فى القيمة ليوزن اعمالها وافعالها باليوم الحساب ولو لم يكن معالم الاشيا وموازينها
مرتكزة فى الفطرة الادمية لم يكن مجزيا بها يوم القيمة ولم يكن مواخذة عند الله تعالى
باهمالها معاقبة بنكالها وضلالها الا ترى كيف تكون الهوية الانسانية مجبولة
فى معرفة الاشيا والتفتيش عنها والتعمق فيها بحيث لا يصبر عن التطلع الى الحكم
الاشيا المرتفعة عن فهمه ولا يقف عن البحث عن سرائرها وما فوق ذلك
عند حد لا يتعداه الى ما هو وراءه بل كلما ازدادت معرفة واطلاعا ازدادت
طلبا وشوقا من غير سكون اللهم الا فى ضعيف الانسانية والمنحرف الى الشهوات
والشواغل الدنيوية والمريض النفس بالافات النفسانية اذا علمت هذا فاعلم
ان النفس انما تعرف الحقايق الكلية من اعداد الجزئيات بوسيلة ادراك الحواس
لان النفس فى اول نشاتها فى درجة الحواس ثم ترتفع الى درجة التخيل ثم التعقل
ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فاذا وقع لها احساس بجزء من اجزاء العالم وحصل
عندها عدد من المحسوسات بالفعل بوسيلة ما فى ذاتها من اجزائها التى هى كانها
تلك المحسوسات بالقوة اذ الشئ لا يدرك شيئا الا بقوة ما فى ذاته فاذا ادركها

النفس اودعتها فى خزانته مدركاتها فامسكت القوة الحافظة عندها ثم تاملت
بالقوة المفكرة مدركاتها المستودعة واسترجعتها مرة بعد اخرى وانتقلت
من واحد الى واحد فحصل لها من ذلك علم العدد والمساحة ومن هذا قيل
العدد عقل متحرك اذ العدد وكمية مجموع ما حصل من العلم بجزء من النفس فنقول
اذا نظر الانسان الى الابعاد المكانية وجد اجزاء العالم بعضها محيطا وبعضها محاطا به
كطبقات العناصر والافلاك فيعلم ان منتهى الجزء المحيط مكان الجزء الذى فوقه حتى
ينتهى فى الفحص عن الامكنة الى طلب مكان الجزء الذى هو اخر الاجزاء انه فى اى
مكان هو وكذا اذا نظر الى الابعاد الزمانية ووجد اجزاء العالم بعضها متقدما و
بعضها متاخرا كالحوادث المترتبة المتسلسلة التى بعضها معد لوجود البعض
كالوالد قبل الولد والنطفة قبل العلقة والمفردات قبل المركبات فيقع فى الطلب
والفحص عن بدو هذه السلسلة فلنذكر مبدأ معرفة المكان والزمان وما يحسبهما
من الترتيب فى الفصلين المرتبين الفصل الثانى فى هيئة المكان اعلم ان مكان
كل جسم كما عليه الجمهور من الحكما هو السطح الباطن من الجسم الحاوى له بحيث لم يكن
جزء منه خارجا عن ذلك السطح وهذه الحال لا تكون الا فى اجزاء العالم كاحاد
العناصر والافلاك فاذا اخذ مجموع ما فى العالم من الامكنة والمتمكنات كلها انما هو شئ
واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شئ خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون مكان
المجموع والا لم يكن المجموع مجموعا وظهر من ههنا ان لا مكان للعالم جميعا كالاعداد
لجميع الاعداد والمعدودات من جنسها وذلك لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا يشذ عنها شئ
عدد ولا معدود ولا يكون بهذا الاعتبار ابدا مقسوما ولا عددا ولا معدودا فكذلك
حكم مجموع الاجسام والكميات المكانية اذا اخذت باجمعها كانها شئ واحد فلا يخرج
عنها جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل الدفع

ضا

منها عن التغير لكونها ذات وضع بوجه بخلافه ومن ههنا علم ان العالم واحد و
ان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار ولا منسلكة معها فى سلك واحد بل
لها نشاة ثابتة لكونها داخلة فى حجب السموات والارض كما حققنا فى المسائل
المعادية الفصل الثالث فى جهة الزمان ميزان الزمان الحركة ومقياس المتحركات
من حيث هى متحركات وليس كما ظن انه مقدار الوجود مطلقا بل هو مقدار الوجود
التدريجى الضعيف ومعيار لامتداده بحسب ما يخرج من القوة الى الفعل لا دفعة
فالحركة خروج الشئ من القوة الى الفعل لا دفعة فلا حركة فى جوهر الشئ اذ لا بد فى
الحركة من شئ ثابت العين متبدل الصفة وصفة الشئ خارجة عن ذاته والزمان
مقدار هذا التغير والان طرفه كما ان النقطة طرف الخط والحركة لكونها امرا متغيرا
حادثا محتاج الى محرك فاعل يقوم به والى محل قابل تحل فيه فكما ان مقدار الحركة
يقوم بالحركة فهى ايضا مما يقوم بامر سابق عليها خارج عن الحركة والزمان والا
لتسلسل الامر الى لا نهاية فليس قبل الزمان والحركة زمان وحركة اصلا فعلم
انه محرك الكل امر وحدانى الذات محيط بالاباد والازال غير متجدد بالمضى والاستقبال بالاباد والازال
ولا متعدد بالامكنة والاحوال ولا له الحركة والانتقال فالنظر الى جهة الحركة يرشد
الى العلم بان ليس عند ربك صباح ولا مساء وان ساحته ارفع من توهم التغير والفنا
فاصعد الى ذروة العرفان من مهبط جهالة السافلين وقل انى لا احب الافلين
تنبيه آخر الحركة على قسمين احدهما متصلة كحركة الافلاك وما فيها والاخرى
منفصلة كحركة العناصر وما منها التى لها ابتداء زمانى وانتهاء زمانى فالزمان
ايضا على قسمين بحسبه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام
والليالى والشهور والسنين والقرون وثانيهما الزمان المنقطع كزمان نمو النبات
وبلوغ الحيوان وفصول السنة فكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون

متحققا قبله فكذلك عمر العالم ومدة بقائه لا يمكن ان يكون حاصلا قبله الفصل
الرابع فى البداية والنهاية بحسب الوجود والهوية التقدم والتاخر فى الوجود
هو ان يكون شيئان بحيث يكون احدهما موجودا بنفسه وان قطع النظر عن
الاخر ولا يمكن للاخر وجود الا ويكون هو موجودا كالحال بين الكاتب والكتابة فيق
للاول متقدم وللاخر متاخر عنه بالذات وان كانا معا فى الزمان ان كانا زمانيين
فالابيض مثلا متقدم على البياض هذا النحو من التقدم وهما معان فى الزمان ومن
خصايص هذا التقدم ان المقدم هو بحسبه لا يبطل عند حضور المتاخر بخلاف
التقدم الزمانى والمكانى فاهل النظر اذا فحصوا عن هذا العالم فلهم ان يطلبوا له
بدوا زمانيا والا لتادى بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان
جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم بما فيه وما معه جملة واحدة
كانها شخص واحد فيحثوا عن علة بدوه وقد وقع التنبيه على ان الزمان وجوده من
المتغيرات لانه عبارة عن مكيال يكال به قدر الحركات والمتغيرات وليس لوجود ا
لجوهر بما هو جوهر ولا لبقاء الحقايق والذوات زمان اذ لا كمية لها بل يقال لنسبة
الذوات الثابتة الى الذوات الثابتة سرمد ولنسبتها الى الذوات المتغيرة دهر و
لبدوها ازل ولانتهائها ابد اذ لم يكن لها بدو زمانى ولا نهاية زمانية وبقى لعلة
وجود الحقايق الجوهرية وقوامها وبقائها الهوية الالهية فليس بين الله وبين الملكوت
النفسانى واسطة زمانية بل الملكوت النفسانى واسطة بين الله وبين عباده من
الجواهر المتغيرة ليكون وجود الجواهر المتغيرة باقية مستمرة بنعت التغير والتغير
وهو الزمان كما ان معية الملكوت النفسانى للجواهر المتغيرة هى الدهر ومعية الهوية
الالهية مع الكل هى السرمد الفصل الخامس فى بدو وجود الانسان اعلم
ان مبادى الانسان بحسب حقيقته واجزائه كمبادئه بحسب جسميته واولاه امور

اربعة هى من مبادى عالم الملكوت النفسانى احدها النفس العليا اسمها
اسرافيل صاحب الصور وفعلها الخاص نفخ الارواح فى قوالب الاجساد و
اعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وثانيها النفس التى
اسمها ميكائيل وفعلها الخاص اعطا الارزاق بالتغذية والتنمية الى قدر
لايق وميزان معلوم وثالثها النفس التى اسمها جبرئيل وفعلها الوحى والتعليم
وتادية الكلام من الله الى عباده ورابعها النفس التى اسمها عزرائيل وفعلها
نزع الصور من المواد وتجريد الارواح من الاجساد واخراج النفس الناطقة من البدن
ونقلها من الدنيا الى الاخرة ونحن لا نريد بالقوة الناطقة هذه القوة الجزئية التى
يتاتى بها الانسان ان يتكلم بالاصوات والحروف بالة اللسان بل نروم بها امام
ساير القوى الباطنة والظاهرة فى العالم النفسانى خاصتها رسم المعانى والصور
العلمية فى صحائف الملكوت وهى بحسب التمثيل كاليد فى رسم الارقام الكتابية
فى صحائف المواد لانها يضبط المعانى العلمية والصور العقلية فى صحيفة القلب
وبها يصح الافاعيل البشرية ومنها قوة حركات التغذية والتنمية والتوليد
اذ لتلك النفوس الاربع ارتباطات بقوى اربع من هذه النفس الانسانية فلـ
اسرافيل مع المفكرة ولميكائيل مع الحفظ والامساك ولجبرئيل مع النطق و
لعزرائيل مع الصورة فلو لم يكن القوة الاسرافيلية لم ينبعث نزوع الشوق والطلب
والحركة لتحصيل الكمال ولو لم يكن القوة الميكائيلية لم يحصل النشو والنماء فى
الابدان والتطور فى اطوار الملكوت فى الارواح ولا حصول الارزاق الحسية
المناسبة لاصول العقول للفطرة ولو لم يكن القوة الجبرئيلية لم يستفد احد معنى من
المعانى بالبيان والقول ولا يقبل قلب احد الهام الحق والقاءه فى الروع ولو
يكن القوة العزرائيلية لم يمكن الاستحالات والانقلابات فى الاجساد ولا الا

الجملة الغفيرة

ستكمالات والانتقالات الفكرية فى النفوس والخروج من الدنيا والقيام عند الله
للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة فى منزل واحد ومقام اول ولم يكن لبدن
الارواح خروج عن مكامن الاجساد وبطون الارحام فان ابداع البارى نطف النفوس
فى ارحام الاجسام بمنزلة ابداع الدهقان البذر فى الاراضى وسقى المياه لها لينموا
ويزيد فى المقدار ويبلغ غاية الكمال واليه اشار بقوله تعالى افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون اشارة ما اشبه حال النفس الانسانية فى تقلبها فى اطوار الخلقة
وتنوعها فى عالم الفطرة فى منازل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل
الارذال الى ان يصل الى درجة العقل الفعال بحال البذر فى تقاليب الاطوار الى
ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدى اوله وهو بذر يفسد لبسه فى الارض وتفنى عن ذاته
فى الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهى الى ما كان
اولا ويصل الى درجة اللب الذى كان عليها فى بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه
وفوايد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور والحشايش لباً صافياً
باذن الله وثمرة صالحة هى نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الانتقالات يكون
موجودة باقية ببقاء وجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها فظهر لك بما ذكرنا
ان اللباب الانسانى والمقصود الاصلى من حصول الكاينات هو الروح النطقى والملكوت
الانسانى وانما خلقت الحيوانات والنباتات من فضالته كتولد الاوراق والحطب
والتبن من البذر تطفلا الا ترى ان الدهقان لا يودع البذر ولا البذر ورعما
يحصل لها من الفضل والزيادة والوفور فى الخير والكمال فكذلك غرض الصانع ا
الزارع لبذور الارواح فى اراضى قابليات الاشباح وسقيها من دوالى ولاء
الافلاك التى تديرها القوة المحركة الحيوانية الفلكية والدائرة السماوية بسيرها الشمـ

فى الاراضى لاغصان والاوراق
بل انما يودع البذور لما

كسير الثوان طاعتلد بر عقلى وامر الهى انما هو فطرة الانسان فخلق من فضالته و
حشوه ساير الاكوان وعلى هذه الاحوال الخيرات التى تترتب على وجودها وهى بعد
فى عالم الفسا ومنزل الاضداد وسوء الحال والاضمحلال فاذا حان وقت ان يرتحل
من هذه الهاوية المظلمة فذلك وقت حصول ثمرة الانظار الحاصلة من اشجار الافكار
والخروج من القشور والجلود النباتيه والحيوانية الى لباب نور فطرة الانسانيه
المستضيئة فى عالم الانوار ومعدن الاخبار والانتباه والقيام من رقدة الجهالة
ونوم الغفلة الى دستها الحكمة الالهية الحاصلة لاولى الايدى والابصار وهذا با
لحقيقة سر خطيئة ادم ع وسقوطه عن قدس المعرفة الى مزلة الاقدام ومزابل تحاويل
النفوس وبعده عن مأواه وزلة قدمه فاذا قام فى سقوطه ونهض من مزلة قدمه
فى هذه المدة والايام الستة الالهيه وتاب واناب الى ربه فى دار الثواب ورجع
الى رب الارباب وبلغ الى حظيرته الاصليه فاستوى جالسا فى فلك المعرفة وركب على
سفينة النجاة ناجيا عن الهلاك والغرق فى بحر الطبيعة قائلا بسم الله مجريها ومرسها
فاخبر بما راه من ايات ربه الكبرى الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم
استوى

الفصل السادس فى سجود الملائكة لادم عليه السلام

اعلم ان البارى جل
جل ذكره اقام النفس الادمية على اربع قوائم على مسند التكلم والخطاب مع اهل العالم ليقوم بهذه القوائم
فالقدم الاولى فى الارض واسمها الطبيعه والثانية فى الماء واسمها القوة النامية
والثالثة فى الهواء واسمها القوة الحيوانية والرابعه فى النار واسمها القوة النفسانية
فافهم فالروح الانسانى كلسان فصيح يخاطب جميع طوائف العالم فالقدم التى منه فى
الارض مائتة والتى فى النبات نائمة والتى فى الحيوان هائمة مدهوشة طالبة والتى
فى النار يقظانة ناطقة وهذه الارجل منها منكسرة ومنها منكوسة ومنها متوسطة
بين الانتكاس والاستقامه ومنها قائمة فالنفس فى اول نشاتها مكسورة القدم

فاذا زال الانكسار وامتدت قدمها خرج الى النبات منكوسة واذا مالت عن الانتكاس
الى رتبة البهائم توسطت فى الانتكاس والاستقامه واذا وصلت فى حركتها الى حد
الانسانية استقامت قامتها وقامت قيامتها لتقوم عند البارى وهذه القوائم
الاربع ثلث منها ظلمات بعضها فوق بعض ولا يحصل القيام والانتباه الا لمن له
قدم صدق عند ربه

الفصل السابع فى ماهية ابليس والشياطين

ان ابليس كل انسان هوى نفسه
عند متابعة الهوى وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار لكن اول
من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق من عالم رحمته وقع عليه اسم
ابليس وهو جوهر النطقى الشرير الحاصل من عالم الملكوت النفسانى بجهة ظلمانية
ردية كالامكان ونحوه شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما فى قوله تعالى حكاية
عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتنى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم والقوة الفكرية الانسانية فى الابتداء كشعلة سلكت
لها نور الالهام وظلمة الوسواس لان تكوين النفس من مواد هذا العالم وادخنة
العناصر اصابها نور افاضة الحق كما ورد عن النبى ع ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم
رش عليهم من نوره الحديث فهذه النفوس فى اول فطرتها ممتزجة من النور والظلمة
ففيها الالهام والوسوسه والهداية والغوايه فالحكم للعاقبة فى كل احد فمن غلب
عليه الشيطنة من الحيلة والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب الدنيا نية والافتخار
وزال عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه الهام الملئكة وافاضة الحق
عليه بالعلوم الحقة الايمانية فهو من حزب الشيطان فيكون ماله الى دار البوار
ومنزل الاشرار ومن غلب عليه طلب المعرفة وطهر ارض نفسه من خبائث الصفات
الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصى والسفسطة فى العقائد
والوسواس فى العبادات والحيلة فى المعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم الاخر

فهو من اولياء الله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون فاما من طغى واثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هى الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هى الماوى واعلم ان تطرق الوسوسة فى النفس انما يكون لاجل سقوطها
عن فطرتها الاصلية ومقامها الفطرى كتطرق المرض الى البدن بالاعتلال
لاجل انحراف مزاجه عن صوب الاعتدال من صحت طبيعته صحت نيته الفصل الثانى
فى ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع فى النفوس على وجوه وعلامات اربع
احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ومقابله الهوى والشهوة
الحاصلين من جانب شمال النفس وثانيها ان صورة العالم الانسانى المطابقة
لصورة هذا العالم هى بمنزلة عقبة بين وسوسة الشيطان والهام الملك فانك
مهما نظرت الى ايات الافاق والانفس على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض
عنها كما وقع العوام والمقلدين والمجادلين نشات لك منها الشبهة والوسواس
فى الواهمة والمتخيلة وهى على الجانب الايسر من القوة النطقية كما فى قوله تعالى
وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفى الحديث
ويل لمن تلا هذه الاية اشارة الى قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض
الاية ثم مسح بها سبيلته واذا نظرت الى تلك الايات على سبيل النظام والاحكام
زالت عنك الشكوك والاوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة فى القوة العاقلة و
هى على الجانب الايمن منها فالايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول
والنفوس الكلية لانها هى مبادى العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات
بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادى المقدمات السفسطية
وثالثها اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه والكفار فى مقابلة
طاعة الرسول المختار والائمة الاطهار والحكماء الاخيار عليهم السلم والرضوان من

الملك الجبار فكل من سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله وذوى الالهامات
الحقة من الانبياء والاولياء الذين درجتهم درجة الملائكة المقربين المهيمين الملهمين
للكتاب والحكمة فاولئك حزب الله والاخرى حزب الشيطان ورابعها ان الملائكة
الروحانية التى هى سكان عالم الملكوت السماوى فى مقابلة الابالسة المطرودة
عن باب الله المحجوبة عن جانب القدس الممنوعة عن ولوج السموات المحبوسة فى الظلمات
فمن كان علومه وادراكاته فى الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان
بالله وملائكته العقلية وكتبه السموية ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام
الساعة ومثول الخلائق بين يدى الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين
فقد شابه الملائكة وجنود الرحمن ومن كان علومه وادراكاته من باب الحيل والخديعة
والسفسطة والتامل فى امور الدنيا ولم يخرج فهمه عن دار المحسوسات فقد شابه ا
الشياطين المحبوسة فى طبقات الجحيم المحرومة فى الدنيا عن الارتقاء الى ملكوت السما
المحجوبة فى الاخرة عن دار النعيم فهو محشور معهم حاضر فى زمرتهم واعلم ان طبقة من
الجن وضربا من مردة الشياطين المنسلخة عن الفطرة حيث سقطت درجتهم عن درجة
الملكوتيين لا اقتدار لهم على فعل الضرر على احد من اهل السلوك لانهم صم بكم عمى
مقيدون فى السلاسل والاغلال معذبون بنار الجحيم والعذاب والنكال الاليم
وارد كشفى قد انكشف ان اصل الضلال والعمى والجهل من الشيطان واصل
الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين
بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها واثمارها هى الافكار الجزئية المتعلقة
بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية واشير اليه فى قوله تعالى انها
شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها البطون فالتوم
منها واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء توتى اكلها

الضلال فهو بمنزلة الشياطين
وكل من سلك سبيل ...

٤

كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية
والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة
لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم وغربه وعدم اختصاصها بمكان
او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت

الفصل التاسع في وجه الحكمة في خلق الشياطين

ان الانسان كما ينتفع من
من الهام الملك يتدفع من وسوسة الشيطان بوجه فان وجودهما من الله تعالى
لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى فان اتباع ا
لشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات ا
لمتفلسفين والدهريين وساير اوليا الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم
لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة
الحدوث للعالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذا في الاخلاق والاعمال مثلا
لولا اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يجتنب كل من العيوب الاجتناب
الخفية التي لا يراها احباءه وانما تظهر له شوبها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه
واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انفع للانسان من عدو ونه اكثر مما انتفع
من محب صديقه فان المحبة مما يورث الجهل لعيوب المحبوب والعمى والصم من معايب
وسماع مثالبه فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس ومن
فوائد الالام والمحن التي تصل الى العبد من اهل الظلم والفسق انه يوجب له سرعة
الرجوع الى الله تعالى وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب عن اهل الدنيا
وطلب اهل الاخرة لما يرى من ابناء الزمان ويصل اليه بسببهم من المحن والالام الشديدة
ما يزعجه عن الخلق ويغسله عن الدنيا ونعيمها فينتفر طبعه عنهم ويلجا الى الله ويتشبا
منهم الى مسبب الاسباب ومسهل الامور امتثالا لقوله تعالى أليس الله بكاف

في المثنوي الفرهي مثنوی این جفای خلق با تو در جهان گر بدانی گنج زر باشد
نهان خلق را با تو از آن بد خو کند تا ترا ناچار رو آن سو کند

الفصل العاشر

في ذكر المحصول من هذه الفصول قد ذكر فيما سبق من الاقوال احوال مبادی
الافعال وبيان النفس الانسانية وكيفية استكمالها واستبصارها بمشاهدة
المفردات والاصول حسبما مضى ذكره في الاصول فالان ينبغي لك اذا تفحصت و
التمست عن مبدء نشو الانسان ومراتب ترقياته واستكمالاته ان تفحص وتلتمس
عن غاية كونه وصنعه ومراتبها فان للمبدء وان كان واحدا والغاية وان كانت واحدة لكن
لكل منهما مراتب ودرجات وكان للمبدء مراتب ودرجات يكون كلها في عداد المبدء
فللغاية ايضا مراتب ودرجات يكون كلها في عداد الغاية وقد علم في باب الثاني
والثالث ان الانسان ذو وجهين وذو نشاتين احدهما وجه جسماني متغير قابل
للفساد والاخر وجه نفساني مستنير ثابت دائم بدوام علته الفياضة حي بحيوة ربه
الباقي كما في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام و
الوجه الجسماني انما حيوته وبقاؤه بالوجه النفساني ومنه يصل المدد والفيض
الى هذا ولو انقطع خيره منه لحظة لخرب سريعا وانهدم بناءه وتعطلت الاته
وتفسخت صورته فانت اذا طلبت مبدء الانسان وفتشت عنه فعليك ان تطلب
وتفتش عن مبدء جوهرية جميع الجسماني والروحاني فمبادي الجوهر الجسماني
منه مرتبة الجسم المطلق والهيولى الاولى التي لا نعت لها في ذاتها ولا حلية ولا
صورة سوى الامتداد والانبساط في الابعاد وهو مناط القوة والجهل والفقد
والغيبة عن الاجتماع والحضور والبعد عن الوحدة والاقتران في الوجود وذلك
لغيبة كل جزء عن غيره وتباعد الاطراف والابعاد بعضها عن بعض فيفتقر المجموع الى
المجموع لانه عين الاجزاء ثم الجسم الطبيعي وله صورة طبيعية هي مبدء الكيفيات الفعلية

فيفتقد المجموع عن المجموع

والانفعاليه كالجواهر المعدنيه ثم الجسم النباتى الذى له صورة ينشأ منها الحركة
فى النماء وطلب الغذا كالنطفة التى حصلت فيها قوة الجذب والنشو لصيرورتها
كالمضغه ثم الجسد الحيوانى الذى صورته مبدأ الحس والحركة الاختياريه كالطفل
ثم البدن الانسانى الذى له قوة التميز بين الضار والنافع والخير والشر فهذه خمسة
مبادى جسمانية للانسان بحسب هويته ونشأته الجسمانيه ولها المراتب التى
له بحسب هويته الروحانيه فعلى هذا القياس عند اهل البصيرة فان اول
مباديه النفسانيه هو كمال النفس وقت اتصالها بالجسم المفرد الذى لا نعت
لها فيه سوى صفة الجسميه ويكون اسمها ح الطبيعة كما انها عند كونها الجسم
المركب واسمها القوة المزاجيه عند ثم كوقوعها فى درجة الاجسام النباتية واسمها
النفس النامية ثم كصيرورتها نفسا حيوانيه كما فى سن الطفولية والصبى للانسان ثم نفسا انسانية
كما فى مرتبة البلوغ له فاذا صدرت عنه الافعال والاعمال على وجه الروية لمصلحة
تسمى بالعقل العملى والنفس الكاسبة واذا نظرت فى معرفة الاشياء وتاملت فى معالم
العقليه يسمى بالعقل النظرى والنفس الفاكرة واذا حصلت لها قوة الحفظ والاسترجاع
يسمى بالنفس الحافظه واذا حصلت لها قوة استنباط الاصول واستكشاف الحقايق
يسمى بالنفس الناطقة واذا اتصلت بلقاء الله ومشاهدة هذه الحقايق يسمى روح
القدس ثم اعلم ان الوصلة بين هذين الامرين اعنى الجسم والروح انما هى لاجل التركيب
الاتحادى بينهما لانهما واحد بالذات متعدد بتعدد الصفات والحيثيات فهما
متحدان فى الجوهرية متخالفان بالقوة والفعل والنقص والكمال والظلمة والنور
فالانسان فى اولى المراتب يكون مادة مطلقة باعتبار وجسما مطلقا باعتبار وفى
ثانية المراتب يكون نوعا من الجسم باعتبار وصورة نوعية باعتبار وفى ثالثة المراتب
يسمى من حيث كونه قابلا للنشو جسما نباتيا ومن حيث كونه فاعلا للافاعيل النباتية

من النمو

من النمو وايراد البدل والتوليد للمثل نفسا نباتيه وفى المرتبة الرابعة من حيث
كونها منفعلا عن المحسوسات منتقلا فى الاماكن المختلفة من جهة الارادة بدنا حيوانيا
وباعتبار كونه مستعملا لالات الاحساس والتحرك بالارادة نفسا حيوانيه وفى
المرتبة الخامسة يسمى بدنا انسانيا من جهة ونفسا انسانية من جهة وهكذا القياس
فى ساير المراتب والمنازل الى ان ترتفع هذه الاثنينية الحاصلة الحقيقية من جهة
نزولها وخروجها من عالم الوحدة الالهية والجمعية الاسمائية فان النقص والقصور
منبع الكثرة والفتور الا ترى حركة النبض اذا قويت القوة اتصلت وانتظمت واذا
ضعفت انفصلت ولو نظرت الى الشعلة التى قلت مادة فتيلتها كيف تعددت صورتها
لقصور قوتها الفاعلة للتشكيل لقلة المدد من الدهن فهكذا حال النفس الانسانية وخروجها عن الحضرة الجمعية ووقوعها فى عالم التفرقة ثم الا يرجع الى تمامه
مادتها الاصلية لاجل الكمال والتمام الذى يحصل فى الاخرة للسعداء الواصلين
لم يحصل لها الاحدية لاجل فى عين الجمع وعند ذلك يصير النفس كانها السمع والبصر
والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين
النفس لغاية صفائه ولطافته واليه اشار من قال بيت رق الزجاج ورقت
الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فنعلم
ان حال الانسان فى البداية هى بعينها حالها فى النهاية كما قال سبحانه كما بدأكم
تعودون فريقا هدى اى وصل الى الوحدة وفريقا حق عليهم الضلالة فبقوا
فى التفرقة والعذاب ومن نظر بعين البصيرة والتحقيق يرى ان الوحدة فى كل شىء
لها حقيقة متحصلة هى اصلية ابتدائية والكثرة من العوارض اللاحقة فاذا حققت
الحقايق وزالت العوارض زالت الكثرة وانعدمت التفرقة النوعية العارضة
وكذا الانسان اذا رجع الى ذاته وحقيقته وعاد الى اقليم وحدته التى كانت له

بحسب الفطرة الاصلية وخلص عن دار الاضداد ومنزل الاعداد وذلك باكتساب
القوة والكمال والاتصال بالعقل الفعال زالت عنه العيوب والقشور الجسمانية
وحذفت عنه القيود الهيولانية باذن من بيده ملكوت كل شيء ومنه البدو
في الابتداء واليه العود في الانتهاء وقد قيل النهاية هي الرجوع الى البداية طلوع
نور حقيقي من افق مشرقي حكمي اعلم ان صور الجسم الطبيعي العنصري جماد بالقوة مشرقي
وصورة المعدنيات جماد بالفعل نبات بالقوة وصورة النبات اي النفس النباتية
جوهر نام متغذ مولد للمثل بالفعل حيوان بالقوة وصورة الحيوان اي نفسه
جوهر حساس بالفعل انسان بالقوة ونفوس الصبيان حساسة بالفعل عاقلة بالقوة
ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت ملائكة
بالفعل فان المعادن يستحيل الى اجسام النبات والنبات يستحيل الى اجسام الحيوان
وهو الى الانسان وهذه الاستحالات والاستكمالات ظاهرة في المادة النطفية
والجنينية للانسان والنفس الانسانية كانها واقعة في باب من ابواب جهنم لانها
متوسطة بين العالمين وواسطة بين المنزلتين فكما انها في هذا المقام حازت جميع
رتب الوجودات التي دونها في المنزلة فكذلك اذا استكملت بالعلم والعمل وتجردت
وبلغت مرتبة العقل المستفاد المنزه في عالم المعاد صارت كل الموجودات لاجل
صيرورتها عقلا بالفعل اذ العقل بالفعل جميع الموجودات التي دونه في الرتبة
فالنفس الصاعدة الى ربها بهذه الخطوات كانها على صراط مستقيم بذاتها وسائر
النفوس على صراط معوجة او منكوسة الا ترى الى صورة النبات وكونها صراطا
منكوسا الى العمق وقد جاوزتها النفس الانسانية وصورة الانسان صراط
قائم منتصب بين الاسفل والاعلى بحسب فطرتها لكن اذا انحرفت الى الاعوجاج
بالاراء الفاسدة او الانتكاس بالاعمال القبيحة ردت الى اسفل السافلين و

الحيوانية منحنية وصورة ... صراط ... وقد جاوزتها النفس

اذا استقامت وسلكت سبيل الله وتوجهت الى عالم الاخرة بالعلم نجيت من
عذاب جهنم وبلغت الى باب الرحمة والرضوان محل الملائكة الكرام فاجتهدي يا
نفس وتاملي فانك قد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة
الجسد واستعددت وتزودت بالتقوى والاعمال الصالحة والاراء الصحيحة و
الاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية فقد نجوت من نيران الهاوية والعذاب الاليم
ورجوت ان تكون من صنف الاعالي المقيمين في مقاعد القدس الاعلى من جنة
النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الباب
الرابع في معرفة النهايات وفيه عشرة فصول الفصل الاول اعلم ان معرفة
الغاية ترتبط بمعرفة المبدء وقد وقعت الاشارة الى ان المبدء لكل شيء هو عين الغاية
له في الحقيقة واومانا ايضا الى ان المبدء والغاية كلما كانا ارفع واعلى عن الوقوع
تحت الكون كانا الى جهة الوحدة والجمعية اقرب واميل وكلما كانا ادنى وانزل
كانا الى التعدد والافتراق اسرع وفي الهوى الى الهاوية ادخل ثم اعلم انه لابد للخلق
من المرور على هذه المنازل والاحوال عند النزول عن عالم الوحدة والجمعية و
الصعود اليها فلابد من معرفة الغايات والمبادي لانها بالحقيقة افضل اجزاء
العلوم الكلية الحكمية والمعارف اليقينية وقد ثبت ايضا في مباحث فن البرهان البرهان ...
ان مناط كون العلم جزئيا او كونه كليا انما يكون بحسب البحث عن المبادي لموضوعه
في البراهين اللميات فان كان البحث عن المبادي القريبة لموضوعه كان العلم جزئيا
وان كان البحث عن المبادي البعيدة كان العلم كليا وقد يكون مسئلة واحدة كاستناد
حركة الفلك يبحث عنها في علمين مختلفين طبيعي جزئي والهي كلي حيث يمكن
ان تثبت تشابه الحركة للفلك مرة في الطبيعيات من جهة مادته وصورته وهما
علتان قريبتان فيقول الباحث الطبيعي الطبيعة هناك واحدة والمادة بسيطة

تفتقر اليه في بقائها من حيث انه شرط للحدوث لا علة لا انا نقول شرط الحدوث لا يجب ان يكون
شرط البقاء فكان البدن باستعداده شبكة اقتناص النفس من العلة فبعد الوقوع
في الوجود بواسطة الشبكة لا يحتاج الى بقاء الشبكة وشرح هذا ان البدن استعد بصورة
هي كمال له والنفس من حيث كونها صورة للبدن لها وجود رابطي ومن حيث كونها
جوهرا عقليا لها وجود في نفسه لنفسه وعند بطلان البدن باستعداده
انقطع علاقة النفس وارتباطها به لا وجودها العقلي لان احد الوجهين يستفيد عن
البدن ويستعد له دون الوجود الاخر فانه قابض بانشاء الله تعالى النشأة الاخرة
فافهم الفصل العاشر في تعلق هذه الابواب الثلثة بعضها ببعض المقصود مما فصل
في الباب الثاني والثالث سهولة السبيل على الطالب للمسالك والا فحاصل ما ذكر
فيها هو معرفة المبدء والغاية ويمكن ان يستنبط ايضا من الباب الثاني المعاد ولمعرفة
النفس الانسانية ان غاية وجودها هي دار القدس وعالم الاخرة وغاية قصدها الذي
يتوجه اليها بالذات بحسب الفطرة هي المعرفة والوصول الى لقاء الله ومن اتضح له علم
التوحيد وتفطن بالعالم الربوبية التي يبحث فيها عن المبادي الاول والغايات
القصوى علم يقينا ان مبدء كل شيء هو بعينه الغاية له فالنفس العلامة من الله مبدؤها
والى الله منتهاها دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قد وقع الفراغ من كتابة
هذه الرسالة الشريفة المسماة باكسير العارفين
في معرفة الحق واليقين تمت

رسالة في الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الاخرة والاولى مبدء الوجود والمنتهى والصلوة على غاية الارض والسماء واقرب
الخلائق اليه في المبدء والرجعى واله الذين اذهب الله عنهم رجس الشيطان وطهرهم تطهيرا
ونور قلوبهم بآيات الحكمة والايمان تنويرا وبعد فقد سألتني اطال الله بقائك
في سبيل المعرفة والهدى وسددك في سلوك المحجة البيضاء عن حشر جميع الاشياء
اليه تعالى حتى الجماد والنبات والعنصر فضلا عن غيرهما من ذوات العلم والحيوة وكل
ما في الارض والسموات فاجبت مسؤلك ومبتغاك وسعيت فيما مأمولك و
مدعاك وان لم اكن اهلا لذلك الا ان الهاني مجيب الدعوات وارشدني منزل الخيرات
وواهب الحكمة والايات فاقول بعون الله وتوفيقه ان الممكنات على طبقات الطبقة الاولى
المفارقات العقلية وعالمهم عالم القضاء الالهي وهي صور علم الله بالانواع الكائنة
ومفاتح الغيب التي لا يعلمها الا هو وخزائن الرحمة التي ما نزلها الا بقدر معلوم الطبقة
الثانية هي الارواح المدبرة العقلية المتعلقة بالاجرام العلوية والسفلية ضربا من
التعلق وعالمهم عالم القدر الرباني ولوح المحو والاثبات والطبقة الثالثة هي الارواح المدبرة
الجزئية والنفوس الخيالية المتعلقة بالاجرام السفلية الدخانية او النارية ومنها ضرب
من الانس والجن والشياطين والطبقة الرابعة هي النفوس النباتية وغيرها من الطبايع السارية
في الاجسام المحركة اياها المتحركة بتحريكها المتجددة في كل آن وهي المشار اليها بقوله تعالى غلاظ شداد بتجدد متاع
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما جعلت طبيعية دون العقلي المدبر لها
العقلي محركها الروحاني كما ستعلم ومن هذه الطبقة ايضا من الجهة التي اومانا اليها الزبانية
وسدنة الجحيم المامورون بقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه ومنهم الموكلون على السحاب والامطار والبحار والجبال والارض
والمعادن والنباتات وغيرها والطبقة الخامسة هي الابعاد والاجرام وهي اسفل السافلين

ومهوى النازلين ومثوى المكرمين فاذا تمهد هذا فانرجع الى كيفية حشر كل من هذه
الطبقات اليه تعالى بيانا على التفصيل بعد ذكر ما يعمها وهو ان الله تعالى لم يخلق
شيئا الا لغاية فانه ما من موجود ممكن الا وله فاعل وغاية من الموجودات وهي المركبات ماله
علل اربع هي هما مع المادة والصورة الا ان البسيط لا يكون له من العلل الا الفاعل والغاية
لان صورته بعينها ذاته بعينه ولا مادة له وقد ثبت بالبرهان ان الغاية الاخيرة في فعله تعالى
هي ذاته وذاته غاية الغايات كما انه مبدأ المبادي ولا شك ان غاية الشيء ما له بالذات ان يصل
اليه ويعتريه الا ان يعوقه عائق وكل ما لا يمكن الوصول اليه لم يكن اطلاق اسم الغاية عليه
الا بالمجاز فلا يكون غاية بالحقيقة وقد فرض انه غاية هذا خلف فثبت بما ذكر ان جميع
الممكنات بحسب الجبلة الغريزية طالبة له تعالى متحركة اليه تعالى حركة معنوية مشتاقة الى
لقائه بالوصول وهذه الحركة والرغبة لكونها مركوزة من الله تعالى في ذاتها يجب
ان لا يكون عبثا ولا معطلا فلا محالة كائنة متحققة في غالب الامر بلا عائق وقاسر والقسر
على الطبع كما ثبت في مقامه لا يكون دائميا ولا اكثريا فيزول لا محالة ولو بعد زمان طويل فيعود
حكم الطبيعة ومن هنا يعلم ان كل طبيعة نوعية تؤدي يوما الى غايتها الاصلية وغاية الشيء
اشرف من الشيء ذي الغاية وغاية الجوهر اكمل جوهرية منه واقوى وجودا في ذاتها وينقل
الكلام الى نفس تلك الغاية وتوجهها الذاتي الى الغاية وهكذا الى ان ينتهي الى غاية لا غاية غاية
ورائها وهي غاية الغايات ومنتهى الحركات والرغبات ومأوى العشاق الالهيين و
المشتاقين من ذوي الحاجات واما البيان التفصيلي فلنورده في فصول الفصل الاول
في حشر العقول الخالصة الى الله وفنائها عن ذواتها وبقائها ببقاء الله بوجوه من
البراهين الاول ان هوياتها وجودات محضة بلا ماهية وانوار صرفة بلا ظلمة وانما
التفاوت بينها وكذا بينها وبين نور الانوار ليس الا بالتمام والنقص والشدة والضعف
ومتى كانت كذلك لم يكن مفصولة الهويات عن الانية الالهية اما الصغرى فلما برهن

عليه في كتبنا الحكمية سيما في الاسفار الاربعة الالهية تارة على لسان الاشراق وتارة
على طريقة المشائين واما الكبرى فلان الشيء مع تمامه هو بالحقيقة ذلك الشيء لا مع
نقصه والنقص عدمي والعدم قد يكون خارجيا وقد يكون اعتباريا محضا اما الاول
فيكون له حكم وضرب من الكون وذلك انما يوجد في الاجسام والجسمانيات وصورها
ونفوسها ولهذا لا يخلو شيء منها من شرور واعدام وقوى وامكانات واما القسم الثاني
فلا اثر له في الذوات العقلية بحسب نفس الامر لان الذي لها في نفس الامر هو الفعلية و
الوجوب وحالة الامكان انما تعرض لها بمجرد فرض العقل وجودها مع قطع النظر
عن مقوم وجودها ومحصل هوياتها وفرض وجود الشيء بدون مقومه كفرض الماهية
بدون مقومها كفصلها او جنسها واذا كان كذلك فلا امتياز بينها وبين باريها وبقوا
في نفس الامر الا بضرب من الاعتبار العقلي بحسب نحو من الملاحظة والمقايسة الذهنية
ونحن قد بسطنا القول في كتبنا في اثبات ان المجعول بالذات فيما له وجود وماهية
من الطبايع المادية هو وجودها لا ماهياتها وهذه الانيات العقلية لا ماهية لها اذ
ليست لها في الخارج مرتبة امكانية سابقة على وجودها او مادة حاملة لامكاناتها
لتتصور فيها ماهية غير الوجود فعالم العقل عالم الوجوب الصرف بلا امكان والوجود
البحت بلا عدم ولاجل ذلك انا حكمنا في بعض كتبنا انها من مراتب الالهية وليست بداخلة
في العالم وما سوى الله لينافي دوامها حدوث العالم الذي اثبتناه بالبراهين فثبت انها
عائدة الذوات الى الواحد الحق راجعة اليه فعين بدوها منه تعالى عين رجوعها اليه
سبحانه البرهان الثاني ان قاعدة الامكان الاشرف يقتضي ان يكون بين نور الانوار وبين
ما يفرض انه النور الاقرب اتصال معنوي وكذا بينه وبين ما فرض ثانيا له من الانوار
العقلية المتفاوتة بالشدة والضعف والا لزم بين كل مرتبتين وجود انوار غير متناهية
مترتبة مجتمعة مع كونها ايضا محصورة بين حاصرين وذلك المحال لا مخلص عنه الا بان يتق

من شئون الالهية ومراتب نزول الحق في تلك المقامات لانه رفيع الدرجات ذو العرش
وهي اشعة الالهية متفاوتة النورية لا على وجه المباينة والانفصال والا يلزم ما ذكرنا
من المحال فكلها موجودة بوجود واحد وحيثية بحيثية واحدة والنظر الى هوية النفس في
مقاماتها الذاتية الشخصية من حد العقل بالفعل الى حد الوهم والفكر والخيال وهلم
جرا الى مراتب الحس حتى الادراك اللمسي التي كلها موجودة بوجود النفس حيثية بنحو نها
على الوجه الجزئي الحضوري يؤيد ما قررناه ويؤكد ما ذكرناه لان هويات المشاعر و
الحواس ليست بتشخصياتها ووجوداتها مباينة لهوية النفس ووجودها ولا انها
اعراض قائمة بالنفس كما زعم او بالبدن كما توهم ولا ان استخدام النفس اياها كاستخدام
احدنا للخادم والاجير ولا انها جواهر منفصلة الذات عن النفس ولا ان النفس بحسب
مقامها العقلي مدركة لهذه الجزئيات ولا ان الحواس هي المدركة دون النفس كما توهم
ولا انهما متشاركتان في هذه الادراكات بل النفس هي بعينها العاقل المتصور المتخيل
الشام الذائق اللامس المدبر المحرك النامي الغاذي المولد الآكل الشارب القائم القاعد
وهذا باب من التوحيد ينفتح بمفتاح معرفة النفس على هذا الوجه فتنبه واهتد البرهان
الثالث ان العقل حيث لا حجاب بينه وبين الحق الاول له ان يشاهد بذاته ذات الحق وان لم يكن
ذلك على وجه الاكتناه والا لكان محيطا به قاهرا عليه وهذا ممتنع جدا اذ لا واسطة بينهما
ولا حجاب ولا بينونة فلا محالة يتجلى عليه الحق والتجلي هناك انما يكون بصريح الذات
اذ لا جهة ولا صفة زائدة عليه تعالى ولا حيثية اخرى زائدة فيكون العقل كانها
مرآة مجلوة يترائى فيها صورة الحق وكالتبس صورة صقيل المرآة شيء وجودي الا
الصورة المرئية ولا الصورة المرئية غير الصورة الحقيقية فكذلك ليس في ذات العقل
شيء الا صورة الحق وتجليه وليس هناك امران وجود العقل وتجلي الحق عليه اذ محال
ان يتكرر للشيء الواحد وجودان ولا ايضا يمكن ان يصدر عنه تعالى بجهة واحدة

صورتان ولهذا قالت العرفاء ان الله لا يتجلى في صورة مرتين فعلم من ذلك ان وجود
العقل بعينه عبارة عن تجليه تعالى بصريح ذاته عليه وصورة ذات الحق انما هي نفس
ذاته لا امر زايد عليه وهذا هو المطلوب قال معلم الاوائل في الميمر الثامن من كتاب الربوبية
ان الباري الاول لما كان هو الفاضل التام الفضيلة وهو سبب فضيلة كل ذي فضيلة
كان الواجب ان يكون هو الذي يفيض الحيوة والفضيلة على الاشياء التي هي دونه
وهي معلولة له فيفيض عليها على درجاتها ومراتبها فما كان منها اكثر قبولا واحرى ان تقرب
منه ويكون القابل الاول لشرفه وبهائه متوسطا بينه وبين سائر المعلولات فيما قبل منه
من الحيوة والفضائل دائما ويفيض منه على ما دونه دائما وكان من الواجب ان يكون القابل
الاول اتم وافضل من جميع ما تحته لقربه من الباري وشرف جوهره ولذلك صار بحيث
كان هو المثال الاول الذي فيه يظهر فضائل الباري وكذلك يجب ان يفيض منه على ما دونه
النفس فانها هي مثال العقل وظلها كما ان العقل باسره والعقل والنفس هما بمنزلة النار و
الحرارة اما العقل الكلي فكالنار واما النفس فكالحرارة انتهى قوله ملخصا وقال في الميمر
العاشر منه ان الواحد الحق الذي هو فوق التمام لما ابدع الشيء التام التفت ذلك التام
الى مبدعه والقى بصره اليه وامتلأ منه نورا وبهاء فصار عقلا ثم قال فلما صارت
الهوية الاولى المبدعة عقلا تحكي افاعيلها للواحد الحق لانها لما القت بصرها عليه
ورأته على قدر قوتها وصارت عقلا فاض عليها الواحد الحق قوى كثيرة عظيمة انتهى كلامه اقول
ليس المراد من قوله القى بصره اليه وامتلأ منه فصار عقلا ما توهمه ظاهر العبارة من انه
لم يكن الموجود الاول ملقيا بصره اليه تعالى بحسب اول الفطرة ثم القاه ثانيا ولم يكن ممتليا
منه نورا ثم امتلى من نوره ثانيا ولم يكن عقلا ثم صار عقلا بل وجوده بعينه هو ملاحظة
الحق وامتلائه بنوره وفيضانه من الحق هو بعينه صيرورته عقلا وليس في العقل وجودان
احدهما صورة ذاته والآخر صورة زايدة على ذاته هي صورة الحق وصورة الحق ليست الا ذاته

اذ كل صورة زائدة مرتسمة في ذات المدرك فهي معنى كلي يحتمل الكثرة والشركة وهي مغايرة لذي الصورة الموجود فلم يكن المعلوم بالحقيقة ذلك الامر العيني وقوله افاض عليها قوى كثيرة معناه كما يستفاد من مواضع كتاب اثولوجيا ان العقل فيه الاشياء كلها على وجه بسيط وليس معناه انه افاض عليها صورا متغايرة او قوى كثيرة حالة فيها لان ذلك تؤدي الى انثلام الوحدة اذ الواحد الحقيقي لا يصدر عنه الا الواحد في اول الامر قال الشيخ الرئيس في رسالة العشق الخير الاول بذاته متجل لجميع الموجودات ولو كان ذاته محتجبا عن الموجودات غير متجل لما المعرف ولا نيل منه ولو كان في ذاته تاثير لغيره لوجب ان يكون في ذاته المتعالية قبول تاثير الغير وذلك خلف بل ذاته بذاته متجل ولاجل قصور بعض الذوات عن قبول تجليها محتجب فبالحقيقة لا حجاب الا في المحجوبين والحجاب هو القصور والضعف النقص وليس تجليه الا حقيقة ذاته اذ لا معنى له بذاته في ذاته الا ما هو صريح ذاته كما اوضحه الالهيون فذاته متجل لهم ولذلك سماه الفلاسفة صورة العقل صورة الله فاول قابل لتجليه هو الملك الالهي الموسوم بالعقل الكلي فان بجوهره ينيل تجليه بجوهر الصورة الواقعة في المرآة لتجلي الشخص الذي هي مثاله وتقريبا من هذا المعنى قيل ان العقل الفعال مثاله فاحترز ان يقول مثله وذلك هو الواجب البرهان الرابع انه لما ثبت بما مر ذكره ان العقل يدرك ذات المبدع الحق لعدم الحجاب بينه وبين المبدء الحق وهو النور الذي في غاية الظهور فيعقل ذاته بلا صورة اخرى وكلما يعقل صورة معقولة بالذات فيصير هو وذلك المعقول بالذات شيئا واحدا لما بينا بالبرهان من اتحاد العاقل بالمعقول حسبما نقل عن بعض المتقدمين لان وجود المعقول في نفسه هو بعينه وجوده للمدرك فلا يمكن ان يكون المدرك شيئا والصورة المعقولة شيئا اخر مباينا له في الوجود بل يجب ان يكون تلك الصورة صورة ذاته التي ذاته بها يكون بالفعل سواء كانت قبل ان يتصورها بالقوة كما في النفس قبل ان يصير عقلا بالفعل او كان كذلك دائما كما في العقول الفعالة وهذه المسئلة تحتاج

الحق م

تحقيقها الى خوض شديد وبحث عميق لكنا اوضحناها بالبرهان في باب العاقل والمعقول في كتابنا المسمى بالاسفار الاربعة وفي غيره بحيث كادت ان تكون من الاوليات لشدة الوضوح فقد ثبت وتحقق ان عالم العقل والصور الالهية كلها راجعة اليه تعالى فانية من هو بانها باقية ببقائه

العقل و م

الفصل الثاني في حشر النفوس الناطقة الى الله تعالى

هذه النفوس اما كاملة كمالا عقليا او ناقصة اما النفوس الكاملة التي خرجت ذاتها من القوة العقلية الى الفعل وصارت عقلا بالفعل فهي لا محالة محشورة الى الله تعالى لانها محشورة الى العقل والعقل محشور الى الله تعالى كما سبق والمحشور الى المحشور الى الشيء محشور اليه فالنفس محشورة اليه وهذه النفوس على قسمين فلكية وانسانية اما الفلكية فخلقها وبعثها في كل حين على الاتصال التدريجي لان لها صورتين حيوانية سارية في جرمية الفلك يتجدد فيضانها على جوهر الفلك وصورة عقلية باقية عند الله يصل اليها حيوانية الفلك في كل حين عند خروجها من القوة الى الفعل واذا خرجت من القوة الى الفعل وصارت شبيهة بالعقل واصلة اليه عائدة اليه فاضت وترشحت منه حيوانية اخرى على مادة الفلك فالاشراقات الترشحية تابعة للاتصالات العقلية والترشحات الحيوانية الجزئية معدة للاتصالات الكلية وهكذا الى ما شاء الله وليس هذا المقام موضع بيانها واما الانسانية فهي في اول تكونها ناقصة غاية النقص الى حيث كاد ان تكون من جملة الاعدام والامكانات كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم يتدرج شيئا فشيئا في الاستكمال ويتطور في الاطوار حتى يعرج بعد طي الطبقات والدرجات في سبع سموات الى المنتهى والمأوى ان الى ربك الرجعى واما النفوس الناقصة فهي اما حيوانية غير مشتاقة الى الكمال العقلي اما بحسب اصل الفطرة كما في البهائم واما بحسب امور طارية عليها من اعمال وافعال صارت موجبة لسقوطها عن الفطرة كما اعرب الكتاب الكريم عن حالها بقوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم او مشتاقة الى الكمال اما النفوس

الانسية الساقطة عن درجة قوة الكمال المحشورة الى عالم متوسط بين العقل والحس ولها
اتصال بصورة مثالية مقدارية والصور التي في عالم المثال هي حكايات وقوالب
للمثال المثالي في العالم العقلي من الصور المفارقة وبها قوامها ودوامها وحيوتها وكما ان
حيوة البدن وبقاؤه بالنفس كذلك حيوة النفوس الحيوانية المحشورة بالجسد البرزخي بالعقل
وبقاؤها به فهي ايضا راجعة الى العقول النازلة بل الى بعض قواها المتوسطة بين العقل و
الحس قال معلم الفلسفة اليونانية ان النفس اذا سلكت منه السفل علوا ولم يبلغ الى المقام الاعلى
بلوغا تاما وقفت بين العالمين اي بين العقل وبين الحس والطبيعة غير انها اذا ارادت
ان تسلك علوا سلكت باهون سعي ولم يشتد عليها ذلك بخلاف ما اذا كانت في
العالم السفلي ثم ارادت الصعود الى المقام العقلي فان ذلك مما يشتد عليها واما النفوس
المشتاقة الى الكمال فهي بعد انقطاعها عن هذا البدن الطبيعي مترددة في الجحيم
معذبة دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم لتزول عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول
اليها او تدركها العناية بالشفاعة او بطول المكث والاستيناس الى السفليات
فيزول عنها العذاب ويسكن عند المآب اما الى الدرجة العليا واما الى المهبط الادنى
فيحشر الى الله من جهة اخرى من غير تناسخ كما ستعلم الفصل الثالث في حشر
النفوس الحيوانية فهي عند موتها وفساد اجسادها راجعة افراد كل نوع منها الى
مدبرها العقلي الذي هو رب طلسمها ومصور صنمها وصورة عقلها و
معقولها كرجوع قوى النفس الانسانية من المشاعر الادراكية والمبادي الشوقية
والغضبية اليها عند انقطاعها عن هذا العالم وقد تحقق في مظانه ان هذه
المشاعر والقوى النفسانية كلها في النفس على وجه الطف وابسط وهي انما اختلفت
وتفرقت في مواضع البدن لان عالم الطبيعة عالم التفرقة والتضاد لبعدها عن عالم
الوحدة ومن نظر في الحواس الخمس وافتراقها في اعضاء البدن واتحادها في الحس

المشترك سهل عليه التصديق بان قوى النفس الواحدة مجتمعة فيها متفرقة في
الاعضاء بل هذه الاعضاء ايضا في مقام النفس واحدة ليس موضع العين غير موضع
السمع ولا موضع اليد غير موضع الرجل ولا مواضع الاعضاء هناك كلها مختلفة
لان النفس كالعالم ربوبي روحاني وجميع اعضائها روحانية والروحانيات لا تزاحم ولا تضايق
بينها سواء كانت النفس عقلانية واعضائها عقلية او حيوانية مثالية كما اوضحه معلم — واعضاؤها
الفلسفة وبين ان في الانسان الحسي الانسان النفسي الانسان العقلي وبين ان جميع الا
عضاء التي في الانسان الحسي هي في الانسان النفسي على وجه الطف وكذا جميع الاعضاء التي
في الانسان النفسي هي ايضا في الانسان العقلي على وجه اعلى واشرف وامتن في ذلك معنا
شديد الوثوق لنا ما ذكره لادى الى الاطناب فعلم ان هذه القوى الطبيعية والحواس
المتوزعة في البدن الطبيعي الحسي كلها متصلة بالنفس المتخيلة محشورة اليها وهي بجميع
قواها وحواسها المثالية متصلة بالعقل الفعال في نفسها المعبر عنه بالانسان
العقلي الذي هو الروح المضاف الى الله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي وهي كلمة الله
وامره المشار اليها في قوله اليه يصعد الكلم الطيب وقوله قل الروح من امر ربي وهي
التي من الله مشرقها والى الله مغربها وفي الحديث عن بعض ائمتنا عليهم السلام ان روح
المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها فاذن كما ان قوى
النفس الانسانية العقلية راجعة اليها متصلة بها اتصال الاشعة بالشمس فكذلك
نفوس كل واحد من انواع الحيوان يتصل عند الرجوع بعقل ذلك الحيوان اذ التحقيق
ان لكل حيوان عقلا مفارقا كما قاله الفيلسوف الاول الا ان الحيوة والعقل كما ذكروه في
بعضها ابين واظهر وفي بعضها اخفى وذلك لان من العقول ما هو قريب من العقل
الاول فلذلك صارت اشد نورا من بعضها ومنها ما هو ثان له ومنها ما هو ثالث
فلذلك بعض العقول هنا الهية وبعضها ناطقة وبعضها غير ناطقة لبعدها من

تلك العقول الشريفة واما بعماك فالحى الذى نسميه هيهنا ناطقا هو ناطق والحى الذى
لاعقل له ههنا هو هناك ذو عقل وذلك ان العقل الاول الذى يعقل الفرس هو عقل
فلذلك صار الفرس عقلا وعقل الفرس فرسية ولايمكن ان يكون الذى يعقل الفرس انما
هو عاقل الانسان فان ذلك محال فى العقول الاولى والا كان العقل الاول يعقل شيئا
لاليس هو يعقل فاذا كان ذلك محالا كان العقل الاول اذا عقل شيئا ما كان هو وما عقله
اياه سواء فيكون العقل والشئ واحدا فكيف صار احدهما عقلا وصار الاخر اعنى الشئ
المعقول لاعقل له وقال ايضا ان العقل الكائن فى بعض الحيوان ليس بعادم للعقل الاول و
كل جزء من اجزاء العقل هو بكل يتجزى به عقل فالعقل للشئ الذى هو عقل له هو بالقوة
الاشياء كلها فاذا صار بالفعل اخيرا صار فرسا او شيئا اخر من الحيوان وكلما سلكت
الحيوة الى اسفل صار حيا دنيا خسيسا وذلك ان القوى الحيوانية كلما سلكت الى اسفل
ضعفت وخفيت بعض فاعيلها العالية فاذا خفيت حدث من تلك القوى شئ خسيس
دنى فيكون ذلك الحى ناقصا ضعيفا فاذا صار ضعيفا احتال له العقل الكائن فيه فيحدث
الاعضاء القوية لانما نقص عن قوته فلذلك صار لبعض الحيوان اظفار او لبعضه مخالب
ولبعضه قرون ولبعضه انياب على نحو نقصان قوة الحيوة فيه انتهى كلامه فظهر بما
ذكره اشد ظهور ان معاد هذه تلك العقول الى العقل الاول ومعاده الى الواحد الحق وكذلك
معاد ابدان هذه الحيوانات الى نفوسها المتوسطة بين العالمين فان قلت فلا فرق بين
بين الانسان وغيره من الحيوانات فى ان للجميع نشأة اخرى والمشهور عند الجمهور كما
هو المأثور ان الانسان مختص ببقاء الاخروى قلنا ان كل واحد من افراد الانسان بهويته
الشخصية المتميزة عن غيرها باقية محفوظة الذات المدركة لانانيتها وليس ساير
الحيوانات كذلك بل حكمها حكم ساير القوى النفسانية فى ان وجودها وجود رابطى
غير مدرك لذاته كان قوة البصر فينا ليست لها هوية قوة السمع حتى يدرك كل منهما
استقلاله بتميز هويته

٢ صار خالصا وانما يصير بالفعل
اخيرا واذا كان بالفعل م

٣ النفوس الحيوانية الى طائفة
من العقول التى كان مبدئها
منها كما كان معادهم

ذاتها

ذاتها انانيتها بل النفس المدركة هى الهوية الجامعة لهما الحاضرة لذاتها المدركة لهما
المدركة بهما ساير الاشياء فالباقية بذاتها فى القيمة وفى النشأة الاخرة الباقية هى
لنفس القايمة بذاتها وبذات مبدعها وقيومها وساير قواها باقية ببقائها فكذلك
النفوس الحيوانية الغير المستقلة فى شعورها بذاتها وبمشاعرها ولا القائمة
بذاتها دون مادة جسمانية طبيعية لاينتقل من هذه النشأة الى نشاة اخرى
بهوياتها الشخصية بل يكون متصلة عند اضمحلال مادتها وانفساخ قالبها اكثر
المشاعر الحيوانية بمبدئها الجامع الادراكى متاحدة راجعة اليه باقية ببقائه
فحشر قوة النبات وغيرها من طبايع الاجساد اما قوة النبات فلدرجتها فى الوجود
ارفع من درجة صورة الجماد والعنصر لان لها ضربا ما من الحيوة والشعور لما يشاهد
من بعض افعالها واثارها ولهذا يطلق عليها اسم النفس فى فاعيلها الثلثة من
التغذية والتنمية والتوليد فلها حشر تقرب من حشر الحيوانات السفلية ولها فى هذا
الوجود الطبيعى ضرب من الاستكمال وتقرب الى المبدء الفعال ونوع منها وهى الساريه
فى النطفة ينتهى فى الترقى والاستكمال الى درجة الحيوان ومن هذا النوع ما يتخطى بها
خطوة اخرى الى مقام الانسانية فيكون حشرها اتم وقيامها فى القيمة عند الله اقرب
واما ما سواها من الانواع فهى مفتقرة فى حركتها وسعيها الى الله تعالى على كمالها النباتى
التاكد وجودها الغذائى وانبيها التنموية والتوليدية والتاكد للشئ فى درجة
يمنع عند الترقى عنها الى الكمال الاتم فيكون معادها الى الله عند الحشر فى مقام انزل فاذا
قطع النبات من اصله او يبس الشجر رجعت قوته الى مدبرها النوعى وملكوتها الاخروى
قال الفيلسوف الاول فى كتاب الربوبية فان قال قائل ان كانت قوة النفس تفارق
الشجرة بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة او تلك النفس قلنا تصير الى المكان
الذى لم تفارقه وهو العالم العقلى وكذلك اذا فسد الجزء البهيمى ينتقل النفس التى فيها

الفصل الرابع

لانذلك العالم

الى ان ياتى العالم العقلى وانما ياتى ذلك العالم وهو مكان النفس وهو العقل والعقل لايقع
والعقل ليس فى مكان فالنفس اذن ليست فى مكان فان لم تكن فى مكان فهى لامحالة
فوق واسفل وفى الكل من غير ان تنقسم وتتجزى الكل فالنفس فى كل مكان وليست
فى مكان انتهى كلامه واعلم ان بين عالم الحس والطبيعة وبين عالم العقل عالم اخر متوسط
بين العالمين وله ايضا طبقات متفاوتة فى اللطافة والكثافة متصل بعضها ببعض
وكل ما يرتقى عن هذا العالم يصل اولا الى ذلك العالم وهو عالم الاجساد المجردة ويكون
الجسم الذى فيه عين الادراك لانه عالم حيوانى ادراكى لاماتة فيه والحس هناك بعين
التخيل والبرهان عليه ذكرناه فى كتبنا من طريقى قاعدة الامكان الاشرف الماثورة
من القدماء وقاعدة الامكان الاخس التى وضعناها فالطبيعة لا يرتقى فى الاستكمال
الى درجة عالية الا وتصل قبلها الى درجة ادنى فصورة النبات اذا قطع او جف تسلك
اولا الى عالم الصورة المقدارية بلا هيولى فتصير من اشجار الجنة ان كانت ذات طعم
جيد كالحلاوة او نحوها طيبة الرائحة او من اشجار الجحيم ان كانت ردية الطعم مرة المذاق
كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام الاثيم واصول هذه الاشجار تنتهى الى سدرة
المنتهى عند ها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس ينتهى
الى النفس الكلية التى فوقها العقل الكلى وهو ماوى النفس الكلية كما اليها تنتهى
النفوس الجزئية تامل تدبر ان شاء الله تعالى قال الفيلسوف المعلم ان كل صورة طبيعية

هى فى ذلك العالم

فى هذا العالم الا انها هناك بنوع افضل واعلى وذلك انها ههنا متعلقة بالهيولى
وهى هناك بلا هيولى وكل صورة طبيعية ههنا فهى صنم للصورة التى هناك الشبيهة
بها فهناك سما وارض وهوا وما ونار وان كان هناك هذه الصور فلا محالة ان
هناك نباتا ايضا فان قال قائل ان كان فى العالم الاعلى نبات فكيف هى هناك وان كان
ثمة نار وارض فكيف هما هناك فانه لا يخلو اما ان يكون هناك حيين او ميتين فان كانا

كما قال الشاعر
آسمانهاست در ولايت جان
كار فرماى آسمان جهان

ميتين مثل ما ههنا فما الحاجة اليهما هناك وان كانا حيين فكيف يحيان هناك قلنا
اما النبات فيقدر ان نقول انه هناك حى لانه ههنا ايضا حى وذلك ان فى النبات كلمة
محمولة على قوة وان كانت كلمة النبات الهيولانى حيوة فهى اذن لامحالة نفس ما ايضا فاحرى
ان تكون هذه الكلمة فى النبات الذى فى العالم الاعلى وهو النبات الاول الا انها
فيه بنوع اعلى واشرف انتهى فقد علم من كلامه فى هذا الموضع وفى غيره ان لهذا
النبات الطبيعى صورتان اخريان احدهما نفسانية موجودة فى عالم النفس والاخرى
عقلية موجودة فى العالم العقلى وسننقل من كلامه فى فصل اخر ان لهذه الارض ايضا
كلمة نفسانية هى صورتها ولها ايضا ارض عقلية فى العالم العقلى وكذا للماء والنار والارض
بعثا وحشرا وعودا الى النشأة الاخرة

الفصل فى حشر الجماد والعناصر

يجب عليك يا حبيبى هداك الله الى طريق الحق ان تعرف اولا ان الوجود حقيقة واحدة مختلفة فى الاشيا
بالتقدم والتاخر والكمال والنقص والوجوب والامكان وهى مع صفاتها الكمالية التى
كلها عين ذاتها كالعلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر والكلام موجود فى كل
شئ بحسبه فهى فى الذات الاحدية مقدسة عن شائبة العدم والقصور من جميع الوجوه
وكذلك فى المقامات العقلية لانجبار نقايصها العاولية بوصولها الى تمامها العقلى
وكمالها الوجوبى فلم يبق لها شائبة عدم نقصانى وظلمة امكانية فى نفس الامر لانها قد
انجبرت بنور القيوم الحق فلهذا يقال لها عالم الجبروت وهى الكلمات التامات وبعد مراتبهم
مراتب للوجودات الناقصة التى تشوبها اعدام خارجية ولا يخلو شئ منها ما دام فى عالمها من نقص
وقصور واخر الدرجات نقصانا واضعفها هى الاجسام الطبيعية وهى مع ان حقيقتها الوجودية هى
عين العلم والحيوة والعقل الا انها انتشرت وتفرقت فى الاقطار المادية وتباعدت اجزاؤها
فى الابعاد المكانية وتعانقت مع الاعدام وغابت عن انفسها من غير حضور ونسيت ذاتها
فى هذه القبور ولن تقدر على التذكر لفقدان الجمعية الحضورية لغيبتها عن نفسها

وغيرها فان قد بان ان لهذه الاجسام المسماة ههنا المقبورة فى مقبرة الهيولى

العقلى

ومفارقتها عن حيزها الاصلي ومقامها الجنتي وموطنها النوري كما في قوله تعالى الهيكم
التكاثر حتى زرتم المقابر لكنها مع ذلك لكونها من حقيقة النور وسنخ الحضور قابلة لان
يقبل من عناية الله ضرباً من الحيوة وقسطاً من النور ليتخلص من الموت كيلا يلتحق بالعدم
الصرف والهلاك البحت وينطلق من قيد الظلمات الغاشية والحجب الغاشية والقيود
الداثرة فاول كسوة نور البستها الرحمة الازلية وحيوة افادتها العناية الالهية
هي الصورة الممسكة لها عن التفرق والسيلان ثم الحافظة لتركيبها عن الفساد المضاد
ثم المؤاتية لها ما يقويها ويغذيها من الخارج بدلاً عما يتحلل ويزيدها في الاعظام والاحجام
التي يتم بها كمالها الشخصي ثم المدعية لبقائها النوعي بتوليد المثل ثم العناية الالهية
عاطفة لموادها هادية لصورها الى سبيل القرب والاتحاد بالتلاحق والاستعداد
شيئاً فشيئاً وهلم الى ان يرجع الى عالم المعاد ورتبة العقل المستفاد فهذا اصل ثم نقول
قد اشرنا سابقاً الى ان الاشياء كلها قابلة للحيوة الاشرف والكمال الارفع مما هي فيه
لكن المانع لها عن القبول هو التسفل والتنزل في منزل التفرقة والتضاد والاستمساك
بهوية جزئية مضادة لما يقابلها الكيدة في الضدية والمباينة فكلما ضعفت فيها
قوة التضاد واستعدت المادة لصورة اكمل وابسط واقل تفرقة ومضادة واكثر جمعية
وحيطة فهذه العناصر الاسطقسية بعيدة للتضاد الذي فيها عن قبول الحيوة
النفسانية والعقلية وكلما انكسرت سورة كيفياتها وكمالاتها الخاصة وانهدمت
قوة تضادها قبلت ضرباً اخر من الوجود ارفع وقوة اعتداليه اشرف وابسط كانها
كانها متوسطة بين الكل بوجه خالية عن الكل بوجه جامعة لها بوجه الطف
من غير تضاد ثم كلما امعنت في الخروج عن هويات الاطراف المتضادة بالانكسار
والانهدام نالت حيوة اشرف وصورة اتم وكمالاً اجمع وابسط حتى بلغت متدرجة
في الكمال الى درجة يقبل صورة النفس المتحدة مع العقل الفعال الذي هو نور الله

ومثاله

ومثاله الاكرم واسمه الاعظم فهذا ايضاً اصل ثم نقول كل صورة كمالية توجد فيها
الصورة التي دونها في الرتبة الوجودية على وجه الطف واكمل وابسط وكل صورة
ناقصة لا يمكن وجودها الا بصورة مجردة متممة لها محيطة بها مخرجة اياها عن
القوة الى الفعل ولولاها لم يكن لهذه الناقصة وجود اذ الناقص لا يقوم بذاته الا
بالكامل والقوة والامكان لا يوجدان الا بالفعلية والوجوب فالكمال ابداً قبل النقص
والوجوب دائماً قبل الامكان وما بالفعل البتة قبل ما بالقوة قبلية بالذات والذي
يوقع الناس في الغلط والاشتباه ما يرون في هذا العالم من تقدم القوة والنقص
على الفعلية والكمال تقدماً بالزمان كالبذر على الثمرة والنطفة على الحيوان ولم يعلموا
ان هذا المتقدم الزماني ليس من الاسباب الذاتية للشيء المعلول بل هو مهيئ للمادة
ومعد لقبول الصورة من مبدئها الذاتي فاذا ثبت وتحقق ان لكل من الصور العنصرية
والجمادية صورة اخرى كمالية في ذاتها غائبة عن ابصارنا قريبة منها وليست هي
بعينها العقل الفعال بل متوسط لانا قد اشرنا الى ان الادنى لا يصدر من الاعلى
الا بمتوسط مناسب للجانبين فلكل من هذه الصور صور غيبية هذه شهادتها
والاخرة هذه دنياها الان منازل الاخرة كمنازل الدنيا متفاوتة في اللطافة والكثافة
ومترتبة في القرب من الله والبعد عنه ومعاد الخلائق في الاخرة على حسب مراتبها
في الدنيا فالاشرف يعاد الى الاشرف والاخس الى الاخس ومتى انتقلت صورة الجماد
الى النبات وصورة النبات الى صورة الحيوان كان معادها الى معاد ما انتقلت اليه
وكان ذلك كما ان الرجل الكافر اذا اسلم او الرجل الفاجر الفاسق اذا تاب عن فسقه و
فجوره وصار مؤمناً فاضلاً صالحاً انتقل معاده الذي كان الى بعض طبقات الجحيم
وابوابها كائناً الى بعض طبقات الجنان وابوابها على حسب مقامه وحاله في الدنيا
فاذن ما من موجود من الموجودات الطبيعية المادية الا وله صورة مثالية في

صورة في هذا العالم من خس الى شرف ومن نقص الى كمال كذا انتقلت

الاخرة

الاخرة ولصورته المثالية صورة عقلية في عالم اخر فوقها هي دار المقربين ومقعد
العليين والدليل على ان كل صورة حسية باطنها صورة مثالية يتقوم بها وتعود اليها
وكل صورة مثالية باطنها صورة عقلية يتقوم بها ويحيى بحيوتها وتعود اليها
انا متى احسسنا بشيء ووقعت صورته في قوة حسنا واستكمل حسنا بها تصورت
بها ايضا قوة خيالنا التي اقمنا البراهين في كتبنا على تجردها وتجرد ما تصور فيها
وتمثل لها وكذلك انتقلت في عقلنا صورتها العقلية فلولا ان بين محسوسها و
متخيلها ومتعقلها علاقة ذاتية لما كان الامر كذلك وكذلك الامر بالعكس فمتى تعقلنا
صورة عقلية وقعت منها حكاية تطابقها في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة في عالم
الخيال تمثلت بين يدي حسنا منها صورة في الخارج كما قال تع فتمثل لها بشرا سويا و
من هذا القبيل روية النبي صورة جبرئيل كانه طبق الخافقين وكذا التي يراها الانسان
في عالم الجنان من الاشجار والانهار والغرفات والصور الحسان والحور والغلمان وكذا ما يراها
اصحاب الجحيم من السلاسل والاغلال والجحيم والزقوم والعقارب والحيات وغير ذلك انما
يبرز من الباطن الى الظاهر وكل صورة حسية هيولى للصورة النفسانية وهي للعقلية
وقد علمت ان الصورة تمام الهيولى التي بها يصير موجودة بالفعل وبها بقاءها وكمالها
فبقاء الحس بالنفس وبقاء النفس بالعقل وبقاء العقل بالباري الحق فاعل الكل وغاية الكل ومتمم
صورة الكل ونقول ايضا ان الصور الحسية قوالب الخيالية وهي ارواحها والخيالية
قوالب العقلية وهي حقائقها فاذن حشر الابدان الطبيعية الى الابدان الاخروية
وحشر تلك الابدان الى الصور العقلية وحشرها الى الله تعالى قال الفيلسوف في الميمر
الثامن ان هيولى العقل شريفة جدا لانها بسيطة عقلية غير ان العقل اشد منها
انبساطا وهو محيطة بها وان هيولى النفس شريفة جدا لانها بسيطة نفسانية
غير ان النفس اشد انبساطا منها وهي محيطة بها ومؤثرة فيها الاثار العجيبة بمعونة

العقل فلذلك صارت اشرف واكرم من الهيولى لانها يحيط بها وتصور فيها الصور العجيبة
والدليل على ذلك العالم الحسي فان من راه يكثر منه عجبه ولا سيما اذا راى عظمه وحسنه
وشرفه وحركته المتصلة الدايمة السايرة التي فيها الظاهرة منها والخفية والارواح
الساكنة في هذا العالم من الحيوان والهواء والنبات وساير الاشيا كلها اذا راى هذه
الاشيا الحسية التي في هذا العالم السفلي الحسي فليرتق بعقله الى العالم الاعلى الحق الذي
انما هذا العالم مثال له ويلقي بصره عليه فانه سيرى الاشيا كلها التي راها في هذا العالم
هناك غير انه يراها هناك عقلية دائمة متصلة ذات فضائل وحيوة نقية ليس يشوبها
شيء من الادناس ويرى هناك الاشيا ممتلية عقلا وحكمة من اجل النور الفائض عليها
وكل واحد منهم يحرص على الترقي الى درجة صاحبه وانها تدنو من النور الاول الفائض
على ذلك العالم وذلك العالم محيط بالاشيا كلها الدائمة التي لا يموت ومحيط بجميع العقول
والانفس انتهى كلامه فثبت وتحقق من جميع ما ذكرناه ونقلناه ان لكل صورة
حسية صورة نفسانية في عالم الغيب هي معادها هذه الصورة ومرجعها الذي يحشر
اليه بعد زوالها عن هذا العالم اي عالم الحس والشهادة وهي الان ايضا متصلة بها
راجعة اليها لكنها لما كانت مغمورة في الهيولى مشوبة بالنقايص والاعدام محجوبة با
لغواشي لا يتبين حشرها الى تلك الصورة النفسانية لمن اراد ان يراها ويشاهدها الا
اهل المعرفة الذين يشاهدون احوال الاخرة باعين البصائر فاذا انفسخت صورتها المادية
وتجردت عن هذه الغواشي الجسمانية التي هي بالحقيقة مقبرة ما في علم الله برزت الى
ذلك العالم وحشرت الى دار الاخرة كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى والجحيم التي ستبرز
في دار الاخرة بحيث يشاهدها الخلائق عند ذلك بعلم اليقين ثم بعين اليقين هي باطن
هذه الصورة السفلية الطبيعية التي تحرق نارها الابدان ويبدل الجلود بالاستحالة
والذوبان لكنها مستورة ههنا على هذه الحواس الداثرة الفانية فاذا خرجت النفوس

عن هذا العالم وبعثرها فى القبور وحصّل ما فى الصدور ونراها ذلك اليوم بصورتها الكائنة
اليوم كما فى قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين ثم لترونها عين اليقين ومن العجب انه كما ان
باطن هذه النار الحسية نار اخروية كذلك باطن الماء وغيره من الصور السفلية نار
اخروية ايضا كما فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقوله واذا البحار سجرت ويروى عن
النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا هى حالة واحدة فى الدنيا يغرقون من جانب
اخر وعن بعضهم يا بحر متى تصير نارا وهى النار التى وقودها الناس والحجارة وهذه
وهذه النار غير النار النفسانية الموقودة التى تطلع على الافئدة وهما جميعا غير النار
الحقيقية التى هى صورة عقلية تفيض عنها الصورة النفسانية النارية وهذه النار
المحسوسة هى كسائر الامور التى لها صورة حسية فى هذا العالم وصورة مثالية
حيوانية فى عالم الاخرة وهى التى تعود وتحشر اليها هذه المحسوسة عند تبدل
نشاتها الهيولانية وصورة عقلية فى عالم اخر فوق العالمين وهى التى تعود وتحشر
اليها ما ان الصورتان كما مرت الاشارة اليه

الفصل السادس

فى تاييد ما ذكرناه
وتاكيد ما قررناه من عود هذه الحسيات الطبيعية المتجددة الكائنة الفاسدة الى
دار اخرى باقية قد ذكرنا ان القوة الالهية لم تقف ولا تقف عند ذاتها من غير ان
تفيض على ما دونها من الاشيا فيضا نادا تما بل افاض اولا على العقل وصوره على تمام
قبل ان افاض على غيره اذ لم يجز فى العناية الواجبية صدور الممكن الاخس قبل الاشرف
بل لا بد من فيضان الاشرف اولا ثم الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس فلا جرم
صدر من الواجب اولا انية العقل تاما كاملا ولما كان العقل تاما كاملا بعد الاول تعالى
لم يجز ايضا وقوفه عند ذاته الان يصدر عنه ما يشابهه غاية ما يمكن للمعلول الى ان
ان يشابه العلة فافاض من نوره وقوته على النفس وكذلك النفس لما امتلات نورا
وقوة وغيرهما من الفضائل والخيرات لم تقدر على الوقوف لدى ذاتها العلم ان تلك

الفضائل التى افادها العقل بشوقها الى الفعل فسلكت سفلا ولم تسلك علوا اذ لم يقو على
ذلك فافاضت من نورها وفضائلها على كل ما تحتها وملأت هذا العالم من نورها وبهائها
وحسنها من صور الانواع وطبايع الحيوان والنبات والمعادن والاسطقسات واما
الطبيعة والصورة الحسية فهى ايضا فى غريزتها الفعل على ما دونها والجود على ما
تحتها بالناموس الالهى والسنة الربانية لكن الطبيعة لما كانت اخر الجواهر الصورية
وادناها فلم يقو على شئ غير الهيولى التى هى القابلة المحضة وشانها امكان الاشيا
واستعدادها وغير الحركة التى هى خروج الشئ من القوة الى الفعل فللهيولى والحركة شانها
الحدوث والدثور والاخذ والترك والشروع والانتهاء والتجدد والانقضا فلا جرم
سيخرب هذا العالم ويزول جميع ما فى الارض والسما الى العدم والفنا فتكر الطبيعة راجعة
الى عالم النفس والنفس راجعة الى عالم العقل والعقل راجعا الى الواحد القهار كما قال تعالى
ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فاذا رجعت الاشيا الى مقارها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات
والاستحالات والشرور والالام والاحزان بالموت والفنا والفزع والصعق
يعطف عليها الرحمة الالهية تارة اخرى بالحيوة التى لا موت فيها والبقا الذى لا انقطاع
لها ولهذا قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال واشرقت الارض بنور ربها
وتلك الارض الاخروية المقبوضة هى صورة ذات حيوة نسبتها الى هذه الارض التى الان
عليها نسبة السما الى الارض وجميع ما فى ذلك العالم صورة حيوانية ادراكية ليس
لها موضوع او مادة لا حيوة لها كهيولى هذا العالم واجسامها التى يكون الحيوة عرضية
لها عارية عليها من النفس وكذلك الماء والنار والهوا والشجرة والجبال والابنية
والبيوت كلها موجودة هناك بوجود صورى نفسانى بلا مادة وحركة وقوة وامكان
لان صورتها معلقة قائمة لا فى مادة على انها ليست الا جزئية مشاهدة محسوسة

بحواس غير داثرة ولا فانية لان كلها في موضوع النفس كانها قوة واحدة مع انها كثيرة الصور
المرئية والاشكال العظام والمقادير الجسما وهذا من العجايب التي يسهل ادراكها والاذعان
بوجودها لاولي البصاير وان صعبت على غيرهم الاذعان الا من طريق السماع والتقليد
وبالجملة فقد انكشف ان لهذه الصور الحسية الهيولية من الما والنار وغيرها صورة
اخروية سترجع هذه وتحشر اليها باقية عندها حية بحيوتها النفسانية لما مر من انه
لا صورة الا ولها نفس وعقل قال الفيلسوف المعلم في الميمر الثامن وصفة النار هي مثل صفة
الارض وذلك ان النار ايضا انما هي كلمة ما في الهيولى وكذلك ساير الاشيا الشبيهة بها والنار
لم يكن من تلقا نفسها بلا فاعل ولا من احتكاك الاجسام وانما يظهر النار من احتكاك الاجسام
الحسية لان في كل جسم نارا فاذا احتكت الاجسام بعضها بعضا سخنت فاذا سخنت ظهرت
النار منها وليست النار منها كما ظن وليست الهيولى ايضا نارا بالقوة ولا هي تحدث صور
النار لكن في الهيولى كلمة فعالة تفعل صورة النار وصورة ساير الاشيا والهيولى قابلة
لذلك الفعل والكلمة التي فيها هي النفس الكلية التي يقوى ان يصور فيها النار وساير
الصور وهذه النفس انما هي حيوة النار وكلمة فيها وكلتاهما شيء واحد اعني الحيوة والكلمة
ولذلك قال افلاطن ان في كل جرم من الاجرام المبسوطة نفسا وهي الفاعلة لهذه النار الواقعة
تحت الحس فان كان هذا هكذا قلنا ان الشيء الذي يفعل هذه النار انما هي حيوة ما نارية
وهي النار الخفية فالنار اذن التي فوق هذه النار في العالم الاعلى هي احرى ان تكون نارا فان
كانت نارا خفية فلا محالة تكون حية فحيوتها ارفع واشرف من حيوة هذه النار لان هذه النار
انما هي صنم لتلك النار فقد بان ووضح ان النار التي في العالم الاعلى هي حية وان تلك الحيوة
هي القيمة بالحيوة على هذه النار وعلى هذه الصفة تكون الماء والهواء هنالك اقوى فانهما
هنالك حيان كما هي في هذا العالم الا انهما في ذلك العالم اكثر حيوة لان تلك الحيوة هي التي
تفيض على هذين اللذين ههنا الحيوة انتهى وقال في الميمر العاشر ان لهذه الارض حيوة

وكلمة فلملة والدليل على ذلك صورها المختلفة فانها تنمو وتنبت الكلاء والجبال والمعادن
فانها نبات ارضي وانما يكون هذه فيها لاجل الكلمة ذات النفس التي فيها فانها هي التي
تفعل فيها وتصور في داخل الارض هذه الصور وهذه الكلمة هي صورة الارض التي
تفعل في باطنها كما تفعل الطبيعة في باطن الشجرة فالكلمة الفاعلة في باطن الارض الشبيهة
بطبيعة الشجرة هي ذات نفس لانها لا يمكن ان تكون ميتة وتفعل هذه الافاعيل العجيبة
العظيمة في الارض فان كانت حية فانها ذات نفس لا محالة فان كانت هذه الارض الحية التي
هي صنم فبالحري ان تكون هذه ارضا ثانية لتلك الارض شبيهة بها انتهى كلامه وقال
الشيخ محيي الدين الاعرابي في الباب الرابع عشر وثلثمائة من كتابه اعلم ان الحيوة في جميع الا
جسام حيوتان حيوة عن سبب هي الحيوة التي نسبناها الى الارواح وحيوة اخرى ذاتية
للاجسام كلها كالحيوة الارواح للارواح غير ان حيوة الارواح يظهر لها في الاجسام بانتشار
صورها فيها او ظهور قواها وحيوة الاجسام الذاتية ليست كذلك انما خلقت
مدبرة فحيوتها الذاتية تسبح ربها دائما لانها صفة ذاتية سواء كانت الارواح فيها
او لا وربما يعطيها ارواحها فيها الالهية اخرى عرضية في التسبيح بوجودها واذا فارقها
الروح فارقها ذلك الذكر الخاص فيدرك المكاشف الحيوة الذاتية التي في الاجسام كلها واذا
اتفق على اي جسم كان امر يخرجه عن نظامه مثل كسر انية او كسر حجر او قطع شجر
فهو مثل قطع يد انسان او رجله تزول عنه حيوة الروح المدبرة ولم يبق عليه حيوته
الذاتية له فان كان لكل صورة في هذا العالم روح مدبرة وحيوة ذاتية تزول الروح
بزوال تلك الصورة كالقتل وتزول الصورة بزوال الروح كالميت الذي مات على
فراشه والحيوة الذاتية لكل جوهر غير زايلة انتهى كلامه اقول الكشف والبرهان شاهدان
على ان الجسم الذي حيوته ذاتية له ليس هذا الجسم الذي هو مادة مستحيلة كائنة فاسدة
لانا قد اوضحنا بالبراهين القطعية العقلية وبالحجج السمعية الشرعية وباتفاق عظما

الفلاسفة وائمة الحكمة ان هذه الاجسام التي في امكنة هذا العالم سماءه وارضه وما بينهما كلها حادثة داثرة متجددة الاكوان كائنة فاسدة في كل حين لا يبقى لحظتين فكيف يكون حيوتها ذاتية انما الجسم الذي حيوته ذاتية بل هو عين الحيوة ما هو الجسم الاخر الذي لا يفتقر الى مادة وموضوع ولا يحتاج ايضا الى مدبر روحاني يدبره ولا الى نفس يتعلق به ويخرجه من القوة الى الفعل لانه عين النفس فلا يحتاج الى نفس اخرى وقد قلنا مرارا ان ذلك الجسم جسم ادراكي حي بذاته وصورته صورة ادراكية بالفعل لا يحتاج الى مجرد يجردها ونازع ينزعها من المادة لتصير مدركة بالفعل بعد ما كانت مدركة بالقوة لان ذلك محال اذ لا مادة بالقوة وكل صورة ادراكية سواء كانت عقلية او نفسانية وجودها في نفسها بعينه وجودها للمدرك كما لا تعدد في الجهتين له لا بالذات ولا بالاعتبار وقد اشرنا الى ما راينا من اتحاد المدرك والمدرك والعاقل والمعقول فانه لزم ان يكون لذلك الجسم حيوة ذاتية لانه عين الحيوة والنفس لا كهذه الاجسام الدنيوية الكائنة الفاسدة فالذي افاده الشيخ نور الله سره ليس بظاهره حقا لكن ههنا دقيقة يمكن ان يحمل كلامه عليها وهو ان المكشوف عند البصيرة والمعلوم بالبرهان انه في باطن كل جسم من هذه الاجسام الدنيوية جسم نفساني ادراكي بتوسطه انما يقبل هذا الجسم الدنيوي تصرف الارواح والطبايع وليس ذلك الجسم النوراني هو الذي يسميه الاطباء الروح الحيواني وهو المنبعث في الحيوان اللحمي من دم القلب والكبد ويسري في البدن بواسطة العروق الشرائين وذلك لان ذلك مركب وهذا بسيط ولان ذلك ظلماني في ذاته وهذا نوراني ولان ذلك يقبل الحيوة بسبب من خارج وعند زوال سببه يموت ويبرد وهذا حيوة ذاتية له لانه صورة ادراكية وجوده عين الادراك والشعور

الفصل الرابع في معاد الهيولى الاولى والاجسام المادية والاشارة الى غاية الاشرار والشياطين

لما علمت

ان الموجودا

ان الموجودات العالية كلها متوجهة بحسب فطرتها الاصلية نحو غايات حقة واغراض صحيحة تصل اليها وتسكن لديها بل الغاية للكل شيء واحد هو الخير الاقصى والعلة الاولى فاعلم ان بعض الاشياء حظها من الوجود انها استعدادات وامكانات للاشياء الاخر هي الصور والكمالات الوجودية مثل الهيولى والحركة وكذلك الجسم المادي الذي شانه الاضمحلال والتفرق والانفصال ولولا النفوس والطبايع الممسكة اياه عن التفرق والانفصال ادنى قطع النظر عن تلك المحصلات الصورية المفيدة اياه ضربا من الوحدة كان يقتضي كل جزء منه الغيبة والمفارقة عن صاحبه والبعد عنه وما لا وحدة له في ذاته لا وجود له فان معاد هذه الاشياء الى العدم والبوار ولا يمكن انتقالها من هذا العالم الذي هو معدن الشرور والظلمات الى عالم الانوار فمال الحركة والهيولى الى البوار والبطلان والانقطاع وكذا الجسم المستحيل الكائن الفاسد فكما ان مبدأ وجود مثل هذه الامور امور عدمية من باب النقص والقصور فان منبع الهيولى هو الامكان ومنبع الحركة هو القوة الاستعدادية فكذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فانما الغايات على نحو المبادي فكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظيره في النفسانيات واعلم ان ههنا غايات اخر وهمية زينت لطوائف من الناس من الاعتقادات الفاسدة والاماني الباطلة والاراء الوهمية فهم سالكون اليها في لبس وعماء من غير بصيرة ودراية فهؤلاء الطوائف مع دني الوجود في شقاق بعيد فهم ليسوا بعباد الله في الحقيقة ولا الله مولاهم وسيدهم بل ليس لهم مولى في الحقيقة يتولونه الا بمحض الحسبان كما قال تعالى ان الكافرين لا مولى لهم وحيث يتولونه بمجرد الوهم والحسبان فله لا محالة ولي هو شيطان من الطواغيت كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من النور الى الظلمات والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات والظلمات هي الاعدام اذ لا ظلمة اشد من الفقد والبطلان فان شئت سميتهم عبدة

الهوى وان شئت سمهم عبدة الطاغوت فقد ورد بذلك كلمة القران قال
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فمن تولى الله وسلك سبله
ونحب لقاءه وجرى على ما اجرى عليه النظام الحقيقي واتبع الهدى تولاه الله برحمته
وهو يتولى الصالحين ومن تعدى ذلك وطغى وتولى الطواغيت واتبع الهوى
فلكل نوع مما تولاه من الهوى طاغوت محض لكل معبوده ووجد الهه وليعلم ان هذه
النظامات الوهمية والغايات الجزئية تضمحل ولا تبقى فكل من كان وليه الطاغوت
والطاغوت من جوهر هذه النشاة الفانية فكلما امعنت هذه النشاة في العدم
اذ داد الطاغوت اضمحلالا فيذهب معنا في ورود العدم متقلبا به في الدركات
حتى يحل دار البوار عصمنا الله واخواننا في اليقين من متابعة الهوى والركون
الى زخارف الدنيا وجعلنا من عباده الصالحين الذين تولاهم رحمته يوم الدين

الفصل الثاني في التنبيه على شرف هذا المنهج الذي نهجنا في اثبات المعاد
لجميع الموجودات حتى العناصر والجماد اعلم ان هذا المنهج الذي بيناه في اثبات المعاد
للاشيا والوصول الى الله تعالى والدار الاخرة علم شريف ومقصد عال ومطلب
غال وكنز من كنوز الايمان وخزينة من خزائن الرحمن التي لا يوجد جوهرة منها
في مخزونات احد من مشاهير الحكماء من اتباع المشائين وغيرهم من اظلال المعلم
الاول لانه نبا عظيم والقوم جميعهم عنه لفي ذهول عظيم وغطاء شديد وانك
ايضا لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك
من وجهين احدهما انه لم يتيسر لهم بالبرهان ان الواجب جل ذكره هو غاية كل شيء بمعنى
انه يتوجه اليه الاشيا وينحو نحوه في حركتها الذاتية الجوهرية التي يتطور بها
الجوهر الواحد في اطواره الوجودية من ادنى المراتب الى اقصاها وتتبدل بها الارض

غير الارض وتنطوي بها السموات وتخرب هذا العالم وما فيه في نشاتها الدنياوية الى
عالم الاخرة لدى الواحد القهار ويصير الملك يومئذ الحق للرحمن وغاية ما ادركوه
واستفادوه من بحث الغاية وافادوه هي ان الموجودات بحقايقها واجناسها مترتبة
في الشرف والخسة والعلية والمعلولية بعضها اقرب الى البادي في درجة المعلولية
وبعضها ابعد سيما وقد جعل اكثرهم الوجود المشترك امرا انتزاعيا من المعقولات الثانية
والمفهومات المصدرية الصادقة على المهيات ولا شك ان المهيات لا ارتباط بينها اذ كل واحد
منها من حيث ما هي هي ليست الا هي فالاشيا عندهم امور متخالفة متفاصلة الذوات
لا اتحاد ولا ارتباط بينها وهذا الاعتقاد حجاب غليظ لا يمكن معه معرفة الاشيا كما هي
ولا العبور من نقص الى كمال ولا الارتقا من درجة سفلى الى مقام عال لعدم تفطنهم
بالرابطة الوجودية والعلاقة بين العلل والمعلولات ولا بان الوجود كله كدائرة
واحدة متصلة تدور على نفسها احدى قوسيها نزولية والاخرى صعودية ولهما
ولهما نقطتان متقابلتان كل منهما بداية قوس ونهاية الاخر احديهما اعني المبدء
الاعلى في غاية الشرف والعلو والاخرى كما اعني الهيولى الاولى في نهاية الخسة والدثور
وثانيهما انهم لم يتفطنوا ولم يذعنوا بثبوت المعاد الجسماني الذي ورد به الشرايع الالهية
واخبر به ساير الانبيا والاولياء وهذه مفسدة عظيمة توجب الاختلال في كثير من
القواعد الحكمية فضلا عن الشرعية منها لزوم بطلان النفوس الناقصة في العقل
وكونها معطلة بعد البدن كما ذهب اليه الاسكندر الافروديسي ومنها لزوم التناسخ
من ارتكابهم لعدم تفطنهم بتجرد النفس الخيالية ان يكون بعض من الاجرام الفلكية
موضوعات لتخيلات النفوس المتوسطة بين العقل الهيولاني والعقل بالفعل ومنها
لزوم عدم الوفا وبطلان المكافات والجزاء وعدم ترتب الغايات في الطبيعة وكون ارتكاز
الشهوات الحيوانية والاشواق الحسية في الجبلات وانغراس الميول والحركات وطلب

الاغذية للنمو والاستعلاء في غرايز النبات وغيرها عبثا وههنا الان رسوخ هذه الا
شواق والشهوات والميول من قبل الله في هذه الطبايع ان كانت لاجل البقاء عليه امو
الافضل في هذه الدار وقد بين بالبرهان ان مآل هذه الدار الى البوار وان كانت
لاجل غايات توجد في عالم اخر فتلك الغايات امور شخصية واغراض نفسية حسية مادية
خيالية لا يمكن تحققها في العالم العقلي الصرف بل في دار اخرى محسوسة بحواس النفس
ومنها لزوم تكذيب الانبياء فيما اخبروا به من اشكال الاخرة وهيئاتها وانكار ما نطق
به كلام الله تصريحا بحيث لا مجال للتاويل ومنها انتقاض قاعدة الامكان الاشرف كما علمت
ختم ووصية اعلم يا اخي وحبيبي باني قد اودعت لك في هذه الرسالة اصولا وقوانين
خلت عنها زبر المتقدمين والمتاخرين وذهلت عن دركها اذهان اكثر الحكماء من
المشائين والرواقيين والاسلاميين فعظم قدر هذه النفايس الزاهرة والدرر
الفاخرة التي جاءت بها يد الرحمن ومهر هذه الابكار التي لم يطمثهن انس ولا جان و
اشكر ربك كثيرا وسبحه بالعشي والابكار حيث انزل الله بعلمه من عالم الغيب الى عالم
الشهادة هذه الاسرار وافاض بنوره ورحمته ما يهتدى به في ظلمات هذه الاكوان
من الانوار ولا تصغ الى ما قاله المنكرون والمتفلسفون ولا تقعد بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله والا فيفوتك الخير الكثير وينتقم منك قيم الملكوت وتهبط
الى شواغل الطبيعة في خدمة قوى هذا الناسوت وعليك بصون هذه الرسالة
وسترها عن اعين الاغيار واياك ان تبذلها لاهل الاغترار وهم اكثر ابناء الزمان بل
كلهم الا القدر القليل من الذين لا يعرفهم غير الله لانهم المستورون تحت قباب
الرحمة عن اعين الخلق من الانس والجان واعلم ان الظلمات فاشية في هذه الاوان و
الغلبة في هذا العالم لابناء الشيطان والمبرز لهذه المعاني المشير اليها كقادح زناد
في ليلة ظلماء سوداء ذات رياح عاصفة واهوية باردة كحال موسى كليم الله يريد

الاستضاءة

الاستضاءة بنوره في طريق انه دست معالمها وذهبت دلايلها فلم يبق الا مسالك صعبة
ومناهج عسرة وعلامات داثرة ونجوم منكسفة يصعب السلوك فيها والعبور عليها
الا على احباب اقتفاء الاثار المستورة بمعرفة قد اهتدى بها من سبقت لهم العناية
بالحسنى وخفيت على الذين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم لئلا ترتفع حجة الله
من ارضه وتنمحي اثار حكمته واعلم انك اذا تاملت ما وصفناه لك في هذه الرسالة
من الاسرار اللطيفة والانوار الشريفة وتحققت بها اوشك لك ان تصير بها ملكا
كريما وبنفسك صراطا مستقيما وبعقلك نورا هاديا الى ربك القديم بان تصير
صورتك الكاينة الفاسدة نفسانية وقوتك الروحانية قدسية وصورتك العقلية
مادة الهية وتزول عنك الصورة الحيوانية والصفة البهيمية والشهوات اللذية الحسية
وتتجلى مرآت ذاتك من هذه الاصداء والرين فيتجلى فيها صورة الرحمن وترى بها
كل ما وجد في طبقات الجنان فانا قد نبهناك مرارا على ان للانسان ان يتطور بالاطوار
ويتجوهر بالحقايق والانوار ويترقى في تقلبه في الساجدين الى ان يبلغ الى مقام عليين
ويقوم عند رب العالمين فان الله قد اودع في صورته من سره ما لم يودعه لانه عالم
صغير او كان مطابق للعالم الكبير واذا سلك مسلك الاهتداء بنور الله يصير عالما كبيرا
مثله وقد وقع التنبيه على ان العالم كله حيوان ناطق حساس لكن تختلف اجسامه
بالكثافة واللطافة وتختلف حواسه بالصفا والكدورة وقواه بالعلوية والسفلية
وهو الناطق بالتسبيح والتقديس المتجلى عليه دائما بالتجلي الذاتي الدائم فما في الوجود
شيء الا الله واسماؤه الحسنى وافعاله فهو الاول والاخر والظاهر والباطن فالوجود كله
حق ما فيه شيء من الباطل وكله نور ليس فيه شيء من الظلمة الا ما هو من باب
الاعدام وما يوسوس به الشيطان للاوهام وبها يضل الناس عن الطريق ويميلهم
عن التحقيق ومنهج الهداية والتوفيق واعلم يا حبيبي بانه متى كثر اهل الانكار وشاع

الاصرار فى البلاد والديار وجبهون الحكمة والاسرار عن الاشرار واهل الاغترار
وهم المغترون بلامع سراب الحكايات عما يرد على القلوب من الانوار وهذه الطائفة
المنكرون للحق الجاحدون لاهله كانوا فى زمن كل نبى وولى وهم الذين اذا جائتهم رسلنا
بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقد افصح
القران عن جحودهم وعتوهم وانكارهم للحق واغترارهم فى كثير من الايات كما قال
لقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم
ان ربك هو اعلم بالمعتدين وقوله ان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله
لا يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله و
هو اعلم بالمهتدين وانشدك الله يا حبيبى ان لا تكون مثل كثير من اصحابى الذين القران
ولكن لا يتبعون احسنه وكثير منهم كما حكى الله تعالى عن نوح النبى ع فى حق قومه قال رب
انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم الاية ثم
دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ثم العجب انه ذكر فى هذه السورة
تجدد وطبيعة الانسان فى شئونها الذاتية فقال وقد خلقكم اطوارا كما قال فى
موضع اخر يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه واشار فى مواضع
كثيرة من القران الى مسئلة المعاد ورجوع الاشيا كلها اليه كما هو عادة كتابه
العزيز من التكرار فى كل مسئلة شريفة غامضة يصعب فهمها على اذهان
اكثر اهل الانظار من الحكماء وغيرهم من اصحاب الفكر والاعتبار الا بهداية الله
وتعليمه لمن يشاء من خلص عباده فكم من اية قرانية وقعت فيها الاشارة الى زوال الدنيا
وفناء اهلها وكل من الارض والسما وانتقالها الى النشاة الاخرى ورجوع الكل
بالصعق الذاتى والمحو الكلى الى الواحد الحى القيوم وهو المبدء والمنتهى فمنها قوله

يوم نطوى السما كطى السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله او لم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله
ينشئ النشاة الاخرة فان الله على كل شئ قدير وقوله ما هذه الحيوة الدنيا الا لهو و
لعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله ما خلق الله السموات والارض الا
بالحق اى بما عند الله من حقائقها واصولها واجل مسمى لان وجودها الطبيعى متجدد
زمانى مؤجل باجل مسمى مقدر بقدر معلوم وقوله تعالى الله يبدئ الخلق ثم يعيده
الى عالم القيمة وما عند الله من الصور الالهية والمثل العقلية ثم اليه ترجعون بفنا
الكل وقوله ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره لان قوامها بمباديها وصورها العقلية
العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاجال ونفاد الافعال اذا انتم تخرجون و
قوله وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده فى سلسلتى البدو والرجوع وقوله وله المثل الاعلى
فى السموات والارض لان مثل الاكوان الطبيعية وهى الصور المفارقة التى اثبتها الا
فلاطون هو موجودة عنده تعالى باقية ببقاءه ولهذا قال لا تبديل لكلمات الله و
قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال يوم ينفخ فى
الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين الى غير ذلك
من الايات المشيرة الى دثور الطبيعة وزوال تعيناتها ورجوع كل ما فى الارض والسما
الى الحق تعالى وبالجملة لا شك فى ان محرك الافلاك ومجرى الكواكب لا بد وان يكون له
غاية حكمية لان محركها ومدبرها ومجرى سفينتها ومرسيها فاعل حكيم قادر عليم
والفاعل المختار اذا بلغ غرضه فى فعله ونال حكمته فى تحريك ما يحركه فسبيله ان
يمسك عن فعله وينتهى عن صنعه فمحرك الفلك الدوار ومجرى الكواكب السيار و
سبيله ان يمسك عن تحريك الفلك وادارة الكواكب وتقطع الفعل والعمل والامداد

لانها ليست هى من العالم وما سوى الله كما مر ذكره سابقا

محرك الافلاك عن التحريك ومسير الكواكب عن الاجرا ووقفت الافلاك عن الدوران والكواكب
عن الجريان وبطل ترتيب الزمان وانهدم هذا البناء الرفيع المكان وفسدت العناصر و
الاركان ووقفت الكون والفساد والحرث والنسل وانتقل الامر الى النشأة الاخرة كما قال يدبر
الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون
هذا مقدار يوم الفصل في القيمة الكبرى واما مقدار يوم الجمع وهو يوم رجوع الكل اليه
في القيمة العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاول
من ايام الربوبية كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهذا هو اليوم
الالهي من ايام السنة السرمدية الازلية التي يضبطه المدارك العالية بانه يشتمل على سبعة
اسبوع كل اسبوع سبعة ايام من الربوبية بحسب سير الكواكب السبعة لكل منها يوم
بالانفراد وستة ايام بالاشتراك مع الكواكب الباقية فمدة هذه الادوار الكوكبية جميعا
هي الحاصلة من ضرب سبعة في مثلها فيحصل تسعة واربعون فالكل مع كسور هاد
كما يسمى خمسون الف سنة والله اعلم وليكن هذا اخر ما قصدنا
في هذه الرسالة الطاهرة وكشفنا عن اسراره
حامدين لله المستغفرين له
لنبيه واله اجمعين

كتبه الفقير الى الله محمد المدعو بصدر الدين الشيرازي عفي عنه وقد وقع الفراغ من تحرير
هذه النسخة الشريفة يوم الجمعة من ثاني وعشرين من شهر رجب
سنة ١٠٣٠ من الهجرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء والصلوة على صاحب شريعة
البيضاء وال المصابيح الدجى اعلم ايها الخائض في لجج هذا البحر العميق بقوة الايمان
والتحقيق ان مسئلة القدر في الافعال من الغوامض التي تحيرت فيها الافهام وا
اضطربت فيها اراء الانام وليس لنا ان نخوض في نشر سرهما بالكلام لكنا ننقل مذاهب
ذهبت اليها علماء الاسلام ثم نشير الى المعتمد يسيرة من طريق اهل الله عليهم السلام
فنقول ذهبت جماعة الى ان الله اوجد العباد واقدرهم على بعض الافعال وفوض
اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجاد ها على وفق مشيتهم وطبق قدرتهم وزعموا
انه اراد منهم الايمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية قالوا وعلى هذا يظهر هذا
امور منها فائدة التكليف بالاوامر والنواهي وفائدة الوعد والوعيد و
منها استحقاق الثواب والعقاب ومنها تنزيه الله عن ايجاد القبائح
والشرور التي هي انواع الكفر والمعاصي وعن ارادتها ولكنهم غفلوا عما
يلزمهم فيما ذهبوا اليه من اثبات الشركاء لله في الايجاد حقيقة ولا شبهة
في انه اشنع من جعل الاصنام شفعاء عند الله وايضا يلزمهم ان ما اراد
ملك الملوك لا يوجد في ملكه فان ما كرهه يكون موجودا فيه وذلك نقصان
شنيع في السلطنة والملكوت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذهبت
طائفة اخرى الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى عن الشريك في الخلق والايجاد
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون ولا مجال للعقل في تحسين الافعال وتقبيحها بالنسبة اليه بل يحسن
منه كل ما يفعل في ملكه لانه يفعل في ملكه لا في ملك غيره وهذه الاسباب التي
ارتبط بها وجود الاشياء بحسب الظاهر ليست اسبابا بالحقيقة ولا مدخل

لها فى الوجود لشئ بل هى انما اسباب عادية جرت سنة الله وعادته بان يوجد تلك
الاسباب ثم يوجد عقيبها مسبباتها وكلها صادرة منه ابتداء من غير ترتب بعضها
عن بعض وتوقف بعضها على بعض وقالوا فى ذلك تعظيم لقدرة الله وتقديس
لها عن شوائب النقصان فى الحاجة الى غيره ولا شك ان هذا المذهب فيه ابطال
للحكمة والترجيح وعزل للعقل عن قضاياه وسد لاثبات الصانع واغلاق لابواب
الفكر وايضا فيما ذكروه تجويز للظلم على البارى ووضعه للاشيا غير مواضعها
حتى انه يجوز عليه عندهم تعذيب الانبياء عليهم السلام عقلا وتكريم الكفار فى دار القرار واخذ
الصاحبة والولد والشريك الى غير ذلك من المفاسد القبيحة التى مبناها على ابطال
ابطال الحكمة والعقل وفيه ابطال للنقل ايضا لان اثبات النقل انما يكون
بالعقل تعالى البارى القيوم عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذهبت
اخرون الى ان الله قادر على كل الاشيا لكن الاشيا فى قبول الوجود متفاوتة
فبعض منها لا يقبل الوجود الا بعد وجود الاخر كالعرض الذى لا يوجد الا بعد
وجود الجوهر وكالمركب الذى لا يوجد الا بعد البسيط فقدرته تعالى فى غاية
الكمال تفيض الوجود على الممكنات بحسب قابليتها المتفاوتة فبعضها صادر
عن قدرته بلا سبب وبعضها بسبب او اسباب وليس فى ذلك لزوم الاحتياج له
تعالى فى ايجاده الى الوسط كالالة فيمن يفعل شيئا بالالة كفعلنا الكتابة
بالقلم والاحساس بالحس حاشا القيوم عن ذلك وكيف يتصور ذلك فى حق
من يصدر عنه السبب المتوسط وذو السبب جميعا فهو مسبب الاسباب من غير سبب
فالله سبحانه يوجد الممكنات على ابلغ النظام وافضل الوجوه فالصادر منه
اما خير محض كالملئكة ومن والاهم واما ما يكون الغالب فيه الخير على الشر فيكون
الخيرات داخلة فى قدرة الله بالاصالة والشرور اللازمة للخيرات التى من القسم الثانى

الى الواسطة حتى يكون الواسطة

داخلة

داخلة فيها بالتبع ومن ثم قيل ان الله يريد الكفر والمعاصى الصادرة عن العباد
لكن لا يرضى على قياس من لدغت الحية اصبعه يختار قطعها بارادته لكن يتبعه ارادة
السلامة للشخص ولولاها لم يرد القطع اصلا فيقال هو يريد السلامة ويرضى
بها ويريد القطع ولا يرضى به اشارة الى هذا الفرق الدقيق وانت تعلم ان هذا
المذهب اصح من الاولين واسلم من المفاسد واصون عند ذوى البصائر النافذة
على حقايق المعارف وقواعد العقائد فانه متوسط بين الجبر والتفويض وخير
الامور اوسطها وذهبت طائفة اخرى وهم الراسخون فى العلم الى ان الموجودات
على تفاوتها وترتيبها فى الشرف الوجودى وتخالفها فى الذوات والانيات
وتباينها فى الصفات والاثار يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع
حقايقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة فى غاية البساطة والاحدية
ينفذ نوره فى اقطار جميع الموجودات من السموات والارضين لا ذرة من ذرات
الاكوان الوجودية الا ونور الانوار محيط بها وقاهر عليها وهو قائم على كل
نفس بما كسبت وهذا الذى ذهبوا اليه مما اقيم عليه البرهان طبق ما شاهده
بالبصيرة والعيان فان كما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا
وهو فعله ولا حكم الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يعنى كل حول
وكل قوة قوته مع علوه وعظمته فهو مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشيا و
يفعل فعلها كما انه مع غاية تجرده وتقدسه عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض
ولا سماء كما قال امام الموحدين على عليه السلام وهو مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ
لا بمزايلة فاذا تحقق هذا المقام ظهر ان نسبة الفعل والايجاد الى العبد صحيح
كنسبة الوجود والتشخص اليه من الوجه الذى ينسب اليه تعالى فكما ان وجود
زيد بعينه امر متحقق فى الواقع وهو شان من شئون الحق الاول ولمعة من لمعات

وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك ففعله
احد افاعيل الحق الاول بلا شوب قصور وتشبيه تعم القيوم عن نسبة النقص والشين الى الواحد
اليه فالتنزيه والتقديس بحاله فان التنزيه والتقديس يرجع الى مقام الاحدية
التي يستهلك فيه كل شيء وهو الواحد القهار الذي ليس احد غيره والتشبيه راجع الى
مقامات كثيرة وللعلولية والمحامد كلها راجعة الى وجهة الاحدي ولله عواقب الثناء
والتقاديس وذلك لان شانه افاضة الوجود على الكل والوجود كله خير محض والشرور
اعدام والاعدام غير مجعولة وكذا الماهيات الوجود فعين الكلب نجس ووجوده الفائض
عنه تعالى عليه طاهر والكافر نجس العين من حيث ماهيته وعينه الثابتة لا من حيث
وجوده لانه الطاهر الاصل كنور الشمس الواقع على القاذورات والادوات فانه
لا يخرج عن نورانيته وضيائه وصفائه لوقوعه عليها ولا يتصف بصفاتها من الرائحة
الكريهة والكدورة الشديدة من حيث كونه وجودها ومن حيث كونه اثر وجود خير
محض ليس بشر ولا قبيح ولكن من حيث نقصه عن التمام شر ومن حيث مناناته الخير الخ
قبيح وكل من ذلك راجع الى نحو عدم والعدم غير مجعول لاحد فالحمد لله العلي الكبير فهذا
حاصل هذا المذهب ولا شبهة في ان الاخير عظيم الرتبة سديد المنزلة لو تيسر
الوصول اليه لاحد ينال الشرف الاعلى والبهجة الكبرى وبه يندفع جميع الاشكالات
والشبه الواردة على خلق الاعمال وبه يظهر معنى كلام الامام عليه السلام لا جبر ولا تفويض
بل امر بين امرين اذ ليس المراد به ان في فعل العبد وقع تركيب بين الجبر والاختيار ولا
معناه انه خالي عن الجبر والاختيار ولا ايضا ان العبد له اختيار ناقص وجبر ناقص
ولا انه اختيار من جهة واضطرار من جهة اخرى ولا انه مضطر في صورة الاختيار كما
وقع في عبارة الشيخ ابي علي رحمه الله بل المراد انه مختار من حيث هو مجبور ومن حيث
هو مختار بمعنى ان اختياره بعينه اضطراره ولنذكر لهذه المذاهب الاربعة امثلة

فنقول مثال المذهب الاول كالحرارة النارية ومثال المذهب الثاني كالبرودة المائية ومثال
المذهب الثالث وهو قول من يقول اذا نسب الفعل الى فاعله القريب كالعبد حكم عليه بانه مختار
واذا نسب الى جميع الاسباب السابقة عليه من سلسلة الموجودات السالفة حكم عليه بانه مجبور
عليه كالكيفية ضعيفة وبرودة ضعيفة ومثال المذهب الرابع كحال عند الفلك التحقيق فان
التحقيق ان الفلك جامع لهذه الكيفيات على وجه البساطة بمعنى ان له كيفية واحدة
بسيطة هي بعينها كل كيفية توجد في العناصر متفرقة لنقص وجود العنصر فحرارة
السماء ليست ضد برودتها وبالعكس وكذا رطوبتها ليست ضد يبوستها و
بالعكس بل الجميع واحدة بسيطة وليس الفلك كالمعتدل العنصري الذي يوجد
فيه الكيفيات مكسورة الشدة لانها سديد القوى لكمال صورته الفلكية الغير
من جنس هذه الصور ذاتا وكيفية وانت ايها الراغب التحقيق الحق الساعي الى ساحة
عالم التقديس لا تكن ممن اتصف بانوثة التشبيه المحض وبفحولة التنزيه الصرف ولا خنوثة
الجمع بينهما لكن هو ذو الوجهين بل كن مقتديا بسكان صوامع الملكوت الذين هم من
العالمين ليس لهم شهوة انوثة التشبيه ولا غضب ذكورة التنزيه ولا الخلط والامتزاج
بين الصفتين وانما هم من اهل الوحدة الجمعية الالهية فان الله سبحانه في دنوه دان
في علوه واسع برحمته كل شيء لا يخلو منه ارض ولا سماء هو معكم اينما كنتم ما من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية تمثيل ان اردت مثالا
لان تعلم به كيفية كون الافعال الصادرة عن العباد هي بعينها فعل الحق لا كما يقوله
الجبري ولا كما يقوله القدري فالنفس الانسانية التي خلقها الله مثالا له
ذاتا وصفة وفعلا لقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فان التحقيق
عند النظر العميق ان فعل كل حاسة وقوة من حيث هو فعل تلك القوة فعل
النفس فالابصار مثلا فعل البصر وكذا السماع فعل السمع بلا شك لانه

ولا كما يقوله الفلسفي فانظر الى افعال الحواس والقوى التي ع

لايمكن شئ منها الا بانفعال جسمانى وهو بعينه فعل النفس بلا اشكال كما اشتهر فى
الحكمة الرسمية ان يستخدم القوة كمن يستخدم كاتبا او نقاشا والفرق بان الاستخدام
ههنا طبيعى و هناك غير طبيعى بل كما حقق فى مقامه من ان النفس بعينها تكون
عينا باصرة واذنا سامعة وكذا يكون قوة باطشة فى اليد وقوة ماشية فى الرجل فبها
تبصر العين الباصرة وبها تسمع الاذن السامعة وبها يبطش اليد الباطشة وبها
يمشى الرجل الماشية فالنفس مع تجردها وتنزهها عن البدن وقواه لا يخلو منها
جزء من اجزاء البدن عاليا كان او سافلا ولا يفوتها قوة من القوى بمعنى ان لا هوية
للقوى غير هوية النفس لان للنفس هوية احدية عقلية جامعة لهويات ساير
القوى والاجزاء يستهلك عندها ويضمحل لديها هويات ساير القوى والاجزاء
لانها محيطة بها قاهرة عليها منها مبدؤها واليها منتهاها كما ان النفس من
الله مشرقها والى الله مغربها وكذا جميع الاشياء منه تبتدئ واليه تعود وتصير
فالنفس وهى القلب المعنوى امير الحواس والجوارح فلا يكون من الجارحة فعل الا
بارادة النفس كانت الجارحة جمادا لا حركة فيها ثم ارادة النفس كوجودها لا ينشأ
من ذاتها وانما ينشأ من ارادة الله التى هى عين ذاته وانما الله يخلق فيها ارادة
ومشية وما تشاؤن الا ان يشاء الله فكما ينشأ من النفس فى الباصرة شعاعا
تدرك به الالوان والاضواء وفى السامعة قوة تدرك بها الاصوات فكذلك يخلق الله
فى النفس ارادة وعلما تدرك به وتتصرف فى الامور وعند هذا التحقيق ينكشف سر قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فسلب الرمى منه من حيث اثبته له وكذا
قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فنسب القتل اليهم والتعذيب الى الله بايديهم
والتعذيب هناك عين القتل فهذا ما سنح لنا فى مسئلة خلق الاعمال بما الهمنى الله
الملك الفعال عند تصادم الشكوك والاهواء من تراكم البدع والاراء فى زمان

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

شاع فيه الجهل والاضرار وانتشر فيه الانكار والاستكبار حتى يعد اكتساب
العلوم الالهية من جملة الشين والعار ولا نباته بالمعارف الحقيقية يكتسب الجاه
والافتخار ويكاد ان ينقرض اهل علم التوحيد من البلاد والديار ويحق القول الحق
عليهم بدعوة الحق رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وكل فهوة شاربون
على سكرهم شاكرون وكل حزب بما لديهم
فرحون والله يابى الا ان يتم نوره ولو
كره المشركون و ههنا

تم تحرير الرسالة وختم حامدين لله مصلين على النبى واله خير الانام اللهم صل عليهم
اجمعين واضح ولايح باد چون تحرير رسائل ثمانيه صدر الحكماء والمتالهين كه در فهرست
مشروح است با نجام رسيد رساله خلق الاعمال مولانا صدر الدين شيرازى
نيز كه نسخه اش كمياب و با وجازت بسيار مرغوب و مطبوع طبع اولى البصائر است
بدهت مداد واين برهشت رساله مفصله در فهرست اضافه
نموده تا مجموع نه رساله مجلله طبع شد امده كه از فوايد ان
عموم اهل دانش و بينش بهرمند شده بانى را بدعاى
خير ياد نمايند قد فرغ من تسويد هذا الكتاب
المجيد فى عشرين من شهر ذى قعدة الحرام
من شهور اثنين وثلثمائة بعد الالف
من الهجرة النبوية على هاجرها
الف سلام وتحية
در كارخانه استاد كامل ماهر عاليجاه امانت و ديانت همراه اقا ميرزا عباس صورت انطباع پذيرفت

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد